

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

كتاب

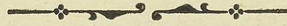
صهايح اللؤلؤ

تأليف

صاحب الساحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري

تقيب الاشراف وشيخ المشايخ الصوفية

بالديار المصرية



وشرحه

العالمان الفاضلان الشيخ احمد بن أمين الشنقيطي

والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري



طبع بمطبعة الهلال بشارع النجالة بمصر

سنة ١٩٠٦

مقدمة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . وعلى آله واصحابه
اجمعين (اما بعد) فاني منذ فارقت شنقيط . ووصلت الى البحر المحيط . ورحلت من
المغربين الى المشرقين . وطففت الشام والحرمين . وأنا اطلب طرف الادب . وفصح
كلام العرب . وأدأب في ذلك كل الدأب . حتي كانت الرحلة الى مصر . والنزول
بهذا القطر . فقصدت حضرة الفضل . ومصرع الجهل . وباحة الادباء . وساحة
العلماء والشعراء . وهي حضرة امام الادب . وفصيح العجم والعرب . مولانا صاحب
السماحة . والفضل والرجاحة . الندب الغطريف . والشريف بن الشريف . السيد محمد
توفيق البكري نقيب اشرف الديار المصرية . وشيخ مشايخ الطرق الصوفية
فاطمعني حفظه الله من مؤلفاته على كل مصنف غريب . وتأليف عجيب : فرأيت
بينها كتاباً أسماه (صهاريج اللؤلؤ) وضمنه طائفة من نثره . وجملة من شعره . فاذا
حكمة لقمان . وبيان سبحان . وفصاحة معد بن عدنان . كلم ليس مما تتنى او اخره على
اوائله . ويموت من قبل قائله . بل مما يبقى على الأحقاب والأحوال . بقاء الثريا في
جبين الليال . وبلاغة ترتفع عن مساجلة فضلاء هذا الزمان . ومناظرة أدباء العصر
والأوان . وثلثق باشرف ماصنعه بلغاء الدواين . الأملوية والعباسية . وأنفس ما وضعه
فصحاء الفرقتين . المشرقية والاندرلسية . (جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ) ولا
والله لولا خشية ان أحمل على المغالاة . أو التشيع والموالاتة . نقلت انه ما خط قلم من
الاقلام . منذ الف عام . مثل هذا الكلام . وهب انه وجد في متقدمي الشعراء من

أتى بمثل هذا الشعر . فأنى لنا من عليه الكتاب من أتى بمثل هذا النثر . ولو نظرنا فيما
دونه البلغاء لألفينا ان من رزق اللفظ حرم المعنى . ومن اجاد المفهوم لم يجد المبنى .
ومن احسن في الشعر . لم يحسن في النثر . ومن اتفق لهم بعض هذي الخصال . حرما
قوة الخيال . ومقابلة الحقيقة بالمثال . فلم يجتمع لاحد منهم ما اجتمع لهذا السيد الشريف
من أركان البلاغة . وأصول هذه الصياغة . فسبحان واهب القوى والقدر . ومصور
الاشباح والصور

فلما وقفت عليه انا والفاضل الجليل . الدرّاة النبيل (الشيخ ابو بكر لطفي) احببنا
خدمته بهذا الشرح ليبين معضله . ويفصل مجمله . ويشير الى ما فيه من لطيف
الاشارات . وبعيد التلميحات . وغرائب الامثال . ونفائس الاقوال . كل مناسائل
الله ان يجعل هذا الشرح كمنه مشمولاً بالافادة . موصوفاً بالايجاد . امين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ . بَارِئٌ النَّسَمِ مَا لَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ .
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى السَّيِّدِ الْعَاقِبِ . صَفْوَةَ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
أَبِي الْقَاسِمِ . مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ .
وخاصته وعامته ٢

(أَمَّا بَعْدُ) فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ مِنَ النَّثْرِ . وَأَبْيَاتٌ مِنَ الشَّعْرِ . ضَمَّتْهَا نَجْبًا
مِنَ الْحِكْمِ . وَأَقَاوِيلٌ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ . وَذِكْرَى مِنْ مُغْرَبَةِ الْأَخْبَارِ .
وَنُعُوتًا لِبَعْضِ الْأَنَاسِيِّ وَالْآثَارِ . وَمَثَلَاتٍ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ .
وَشَعَشَعَتْهَا بِأَنْظَارِ الْجَهَابِذَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَالْحِكْمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ . كَمَا

(١) بَارِئٌ خَالِقِ النَّسَمِ . الرَّوحِ .

(المعنى) — : الْجُمْلَةُ الْأُولَى آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ أَوَّلُ سُورَةِ سَبَأٍ

(٢) الْعَاقِبُ مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِ آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ . صَفْوَةُ الشَّيْءِ مَا صَفَا مِنْهُ .

لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ أَحَدِ أَجْدَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٣) نَجْبٌ جَمْعُ نَجْبَةٍ وَهِيَ الْخُنْتَارُ مِنَ الشَّيْءِ . مُغْرَبَةٌ أَيِ الْأَخْبَارِ الْغَرِيبَةِ يُقَالُ غَرِبَ

إِذَا اتَى بِالْغَرِيبِ . أَنْاسِيٌّ جَمْعُ أَنْسِيٍّ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (وَانزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) النَّجْيُ بِهِ بِلَدَةٍ
مِيْتًا وَنَسَقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسِيًّا كَثِيرًا) . مَثَلَاتٌ جَمْعُ مَثَلَةٍ عَنْ ابْنِ الْبَرْدِيِّ إِنْ الْمُرَادُ فِي قَوْلِهِ

بِالْمَثَلَاتِ الْأَمْثَالُ . الْآثَارُ جَمْعُ اثْرٍ وَهُوَ هُنَا الْخَبْرُ

(المعنى) — : أَنَّهُ ضَمَّنَ هَذَا الْكِتَابَ طَائِفَةً مِنْ شَعْرِهِ وَنَثْرِهِ وَأَتَى فِيهِ بِكُلِّ حِكْمَةٍ عَالِيَةٍ

وَكَلِمَةٍ بَلِيغَةٍ وَغَرِيبَةٍ مُسْتَمْلِحَةٍ وَصِفَةٍ لِبَعْضِ الْأَعَاظِمِ مِنَ الرِّجَالِ وَعِظَةٍ مُؤَثَّرَةٍ وَعِبْرَةٍ بِالْغَةِ

تُشَعِّشُ الرَّاحُ . بُغْبَانِ الْبِطَاحِ . فَجَاءَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ الْبَلَاغَةِ فِي الْقَرَّازِ
 الْمَكِينِ . وَالرُّكْنِ الرَّكِينِ . وَقَدْ التَزَمْتُ فِي أَكْثَرِ عِبَارَتِهَا فُصَحَ الْحَجَّاجِ .
 وَلِسَانَ رُوَيْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الْأَدْبَاءِ الْيَوْمَ مَنْ يَنْفَرُ مِنَ الْغَرِيبِ
 وَلَا يَنْفَرُ مِنَ الدَّخِيلِ . لِاسْتِيْلَاءِ الْعُجْمَةِ عَلَى هَذَا الْجَيْلِ . فَلَمْ يَثْنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ

(١) شعثتها اي مزجتها . الجهاذة جمع جهبذ بالكسر وهو النقاد الخبير . ثغبان جمع
 ثغب وهو المستنقع في صحرة أو صلابة من الارض
 (المعنى) — انه مزج افكاره وانظاره بأفكار وخواطر الحكماء والجهاذة المتقدمين في هذا
 المؤلف النفيس وقد قال بعضهم

واحفظ نقل ما شئتہ ان الكلام من الكلام

وكان ابو العلاء العربي يفضل المتنبي على الشعراء وسمى شرحه لديوانه معجز احمد فقييل له ان
 كل معنى للمتنبى نجده منقولاً عن غيره فقال هذه ما اخذه من سواه لديكم فليضع كل منكم مثل
 ديوانه ان كان ذلك في امكانه . وقيل عن البحري

كل بيت له يجود معناه فمعناه لابن اوس حبيب

فلم يضع ذلك من الوليد ولم يهجن ما صاغه من قصيد

(٢) فُصِّحَ جَمْعُ فَصْحِي كَكَبَّرَ جَمْعُ كَبْرِي وَالْمُرَادُ بِهَا أَفْصَحَ كَلِمَاتِ الْحَجَّاجِ . الْغَرِيبُ الْبَعِيدُ عَنِ
 الْفَهْمِ . الدَّخِيلُ الْكَلِمَةُ الْاَعْجَمِيَّةُ تَدْخُلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . الْعُجْمَةُ عَدَمُ الْاَفْصَاحِ فِي الْكَلَامِ الْحَجَّاجِ هُوَ ابْنُ
 يَوْسُفَ بْنِ اِبْنِ عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ وَوُلِدَ سَنَةَ ٤١ هـ وَنَشَأَ بِالطَّائِفِ وَكَانَ مِنْطِقًا مَفُوضًا وَخَطِيبًا بَلِيغًا وَسِيَاسِيًّا
 مَحْكَمًا قَدْ اِتَّصَلَ فِي اَوَّلِ اَمْرِهِ بِرُوحِ بْنِ زَيْبَاعٍ ثُمَّ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَقَّى اِلَى اَنْ وُلِيَ
 الْعِرَاقَ وَطَارَ ذِكْرُهُ وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ وَعِنْدَ دُخُولِهِ الْعِرَاقَ دَخَلَ الْكُوفَةَ وَبَدَأَ بِالْمَسْجِدِ وَخَطَبَ خُطْبَتَهُ
 الْمَشْهُورَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

يا اهل العراق والنفاق والله لأعصبنكم عصب السملة ولا أنجو بكم نحو العصا فطالما أوضعتم
 في الضلالة وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت
 انما مثلكم كما قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من
 كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون شأهت
 الوجوه فانكم اشباه ذلك فاستوثقوا واستقيموا اقسماً بالله لتدعن الارجاف ولتقبان على

أَوْذِعَ كَلَامَ الْأَعْرَابِ • بِهَذَا الْكِتَابِ • وَأَحَدُ وَفِي إِثْرِ تِلْكَ الرَّفَاقِ • بِمَا فِي
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ

أَيْنَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ وَالْعِزَّارِي
إِذْ مَالَ مِنْ تَحْتِهِ الْغَيْبِيُّ
اسْتَنْبَطَ الْعُرْبُ فِي الْمَوَاجِي
بَعْدَكَ وَاسْتَعْرَبَ النَّبِيْتُ

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ نَافِعًا مَقْبُولًا مِنْهُ وَكَرَمِهِ

الانصاف ولتنزعن القيل والقال وكان وكان والهن وما الهن أو لاهبرنكم بالسيف هبراً يدع
النساء أيامي والولدان بتامى والله لكاني أنظر الى الدماء نترفرق بين اللحي والغلاصم • وتوفى بواسط
سنة ٩٥ هـ وهي مدينته التي انشأها

ورؤبة هو ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري
التميمي السعدي هو وابوه راجزان مشهوران وكان رؤبة بصيراً بالغة عالمًا بجوشيا وغربها وكان
يقيم بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وخرج على
ابي جعفر المنصور ووجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلما
وصل الى الناحية التي قصدها ادركه اجله بها فتوفى هناك سنة ١٤٥ هـ ولما مات قال الخليل دفنا
الشعر واللغة والفصاحة ومن اراجيزه

تسئني عن السنين كم لي فقلت لو عمرت سنّ الحسل
او عمر نوح زمن الفطحل كنت رهين اجل أو قتل

(المعنى) - : انه استعمل في اكثر هذا الكتاب فصيح الكلام وغريب اللغة وجزل الالفاظ
وضخم التراكيب فسلك في ذلك مسلك الفصحاء المفوهين كالعجاج ورؤبة بن العجاج :
(١) الرفاق الجماعة ترافقهم في سفرك • امرؤ القيس هو الشاعر الجاهلي المشهور صاحب
المعلقة • الغبيط الرجل يشد عليه الهودج استنبط اي صاروا نبيطاً • والنبيط او التنبط جيل من
العجم ينزلون البطائح بين العراقيين ومن كلام ابن القرية (اهل عمان عرب استنبطوا واهل البحرين

القُسطنطينية

نَهَضَتْ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمُعَرِّيَّةِ . قاصِدًا الْقُسطنطينيةَ . وَهِيَ بِلْدُ الإِمَامِ . وَمَدِينَةُ
السَّلَامِ . وَدَارُ خِلافةِ الإِسْلامِ .^٢ فَرَكِبَتْ سَفِينَةً عَدَوِيَّةً . إِلَى النُّغُورِ الفِرَنْجِيَّةِ .
فَجَرَى بِنَا الفُلْكِ فِي خِضَمِّ عَجَّاجٍ . مُلْتَطِمِ الأَمْواجِ . أَخْضَرَ الجِلْدِ . كَأَنَّهُ
إِفْرِنْدُ^٣ . بِحَرِّ عُبَابٍ . لا يُقَطِّعُهُ الخَلِيلُ بِأَوْتادٍ وَأَسْبَابٍ . تَصْطَخِبُ فِيهِ

نبط استعربوا) استعرب اي صاروا عرباً. الموامي جمع موماة وهي الصحراء
ولقد قال الاعشى وطوفت للمال افاقه عمان فخص فاؤريشلم
ايت النجاشي في داره وأرض النبط وارض العجم

(المعنى) — البيتان لابي العلاء المعري وقد اشار بهما الى ماجاء لامرئ القيس في معلقته من قوله
ويوم نخرت للعذارى مطيبي فوا عجباً من رحلها المتحمل
نقول وقد مال النبط بنا معا عقرت بعيري يا امرئ القيس فانزل
ومعناها ابن زمن امرئ القيس وعهد تلك الفصاحة العربية والبلاغة اليعربية فقد صرنا

الى زمن استولت عليه العجمة وعمت بين ابنائه البكمة

(١) القسطنطينية كانت دار ملك الروم وهي الآن قاعدة ملك الاسلام ومقر السلاطين
من آل عثمان وفتحها السلطان المجاهد الغازي ابو الفتوحات محمد الفاتح وهذه الرسالة كتبها السيد
السند والأجل الأوحى منذ اكثر من اثنتي عشرة سنة وقد نشرت اذذاك في بعض الكتب
ثم بداله فخورها الى هذا الشكل الذي نشرت به الآن وتلك سنة الادباء المؤلفين قال حماد
الراوية ماتم ذو الرمة قصيدته التي مطلعها (مابال عينيك منها الماء ينسكب) حتى آخر حياته
وقال العماد الكاتب ما الف احد كتاباً الا قال في غده لو قدمت او اخرت وهو ما يدل على عجز
عموم البشر والتفرد بالكمال لواهب القوى والقدر

(٢) المعزية نسبة للمعز لدين الله ابي تميم معد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله المهدي

العبيدي رابع الخلفاء الفاطميين واول من ملك مصر منهم وعمر القاهرة

(٣) عدولية منسوبة الى عدولي وهي بلدة بالبحرين أو الى عدول وهو رجل كان يخذ

النِّينَانُ . وَتَضَطَّرِبُ الذَّعَامِيصُ وَالْحَيْتَانُ . وَأَخَذَتِ السَّفِينَةُ تَشْقُ الْيَمِّ . شَقَّ الْجَلْمُ . فِي رِيحٍ رُخَاءٍ . أَوْ زَعَزَعٍ وَنَكْبَاءٍ . فِيهَا تَارَةٌ فِي طَرِيقِ مَعْبَدٍ . وَمِيثٌ مُطَرَّدٌ . وَطَوْرًا فَوْقَ حَزْنٍ وَقَرَدَدٍ . وَصَرَخَ مُمَرَّدٍ . فَبَيْنَمَا هِيَ تَسَابُ . كَالْحُبَابِ . إِذَا هِيَ تَلْحَقُ بِالرَّبَابِ . وَتَحْلِقُ كَالْعُقَابِ . فَتَحْسِبُهَا تَارَةً تَحْتَ الْقَتَامِ . جَبَلًا نَقَشَ عَنْهُ الْغَمَامُ . وَتَخَالُهَا مَرَّةً عَائِمًا عَلَى شَفَا . قَدْ غَابَ الْإِهَامَةُ أَوْ كَتَمًا . وَالْبَحْرُ آوِنَةٌ كَالزُّجَاجِ النَّدِيِّ . أَوْ السِّيفِ الصَّدِيِّ . يُلُوحُ كَالصَّفِيحَةِ

السفن أو الى قوم كانوا ينزلون حجر والمراد سفينة ضخمة . الخضم البحر . العجاج الكثير الاصوات . الافرنج السيف شبه البحر به في الخصرة

(١) العباب البحر : الخليل المراد به الخليل بن احمد الفراهيدي كان اماماً في النحو وهو الذي استنبط علم العروض واخرجه الى الوجود وكانت له معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت له علم العروض فانهما منقاربان في المأخذ وقد كان رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً حليماً وله من التصانيف كتاب العين في اللغة وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب في العوامل وكتاب النغم واخبار الخليل كثيرة وعنه اخذ سيبويه علوم الادب وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة مائة وسبعين ودفن بالبصرة — : الوتد ما كان في العروض على ثلاثة احرف كعلَى . السبب من مقطعات الشعر حرف متحرك وحرف ساكن جمعه اسباب . نصطب تصوت وتضطرب . النينان جمع نون وهو الحوت . الدعاميص من دواب البحر وكان الأمير خليل بن عرام فاضلاً مؤرخاً وتولى نيابة الاسكندرية واتهم بقتل الأمير بركة فحكم بقتله فوثب عليه مماليك بركة فضر به بسيفهم وقطعوه وتلاعبت ايديهم بجسده فقال احمد بن العطار في ذلك

بدت اجزاء عرام خليل مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أيجر الشعر المراثي محورة بنقطيع الخليل

(المعنى) — : ان هذا البحر ليس من أيجر العروض التي وضعها الخليل وقطعها بأوتاد واسباب وانما هو بحر لحي تضطرب دوابه وتصطب

(٢) اليم البحر . الجلم المقراض . الرخاء الريح اللينة . الزعزع التي تززع الأشياء اي

المدحوة . أو المِراة المجلوة^١ . وَحِينَا يَضْرِبُ زُخْرَهُ . وَيُوجُّ مَوَارِدَهُ .
فَكَأَنَّهَا سِيرَتِ الْجِبَالُ . وَكَأَنَّهَا تَرَى قِبَابًا فَوْقَ أَفْيَالٍ . وَكَانَ قُبُورًا فِي الِيمِّ
تُحْفَرُ . وَالْوَيْةَ عَلَيْهِ نُشْرُ . وَكَانَ الْعِدَّ . يُمَخَضُّ عَنْ زُبْدٍ^٢ . وَكَانَ الدَّوِيَّ .
مِنْ جَرَجْرَةِ الْآذِيِّ . زَيْبُ الْأُسْدِ . وَهَزِيمُ الرَّعْدِ .
يَكْبُ الْخَلِيَّةَ ذَاتَ الْقِلَا عِ وَقَدْ كَادَ جُوجُوهَا يَنْحَطِمُ

تجركها . النكباء ريج الخرفت ووقعت بين ريحين . المعبد المذلل . الميث الارض السهلة .
المطرده المحدد المستقيم . الحزن ماغلظ من الارض . القردد الارض الغليظة . الصرح البيت
الواحد بيني مفردا طويلا ضخما . الممرد الملمس . تناسب تمشي مسرعة . الحباب الحية . الرباب
السحاب . حلق ارتفع . العقاب طائر معروف . القنাম المراد به هنا الدخان . نقشع انكشف .
الهامة العنق

(المعنى) -- : يقول ان السفينة اخذت تشق وجه الماء كما يشق المقراص الثوب وهي في يد
الرياح ثقلها كيف شاءت فهي تارة تسنقيم في سيرها واخرى تنفض وترتفع واونة تحالها
كجبل عظيم تحت الغمام وطورا كالساج في لج الماء ولم بين لاعين النظارة منه الا هامة او كتفه
(١) الصنيفة السيف . المدحوة المبسوطة . المجلوة المصقولة

(المعنى) -- : ان البحر في سكونه يشبه السيف والمرآة في استوائه وخضرته

(٢) زخاره طاميه وموجه المضطرب .

(المعنى) -- : ان البحر اذا ارتفعت امواجه كانت كالجبال رفة وكان زبدها كقباب بيضاء

فوق أفبال

(٣) العد بالكسر البحر . يخض يحرك

(المعنى) -- : ان البحر يفتح بين كل موجة واختهاقبرا وينشر من موجه أوبة في الهواء وكان

زبده زبد يخض في السقاء

(٤) الجرجرة الصوت . الآذي الموج . الهزيم صوت الرعد . الزبير صوت الاسد

(المعنى) -- : ان صوت الموج في اضطرابه يشبه زبير الاسد وهزيم الرعد

(٥) يكب يميل . الخلية السفينة العظيمة . القلاع شرع السفينة . الجوجو الصدر . ينحطم ينكسر

فاذا كان الأصيل . وسرى النسيم العليل . رأيت البحر كأنه مبرد .
 أو ذرع مسرد أو أنه ماوية . تنظر السماء فيها وجهها بكرة وعشية . وكأنما
 كسرت فيه الخلي . أو مزج بالرحيق القطر بلي . وكأنما هو فلائد العقيان .
 أو زجاجة المصور يولف عليها الأصباغ والألوان . حتى إذا أخضل الليل .
 وأزخى الذيل . بدا الهلال كأنه خنجر من ضياء . يشق الظلماء . أو قلادة .
 أو سوار غادة . أو سنان لوأه الضراب . أو الليل فيله وهو ناب . أو

وأيسر اشفاقي من الماء اني أمر به في الكوز مرّ الجانب
 وأخشى الردي منه على كل شارب فكيف بأمنيه على نفس رابك
 وكان أبو نواس يخشى النيل أيام اقامته بمصر وقال
 اضمرت للنيل هجراناً ومقلية اذ قيل لي انما التساح في النيل
 فمن رأى النيل رأى العين عن كذب فما أرى النيل الا في البراقيل
 والبراقيل الجرار التي يشرب فيها الماء

(المعنى) — ان الموج في اضطرابه يميل بالسفينة العظيمة فيكاد يكسرها . ولقد كان ابن
 الرومي يخاف ركوب البحر لئلا هذه الاحوال الموصوفة في الرسالة ومن شعره

(١) الأصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب . المسرد المثقب . الماوية المرأة . القطر بلي
 خمر منسوب الى قطر بل وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر
 (المعنى) — يقول انه اذا صفا البحر في الأصيل وسكن أصبح كأنه درع وكان الوان الشمس
 وضوؤها فيه حلي من فضة وذهب مكسرة أو أن ماءه قد مزج بالرحيق الاصفر
 (٢) العقيان الذهب

(المعنى) — شبه الماء تحت ضوء شمس الأصيل بقلائد الذهب والزجاجة التي يضع عليها المصور
 الوان الاصباغ من احمر وأصفر وأخضر ثم يرسم بها ما يشاء من الصور
 (٣) أخضل أظلم الليل وأقبل طيب برده . السنان نصل الرمح . الضراب مصدر المضاربة

عُرْجُونٌ قَدِيمٌ . أَوْ نُونٌ مِنْ خَطِّ بْنِ الْعَدِيمِ . أَوْ بُرْشْنٌ ضَيْعٌ . أَوْ مِخْلَبٌ
 قَشْعٌ . أَوْ مَاءٌ خَرَجَ مِنْ أُنْبُوبٍ فِي رَوْضٍ . أَوْ ثَمْدٌ فِي أَسْفَلِ حَوْضٍ . أَوْ
 وَشِيٌّ مَرْقُومٌ . أَوْ دَمَلَجٌ مِنْ فِضَّةٍ مَفْصُومٌ . أَوْ قَلَامَةٌ ظُفْرٍ . أَوْ صِنَارٌ فِي شَبَكٍ
 فِي بَحْرِ

أَيَا ضَوْءَ الْهَلَالِ لَطُفَتْ جِدًّا
 كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامٌ
 يَحِبُّ لِي سِنَاكَ الْعِشْقَ حَتَّى

(١) العرجون اصل العذق الذي يعوج ونقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابساً :
 وابن العديم هو كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة الصاحب العلامة رئيس الشام
 العقيلي الحلبي ولد سنة ٥٨٦ هـ وكان محدثاً فاضلاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً
 كاتباً محموداً وكان رأساً في الخط المنسوب لاسيما النسخ والحواشي له من المصنفات تاريخ حلب
 وكتاب الدراري في ذكر الدراري وكتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة وكتاب في الخط
 وعلومه وآدابه ووصف ضروبه واقلامه وكتاب رفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري وكتاب
 تبريد حرارة الاكباد في الصبر على فقد الاولاد وكانت وفاته سنة ٦٦٦ هـ ودفن بسفح المقطم
 في القاهرة

(المعنى) — : هذه كلها تشبيهات للهلال في اعوجاجه والتوائه

(٢) الضيغم السبع . المخلب ظفر كل سبع من الطائر والماشي . القشع النسر الكبير

(٣) الانبوب كعب القصب . الثمد الماء القليل لامادة له . الوشي نقش الثوب ويكون

من كل لون ونوع . المرقوم رقم الكتاب اعجمه ويثبه والثوب خططه واعلمه . والدملج درهم
 وقنفذ حلي يلبس في المعصم . مفصوم مكسور . القلامه ما سقط من ظرف الظفر . الصنار بكسر
 الحديد المعقفة الدقيقة التي في رأس المغزل ويستعمل مثلها لاصيد السمك

(المعنى) — : شبه الهلال في نوره والتوائه باشياء مختلفة منها دملج مكسور نصفين وأحد

النصفين هو الهلال ومنها صنار في شبك في بحر اي الهلال هو الصنار والنجوم هي الشبك والبحر هو السماء

يُصَاحِبُنِي وَأَصْحَبُهُ الْغَرَامُ

(للمؤلف)

ثُمَّ إِذَا غَابَ الْهَيْلَالُ . وَتَوَارَى فِي الْمِحْجَالِ . أَلْقَيْتَ الْكَوْنَ مِنْ السَّوَادِ . فِي
 لَبُوسِ حَدِيدٍ أَوْ لِبَاسِ حَدَادٍ . وَكَأَنَّكَ الْمَاءَ سَمَاءً . وَكَأَنَّ السَّمَاءَ مَاءً . وَكَأَنَّ
 النُّجُومَ دُرًّا . يَمُوجُ فِي بَحْرٍ أَوْ تُقُوبٌ فِي قُبَّةِ الدِّيَجُورِ . يَلُوحُ مِنْهَا النُّورُ . أَوْ
 سِكَكَ دِلَاصٍ . أَوْ فُلُقُ رِصَاصٍ . أَوْ عِيُونُ جِرَادٍ . أَوْ جَمْرٌ فِي رَمَادٍ . أَوْ
 الْمَاءُ . صَفَائِحُ فِضَّةٍ بِيضَاءً . سُمِّرَتْ بِمَسَامِيرِ صِغَارٍ . مِنْ نُضَارٍ . فَلَا تَقْتَأُ السَّفِينَةُ
 تُكَابِدُ التَّوَيْلَ . مِنْ الْبَحْرِ وَاللَّيْلِ . حَتَّى يَلُوحَ مِنَ الْأَفْقِ الضِّيَاءُ . كَابِتْسَامِ

(١) هذان البيتان هما للسيد المؤلف يصف بهما الهلال وضوءه والشرطة الثانية من البيت

الاول هي لابي الطيب المتنبى وصدورها

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام

واستعملها السيد هنا اشارة الى للاء نور الهلال في الليل

(٢) الحجال الستر . لبوس الدرع ومنه (وعلمناه صنعة لبوس) اي عمل الدرع . الحداد

ثياب الماتم

(المعنى) يقول اذا اظلم الليل رأيت الكون كأنه في عدة الحرب من الحديد او في لباس

الحنن من السواد وقد اختلط البحر بالسماء في لونه واخضراره فكان السماء ماءً وكان النجوم فيها

درّ وقال امرؤ القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله عليّ بانواع الهموم لينبلي

(٣) الديجور اليلة المظلمة . السكك المسامير . الدلاص الدرع الملساء اللينة . الفلق

جمع فلقة وهي القطعة

(٤) النضار الذهب او الفضة

(المعنى) شبهه النجوم في الماء بمسامير من ذهب مضروبة على صفائح من فضة

الشِّفَّةُ اللَّحْمِيَّةُ^١ . فَإِذَا السَّفِينَةُ كَانَتْهَا سِرٌّ كَتَمَهُ الظَّلَامُ^٢ . وَكَشَفَهُ الضَّرَامُ^٣ .

* * *

وَكَانَ غَدَاؤُنَا فِيهَا قِطْعًا مِنْ نُونٍ . وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا .
وَمَاءٌ عَذْبًا . وَقَانِيدًا مَرُوقًا . وَجَلَابًا مُصَفَّقًا .

يَظَلُّ فِي دَرَمِكٍ وَفَاكِهَةٍ

وَفِي شِوَاءٍ مَا شِئْتَ أَوْ مَرَقَهُ

إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشِّيزِيِّ مِلَاءٍ

لُبَابِ الْبَبْرِ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ^٤

أَمَّا الشَّرْبُ . مِنْ الرَّكْبِ . فَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ سِقَاةٌ كَجَمَاعِ الثَّرِيَا . بِأَقْدَاحٍ

(٥) اللمياء الشة التي بها سمرة والعرب تمدح ذلك

(المعنى) شبه ظهور الفجر من الظلام بالنور البراق اذا بدا من الشفة السمراء

(٦) الضرام الضوء

(المعنى) يقول كان السفينة في خفاءها في الظلام سر كتومه صدر كتوم واخفاه حتى

كشفه نور الصباح وابداه

(١) النون الحوت . الاب المراد به هنا الخضر . الفانيد نوع من شراب السكر . الجلاب

العسل او السكر عقد بوزنه من ماء الورد فارسي معرب . المصنق المصفي . الدرملك دقيق الحواري

قال الاعشي :

له درملك في رأسه ومشارب وقدر وطباخ وكاس وديسق

وفي الحديث في صفة الجنة وتربتها الدرملك وهو الدقيق الحواري . الردح جمع رده وهي

الجنة العظيمة . الشيزي شجر تعمل منه القصاع والجفان . اللباب الطحين المرقق . يلبك

يخاط . الشهاد جمع شهد وهو العسل ما دام لم يعصر من شمعته

الحميا . وفي كل مكان . أرائك رائوان . وأضوت تهر . وشموع تزهر .
 وناي ومزهر . وحديث وسمه . فكانما نحن في المدينة . لآفي السفينة .
 وفي اندرين أو جدر . لآفي ذات ألواح ودسر . وبعد ثلاثة أيام
 وكسر . قضيناها في البحر . وصلنا إلى أوربا فإدأ أرض اريضة . وبلاد عريضة .
 وجنة وحرير . ومملك كبير

كبرت حول ديارهم لما مدت
 منها الشمس وليس فيها المشرق

(المعنى) يريد ان غذاءهم في السفينة كان من اطيب ما كل وانفس مشرب والبيت الاخير
 لامية بن ابي الصلت يمدح به عبد الله بن جدعان لما اطعم العرب الفالوج ولم يعرفوه من قبل
 (١) الشرب جماعة الشاربين . جماع بالضم كل ما تجمع وانضم بضمه الى بعض . الثريد
 سبعة كواكب في عنق الثور . الحميا الخمر

(المعنى) يقول ان من كان يشرب الطلا من ركاب السفينة كن يطوف عليهم
 سقاة بافادحها

(٢) الارائك جمع اريكة وهي السرير النجد المزين . الايوان الصنعة العظيمة فارسي
 معرب . الناي آلة تُنخذ للملاهي معرب . المزهري بالضم عود يضرب به . سمع جمع سامر . تزهر
 اي تضي

(٣) اندرين قرية بالشام كثيرة الخمر . جدر محركة بلدة مثلها بين حمص وسلمية .
 الدر جمع دسار وهو المسار والمراد بذات الالواح والدر السفينة

(٤) اوربا قسم من اقسام الدنيا الخمس مشهور بما فيه من الحضارة والمدنية
 (المعنى) يقول انه قد تهيأت جميع الاسباب في السفينة حتى كأنهم في مدينة عامرة
 هذا البيت من قصيد لآبي الطيب المتنبى قالها في صباه يمدح بها ابا المنتصر شجاع بن محمد
 ابن اوس الازدي ومطلعها

أرق علي أرق ومثلي بأرق وجوي يزيد . وعبرة تفرق

وَلَا وَاللَّهِ مَا الْفَرْخُ نُقِلَ مِنَ الْغُرْقِيِّ إِلَى الْلُوحِ . وَلَا مِنْ كَانَ فِي غَبَشٍ
فَبَدَّتْ لَهُ يَوْحٌ . وَلَا بَدَوِيٌّ طَرَقَ إِحْدَى اللَّيَالِي . قَرْيَةَ بَكْرِ بْنِ عَاصِمٍ الْهَلَالِيِّ .
بِأَحْيَرٍ نَظْرًا . وَأَدْهَشَ مِمَّا رَأَيْتُ فِكْرًا .

جهد الصباية ان تكون كما ارى عين مسهدة وقلب يخفق
ومنها اما بنو اوس بن معن بن الرضي فاعز من تحدى اليه الابنق
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق
وقد استشهد السيد بهذا البيت حينما رأى حضارة أوربا وأبصر شمس العلم مشرقة في المغرب
وهو ليس موضع شروقها وهو غاية في حسن الاستشهاد

(١) الغرقيء القشرة الملتصقة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل . اللوح الفراغ الذي
بين السماء والأرض . الغبش بقية الليل او ظلة اخره . يوح الشمس

(المعنى) يقول ان من انتقل الى حضارة اوربا وما فيها من ضخامة العمران كان
مثله مثل الفرخ الذي تفلقت عنه البيضة فخرج من ذلك المكان الى سعة الدنيا ويقول ان من
رأى ذلك وهلة حار نظره كأنما خرج من ظلمة الى نور ويقول ايضاً ان مثله مثل ذلك
البدوي الذي دخل حضر المسلمين فصار يعجب من كل شيء رآه ولا يدرك مغزاه لعدم سبق
معرفته بمثل ذلك ولهذا البدوي قصة لطيفة جداً نوردنا هنا — من لطيف اخبار الاعراب
مارواه محمد بن يزيد قال كنت نازلاً يجلب على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له
من عذرة اعرابي فقال له حدث ابا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم
رأيت اموراً معجبة منها اني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا انا بدور متباينة واذا خصاص
يبض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها انواع الزهر
فقلت لنفسى هذا احد العيدن الفطراو الاضحى ثم رجعت الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من
اهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك (والذي رآه هو احتفال بعرس) فبينما انا واقف
انعجب اذ أتاني رجل فأخذ ييدي وادخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش مبهدة وعليها شاب ينال
فرغ شعره كتفيه وقد اصطفت الناس حوله سباطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكي لنا
جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وانا مائل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله قال
يخذب رجل ييدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال غروس قلت واثكل اماء لرب

ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ • نَهَضْنَا لِلظَّعَنِ • وَرَحَلْنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ •

عروس بالبادية قد رأيت به اهون على اصحابه من هن امه فلم ألبث ان ادخلت الرجال علينا انات مدورات من خشب اما ماخف منها فيحمل حملا واما ما ثقل فيدخرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بمخزق بيض فالقيت علينا فهممت والله ان أسال القوم خرقه منها أرفع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجاً متلاحماً لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعاً واذا هو صنف من الخبز لا أعرفه ثم اتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحرار وبارد فاكثر منه وانا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني اخاف ان يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي احسن الله جزاءه كان ينصحني بين اهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد اكرت من الطعام فان شربت الماء همي بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيئاً اوصاني به الاشياخ قالوا لا تزال حياً ما دام بطنك شديداً فان اخنفت فاوص فلم أزل اتداوى بذلك الشراب ولا امله حتى داخلني به صلف لا اعرفه من نفسي ولا عهد لي به وكان الى جانبي الرجل الناصح لي فجعلت نفسي تحدثني بهتم اسنانه مرة وهشم انفه أخرى واهم احياناً ان اقول له يا ابن الزانية فيينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة اأحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرواً كأنهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كفه هنة كأذن الحمار فوضع طرفها في فيه فصاح فيها ثم جلس على حجرها فاستخرج منها صوتاً مشاكلاً بعضه بعضاً (هو لاء هم المغنون ولم يعرفهم لبدوته) ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن ومعه سرتان فجعل احداها على الاسرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة (هذا هو الراقص) ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط القوم عندي ثم ارسلت اليها النساء ان امتعنونا من لهُوكم فبعثوا بهم اليهن وبعثت الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بمخسبة في يده عينها في صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عوداً فوضعه على اذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك اذنها فنطق فوها فاذا هي احسن قينة رأيتها قط فاستخفي حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت بابي انت وامى ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط (أي العود) قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه منى والذي يليه مثلث والذي يليه ثم فقلت آمنت بالله

فَرَكِبْنَا إِلَيْهَا وَأَبُورَ الْبَرِّ فِي لَيْلَةٍ عَرِيَّةٍ^١ . فَسَرَى بِنَا وَكَانَهُ تُعْبَانٌ . لَهُ عَيْنَانِ
 تُقَدَّانِ . يَنْسَابُ فِي الْقِيَعَانِ . وَيَلْتَوِي عَلَى الرَّعَابِ^٢ . أَوْ أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُتَعَدِّدٌ
 الْأَخْبَارِ . أَوْ كَلِمٌ مُجْرُورَةٌ بِحَرْفِ جَارٍ . أَوْ أَنَّهُ بَيْتٌ ذُو نَقْطِيعٍ . مِنَ الْبَحْرِ
 السَّرِيعِ^٣ . فَتَارَةٌ وَعَلٌّ عَلَى الْجِبَالِ . وَأُخْرَى جَدُولٌ بَيْنَ الْأَذْغَالِ . وَأَوْنَةٌ
 يَنْطَلِقُ كَالْجَوَادِ . وَمَرَّةٌ يَشِبُّ كَالْجَرَادِ^٤ . وَقَدْ يَدُورُ فِي الصَّعِيدِ . كَخَذْرُوفِ
 الْوَلِيدِ . إِنْ ارْتَقَى فَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . أَوْ انْحَطَّ فَزُرُوحُ الظُّلْمِ .

(١) البرهة الزمان الطويل . الظعن السير . العرية الباردة

(٢) ينساب يمشي مسرعا . القيعان جمع قاع وهو ارض سهلة مطمئة . الرعان جمع رعن

وهو انف يتقدم الجبل والجبل الطويل

(المعنى) شبه الوابور في سيره والتوائه بالثعبان وشبه السراجين الموضوعين في مقدمه

بمعنى الثعبان

(٣) المبتداء هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية . الاخبار جمع خبز والخبز هو الجزء

الذي حصلت به الفائدة مع مبتداء والصحيح تعدد الخبر كقوله تعالى (وهو الغفور الودود

ذو العرش المجيد فعال لما يريد) . حرف جار مشى السيد المؤلف على ان العامل في التابع للمجورور بحرف

الجار هو العامل في المتبوع على ما هو الصحيح . البحر السريع هو أحد أبحر العروض الستة عشر

ومن أعار يضه واضربه مستفعلن مستفعلن فاعلن مرتين ومثاله

هاج الهوى رسم بذات الغضى مخلوق مستعجم محول

(المعنى) شبه الوابور وجره لعرباته بمبتداء متعدد الاخبار وبكلم مجرورة بحرف جار

وكذلك شبه القطار في تركبه من غرف متباينة بالبيت الشعر اذا قطعت كلماته بالوزن العروضي

وخصص البحر السريع للتورية بسرعة الوابور

(٤) الوعل نيس الجبل . الأذغال جمع دغل وهو الشجر الكثر الملتف

(٥) الصعيد وجه الأرض . الخذروف شيء يدوره الصبي يخط في يديه فيسمع له دوي

وهي اللعبة التي تسميها العامة النحلة

هَزَجٌ يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ

فِعْلٌ الْمِكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

أَسْرَى فِي اللَّيَالِ . مِنْ طَيْفِ الْخَيْالِ . وَأَمْضَى فِي الذَّهَابِ . مِنْ
الْعُقَابِ . (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ) ٢ . كَأَنَّهُ غُرَابٌ
الْبَيْنِ . إِنْ نَعَبَ فَفَرْقَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ . رَاحِلَةٌ لَا تَرَعَى الشَّيْحَ وَالسَّعْدَانَ . وَلَا تَسِيرُ
الذَّمِيلَ وَالْوُخْدَانَ . وَلَا تَرِدُ عَيْنَ أَثَالٍ . وَلَا تَعْقُرُهَا الرَّحَالَ ٣ . فَمَا زَالَ يَطْوِي

(المعنى) ان هذا الوابور سريع في صعوده سريع في انحداره فان صعد كان في سرعة
دعوة المظلوم وان انحدر كان في سرعة روح الظالم في الخطاها
(١) الهزج المتزعم المتتابع الصوت . المكب الدائم النظر الى الارض . الزناد جمع زندوهو
العود الأعلى الذي يقتدح به النار الاجزم هو المقطوع اليد وقيل الذاهب الأنامل جمعة جذني
على حد احتمق وحمقى قال عوف القواني

ولم ارقب لي بعدها يدين فما ارجو من العيش أجذما

(المعنى) انه شبه الوابور الجار للعربات في تحريكه يديه عند السير بالذباب في تحريكه
يديه او بالاجزم اذا اكب على الزناد والبيت من معلقة عنقبة التي مطلعها
يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمى صباحا دار عبلة واسلمي

(٢) هذه اية من القرآن الكريم

(٣) الراحلة النجيب الصالح لان يرحل من الأبل والقوي على الاسفار والأحمال يقال للمذكر
والمؤنث والهاء للبالغة والجمع رواحل . الشيح نبت . السعدان نبت من افضل مراعي الابل ومنه
(مرعى ولا كالسعدان) . الذميل السير اللين للابل . الوخدان الاسراع . أثال كغراب ماء لعبس
ووادي يصب في ماء الستارة . تعقرها تجرحها

(المعنى) يقول ان الوابور اذا صفر يكون كغراب نعب اذ يعقب ذلك فراق وسفر كما ان
نعيب الغراب يعقبه ذلك كما تزعم العرب وشبه الوابور بالناقة في سيرها وانما قال انه ناقة لا ترعى
الشيخ والسعدان الذي هو من مراعي الابل ولا يسمى سيرها بالذميل والوخدان وهما من اسماء سير

الْمَنَازِلَ طِيَّ السَّجَلِ . بَيْنَ اَرْتِحَالِ وَحِلِّ .

يَوْمًا بِحُزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَبِأَ

مُذِيبِ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخَلِيسَاءِ

وَتَارَةً يَنْتَحِي نَجْدًا وَأَوْنَةً

شَعْبَ الْحَزُونِ وَأُخْرَى قَصَرَ تَيْمَاءِ

إِلَى أَنْ وَصَلْنَا دَارَ السَّعَادَةِ . وَأَلْقَيْنَا بِهَا عَصَا الْوِفَادَةِ

نَوْمٌ بِهَا ابْنُ ذِي يَزْنَ وَتَقْرِي

الابل ولا ترد المنهل المشهور عند العرب المسمى بأثال ولا يجرح ظهرها الرجل

(١) السجل الكتاب والجمع سجلات . حزوى كقصوى موضع . العقيق موضع بالمدينة .

العذيب كزبير موضع . الخليصاء موضع . نجد موضع معروف اعلاه تهامة اليمن واسفله العراق

والشام واوله من جهة الحجاز ذات عرق . الشعب الطريق بين الجبلين . الحزون موضع . قصر

تيماء قال ياقوت يلبد في اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق

والابلق الفرد حصن السموأل مشرف عليها فذلك كان يقال لها تيماء اليهودي ولما بلغ اهلها سنة ٩

هجرية قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ارسلوا اليه وصالحوه على الجزية واقاموا ببلادهم

فلما اجلي عمر اليهود عن جزيرة العرب اجلاهم معهم وقال بعض الاعراب

الى الله اشكوا لا الى الناس انني بتياء بتياء اليهود غريب

وقال الاعشى

ولا عادياً لم يمنع الموت ماله وورد بتياء اليهودي اُبلق

وكانت تيماء حصناً أعمراً من تبوك وحاضرة بني طي

(المعنى) يقول ان الوابور ينتقل كل ساعة من مكان لا آخر في سيره فهو اليوم في بلد وغدا

في أخرى وهكذا

(٢) نَوْمٌ نقصد . ابن ذى يزن ملك خمير . الخلف للبعير والنعام بمنزلة الحافر والجمع أخفاف

وإخفاف . صنعاء مدينة باليمن . العتيق القديم من كل شيء والكريم

بُطُونٌ خِفَافًا أُمَّ الطَّرِيقِ
فَلَمَّا وَاقَعَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ
بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسَبِ الْعَتِيقِ (٢)

*
*

فَمَا تَبَالَهُ مُخْضَبًا أَهْضَامَهَا . وَلَا بَابِلُ مُعَلَّقَةً أَجَامَهَا . وَلَا دِمَشْقُ فِي مَلِكِ
الْوَالِيدِ . وَلَا بَغْدَادُ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ . بِأَضْحَمِ رُفْهِنِيَّةٍ وَحَضَارَةٍ . وَأَرْوَعِ زِبْرِجَا
وَشَارَةٍ . بَرُّ حَوْثِ تِلَاعِهِ . خُضْرَاءُ كَامِهِ وَأَجْرَاعُهُ . مُعْشِبٌ مَحَاجِرُهُ . مُبَشِّقٌ

(١) تبالة بلدة باليمن خصبة . الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض وبطن
الوادي . بابل هي مدينة قديمة فيما يعرف الآن بتركية آسيا واقعة على الضفة الشرقية من نهر
الفرات نفسه والذي بناها هو بختنصر الذي قال عنها انها بابل الكبرى التي بنيتها لبيت ملك
دولتي وقيل ان بختنصر جعلها نزهة لزوجته أميتيس فانشأ بساكنتها مؤلفة من جبل صناعي اتسع
كل من جوانبه أربعمائة قدم وكان مرتفعاً بسطوح متوالية اكثر من أسوار المدينة وكانت السطوح
نفسها مؤلفة من أبنية متعاقبة يغشى رؤوسها حجارة مسطحة طولها ستة عشر قدماً وعرضها أربعة
اقدام وكانت فوق تلك الحجارة مواد ما تسقف بها البيوت يعلوها طبقة من القار وبعشى هذه
الطبقة صفائح من الرصاص وكان التراب يعرش فوق ذلك ويجعل بعض الجامع متخلخلاً بحيث
تخللها أصول اكبر الاشجار وكان الماء يجر من النهر لسقي تلك البساتين فبات أشبه بجبل رافل
بجبل الخضره تعلوه حدائق غلباء ورياض غناء . الاجام الجنان والغابات . دمشق هي المدينة
المشهوره قصبة الشام وهي جنة الدنيا بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة
رفعة وغزارة مياه وهي مدينة قديمة وقد فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ للهجرة في خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومن أشهر مبانيها الجامع الاموي كان قد بناه الوليد بن عبد الملك بن
مروان وابتدا في عمارته سنة ٨٧ هجرية ويقال ان الوليد انفق على عمارته خراج المملكة سنة
حكى موسى بن حماد قال . رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورة سورة

بِالْمِيَاهِ مَفَاجِرُهُ ۱ يَشْقُهُ خَلِيجٌ كَأَنَّهُ سَيْفٌ مَسْلُوكٌ ۰ أَوْ سَجَنَجْلٌ مَصْقُولٌ ۲ ۰ وَعَلَى
شَاطِئِهِ قُرَى وَدَسَاكِرٌ ۰ وَرَسَائِيقٌ وَمَقَاصِرٌ ۰ وَقُصُورٌ بِيضٌ عَلَى الْخُضْرَاءِ ۰
كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ ۰ أَوْ أَشْرَعَةٌ فُلُكٍ فِي مَاءٍ

المهاكم التكاثر الى آخرها ورأيت جوهرة حمراء ملصقة في القاف في قوله تعالى حتى زرتم المقابر فسالت عن ذلك فقيل لي انه كانت للوليد بنت وكانت هذه الجوهرة لها فماتت فامرت امها ان تدفن هذه الجوهرة معها في قبرها فامر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر ثم قال لامها انه قد اودعها المقابر فسكنت ۰ بغداد هي مدينة شهيرة بالعراق من تركة اسيا وهي قاعدة ولاية باسمها والذي بناها هو ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين شرع في تخطيطها سنة ١٤٥ هجرية وأتم بناءها سنة ١٤٩ هجرية وجعلها مدورة لثلاثا يكون بعض الناس اقرب اليه من بعض وسماها مدينة السلام وكانت هذه المدينة قديماً جليلة الشأن عظيمة الشهرة والعمارة والتجارة والزخرفة وقد اخذ العلم فيها كل ما أخذ ولا سيما في ايام الرشيد والمأمون فالمامون انشأ فيها مرصداً فلجياً وامر باستخراج كتب الحكمة من اليونانية فزهد بالعلماء والفضلاء وخرج منها فطاحل الأئمة في كل العلوم وبلغ عدد سكانها في تلك الايام سنة ٢١٦ هـ نحو مليونين من الانفس وكانت مقر الخلافة لبني العباس فلما سقطت الخلافة سقطت بغداد وامتد فيها الخراب واشتدت بها الفتن وكثر الحرب والنجرب فحمدت نار عزاها وتهدمت اسوار مجدها واندرست رسوم مدارسها ونقضت قباب مصانعها ۰ الرفنية كبلهنية رعد الخصب ولين العيش ۰ أروع من راعه اعجبه ۰ الزبرج الزينة ۰ الشارة الحسن والجمال والهيمئة

(المعني) يقول ان القسطنطينية في حدائقها المرتفعة المشرفة على بيوتها كباابل في جناتها وانها في عمرائها كدمشق في ايام الوليد وبغداد في زمن الرشيد

(١) حوّ خضر ۰ التلاع جمع تلعة وهو مسيل الماء من أعلى الوادي الى اسفله ۰ الأجرع جمع اجرع وهو الرملة الطيبة المنبت ۰ المحاجر جمع محجر كجلس وهو الحدبقة ۰ منبتق منبجر ۰ المفاجر مواضع انفجار الماء

(٢) السجنجل المرآة

فِي قِبَابِ حَوْلِ دَسْكَرَةِ
حَوْلَهَا الزَّيْتُونَ قَدْ يَنْعَا^١

وَكَانَ كُلُّ شَاطِئٍ مِنْهُمَا قَدْ انْتَهتِ الْمَحَاسِنُ إِلَيْهِ . فَلَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا
عَلَى الْآخَرِ إِلَّا لِيَكُونَ يَطْلُ عَلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ حَسِينَ ذُلُوكِ الشَّمْسِ .
وَقَدْ شَعَشَعَ نُورُهَا كُلُّ بِنَاءٍ وَغَرْسٍ . وَقَدْ عُبِيسَ فِي الْمَاءِ . صُورُ مَا يُحِيطُ بِهِ
مِنَ الْأَشْيَاءِ . أَبْصَرْتَ فِي الْمَاءِ قِبَابًا مِنْ ذَهَبٍ . وَأَهْلَةً مِنْ لَهَبٍ . وَكُشْبَانًا مِنْ
زُرْدٍ . وَوَدْيَانًا مِنْ زَبْرَجِدٍ . وَجِبَالًا وَأَيْفَاعًا . وَحُصُونًا وَقِلَاعًا . وَسِدْرًا
وَدَلَاعًا . وَسُقُوفًا مِنْ جَوْهَرٍ . وَعُمْدًا مِنْ مَرْمَرٍ . وَصَرَخًا مِنْ قَوَارِيرٍ . وَمَتَائِلَ
وَتَصَاوِيرٍ . وَدُورًا وَحُورًا . وَنَارًا وَنُورًا . وَحِلْمًا تُطَوَّى وَتُنَشَّرُ . وَسُيُوفًا
تُعْمَدُ وَتُشَهَّرُ . وَأَقْمَارًا تُصَاغُ وَتُكْسَرُ^٢ . فَكَمَا نَمَا نَقْرًا فِي الْبَرِّ . قَهْصِيدَةً مِنْ

(١) الشاطيء للنهر شطه . الدسا كرجع دسكرة وهي الارض المستوية وبيوت الاعاجم
يكون فيها الشراب والملاهي او بناء كالقصر حوله بيوت . الرساتيق جمع رستاق وهو القرية فارسي
معرب . المقاصر جمع مقصورة وهي الناحية من الدار على حياها ومنها قوله (ومن دون ليلى
مصممت المقاصر) ولمصمت المحكم . الاشرعة جمع شراع وهو شيء كالملاءة الواسعة فوق خشبة
تصفقه الريح فيمضي بالسفينة . بنع الثرحان قطافه

(٢) الدلوك غروب الشمس أو اصفرارها او ميلانها . شعشع اضاء . الكشبان جمع كشيبي
وهو التل من الرمل سمي به لانه انكشب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الزمرد جوهر معروف .
الزبرجد يشبه الزمرد وهو الوان كثيرة والمشهور منها الاخضر المصري والاصفر القبرسي . ايفاع
جمع يفع وهو التل . الدلاع كرمات ضرب من محار البحر . الصرح القصر وكل بناء عال .
القوارير او ان من زجاج في بياض الفضة

(المعني) خليج القسطنطينية احد شاطئيه يسمى الرومالي والآخر يسمى الاناضول وهما من

شِعْرٍ . وَتَنْظُرُ فِي الْبَحْرِ . فَنُوسًا مِنْ سِحْرِ^١ . أَمَا الْمَدِينَةُ الْعَشِيقَةُ فَتَلُوحُ كَأَنَّهَا
جَبَلٌ ذُو طُولٍ وَعَرْضٍ . أَوْ غَمَامٌ مُطْبِقٌ عَلَى الْأَرْضِ . وَكَأَنَّ مَا ذِيهَا أَجْمَعَةٌ
مِنَ الْقَصَبِ وَالْأَسَلِ . بِأَعْلَى الْجَبَلِ^٢ فَإِنْ دَخَلْتَهَا وَجَدْتَهَا وَاسِعَةً الرَّقْعَةَ .
جَيِّدَةً الْبُقْعَةَ . وَرَأَيْتَ اخْتِلَافًا فِي الْبُقَاعِ . وَتَبَايُنًا فِي الْأَوْضَاعِ . إِذْ تَرَى
الْقَصْرَ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ . وَالْجُوسِقَ كَأَنَّهُ إِرْمُ ذَاتِ الْعِمَادِ^٣ . بَيْنَهُمَا

احسن منازة الدنيا لا تزال تميل بهما الاشجار وتندفق الانهار وتغنى الاطيوار فهو يقول انه
لا يمكن تفضيل احدهما على الآخر الا ان يقال ان هذا بفضل هذا لانه يطل عليه والثاني يفضل
الاول لانه ينظر اليه على حد قولهم فلان عقله اكبر من علمه وعلمه اكبر من عقله ثم وصف مناظر
جاني الخليج منعكسة في مائه وصورها بصور العجائب والغرائب التي لا توجد الا في اقايص
القصاص والكهان وقد ابدع في ذلك ووصل الى غاية لا يبلغها قول قائل ولا تنالها يد منناول

(١) الفانوس النام عن المازري وكان فانوس الشمعة منه

(٢) الاحمة الشجر الكثير الملتف . الاسل محرقة نبات الواحدة بهاء والرماح والنبيل

وشوك النخل وعيدان تنبت بلا ورق يعمل منها الحصر

(٣) الرقعة القطعة من الارض . البقعة بالضم وقد تفتح القطعة من الارض ومنه قوله

تعالى (نادي موسى في البقعة المباركة) . القصر ذى الشرفات من سنداد هو اسم قصر بالعذيب
وقيل هو من منازل اباد اسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر تحج العرب اليه ومنه قول الاسود بن

يعفر النهشلي

ماذا أو مل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد

اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

الجوسق القصر . ارم قيل موضع بفارس . وقال المتلس لعمر بن هند

ألك السدير وبارق ومرابض ولك الخورنق

والقصر ذو الشرفات من سنداد والنخل المبسق

والتغلبية كلها والبدو من عان ومطلق

ونظ في دوامة المسولود يظلمها تحرق

دُورٌ كَنَافِقَاءِ الْيَرْبُوعِ . أَوْ الْأَطْلَالِ الْبَالِمَةِ فِي الرَّبُوعِ ^١ . وَيَتَخَلَّلُ الْمَدِينَةَ
 طَرُقٌ بَعْضُهَا كَأَفَارِيزِ الْبَسَاتِينِ . وَالْبَعْضُ كَرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ ^٢ . وَفِيهَا أَسْوَاقٌ
 كُلُّ سُوقٍ أَضِيقٌ مِنْ جِحَاطِ . وَأَحْفَلٌ مِنْ عَكَاظٍ ^٣ . لَا تَزَالُ تَفْهَقُ بِطُرْفِ
 الْهِنْدِ . وَمُلْحٍ فَارِسَ وَالسِّنْدِ . وَتُحَفِّفِرُنَجْمَةَ وَالْتُرْكَمَانَ . وَأَفْلَازِ
 الْبَحْرَيْنِ وَعَمَانَ

وَتَرَى الرَّوَّاسِمَ تَخْتَلِفْنَ وَفَوْقَهَا
 وَرَقُ الْعِرَاقِ سَبَائِكُ وَحَرِيرٌ ^٤

يقول له لك هذا الملك الكبير وهذه القصور وانت تحرق غضباً اذا اخذ منك دوامة اي لعبة
 (١) النافقاء احدى حجرة اليربوع يكتبها ويظهر غيرها فاذا اتى من جهة القاصعاء ضرب
 النافقاء برأسه فانتفى . اليربوع نوع من الفار طويل الرجلين قصير اليدين جداً
 (المعنى) يقول ان المدينة القديمة في القسطنطينية لا تناسب بين بعض مبانيها والبعض
 الآخر اذ ترى بها القصور الكبيرة يتخللها ابنية حقيرة

(٢) الافاريز جمع افريز وهو من الحائط طنفه فارسي معرب
 (المعنى) ان طرق الاستانة اغلبها مفروش بالاحجار الكبيرة النائية ولهذا شبهها بروؤوس
 الشياطين وقد جاء في القرآن (طاعها كأنه رؤوس الشياطين) قال الزجاج وجهه ان الشيء اذا
 اسنقبح شبه بالشياطين فيقال كانه وجه شيطان وكانه راس شيطان والشيطان لا يرى ولكنه
 يستشعر انه اقبح ما يكون من الاشياء ولورؤي لرؤي في اقبح صورة ومثله قول امرئ القيس
 ايقناني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

ولم تر الغول ولا انيابها ولكنهم بالغوا في تمثيل ما يسنقبح من المذكور بالشيطان وفيما يسنقبح
 من الموائث بالتشبيه له بالغول

(٣) جحاط محجر العين . عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم
 هلال ذي القعدة وتستمر عشر ن يوماً قبائل العرب فيتنعكظون اي يتفاخرون ويتناشدون
 (٤) تفهق اتملاء . الطرف جمع طرفة وهي الملحمة والغريب المستحسن المحجب . الهند

وَقَدْ يَخَالُ مَنْ يَجُوزُ فِيهَا . وَيَتَقَلَّبُ فِي نَوَاحِيهَا . أَنَّهُ فِي دُنْيَا صَغِيرَةٍ .
 لِأَنَّ فِي بَلَدَةٍ كَبِيرَةٍ . فَتَمَّ عَرَبِيٌّ وَأَعْجَمِيٌّ . وَرُومِيٌّ وَكُرْدِيٌّ . وَطَمَاطِمَةٌ صَفْرٌ .
 وَصَقَالِبَةٌ حُمْرٌ . وَالْعِمَامَةُ وَالسَّرْبُوشُ . وَالقُبْعَةُ وَالكَنْبُوشُ . وَلِسَانُ التُّرْكَمَانَ .
 وَفَصَاحَةٌ قَحْطَانٌ . وَرَطَانَةٌ الزُّطُّ وَالسُّودَانُ . وَسَنَةٌ وَسَيْعِيَّةٌ . وَنَصْرَانَةٌ وَيَهُودِيَّةٌ .

ارض متسعة من قارة آسيا يقطنها جيل من الناس يقال لهم الهنود . فارس ارض يقطنها جيل من الناس يقال لهم الفرس . السند بالكسر بلاد وطائفة من الناس يتاخون الهند والوانهم الى الصفرة والواحد سندي . الافرنجة جيل معرب افرنك . التركان بالضم جيل من الترك سموا به لانهم آمن منهم ما تا الف في شهر واحد فقالوا ترك ائمان ثم خفف ف قيل تركان . الافلاذ جمع فلذة وهي الذهب والفضة . البحرين بلد والنسبة اليه بحراني على خلاف القياس . عمان بلد آخر . الرواسم الابل السائرة رسماً الواحدة راسم وراسمة . الورق المال من ابل ودرهم وغيرها وهذا البيت من قصيدة للاخطل يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي ومطلعها

صرمت حبالك زينب وقدور	وحبالهن اذا عقدن غرور
يرمين بالحدق المراض قلوبنا	فغويهن مكلف مضرور
وزعمن اني قد ذهلت عن الصبا	ومضى لذلك اعصر ودهور
واذا أقول صحوت من ادوائها	هاج الفؤاد دُمى اوانس حور
ومنها يحس الخليفة على التمسك بالحجاج	
فعليك بالحجاج لا تعدل به	احداً اذا نزلت عليك أمور
ولقد علمت وأنت اعلمنا به	ان ابن يوسف حازم منصور
واخوا الصفاء فما تزال غنيمة	منه يجيء بها اليك بشير
وثرى الرواسم تختلفن وفوقها	ورق العراقي سبائك وحرير
وبنات فارس كل يوم تصطفن	يعلونهن وما لمن مهور

ومعنى هذا البيت الاخيران قتيبة بن مسلم لما قتل فيروز بن كسرى بن يزيد جرد بعث الي الحجاج بابننيه فامسك احدهما وبعث بالآخرى الى الوليد فأولدها يزيد الناقض
 (١) العرب هم سكان الامصار أو عام . الاعجمي من لا يفصح . الروم بالضم جيل من

وَجَنْدُ مُشَاةٍ وَرُكْبَانٍ . كَأَنَّهُمْ فِي يَوْمِ الْمَهْرَجَانِ
 رَجَالٌ يُعَدُّ الْفَرْدُ مِنْهُمْ بِجِحْفَلٍ
 كَمَا صَرَفَ الدِّينَارُ كُسْرَ الدَّرَاهِمِ .
 فَمَا تَصِفُ الْمِرَاةُ يَوْمًا وَجُوهَهُمْ
 وَلَكِنْ صِفَاحُ الْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ .

(للمؤلف)

وَمَشِيخَةٌ حَلَبُوا الزَّمَانَ شَطْرًا عَنْ شَطْرِ . كَأَنَّ الشَّيْبَ عَلَيْهِمْ غِبَارٌ وَقَائِعِ
 الدَّهْرِ . وَشَبَابٌ . فِي أَوْلَى الصَّبَا وَالتَّصَابِ . وَرِقَّةِ الحُضْرِ وَفِطْنَةِ الْأَعْرَابِ .

الناس . الكرد جيل جددهم كرد بن عمر مربيقياء بن ماء السماء . الطماطمة جمع طمطم
 بكسرهما وطمطاني بالضم وهو الذي في لسانه عجمة . الصقالبة جيل نتاخم بلادهم بلاد الخزر
 بين بلغار وقسطنطينية . القبة كسكرة خرقه تخاط كالبرنس بلبسها الرهبان . الكمبوش
 كالسربوش . فحطان بن عام بن شارخ ابو حجي . الرطانة و بكسر الكلام بالعجمية . الزط بالضم
 جيل من الهند وانشد بعضهم

حديث بني زط اذا ما لقيتهم كنزوا الدَّي في العرفج المنقارب

(المعنى) يقول ان القسطنطينية حوت الناس من سائر الاجناس فكانها دنيا لا بلدة

(١) المهرجان عيد الفرس وهو اول الشتاء عند نزول الشمس اول الميزان . الجحفل
 الجيش والجمع جحافل . الصفاح جمع صفح وهو من السيف عرضه . المرهفات جمع مرهف وهو
 السيف المحدد المرقق الحد . الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع

(٢) اواق الجنون او شبيهه

(المعنى) يقول ان هذه الشيوخ كأنهم اعتركوا مع الدهر وكان هذا الشيب الذي علق
 بهم غبار تلك المعركة و يقول ان شبابها مع انهم في رفهية الحضارة قد حازوا فطانة الاعراب
 والاعراب توصف بالفطانة والحذق ويظهر ذلك في كلامهم وما تضمنه من الحكمة العالية والعهدة
 البالغة فمن ذلك ان اعرابياً مدح رجلاً فقال ذاك والله فسيح النسب مستحکم الادب من اي

وَقَسَاوِسَةٌ فِي الْمِسْحِ وَالطَّيْلَسَانِ . كَالْحِدَاءِ وَالغُرْبَانَ . قَدْ تَزَنَرُوا بِالْحَبْلِ .
 وَأَسْمَعُوا دَوِيَّ النَّحْلِ . وَحِسَانَ غَيْدٍ . كَالْأَمَالِيدِ . فِي وُجُوهِ كَالدَّنَانِيرِ .
 وَأَوْسَاطٍ كَأَوْسَاطِ الزَّنَابِيرِ ٢ . عَلَيْهِنَّ مَطَارِفُ كَاللَّوَانِ الْحِرْبَاءِ . وَأَزْهَارِ
 الرَّوْضِ مِنْ حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ ٣ . خَدَّتْ تَحْتَ النَّقَابِ . كَالْحَمْرِ فِي كَأْسِ الشَّرَابِ .

أقطاره أيتها انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال وقال العنبي خرجت ليلة حين انجذرت النجوم
 وشالت أرجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا انا بجارية كأنها علم فجعلت اغازلها
 فقالت يا هذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب
 قالت فأين مكوكبها • وهو قليل من كبثير من الآثار الدالة على فطنتهم وشدة ذكائهم

(١) القساوسة جمع قسيس وهو رئيس النصارى • المسح الكساء من شعر تلبسه الرهبان •
 الطيلسان كساء مدور اخضر • تنزروا شدوا الزنار على اوساطهم
 (المعنى) يقول ان القسيسين في ارضيتهم السود كالغربان وان اصواتهم في البيع والكنائس

وهم يرتلون الاناجيل كأصوات الزنابير ومنه قول بن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر
 فطالما نبهتني للصبح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر
 اصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نغارين في السحر
 مززين على الاوساط قد جعلوا على الرؤوس اكاليلاً من الشعر

(٢) الغيد جمع غيداء وهي المنثية لينا • الاماليد جمع املود وهي الناعمة اللينة • الزنابير

جمع زنبور وهو ذباب لساع

(المعنى) شبه اوساطهن باوساط الزنابير لدقتها ورقتها

(٣) المطارف جمع مطرف وهو ثوب معروف • الحرباء ذكر ام حبين أو دوية نحو

العظاية تستقبل الشمس برأسها وهي مشهورة بالتلون قال المنبي

يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما تتلون الحرباء

(المعنى) ان نساء الاستانة يرتدين المطارف ذات الالوان البهجة فكانها الازهار في الوانها

وَوَجْهُ يُخْفِيهِ وَبُذِيهِ النَّثَامُ . كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ ١ . وَذِمِّي يَتَرَمَزُ هُلُوعًا
 (يَبْكِي إِلَيْهِ شَبَعًا وَجُوعًا) . وَفَرَنْجِي يُجَلِّي وَيُرِي . (هَيْجَ عَلَى غِيٍّ وَذَرٍ) ٢ .
 وَبَيْنَمَا تَرَى الْمَدِينَةَ مِنْ هَوْلًا كَقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى النَّمْلِ . بَيْنَ الضُّحَى وَالطَّفْلِ
 إِذَا هِيَ فِي اللَّيْلِ خَالِيَةٌ . عَلَى عُرُوشِهَا خَاوِيَةٌ ٣ . لَا جَرَسَ . وَلَا تَرْجِيحَ
 حِسٍّ . إِلَّا قَرَعُ الْحَارِسِ بِالْقَضِيبِ . وَنُبَاحُ الْكَلِيبِ . فَكَأَنَّ أَهْلَهَا عَلَى
 غَيْرِ مَا قَالَ حَسَّانُ . فِي آلِ جَفْنَةَ وَغَسَّانَ

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَاللَّابِئِمْ
 لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

(١) النقب القناع على مارن الانف تستر به المرأة وجهها
 (المعنى) شبه خد الحسناء بكاس من الخمر الاحمر في اناء من الزجاج الابيض ووجهها تحت
 اللثام بالشمس يسترها الغمام تارة وينقشع عنها اخرى
 (٢) الذمي الذي اعطى الذمة وهو الذي يؤمن على ماله وعرضه ودمه ممن يعطون الجزية
 واهل الذمة المعاهدون من النصارى وغيرهم ممن يقيم بدار الاسلام . يترمز يشير . هلوغاً الهلوع
 من يفزع ويجزع من الشر ويجرح ويشح على المال . (يبكي اليه شبعاً وجوعاً) هذا مثل عربي
 و يضرب لمن عادته الشكابة ساءت حاله أو حسنت . يجلى بلى . ير يشتد . (هيج على غي وذر)
 وهذا ايضاً مثل عربي يضرب للمتسرع الى الشراي هيج بينهم حتى اذا التحمت الحرب كفف عن
 المعونة

(المعنى) ان اهل الذمة هناك من روم وارمن ونحوهم لا يزالون في رهب من المسلمة وانهم لا
 يزالون يشكون من الحكومة احسنت اليهم ام اساءت وان الفرنج القاطنين هناك لا يزال اكثرهم
 يبذر بذر الشقاق بين الطوائف

(٣) الطفل قرب الغروب . خاوية خوت الدار خلت من اهلها
 (٤) الجرس الصوت او خفيه . الحس الحركة . الكايب جماعة الكلاب . حسَّان هو

وَفِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْيَوْمَ مَحَالٌّ . تُشَدُّ إِلَيْهَا الرَّحَالُ . وَتُضْرَبُ بِهَا الْأَمْثَالُ .

حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي احد فحول الشعراء قيل انه اشعراهل المدر كان بفضل الشعراء بثلاث فقد كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي عليه الصلاة والسلام وشاعر اليمن في الاسلام وهو المؤيد بروح القدس وكان له عند اولاد جفنة حظ عظيم ومقام كريم وطالما انشد فيهم القصائد البليغة والمدح العالية ومن مدائحهم فيهم قوله

لله در عصابة نادمتها يوما يجلت في الزمان الاول
اولاد جفنة عند قبر ابيهم قبر بن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم كأسا يصفق بالريحق السلسل
يقشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وقد ادرك حسان ملوك بني امية ومات في اول خلافتهم . آل جفنة هم ملوك من اهل اليمن كانوا قد استوطنوا الشام وفيهم يقول حسان (اولاد جفنة عند قبر ابيهم) واراد بقوله عند قبر ابيهم انهم في مساكن آبائهم التي كانوا ورثوها عنهم . غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة رهط الملوك قال حسان

اما سأت فأتا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

ويقال غسان اسم قبيلة . تهز تنبح . سواد الناس عامتهم

(المعني) ليست الاستانة من كثرة الحركة والعمران في الليل كالمداين الغرية فلا تكاد ترى فيها بعد العشاء حانوتا مفتوحا او جماعة سائرة ولا يزال يسمع الساري بها قرع الحارس الارض بعصاه أو نبح كلب اذ الكلاب بها كثيرة جدا يقول فسكان تلك الكلاب ليست ككلاب آل جفنة الذين لا ينبجون الساري والطارق من الضيوف لتعودها كل يوم على رؤيتها لكرم اصحابها . والكلاب كثيرة بالاستانة اذ لا يعد موتهم نفعا كما يفعل في البلدان الاخرى فلا تزال تتهارش وتقاتل وتنبج ومن ملح النوادر في ذلك ما ذكر من ان الربيع العامري كان واليا باليمامة فأتى بكلب قد عقر كلبا فقاده فقال الشاعر

شهدت بان الله حق لقاءه وان الربيع العامري رقيق
اقاد لنا كلبا بكلب فلم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

وقال المرار الحماني في كلبه

فَمِنْ ذَلِكَ (أَيَا صُوفِيَّةُ) . وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ . وَسَجِدُهُ كَأَنَّهُ هَيْكَلٌ . لَجِبَلٍ .
 قَدْ طُرِحَ تُرْبُهُ وَرَضَامُهُ . وَرُكِبَتْ أَحْجَارُهُ وَعِظَامُهُ . قُبَّةٌ جَوْفَاءٌ . كَأَنَّهَا
 قُبَّةُ السَّمَاءِ . فَإِنْ أُوقِدَتْ رَأَيْتَ بِهَا الْكُؤَاكِبَ غَيْرَ سَائِرَةٍ . وَالْأَذْلَاكَ غَيْرِ
 دَائِرَةٍ . وَدَعَائِمُ كُلِّ دِعَامَةٍ . كَالْحَقِّ اسْتِقَامَةٌ . وَأَرْضُ مَنْ مَرَّ بِرِ الْأَقِ .
 وَحَجَرٍ بَرَّاقٍ . يَصِفُ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ . فَكَأَنَّهُ وَجْهٌ مِرَاةٍ وَضَاءٌ .

ألف الناس فما ينجهم من اسيف يبتغي الخير وحر

وقال عمران بن عصام

لعبد العزيز على قومه وعيرهم من غامر

فبابك ألبت ابوابهم ودارك مأهولة عامره

وكلبك آس بالمعتف من من الأم بابتها الزائر

١ أيا صوفية هو مسجد عظيم بالاستانة كان كنيسة للروم قبل فتح القسطنطينية فلما دخلها المسلمون جعلوها مسجداً أقام فيه الصلوات وحسبنا من وصفه ما ذكره السيد المؤلف في الرسالة . والرضام بالكسر صخور عظيمة

(المعنى) الهيكل في اصطلاح الاطباء يطلق على عظام الانسان اذا اخذت بعد موته وركبت كما كانت عليه تحت الجلد والعصب حتى يرى الانسان منها ماثلاً وانما ينقصه اللحم والدم فهو يقول كما فعل بجبل عظيم مثل هذا الفعل فطرح ترابه الذي هو بمنزلة الجلد والعصب وركبت احجاره على بعضها التي هي بمنزلة العظام فكان من ذلك هيكل هائل لهذا الجبل وكان هذا الهيكل هو هذا المسجد العظيم

(٢) جوفاء مؤنث الاجوف وهي من الدلاء الواسعة ومن القنا والشجر الفارزة والجمع

جوف قال الشاعر

نصبنا له جوفاء ذات صبابة من الدم مبطاناً طويلاً ركودها

الدعامة عماد البيت

(المعنى) يقول ان عمود هذا المسجد في الاستقامة كالحق لازيغ فيه ولا ميل (٥)

وَكَاثِمًا تَلْتَمِعُ السُّيُوفُ . فِي تِلْكَ السُّقُوفِ . وَيَكَادُ يُرَى الْقَمَرُ . فِي مَاءِ ذَلِكَ
 الْحَجَرِ . إِلَى مَحَارِبٍ وَحَنَائِيَا . وَخَبَائِيَا وَزَوَايَا . كَأَنَّهَا مِمَّا صَنَعَ الْجِنُّ لِسُلَيْمَانَ .
 بِالصَّفَّاحِ وَالصَّفْوَانِ . فَإِنْ دَخَلْتَهُ فِي الْعِشَاءِ الْأَخْرَةَ أَبْصَرْتَ الشُّمُوعَ صِنْوَانًا
 وَغَيْرَ صِنْوَانَ . كَأَنَّهَا رِمَاحٌ وَفِي كُلِّ رُوحٍ سِنَانٌ . وَكَأَنَّ أَقْبَاسَهَا نَضْضَةٌ
 الْحَيَاتِ . أَوْ إِشَارَةَ السَّبَابَةِ فِي التَّحِيَّاتِ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ بَيْنَ رُكْعٍ وَسُجُودٍ .
 وَأَيْقَاطٍ وَهَجْدٍ . شَيْبٌ مَا زَالُوا يَغْسِلُونَ بِالْوُضُوءِ السَّوَادَ . حَتَّى مِثْيَ مَحْوِ الْمَدَادِ .
 وَشَبَابٌ . قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ كَسَطَرٍ فِي كِتَابٍ . وَالْكُلُّ يَجَارُونَ بِدَعْوَةِ
 الْإِسْلَامِ . تَحْتَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ .

* * *

- (١) الأَق اي مَاءٌ واصل الألاق البرق الكاذب . الوضَاء الحسن النظيف
- (٢) الحنابيا اصل الحنية القوس وجمعها الحنايا . سليمان بن داوود نبي الله الذي سخرت له
 الجن والانس والطير الريح . الصفاح حجارة عراض رفاق . الصفوان جمع صفوانة وهي الحجر
 (المعنى) كان سليمان يستعمل الجن لاقامة المباني العظيمة قال النابغة
 الأَسْلَمَانِ اذ قال الاله له كُن في البرية فاحدها عن العند
 وخيس الجن اني قد اذنت لهم بينون تدمر بالصفاح والعمد
- (٣) الصنوان اصله النخلتان . اقباس جمع قبس وهي الشعلة تؤخذ من معظم النار .
 النضضة يقال حية نضاضة ونضاض لا تسنقر في مكان ونضضتها تحريكها لسانها . السبابه
 الاصبع التي تلي الإبهام لانه يشار بها عند السب يقال اشار اليه بالسبابه
- (٤) الهجد جمع هاجد وهو المصلي بالليل
- (المعنى) ان هؤلاء الشيوخ لا يزالون يتوضؤون كل يوم من زمن الشباب الى ان ادركهم
 المشيب فكان سواد الشباب كان مدادا فما زال به الوضوء حتى محاه
- (٥) جار رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث

وَكَمْ عَلَى سَيْفِ الْخَلِيجِ . مِنْ رَوْضٍ وَثِيحٍ . وَمَرَامَى بِهِيجٍ . وَرَسَاتِيْقٍ
 وَرِعَانٍ . وَخَلِيجٍ وَغُدْرَانٍ . فَكَأَنَّمَا هَذَا الْمَكَانُ . شَعْبُ بَوَانَ . أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ
 رِيَاضِ الْجَنَانِ . وَمِنْ أَبْهَرٍ مَا يُجَلَى لِلنَّظَرِ . مِنْ تِلْكَ الْمِيَاهِ وَالْخُضْرِ . مُنْتَزَهُ
 (الْبَنْدَلِرَ) . وَهُوَ رِيَاضٌ فِي رِيَاضٍ . وَبَسَاتِيْنُ وَحِيَاضٌ . وَوَهَادٌ وَأَنْجَادٌ . وَنَجَافٌ وَأَسْنَادٌ .

حَفَّتْ بِأَطْوَادِ جِبَالٍ وَسَمَرٍ

فِي أَشْبِ الْغَيْطَانِ مُلْتَفِّ الْحُظْرِ

وَإَطْيَارُهُ تَصْدُحُ . وَأَمْوَاهُ تَنْضَعُ . وَأَعْطَارُهُ تَنْفَعُ . وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَوْحٌ
 مُصَوَّرٌ . أَوْ بُرْدٌ مُجَبَّرٌ . أَوْ طَرَزٌ عَلَى خَزٍّ . أَوْ وَشِيٌّ عَلَى قَزٍّ . أَوْ فُسَيْفِسَاءٌ مَفْرُوشَةٌ .
 أَوْ دَنَائِيْرٌ مَنقُوشَةٌ .

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبِّي

(١) السيف بالكسر ساحل البحر وساحل الوادي او لكل ساحل سيف . الرساتيق جمع رستاق وهو السواد او القرى وقد تقدم معناه . الرعان انف الجبل او الجبل الطويل . الوثيج الكثير الملتف . شعب بوان احد المنتزهات المشهورة

(٢) البندلر هو روض وارف الظلال ملتف الاشجار مهدل الاغصان منبثق المياه قد اورقت اغصانه واينعت ازهاره وقد تحذته اهالي الاستانة منتزها لهم في اوقات فراغهم فيخرجون اليه ذرافات ووحداً ليستنشقوا صحيج هوائه وليتمتعوا انظارهم بصفاء مائه . الوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة . الانجاد جمع نجد وهو ما اشرف من الارض . النجاف جمع نجف وهو مكان لا يعلوه الماء . الاسناد جمع سند وهو ما قبالك من الجبل وعلا . السمُر شجر معروف . الاشب الشجر الملتف . الحظيرة هي المحيط بالشيء خشباً او قصباً

(المعنى) يقول ان على ضفتي خليج القسطنطينية اما كن متعددة مشهورة بمياهها وخضرها ولا يزال يخرج للانتراه فيها في كل يوم من ايام الاسبوع لكل منتزه يوم مخصوص

وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَفَ وَالْمُتْرَبَعَا

وَقَدْ حَفَّ الشَّجَرُ الدَّوَّاحُ . بَتَلِكَ البَطَّاحِ . فَمِنْ شُوعٍ وَدَرْمَاءٍ . وَخِلَافٍ
 وَطَحْمَاءٍ . وَرَيْحَانٍ نَضْرٍ . وَعَيْدَانَةٍ مُرْجِحَةٍ مِنْ سِدْرٍ . وَقَدْ تَلَا حَقَّتْ
 غُصُونُهَا . وَتَعَرَّشَتْ خَيْطَانُهَا وَفَنُونُهَا . وَخَضَبَ بَيْنَهَا العَرْفِجُ . وَأَزْهَرَ
 اليَاسْمِينَ وَالبَنَفْسِجَ . . فَكَانَ تَحْتَ كُلِّ عَرْشٍ إِيوَانًا . وَفَوْقَ كُلِّ فَرْشٍ
 دِيوَانًا . وَفِي كُلِّ تَرْبٍ جَوْنَةٌ عَطَّارٍ . أَوْ مِسْكٌ بَيْنَ أَفْهَارٍ . وَقَدْ عَلَقَتِ الطَّيْرُ
 بِهَذَا الشَّجَرِ . كَأَنَّهَا ثَمَرٌ . فَمِنْ فَوَاحِتٍ وَقَطَائِمِيٍّ . وَحَبَّارِيٍّ وَقَمَارِيٍّ . وَكَانَ

(١) المحبر المزخرف . الطراز علم الثوب معرب . الخبز من الثياب معروف . القز هو ما
 يسوى منه الابريسم . الفسيفساء قطع صغيرة من الرخام ملونة يولف بعضها الى بعض ثم تركب
 في حيطان البيوت من داخل

(٢) الدواح الشجر العظيم . الشوع بالضم شجر البان وقيل ثمره ينبت في السهل والجبل
 ويقال لثمره حب البان ولزيتته دهن البان . الدرماء نبت احمر الورق . الخلاف صنف من
 الصفصاف . الطحماة نبت او هو النجيل . العيدانة اطول ما يكون من الشجر . المرجحة المائلة
 المهترزة . السدر شجر معروف . ثم ان كثيرا من الاشجار والازهار الموجودة في تلك البلاد لم تكن
 معروفة عند العرب ولا اسماء لها في اللغة والظاهر ان السيد المؤلف اطلق تلي كثير منها اسماء
 الازهار المنبئة القديمة

(٣) الخيطان جمع خوط وهو الغصن الناعم لسنة او كل قضيب . العرفج شجر سهلي واحدته
 بهاء . البنفسج نبات جميل اللون طيب الرائحة

(المعنى) يقول ان كل شجرة قد تلاحت اغصانها واشتبهت وقد اُنبع العرفج بينها وأزهر
 البنفسج والياسمين

(٤) الجونة سلية مغطاة او ما تكون مع العطارين . الافهار جمع فهر وهو حجر يندق به
 (٥) الفواخت جمع فاخسة وهي من ذوات الاطواق من الحمام قيل لها ذلك لونها لانه
 يشبه الفخت اي ضوء القمر . القطامي ويضم الصقر . الحباري طائر معروف . التماري جمع قمرية

كُلَّ وَرَقَاءَ عَلَى عُوْدٍ • حَسَنَاءَ فِي يَدِهَا عُوْدٌ • تَرْجِعُ مِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي •
 ضُرُوبَ الْخَفِيفِ الْأَوَّلِ وَالثَّقِيلِ الثَّانِي • وَتَفُوقُ فِي الْغِنَاءِ • أَصْوَاتَ مَعْبَدٍ وَالْمِيْلَاءِ •
 وَالْحَمَانَ عِنَانَ وَالذَّلْفَاءَ • وَقَدْ شَهَرَ رَوْضُ (الْبُنْدَلَرِ) بِمَاءِهِ • فِي عُدُوْتِهِ وَصَفَائِهِ •

نوع من الحمام

(١) الوراق الهامة التي يضرب لونها الى خضرة • كتاب الاغانى هو لابي الفرج على بن الحسين الاصفهاني المتوفي سنة ست وخمسين وثلثمائة وهو كتاب لم يؤلف مثله اتفاقاً الفه صاحبه في خمسين سنة وكتبه في عمره مرة واحدة بخطه واهداه الى سيف الدولة فانفذ له الف دينار ولما سمع صاحب بن عبّاد قال لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق اضعافها اذ كان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة والفقر الغربية فهو للزاهد فكاهة وللعالم مادة وزيادة وللكتابت والمتادب بضاعة وتجارة والبطال رحلة وشجاعة وللمضطرب رياضة وصناعة وللملك طيبة ولذاذة ولقد اشتملت خزائني على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميريه غيره ولقد عنيت بامتحانه في اخبار العرب وغيرهم فوجدته قد ألف جميع ما فرقه العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه في سفره ولا في حضره ولقد بيعت مسودته ببغداد باربعة آلاف درهم • معبد هو معبد بن وهب وقيل قطن وابوه اسود وكان هو خالسياً مديد القامة احوّل غنى من اول الدولة الاموية وتوفي ايام الوليد بن يزيد وكان اطبع المغنين المتقدمين وقد برز في صنعة الغناء حتى صار يضرب به المثل في حسن صوته ودقة توقيعه وعلمه بالغناء • الميلاء هي عزة المغنية الشهيرة كانت مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهي اقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز قال معبد كانت عزة الميلاء ممن احسن ضرباً بعود وكانت مطبوعة على الغناء لا يعيها ضربه ولا تأليفه ولا اداؤه وكان المشايخ من اهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان احسن غناءها ومد صوتها واندى حلقها واحسن ضربها بالمعازف والمزاهر وسائر الملاهي واجمل وجهها واظرف لسانها واقرب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن مساعدتها • عنان هي عنان جارية الناطفي كانت حازقة في الغناء والشعر واشتهرت بهما شهرة فائقة وقد اشتراها الرشيد من مولاه الناطفي بثلاثين الفاً • دخل عليها بعض الشعراء وهي عند الناطفي قبل صيروتها الى الرشيد فامرها مولاه ان تغني فابت فقال عليها بالسوط فالماها وبكت فقال الشاعر

فَلَا يَفْتَأُ بِهِ يَتَحَدَّرُ . كَمَا تَكْسَرُ الْمَرْمَرُ . وَيَلْتَوِي عَلَى الْأَشْجَارِ . كَالسَّوَارِ .
 وَيَنْبَثِقُ مِنْ غُدْرٍ . وَأَقْوَاهِ أَسُودٍ وَنَمْرٍ . وَيَذْهَبُ فِي الْهَوَاءِ كَلِسَانَ السِّرَاجِ .
 وَيَعُودُ كَقَبَّةٍ مِنْ زُجَاجٍ . كَأَنَّهُ فِي الصَّفَاءِ دَمْعٌ جَرَى . أَوْ بَرْقٌ سَرَى . أَوْ
 بَلَّورٌ مُذَابٌ . أَوْ نَصْلٌ قَرَضَابٍ . أَوْ سَيْكَةٌ فِضَّةٌ . أَوْ مِعْصَمٌ بُضَّةٌ . . . وَكَانَ
 الْحَصْبَاءُ . تَحْتَ الْمَاءِ . عِقْدٌ مَنْشُورٌ . أَوْ جَوْهَرٌ مَنْشُورٌ^٢
 لَعَبَ السُّيُولِ بِهِ فَأَصْبَحَ مَأْوُهُ
 غَلًّا يَقْطَعُ فِي أَصُولِ الْخَرْزُوعِ^٢

هذي عنان اسبلت دمعها كالدرد اذ ينسل من خيطه
وقال لها اجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالماً تجف كفاه علي سوطه

الزلفاء هي جارية سعيد بن عبد الملك الاموي كانت حاذقة في صنعة الغناء بارعة في الجمال
ثم بعد وفاة سعيد صارت الى اخيه هشام بن عبد الملك
(المعنى) كأن كل حمامة قابضة علي عود اخضر من الشجر قينة في يدها عود الغناء المعروف
ترتل عليه الاالحان المشهورة الواردة في كتاب الاغاني
وقد استعمل صاحب السماحة المؤلف عبارة التقييل الاول تورية في شعره من قصيدة لم تنشر
في هذا الكتاب وهو

واقمت في افرنجة يعتادني ههنا مغتربي وبعد المنزل

ما بين ذي ثقل كثيرهتهر او آخر مثل التقييل الاول

(١) انبثق الفجر . غدر جمع غدير . نمر . جمع نمر علي غير قياس

(٢) النصل الرمح والسهم والسييف ما لم يكن له مقبض . القرضاب السييف القطاع .

السبيكة كسفيحة القطعة المذوبة . البضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد

(٣) الغلل الماء الذي يجري بين الاشجار والجمع اغلال . الخروع شجر معروف

وَكَثِيرًا مَا يَهْطُلُ الْمَطَرُ . عَلَى هَذَا الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . فَإِذَا مَعْرَكَةٌ شَعْوَاءُ .
 بَيْنَ الْخَضْرَاءِ وَالزَّرْقَاءِ . فَالْوَبْلُ نَبْلٌ . وَالْقَنَا أَسْلٌ . وَالْبُرُوقُ ظُبِّيٌّ وَأَسَنَةٌ . وَفِي كُلِّ
 غَدِيرٍ جَنَّةٌ ١

وَأَبْهَى مَا يَكُونُ هَذَا الْمَكَانُ وَقْتَ الْأَصِيلِ . حَيْثُ يَفِيءُ الظِّلُّ الظَّلِيلُ .
 قَتَرِي فِيهِ أَسْرَابُ الْغِزْلَانِ . وَالرَّعَائِبُ الْحَسَانُ . يَمْشِينَ مَشْيَ الْقَطَا الْكَدْرِيِّ .
 فِي الدَّمْتِ النَّدِيِّ ٢ . فَتَارَةٌ وَقُوفًا عَلَى شَرِيعَةِ مَاءٍ . وَحِينًا جُلُوسًا نَحْتَ رَفْرِفِ
 أَيْكَةِ خَضْرَاءٍ . وَأَوْنَةٌ يَبْذُونَ لِلنَّظَرِ . وَطُورًا يَخْتَفِينَ فِي الشَّجَرِ ٣ وَكَأَنَّ الثَّوْبَ
 طَاوُوسٌ . وَصَلِيلَ الْحُلِيِّ نَاقُوسٌ . وَالْوُجُوهَ أَقْمَارٌ وَشُمُوسٌ ٤ . وَكَأَنِّي بَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ

(١) الشعواء المنتشرة . الخضرا الاخضر ما فيه لون الخضرة يريد الارض . الزرقاء لقب
 للسماء يقال ما نحت الزرقاء خير منه . الوبل المطر الشديد الضخم القطر . الظبا جمع ظبة وهي
 حد السيف او سنان ونحوه . الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح . الجنة بالضم كل ما وقى
 (المعنى) يقول اذا نزل المطر على هذه الرياض خلت ان حرباً وقعت بين الارض والسماء
 اذ ترى الوبل في سقوطه كأنه الببل وقنا الروضة وقصها في اهترازها كأنهما الرماح وكان
 البروق في الجوّ سيوف تخترط وكان الحبك المتجمد فوق وجه الماء من تأثير الهواء دروع تبقى
 بها نبل الوبل

(٢) يفيء يرجع واصل الفيء ما كان شمساً فينسخه الظل . الاسراب جمع سرب وهو
 القطيع . من الظباء والنساء . الرايب جمع رعبوب ورعبوبة وهي الجارية الحسناء اللينة الكدري
 كتركي ضرب من القطا غير الالوان رققش الظهور صفر الحلو . الدمث المكان السهل

(٣) الشريمة مورد الشاربة . الرفرف ما تهدل من اغصان الايكة

(٤) الطاووس . طائر معروف . الصليل صوت الحلي . الناقوس شيء يضرب به

النصاري لاوقات صلاتهم

منهنَّ ذَاتَ دَلٍّ لَعُوبًا • فَيَنَانَةٌ خُرْعُوبًا • غَرَاءٌ فَلَجَاءٌ • خَدَلَجَةٌ لَفَاءٌ • اُمْلُودًا
 خَمَصَانَةٌ • شُمُوعًا خَوْطَانَةٌ ١ • فِي وَجْهِهِ كَالْوَذِيلَةِ • وَخَدِّ كَالْجَلِيلَةِ • وَقَوْسٍ
 حَاجِبٍ • كَأَنَّهُ قَوْسٌ حَاجِبٌ ٢ • وَشَعْرٍ كَاللَّيْلِ • أَوْ أَذْنَابِ الْخَيْلِ • وَتَغْرَاشَنبٍ •
 كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ • وَثَنِيَا غُرٌّ • ذَاتِ أُشْرٍ • وَمُبْتَسَمٍ بَرْدٍ • وَشِفَاهٍ كَأَنَّهَا
 وَرَقُ الْوَرْدِ • وَعَيْنَيْنِ • كَسَيْفَيْنِ فِي جَفْنَيْنِ • أَوْ سَهْمَيْنِ فِي قَوْسَيْنِ • وَقَدِّ
 كَالرُّمْحِ • وَفَرْقٍ كَالصَّبْحِ ٣ • حُسْنٌ لِلتَّرْكِ وَالْجُرْحِ • لَا يُوجَدُ عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ
 اللَّهُمَّ إِلَّا صُورًا فِي الْأَوَاحِ رَفَائِلَ • مِثْلَ بِهَا إِسْرَافِيلَ وَمِيكَائِيلَ • أَوْ صِفَاتٍ فِي أَشْعَارِ

(١) الدل دل المرأة غنجها • اللعوب الحسنة الدل • الفينانة الكثرية الشعر • الخرعوب
 الشابة الحسنة الخلق الرخصة او البيضاء اللينة الجسيمة اللعينة الرقيقة العظم • الغراء البيضاء •
 الفلجاء امرأة فلجاء الاسنان متباعدتها قال ابن دريد لا بد من ذكر الاسنان • الخدلجة • شديدة
 اللام المرأة المثلثة الذراعين والساقين • اللفاء الضخمة الفخذين • الاملود الناعمة • الشموع
 المزاحة اللعوب • الخمصانة الضامرة البطن • الخوطانة امرأة خوطانية وخوطانة بضمهما
 كالغصن طولاً ونعومة

(٢) الوذيلة المرأة والقطعة من الفضة المجلوبة او اعم • الجليلة الثامة • قوس حاجب هو
 ابن زرارة التميمي يقال انه اتى كسرى في جذب اصابهم بدعوة النبي صلى الله عليهم وسلم يستأذنه
 في قومه ان يصيروا في ناحية من بلاده فقال انكم معاشر العرب قوم غدر حرص فان اذنت لىكم
 افسدتم البلاد واغرتهم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فن لى ان تفى قال
 ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان لىسلمها ابداً فقبها منه واذن لهم

(٣) اشنب الشنب ماء ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان او نقط بيض فيها او حدة الانياب
 الزرنب طيب او شجر طيب الرائحة والزعفران • الاشرحدة ورقة في اطراف الاسنان • الجفن
 الغمد وبكسر • الفرق الطريق في شعر الراس

(المعني) يقول ان عين الحسنة في جفنها كالسيف القاطع في جفنها

دَانِي وَلَا مَارْتِين • صَوَّرُوا بِهَا الْخُلْدَ وَالْحُورَ الْعَيْنَ ١ • فَلَمَّا لَمَحَتْهَا أَشْرَتْ إِلَيْهَا
بِالْكَفِّ • فَأَوَمَّتْ لَكَ بِالطَّرْفِ • فَحَسِبْتَهَا أَقْرَبَ مِنْ مُدَارِكَةِ • فَإِذَا هِيَ أَمْنَعُ مِنْ
عَاتِكَةِ • وَتَخَيَّلْتَ أَنَّهَا مِنْكَ عَلَى طَرْفِ الثَّمَامَةِ • وَإِذَا بِهَا طَارَتْ كَالْحَمَامَةِ
نَقَارِبُ حَتَّى تَطْمَعُ التَّابِعَ الصَّبَا
وَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ إِيَابِ الْمُخَلِّ ٢

* *

(١) الجرج جيل من الترك مشهور بالجمال • رفايل هو أكبر المصورين وقد ظهر في
القرون الوسطى وفي صورته كثير من صور الملائكة وآخر صورة له رسمها هي صورة الملك ميكائيل
وهي الآن في متحف اللوفر بباريس • اسرافيل اسم ملك من الملائكة وميكائيل اسم ملك أيضاً • دانتي
شاعر طلياني مشهور ولد سنة ١٢٦٩ ميلادية وله كتاب في وصف الجنة والنار وتكلم فيه على ما تخيل
رؤيته في كل منهما • لامارتين شاعر فرنساوي من أكبر الشعراء المتأخرين ولد سنة ١٧٩٠
وله كتب جليظة وأشعار كثيرة ومن مصنفاته كتاب التفكير وهو الذي شهره شهرة عظيمة — الخلد
الجنة • الحور جمع حوراء والحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير
حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالها او شدة بياضها وسوادها في بياض الجسد او اسوداد العين
كلها مثل الظبأة ولا يكون في بني آدم بل يستعار لها • العين بالكسر بقر الوحش

(المعنى) يقول ان الحسن الصحيح انما يوجد عند الترك والجرج وامثالهم من الامم الشرقية
ولا يوجد عند الافرنج الا في مثل صور رفايل عند تمثيله اشكال الملائكة فانه يبالغ في تحسين
صوره وكذلك في اشعار شعرائهم عند توصيفهم الكمال في الحسن او حسن اهل الجنان

(٢) الطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر وقيل اطراف • المداركة السهولة القيادة •
عاتكة كانت عاتكة تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم ابوها يزيد بن معاوية
واخوها معاوية بن يزيد وجدها معاوية بن ابي سفيان • وزوجها عبد الملك بن مروان وابوزوجها
مروان بن الحكم وابنها يزيد بن عبد الملك وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام بنو عبد الملك وابن
ابنها الوليد بن يزيد وابنا بن زوجها يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد • الثامة بنت ضعيف معروف •

وَفِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْيَوْمَ نَفَرٌ مِنَ الْأَعْلَامِ . وَأَسَاطِينِ الْإِسْلَامِ . فَمِنْهُمْ
السَّيِّدُ فَلَانٌ وَهُوَ رَجُلٌ رَفِيعُ الْعِمَادِ . كَثِيرُ الرَّمَادِ . رَحْبُ الصَّدْرِ رَحْبُ الْفُؤَادِ .
قَدْ صَرَفَتْ إِلَيْهِ وُجُوهُ الْأَمَلِ . فَكَانَ بَيْتَهُ قَبَّةً أَطْنَابَهَا السُّبُلُ . مِعْطَاءُ غِطْرِ يَفُ .
يَرَى أَنَّ شَقًّا فِي بَاطِنِ الْبُرَّةِ قَسَمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الضَّعِيفِ . أَيَادٍ قَتَلَنَ دَفْرًا وَالذُّهَيْمَ
بِالْفَوَاضِلِ . فَأَمُّ دَفْرٍ وَأُمُّ الذُّهَيْمِ . ثَاكِلٌ . غِيَاثُ الْمُرْمِلِ الْمُمْتَاكِحِ . وَعَصِمَةٌ
فِي الزَّمَنِ الْكَلَاكِحِ . عَرَبِيٌّ فِي سَجَايَا مُضَرٍّ وَزَيْدٍ مَنَاةٍ . أَجْوَدُ بِالْجَاهِ مِنْ
الْمَالِ وَبِالْمَالِ مِنَ الْجَاهِ . كَعْبٌ فِي الْكِرْمِ . وَالسَّمْوَالُ فِي الذِّمِّ . وَعَمْرُو

البيت لذي الرمة والمنخل هو ابن عمرو الشكري كان نديم النعمان مع النابغة الذبياني ثم غضب
عليه النعمان فطرحه في الحبس ثم غاب خبره حتى ضرب العرب المثل بغيبابه فيقال لا يكون هنا حتى
يؤوب المنخل مثل حتى يؤوب القارطان والمنخل في وصف حالته في السجن والشقاء قوله

يطوف بي عكب في معدّي ويطعن الصميلة في قنيّا
فان لم تثاروا لي من عكب فلا رويتم ابدأ صديّا

وعكب هذا هو حارسة

(٧) الاساطين حكاء الزمان وافراده . كثير الرماد كناية عن كثرة الضيوف

(٣) الاطناب جمع طناب وهو جبل طويل يشد به سرادق البيت . الغطريف بالكسر

السيد الشريف والسخي السري . أم دفر وأم الدهيم اسمان من اسماء الداهية

(المعنى) يريد بهذا السيد الامام الكبير والصدر الشهير سماحة السيد محمد ابي الهدي نقيب

الاشراف بالاقطار الحلبيه وصدر الصدور في الدولة العلية يقول ان بيته مقصود من الناس

من كل جهة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فكان ذلك البيت خيمة وحبالها الطرق الآتية منها القصاد

لان تلك الطرق ممتدة من كل جهة كما تمتد الجبال الى جهة الخيمة . ثم يقول انه لخبه للكرم

يكاد يشاطر الفقراء والضعفاء ماله ويرى لذلك ان الشق الذي في باطن حبة القمح اشارة الى

انها يجب ان تقسم بين الغني والفقير ويقول ان اباديه ومكارمه قد ازلت الدواهي والمصائب من

الناس والداهية تسمى أم دفر فكانه قتل دفر اهدا واتكل امه وام الدهيم مثلها

ابن العاص في الرأي . والمعيرة في الدهي . والشعي في العلم . وابن أبي ذؤاد في الحكم في فصاحة لا تبلغها مقاول هديل في آكلاتها . وقرضية نجد في

(١) المرملة المحتاج . الممتاح طالب العطية . الكلاح الدهر الشديد — مضر هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان — زيد مناة هو ابو قبيلة من العرب ومن اولاده سعد وسعد قد خلف خمسة ابناء وهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم — كعب هو كعب بن مامة الأيادي وكان كريماً واحد اجواد الجاهلية الثلاثة وهم حاتم وهرم بن سنان وكعب بن مامة ومن نوادر كرمه انه اترفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشاً ونجا السعدي وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضنَّ الخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

السموأل هو سموأل بن عادياب يضرب به المثل في الوفاء وقصة وفائه ان امرأ القيس لما الخ المنذر في طلبه لجأ بعمر بن جابر يستجير به فقال له يا ابن حجر الا ادلك على رجل لم ار احسن جواراً منه فدله على سموأل وبعث معه الربيع بن ضبع فلما نزلوا على سموأل عرف حقههم وانزل هنداً بنت امرئ القيس في قبة من ادم وطلب منه امرؤ القيس ان يكتب للحارث بن ابي شمر الغساني ليوصله الى قيصر ففعل فاستودعه بنته وادراعه الخمس واقام عند قيصر حتى البسه الحلة المسمومة فمات فلما بلغ المنذر خبر موته قصد تيماء حصن سموأل وبعث اليه ان يعطيه ادراع امرئ القيس وما ترك عنده من المال فقال ادفع كل ماله لورثته فحاصره المنذر في الحصن واخذ ابناً له صغيراً وقال للسموأل اما تعطيني ما اطلبه او اقتل ابنك وانت تنظر اليه فقال له والله لا وفيت له في حياته واغدره بعد وفاته انت وشأنك بابني فافعل به ماشئت فذبحه وهو ينظر اليه ولم يرض بالغدر فلما جاء الموسم ذهب بالدروع فدفعها لابنته وورثته وقال

وفيت بأدراع الكندي اني اذا ما خان اقوام وفيت

وقالوا انه كنز عظيم ولا والله اغدر ما حبيت

بني لي عادياباً حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت اسقيت

فضرب به المثل في الوفاء — عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم كان من رجال الاسلام المشهورين المعدودين وكان حسن الرأي عالي الهمة اسلم عام خيبر سنة ثمان قبل الفتح بستة اشهر وولي فلسطين لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيره عمر في جيش الى مصر فافتتحها ولم يزل والياً عليها الى ان مات عمر فابقاه عثمان اربع سنين اونحوها ثم عزله عنها فلما قتل عثمان لحق بمعاوية وعاضده وشهد معه صفين ومقامه فيها مشهور وهو واحد الحكمين وقد ابدى في هذه الواقعة من

بَطْحَاءِهَا . وَقَرِيضٌ كَاللَّالِ . كُلُّ بَيْتٍ شَعْرٌ خَيْرٌ مِنْ بَيْتِ مَالٍ . فَكَانَ

الدهاء والحيلة ما جعله في مصاف دهاة الرجال بما هو مشهور وكان ايضاً والياً لمعاوية على مصر فما زال بها حتى مات ودفن بسفح المقطم — المغيرة بن شعبة احد دهاة العرب الاربعة وهم معاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد أسلم المغيرة عام الخندق وتولى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب والكوفة ايضاً فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأمره عثمان عليها ثم عزله ومن دهائه ان معاوية كان جاءه عمرو بن العاص على مصر وابنه عبد الله على الكوفة وكان المغيرة خالياً من المناصب فقال لمعاوية اتجعل عمراً على مصر وابنه على الكوفة فتكوف بين فكي اسد فعزل عبد الله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى ان مات سنة خمسين — الشعبي هو عامر بن شراحيل ولد سنة عشرين للهجرة وهو كوفي تابع لجميل القدر وافر العلم روى ان ابن عمر مر به وهو يتحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وانه لا علم بها مني . وقد ادرك خمسمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الحجاج قال يوماً كم عطاءك في السنة فقال الفين فقال ويحك كم عطاءك فقال الفان قال كيف حتى لحنت اولاً قال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسنها منه واجازه وكان كثيراً ما يتمثل بقول سكين الدارمي

ليست الاحلام في حال الرضا انما الاحلام في حال الغضب

وقد توفي فجأة سنة اربع ومائة — ابن ابي دواد هو ابو عبد الله احمد بن ابي دواد ولد سنة ستين ومائة وكان معروفاً بالبروءة والعدل في الاحكام ومن اعظم الادلة على مروءته وعدله في احكامه ان المعتصم غضب على محمد بن الجهم فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن ابي دواد ذلك وان لاحيلة له فيه وقد شدت برأسه واقفيم النطح وهزله السيف قال للمعتصم وكيف تأخذماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يا بني الله تعالى ذلك ويا باه رسوله صلى الله عليه وسلم ويا باه عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى نقيم البيعة على ما فعله فقال احبسه حتى يناظر فتاخر امره الى ان تشفع فيه فشفعه وخلص محمد وكان مشهوراً بالحكومة في الاسلام واما في الجاهلية فمشاهير حكاهم هم اكرم بن صفي وحاجب ابن زرارة وعبد المطلب والعاصي بن وائل وربيعة بن ضرار والافرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وغيلان بن سلمة الثقفي وكان جميل الهيئة وجاء الاسلام وعنده عشرينسوة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاخترار ربعاً وكانت وفاة ابن ابي دواد بمرض الفالج في المحرم سنة اربعين ومائتين

(المعنى) يقول انه عربي في سجايا العرب الاولين من الفضل والكرم والال والذم والمروءات والهجم

(١) مقال جمع مقول وهو الحسن القول او كثيره . هذيل احدى قبائل العرب المشهورة

أَيَّاتُهُ رِمَاحٌ وَالْقَوَافِي أَسِنَّةٌ . وَكَأَنَّ شَطْرِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ مِصْرَاعًا بَابٌ
 قَصْرٍ مِنْ قُصُورِ الْجَنَّةِ . حِمَاسٌ وَسَمَاحٌ . كَالْمَاءِ وَالرَّاحِ . وَبَأْسٌ فِي جُودٍ .
 كَالنَّارِ فِي الْعُودِ

وَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْإِكْبَرَا
 خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعِيُونِ كَلَامَهُ
 كَالْحَطِّ يَمَلَأُ مَسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ^٢



بالفصاحة . الاكلاء جمع كلاء وهو المرعى . القراضية هم اعراب البادية

(١) المصراع مصراع الباب احد غلقية

(٢) الحماس الشجاعة . السماح الكرم

(المعنى) يقول وان له شجاعة وكرماً قد اختلطاً بنفسه وامتزجاً بها كما يمتزج الماء بالخر
 فيصيران واحداً وان له لباً ساً وجوداً قد اشتهر بهما بين اخاص والعام وعرفها الناس فيه كما
 يعرفون رائحة النسد اذا مسته النار . فالبأس هو النار والجود هو النسد ويقول ان اعداءك
 وحاسديك مع عداواتهم لك يدعونك الرئيس والله سبحانه وتعالى يدعوك الرئيس الاكبر
 لان سجايك وصفتك قد خلفت كلام الله وقامت مقامه في الهداية والرشد فتلها كمثل الحط في
 ابلاغ معانيه لسمع من يقرأه

وَمِنْ هَؤُلَاءِ فُلَانٌ . وَهُوَ عَقْلٌ لُقْمَانٍ . وَحِكْمَةٌ يُونَانَ . فِي جِبَّةٍ وَقَبَاءٍ .
 وَعِمَامَةٍ عَجْرَاءٍ . عَالِمٌ قَلْبُهُ كِتَابُهُ . وَعَيْنُهُ اسْطِرْلَابُهُ . كَانَ بَيْنَ فَكِيهِ حُسَامِ عَلِيٍّ .
 وَصَمَّامَةِ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ . قَدْ بَدَّ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرَ .
 شَاعِرُهُ إِلَّا أَنَّهُ فَيْلَسُوفٌ وَفَيْلَسُوفٌ إِلَّا أَنَّهُ شَاعِرٌ . فَكْرُهُ عَالَمُ الْحَقِيقَةِ

(١) لقمان هو لقمان الذي انبئ عليه الله تعالى في كتابه فليل في التفسير انه كان نبيا
 وقيل كان حكيما لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهو الصحيح . يونان هم الجيل من
 الناس المسمى باليونانيين . قباء كسحاب درع مفرج . العجراة الغليظة الضخمة
 (المعنى) يقول ومن رأيتهم بالاستانة فلان ونكره لزيادة التعظيم ثم أخذ يصفه فقال ان
 له لعقلا كعقل لقمان الحكيم حصافة رأي وتوقد ذهن وان له لحكمة كحكمة اليونان والمراد
 حكماؤهم الماؤون كأفلاطون وخلافه ممن دونوا في الحكمة . ثم أخذ يصف لباسه فقال انه في
 جبة وهي ما يلبسه علماء المشرق اليوم وفي عمامة ضخمة غليظة

(٢) الاسطرلاب آلة يتوصل بها الى معرفة كثير من احوال الكواكب على اسهل
 طريق واقرب مأخذ كارتفاع الشمس وسمت القبلة واعراض البلاد وغير ذلك . الفلك هو
 اللحي او مجمع الخطم او مجمع اللحيين . حسام علي المسمى بندي الفقار . الصمصامة سيف عمرو
 ابن معدى كرب الزبيدي وعمرو بن معدى كرب هو احد الصحابة ومن مشاهير العرب في
 لباس والنجدة

(المعنى) يقول انه حافظ فكان قلبه وعاء للعلم وله عين كاسطرلاب الفلكي فان كان هذا
 يرى به الظواهر الجوبة فان الثاني يرى بعينه الفواعل الطبيعية في الكون . ويقول انه فصيح
 العبارة قوي الحججة فكان لسانه على أعدائه حسام علي رضي الله عنه صرامة وقطعا وصمصامة ابن
 الزبيدي رضي الله عنه مضاء ونفوذاً

وَالْمِثَالِ . لِأَنَّ الْفَلَسَفَةَ شَعَرُوا إِلَّا أَنَّهَا حَقِيقَةٌ وَالشَّعْرُ فَلَسَفَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ خِيَالٌ^١
 مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
 شَاهَدْتُ رَسَطًا لَيْسَ وَالْأَسْكَندَرَا
 وَلَقَيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
 رَدَّ الْأَلَهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا^٢
 ضَرَّارٌ نَفَّاعٌ . شَرَّابٌ بِأَنْقَاعٍ . امْضَى مِنْ نَصَلٍ . وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ جُوْجُوهُ عِبَلٍ^٣
 إِلَى زُهْدِ ابْنِ آدَمَ

- (١) بدَّ غلب . الفيلسوف الحكيم والفلسفة الحكمة وهي عجيبة
 (٢) رسطا ليس هو بن نيقوماخس الطيب المشهور كان اعظم الحكماء الأقدمين ورأس
 الحكماء المعروفين بالمشائين ويعرف بالعلم الاول لانه اول من وضع التعاليم المنطقية واخرجها من
 القوة الى الفعل وحكمه وحكم واسع النحو وواضع العروض — الاسكندر هو بن فيلبس
 المقدوني الملقب عند الافرنج بالكبير وعند العرب بذي القرنين وقد كان شجاعاً ياسلاً فاتحاً
 شهيراً قد اتسع ملكه اتساعاً عظيماً وهو مؤسس مدينة الاسكندرية
 (٣) انقاع جمع انقع وانقع جمع نقع وهو الماء المستنقع (يقال انه لشراب بانقع) مثل
 يضرب لمن جرب الامور او للدهمي المنكر لان الدليل اذا عرف الفلوات حنق سلوك الطريق الى
 الانقع . الجؤجؤ الصدر . العبل الغليظ
 (المعنى) كانت العرب تمدح الرجل بانه يضرب وينفع لان الذي لا يضرب ولا ينفع لغو
 قال الشاعر

اذا انت لم تنفع فضرر فاما حياة الفتى في ان يضرب وينفعا

قال حبيب بن اوس

ولم ار نفعاً عند من ليس ضاررا ولم ار ضراً عند من ليس ينفع

وَالرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ . يَقُولُ الْحَقُّ وَلَوْ أَغَصَّهُ الْحَقُّ بِرَبِّقِهِ . وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ
أَحَدًا مِنْ صَدِيقِهِ

الْقَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ
وَالْوَاحِدُ الْمَخَالِئِينَ السِّرِّ وَالْعَلَنِي
وَلَا تَنْتَبِهَ الصَّعَابُ . عَنْ بُلُوغِ الْأَسْبَابِ

وقال آخر

فبح الاله عداوة لا نتقى وقرابة يدلى بها لا تنفع
وقال احدهم ما اتى فلان بيوم خير فقبل له ان لا يكون اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شر .
ونفر رجل فقال ابن الذي قتل الملوك وعصف المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكننه اسر وقتل
وصلب فقال دعني من اسره وقتله وصلبه ابوك حدث نفسه بشيء من هذا قط وقال الحسن
ابن هانيء

يرجو ويخشى حالتيك الورى كأنك الجنة والنار

(١) ابن ادم هو ابو اسحاق ابراهيم بن ادم بن منصور بن اسحاق البلخي من كورة بلخ
وهو من شيوخ الصوفية ومن اكبر من اشتهر بالزهد والتقشف واخلص لله في جميع اعماله —
الربيع ابن خيثم كان امام الزاهدين توفي سنة ٦٧ هجرية ومن كلامه لو ان لي نفسين اذا علقت
احدهما سعت الأخرى في فسكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا او ثقمتها من يفكها

(١) هذا البيت من قصيدة للتمني يمدح بها محمد بن عبد الله الخطيب الحصبى ومطلعها

افاض الناس اغراض لذي الزمن يخلو من اهم اخلاهم من الفطن
وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن

ومنها

قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن
كم نخلص وعلى في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالدم في الجبن
لا يعجبني مضيا حسن بزته وهل تروق دفيناً جودة الكفن

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 لَذَّةُ فِي تَعْبِهِ . وَرَأَحَتُهُ فِي نَصْبِهِ

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا
 فِيمَا النَّفْسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ

(١) هذا البيت أيضاً من قصيدة للمتنبي يمدح بها أبا شجاع فاتكا ومطلعها
 لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
 وفيها يقول

كان تفسك لا ترضاك صاحبها الأوائت على المفضال مفضال
 ولا تعبدك صوانا لمهجتها الأوائت لها في الروع بدال
 لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
 وانما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شمالال

(٢) هذا البيت من قصيدة للمتنبي يرثي بها أبا شجاع ومطلعها
 حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سرا على خوف ولا قدم
 ولا يحسن باجفان يحسن بها فقد الرقاد غرب بات ييم
 ومنها

هون على بصر ماشق منظره فانما يقظات العين كالحلم
 ولا تشك الى خلق فتشتمه شكوى الجريح الى الغربان والرخم
 وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم
 غاض الوفاء فما تلقاه في عدة وأعوز الصدق في الاخبار والقسم
 سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غايه الالم
 الدهر يعجب من حملى نوائبه وصبر نفسي على أحداثه الحطم
 وقت يضيع وعمر ليت مدته في غير أمته من سالف الالم
 أتى الزمان بنوه في شببته فسرهم وأتيناها على الحرم

عَلَى أَنَّهُ قَضَى الْعُمْرَ إِلَّا الْأَقْلَّ . وَكَأَدَ يَحُولُ الْأَجَلَ دُونَ الْأَمَلِ . وَهُوَ شَمْلٌ
لَمْ يُؤْتَلَفْ . وَكَوْنُهُ لَمْ يُكْتَشَفْ .

أَضَنَّ أَخْلَاءَهُ وَضَنَّ أَحِبَّةَهُ
فَلَا خَلَةَ تَصْنَعِي وَلَا خَلَةَ تَجْدِي
أَيَذْهَبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي
وَلَمْ يَذَرِ مَقْدَارُ حَلِي وَلَا عَقْدِي

* *

أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . السُّلْطَانُ بْنُ السُّلْطَانِ .
سَلِيلُ الْغُرَانِيْقِ الْعَلَامِ مِنْ آلِ عُثْمَانَ . فَقَدْ دَعَانِي إِلَى حَضْرَتِهِ . وَالْقُرْبِ مِنْ

(١) الخلة بالضم الخلية . والخلة بالفتح الخصلة

(المعنى) يقول هل الصحب والاخلاء ضنوا علي وهل كذلك كل حبيب فأصبحت ولا
حبيب يصنعى الى قولي ولا خلة من خلالي تجدي لديهم نفعاً . وهل ينقضى هذا الدهر وتذهب
الأيام وتمضى سنو العمر ولم ير ذلك الدهر موضعي من بنيه ووجودي في مقدمتهم بل ينقضى ولا
يرى ايضاً مقدار حلي للامور وعقدي لها وهو يشبه قول ابي الطيب في وصفه لمعاندة الدهر له

أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه واطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطاوب قل المساعد

وقوله

ضاق صدري وطال في طلب الـ رزق قيامي وقل عنه تعودى
أبداً أقطع البلاد ونجمى في نجوس وهمتى في صعود

ويقول ان هذا العالم لم ينتفع به في حياته فكانه كنز بقي ركازا في الارض لم يكتشف

سُدَّتِهِ^١ . وَبَلَغَ مِنْ حُسْنِ الْقِيَا . وَكَرَّمَ الْمُشَوَى . مَا لَوْ أُعْطِيَتْ لَسَنَ النَّابِغَةِ فِي
 النُّعْمَانَ . وَزُهَيْرٍ فِي هَرَمِ بْنِ سِنَانَ^٢ . لَمَا قُتِمَتْ فِيهِ بِمِجَقِ الشُّكْرَانِ . فَأَيَّ
 دُرٍّ أَنْثُرُ . وَأَيَّ مَدِيحٍ أَذْكَرُ . وَقَدْ جَلَّ الْمَقَامُ عَنِ الْمَقَالِ . وَتَرَفَعَتِ الْحَقِيقَةُ
 عَنِ الْخِيَالِ

إِذَا نَحْنُ أَنْثِينَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
 فَأَنْتَ الَّذِي نُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُثْنِي
 وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ
 لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي^٣

وَلَا جَرَمَ فَقَدْ وَرِثَ الْمَجْدَ جَدًّا عَن جَدِّ . فِي الْأَسْرَةِ الْحَصْدَاءِ وَالْعِيصِ

(١) الغرائيق جمع غرنيق وهو طير ابيض . السدّة بالضم باب الدار

(٢) اللسن الفصاحة . النابغة هو زيد بن معاوية ومن شعره

حلفت فلم اترك لنفسك ربية وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولست بمستبق اخأ لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

النعمان هو ابن المنذر آخر ملوك العرب بالحيرة — زهير بن ابي سلمى هو احد الثلاثة

المقدمين على الشعراء وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة وهو القائل في هرم بن ابي سنان

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الى ابوابه طرقا

من يلق يوماً على علاته هرما يلق الساحة منه وانمدى خلقا

ويقال ان هرم بن سنان كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يساله الا اعطاه

ولا يسلم عليه الا اعطاه عبداً او لبدته او فرساً فاستحى زهير بما كان يقبل منه فكان اذا رآه في

الأشدّ ١ . والمجدُّ كالخمرِ كلما طالت عليه الأمادُ . جادٌ . وكالحديثِ كلما علا
في الإسنادِ . سادٌ ٢

وما بلغت كفو امرئ متناولٍ بها المجدَّ إلا حيث ما نلت أطولُ
وما بلغ المهذون في القول مدحةً وإن أطنبوا إلا وما فيك أفضلُ ٣

أمير المؤمنين

أما ويمين الله حلقه مقسم
لقد فمت بالإسلام عن كل مسلم

- ملاً قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استنيت . وقد مات ولم يدرك الإسلام — هرم بن
سنان بن أبي حارثة المرسي من بني مرة بن عوف وهو صاحب زهير الذي يقول فيه
ان البخيل ملوم حيث كان ولك من الجواد على علاته هرم
وهو احد اجواد العرب المشهورين وقد بالغ الخليفة امير المؤمنين السلطان عبد الحميد في
في اكرام المؤلف عند وفادته عليه في القسطنطينية سنة ١٨٩٢ ميلاديه وقد اعطاه رتبة الوزارة
العلمية وهي قضاء العسكر ولم يسبق في تاريخ الدولة العلية ان اعطيت هذه الرتبة لاحد مرة
واحدة او اخذها احد وهو في سن المؤلف اذ كان سنه في ذلك الوقت نحو ٢٢ عاماً
- (١) الاسرة الرهط الادنون . الحصاء يقال درع حصاء ضيقة الحلق محكمة وشجرة
حصاء كثيرة الورق . العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف
- (٢) الآماد جمع امد محركة وهو الغاية
- (٣) يقول ان كل امرئ مهمما تداولت كفه من المجد فما نلته اطول وكل ما قاله مادحوك
وان اطنبوا فما فيك افضل

فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ أَمَسَتْ دِيَارُهُ
 بِأَيْدِي الْأَعَادِي مِثْلَ نَهَبٍ مَقْسَمٍ
 لَقَدْ سَرَّ هَذَا النَّصْرُ قَبْرًا بِطَيْبَةٍ
 وَيَتِيًّا ثَوَىٰ عِنْدَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمٍ^١
 إِمَامٌ لَهُ فِي آلِ عَثْمَانَ لِحْمَةٌ
 تَبْجِجُ مِنْهَا فِي الذُّرَىٰ وَالْمُقَدَّمِ
 أَوْلِيَّكَ فُتَّاحُ الْبِلَادِ وَدَادَةُ الثُّ
 غُورِ وَقَوَادُ الْحَمِيسِ الْعَرْمَرِ^٢

(١) النهب الغنيمة وفي الحديث فأتى بنهب اي بغنيمة والجمع نهاب ونهوب قال العباس ابن

مرداس

كانت نهاباً تلافيتها بكرى على المهر بالاجر

— طيبة على وزن شيبة وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها قبره وقبر ابي بكر
 وعمر عثمان رضي الله عنهم وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى طيبة لانها كانت تسمى
 يثرب فنهى النبي ان تسمى بهذا الاسم وقال الشاعر • فاصبح ميموناً بطيبة راضياً — الحطيم حجر
 مكة والذي فيه الميزاب لانه رفع البيت وترك ذلك حطياً اي محطوماً — زمزم بالقمح بر بركة
 ولها اثنا عشر اسماً • زمزم • مكتومة مضمونة • شباغة • سقيا • الرواء • ركضة جبريل •
 هزيمة جبريل • شفاء سقم • طعام طعم • حفيرة عبد المطلب

(٢) اللحمة بالضم القرابة او الرهط الأذنون وفي الحديث الولاء لحمة كالحمة النسب
 تبجج تمكن في المقام والجلول • الذرى جمع ذروة بالضم او بالكسر اعلى الشيء • المقدم مقدم الشيء

لَهُ فِي الْأَعَادِي حَمَلَةٌ يَعْرِفُونَهَا
 وَأَكْبَرُ مِنْهَا حَمَلَةٌ فِي التَّكْرَمِ
 عَطَايَا تَظَنَّاهَا لِأَعْظَامِ قَدْرَهَا
 أَمَانِي نَفْسٍ أَوْ رُؤْيٍ مِنْ مَهْوَمِ
 أَيَادِيهِ أَبَدَتْ خَائِي الشَّعْرَ لِلرُّورَى
 وَكَانَ مَجْنَانًا مِثْلَ سِرِّ مَكْتَمِ

اوله • الذادة جمع ذائد وهو الحامي الدافع وفي الحديث واما اخواننا بنو أمية فقادة ذادة •
 الثغر من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو • الخميس الجيش لانه خمس فرق المقدمة
 والقلب والميمنة والميسرة والساقة • العرمرم الجيش الكثير
 (المعنى) يقول ان هذا الممدوح هو من آل عثمان الفاتحين البلاد والدافعين عن الثغور
 والقائدين الجيوش الكثيرة الى معمعان الضرب والقتال وانه قد تمكن من الذروة العليا منهم —
 ومن اكبر الفتوحات في الاسلام فتح القسطنطينية وكانت دار ملك الروم وهي الآن دار ملك
 المسلمين وقاتحها السلطان المجاهد الغازي ابو الفتوحات محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد
 ابن السلطان بايزيد بن السلطان مراد الاول بن أورخان بن عثمان المستقر على كرسي مملكته
 سنة ٨٥٥ والمتوفى سنة ٨٨٦

(١) تظني اعمل ظنه • الرؤى جمع رؤيا وهو ما رأيته في منامك • التهويم والتهوم هز
 الرأس للنعاس

(المعنى) يقول كما انه يحمل على الاعادى فيمزق شملهم كذلك يحمل على الاموال فيفرقها
 في ابواب المكارم ويقول ايضاً ان عطاياه من عظمها كانها الاماني والآمال او الاحلام في المنام
 وكلاهما عظيم اذ النفس اذا استرسلت مع الامل فربما طلبت ما هو فوق القدر والطاقة والنائم
 يري نفسه اميراً كبيراً وهو وضع حقير ومثله شارب الخمر قال الشاعر
 فاذا سكرت فاني رب الخورنق والسدير
 واذا صحوت فاني رب الشويهة والبعير

كَذَلِكَ زَهْرُ الرَّوْضِ يَبْدُو مِنَ الثَّرَى
 إِذَا مَا سَقَاهُ مُسَجِّمٌ بَعْدَ مُسَجِّمٍ
 وَقَدْ رَاضَ مِنْ أَقْوَامِهِ كُلِّ أُمَّةٍ
 وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ مُقَرَّمًا لَمْ يُخْطَمْ

(١) ايدايه نعمه وعطاياه . المجن المستور . المسجّم المطر

(المعنى) يقول ان ايدايه ومكآرمه على الافاضل اخرجت الشعر الذي كان مخبأ في صدورهم فسكروه به وكانوا يظنون به على غيره وان مثل ذلك مثل الغيث الذي اذا صب على الارض اخرج ما استكن فيها من ذخائر النبات وألوان الزهر — وقد جرت عادة الشعراء من القديم ان يمدحوا ملوك وقتهم بفاخر الشعر وجيده فمن ذلك ما رواه سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعامته قد عصها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فقتل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف امير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسناً وانكرك متها فقل لنا بيتين في هذين يعني محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفاة فقال يا امير المؤمنين حملتني على الوعر والقررد وارجعتني على السهل الحدررد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فأمراني تتألف لي نوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا امير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق وانشاء يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد ذرى قبة الأسلام فاخضر عودها

هما ظنباها بآرك الله فيها وانت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وانت يا اعرابي بآرك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال فلنبيدة يا امير المؤمنين فامر له بمائة ناقة وسبع خلع — ولقد كان الشريف الرضي نقيب اشرف بلده مثل المؤلف وكانت له المدائح الكثيرة في خليفة وقته الطائع بالله العباسي ومن مدائحه اية قوله

جزاء امير المؤمنين ثنائي على نعم ما تنقضي وعطاء

وادمي افاصي جاهه لوسائلي وشدت اوآخي جوده برجائي ومنها

وَأَرْسَى عُمُودَ الْمَلِكِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
 وَثَبَّتَ رُكْنًا مِنْهُ لَمَّا يَهْدَمُ
 وَلَا غَرَوْا إِمَّا شُدِّبَتْ مِنْهُ أَفْرَعُ
 هُوَ الدَّوْحُ إِنْ تُشَدَّبَ نَوَاحِيهِ يَعْظُمُ

رَمَى الرُّومَ لَمَّا أَنْ عَتَوْا بِكُتَيْبَةٍ
 تَمِيلُ بِأَعْطَافِ الوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ
 أَمَدًا لَهُمْ فِي الحَلْمِ بِأَعَا رَحِيمةِ
 فزَادُوا طِمَاحًا فِي عَتْوٍ وَمِلاَمِ
 كَذَلِكَ مُرَارُ الثَّبَتِ إِمَّا سَقَيْتَهُ

وعلمي كيف الطلوع الى العلى وكيف نعيم المرء بعد شقاء

(١) راض ذل . المقرم البعير الذي لم يذلل ولم يحمل عليه . يخطم بوضع الخطام في انفه

شذبت شذب الغصن قشر ما عليه

(المعنى) يقول ان الامة العثمانية لئالفها من عناصر مختلفة واديان متباينة واجناس متنوعة كانت من الدهر الاول كثيرة الخروج على الملوك والفتوق في الجهات حتى جاء هذا الملك العظيم فاسلس قيادتها بسياسته حتى اصبحت كالبعير الذلول بعد ان كانت كالبعير الهائج ويقول ايضا انه وان انتقصت بعض اطراف الملك في زمن هذا الملك فذلك لا يأس منه بل الامل مبقود والنفس مطمئنة بانه سيعظم ويكبر عما كان كالشجرة التي اذا اخذ من اطراف فروعها زادت ونمت ولا جرم فاكثر ما نقص من الدوله في هذا الزمن انما كان من بلاد الاقوام الذين لا تربطهم واياها رابطة جنس ولا دين ولا لسان ومثل هؤلاء تقصم زيادة لقوة الدولة بل هم كالعضو المجذوم الذي قطعه أولى لصحة البدن

مِنَ الْعَذْبِ يَزِدُّ دُطْعَمَ صَابٍ وَعَلَقْمٍ ۲
 وَزَجُّوا جُمُوعًا كَالدَّبِيِّ فِي عَدِيدِهَا
 فَالْقَاهُمْ فِي جَوْفِ دَهْيَاءِ صَيْلِمٍ
 أَسَالَ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالْجُنْدِ يَلْتَوِي
 كَأَغْدِرَةِ الْوُدَيَانَ فِي كُلِّ مَخْرَمٍ
 يَمْوِجُ بِهَا الْمَازِي فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
 كَمَا مَاجَ لُجٌّ بَيْنَ أَرْجَاءِ عَيْلِمٍ ۲
 فَمِنْ كُلِّ مَغْوَارٍ تَرَى الرُّومَ دُونَهُ
 طَرَائِدَ وَحَشٍ بَيْنَ أَظْفَارِ قَشَعَمٍ

(٢) الروم جيل وهم اليونان . عتوا استكبروا وتجاوزوا الحد . الكتيبة الجيش . الوشيج شجر الرماح . المقوم المعدل . الملام يقال لوئم الرجل لوئما وملامة ضد كرم كان دنيء الاصل . المرار بالضم شجر مرّ . الصاب جمع صابة وهو شجر مر . العلقم الحنظل وكل شيء مر (المعنى) يقول انه كثيراً ما قابل طغيان الروم بالحلم والأناة فلم يزدحم ذلك الاّ عتوا كثير المر الذي كلما تسقيه بالماء العذب يربوا ويخضر فيزيد مرارة ومن هذا قال المتنبي
 اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

(١) الدبى الجراد والنمل . دهياء صيلم هي الداهية الشديدة القاطعة . فجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . مخرم الجبل انفه . المازي كل سلاح من حديد . العيلم البحر الخضم .

(المعنى) يقول ان الاعداء ساقوا الجموع العديدة الى معترك الحرب فارسل عليهم جيشاً عرمرماً قد ملأ الارض والتوى في طرفها وسبلها كما تلتوي الغدران في مسالك الجبال ومشاعبها فكان الحديد الاخضر وقد رفعت جنوده وهي سائرة امواج خضر يتدفق بها بحر فاقرب الجمعان واقتتل الفريقان فما هي الاّ لفته حتى القتهم جيوشه في جوف دهياء شديدة قاطعة — قال ابن

وَمَنْ كُلَّ ذِيَالٍ كَأَنَّ هُوِيَهُ
هُوِيُّ شِهَابٍ أَوْ عِقَابٍ مُحْوَمٍ
وَمَنْ كُلَّ حَصْدَاءٍ دِلَاصٍ كَأَنَّهَا
عَلَى عَاتِقِ الْأَجْنَادِ بُرْدَةٌ أَرْقَمٌ

عبد ربه

سيوف يقيس الموت تحت ظلماتها لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب
إذا اصطفت الرايات حمرا متمونها ذوائبها تهفوا فينفوا لها القلب
ولم تنطق الأبطال إلا بفعلها فألسنها عجم وافعالمها عرب
إذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا فلقياهم طعن وتعنيفهم ضرب
(٢) المغوار الكثير الغارات . القشع النسركبير . الذيال الطويل الذيل المتختر في
مشيته يريد الفرس . الهوي السقوط من أعلى لأسفل الحصاء الدرع الضيقة الخلق المحكمة .
الدلاص الدرع الملساء اللينة . الارقم الاعمى
(المعنى) يقول ان جيشه مؤلف من شجعان كل شجاع كأنه نسر عظيم والرومي فريسة في يده
فكأنما عنانهم ابوتام بقوله

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم لم يحسبوا ان المنية تخلق
ويقول ايضا ان في جيشه خيولا صافيات كأن كل فرس منها عقاب في سرعتهم وشهاب في
انحداره على الأعداء
وقال ابن المعتز

ولقد وطئت الغيث يحملني طرف كلون الصبح حين وقد
يمشي ويعرض في العنان كما صدف المعشق بالدلال وصد
وكانه موج يسيل اذا أطلقته واذا حبست جمد
ويقول ان على جنوده دروعا كل درع كأنها ثوب ثعبان في نقشه ورقشه وقد اجاد المعري في
وصف الدرع بقوله

هيمنة الخرصان في عطفها هيمنة الأعمج الأعمج

وَبَيْضٍ كَالْوَيْسِ أَمَّا مَتُونُهَا
 كَنَمَلٍ عَلَى نَهْيٍ مِنَ الْمَاءِ عَوْمًا
 وَمِنْ مَنَجْنِيقٍ يَسْتَطِيرُ شَوَاطِئُهُ
 بِفُوهَةٍ فِيهِ كَبَابٌ جَهَنَّمِ
 عَلَيْهِ دُخَانٌ يَقَطُرُ الْجَمْرُ بَيْنَهُ
 كَأَسْوَدِ دَجَنٍ بِالصَّوَاعِقِ يَرْتَبِي
 وَجَأَوَاءَ حَرَّى كَالْوَطِيسِ أَقَامَهَا
 عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ كَالْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
 يَطِيرُ قُشَارِيئُهُ الْحَدِيدِ بِأَفْقِهَا

مستخبرات ما حوى صدرها فأعرضت عنها ولم تفهم
 تراحم الزرق على وردها تراحم الورد على زمزم

(١) المتن الظهر . النهي الغدير

(المعنى) يقول ان سيوف هذا الجيش كاللحم في ايضاض لونه وان سواد الافرنج في
 صفحها اشبه بتمل عائم على غدير ماء وقال الشاعر

وذى شطب تقضي المنايا لحكمه وليس لما تقضي المنية دافع
 فرند اذا ما اعتن للعين راكد وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
 يسلب ارواح الكمامة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع
 اذا ما التقت امثاله في وقية هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(٢) المنجنيق والنجنوق آلة ترمى بها الحجارة . الشواظ لهب لا دخان فيه . الفوهة من

السكة والطريق والوادي فمه . الدجن الباس الغيم الارض

(المعنى) يريد بالمنجنيق المدفع ويقول ان دخانه المعقود عليه وناره المستطيرة خلال هذا
 الدخان اشبه بالسحب السود تلعب فيها البروق والصواعق

بِجَبَلٍ وَتَيْنٍ أَوْ بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ
 كَانَ النَّصَالَ الْبَيْضَ وَسَطَ عَجَاجِهَا
 شَرَارٌ تَعَالَى فِي دُخَانٍ مُخِيمٍ^١
 وَلَا شَيْءٍ فِيهَا غَيْرُ ضَرْبٍ مَفْلِقٍ
 لِهَامٍ وَرَمِيٍّ مِثْلِ تَهْطَالِ مِرْزَمٍ
 وَطَعْنِ دِرَاكٍ يَسْبِقُ الْحَسَّ لِلرَّدَى
 فَلَيْسَ وَإِنْ أَفْنَى النُّفُوسَ بِمُؤْمَلٍ^٢
 أَمَالَ (بِلَارِيسَا) عُرُوشَ عُدَاتِهِ
 وَأَشْرَقَ مِنْ (فِرْسَالَةَ) الْأَرْضِ بِالْدَمِ
 كَانَ الْإِكَامَ الْأَدَمَ لَمَّا تَصَبَّغَتْ
 بِهِ أَنْبَتَتْ نَبْتِي شَقِيقٍ وَعَنْدَمٍ^٣

(١) الجأء الحرب واصلها من الجأوة وهي المجاعة وإنما سميت الحرب بذلك لأنها تا كل أهلها . الوطيس التنور واستعير للحرب فيقال حمي الوطيس اي اشتدت الحرب . قشاري الحديد ما تناثر منه وتطاير . الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه . العجاج الغبار والدخان (المعنى) يقول كأن النصال في الغبار المثار شرار نار في دخان

(٢) الهامة رأس كل شيء والجمع هام . المرزم الرعد الشديد . دراك منتابع ومتلاحق (المعنى) يقول ان رمي الرصاص بها كوقع حبات المطر وان طعن الاسنة والرماح بها ثقنل قبل ان تؤلم لسرعتها

(٣) لاريسا مدينة باليونان وكانت بها الواقعة المشهورة بين جنود الاتراك واليونان . العرش صرير الملك . اشرق بالغ في صبغها . فرسالة مدينة ايضاً باليونان وكانت بها موقعة شهيرة . الأكام جمع اكمة وهي الربوة المرتفعة من الارض . الأدم البيض . الشقيق نبت احمر .

وَيَوْمَ (فَلَسْطِينُو) أَقَامَ نَعِيمُهُمْ
 بِشَعْوَاءَ تَنْفِي حِدَّةِ الْمُتَشَرَّمِ
 فَأَصْلَاهُمْ نَارًا فَقَوْمَ دَرَاهِمُ
 كَمَا قَوْمَ التَّثْقِيفِ مِعْوَجَ لَهْذَمِ
 فَأَمْسُوا حَدِيثًا فِي الْبِلَادِ وَعَدْرَةَ
 وَبَادُوا كَطُسْمٍ فِي الْأَنَامِ وَجَرُّهُمْ
 لَهُ الْفَضْلُ إِنْ خَاضَ الْوَقَائِعَ قَائِدُ
 فَآبَ بِنَصْرِ مَنْ جَنَاهَا وَمَنْعَمِ
 أَصَابَ الَّذِي قَدْ سَدَّدَ السَّهْمَ أَوْ رَمَى
 إِذَا مَا أَصَابَ السَّهْمُ شَاكِلَةَ الرَّيِّ



العندم نبت احمر

(١) فلسطينو بلد باليونان كانت بها موقعة عظيمة في الحرب اليونانية . الشعواء المنتشرة . المتشرم الخشن الشديد . الدرا الميل والعوج . التثقيف التقوم . لهدم كجعفر القاطع من الاسنة . طسم قبيلة من عاد انقرضوا . جرهم كقنفذ ابوحي من اليمن من العرب البادية (المعنى) يقول انه في يوم فلسطينو اصلاهم نارا فقوم عوجهم كسمن الرمح اذا اعوج ادخل النار ليعدل ويسمى هذا التثقيف

(٢) شاكلة الناحية والنية والطريقة والمذهب . الرمي الهدف الذي ترمى عليه السهام (المعنى) يقول اذا انتصر القائد وعلبت الجيوش فانما الفضل له لانه هو الذي اتخب هذا القائد بل هورب الجند فالقائد كالسهم اذا اصاب الغرض فالفضل لرايمه لاله

نابوليون

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ نَابُولِيُونِ أَمْسٍ . أَحَدَتْهُ النَّفْسُ . بِمَا فِي ذَلِكَ

(١) فتح نابوليون مصر سنة ١٢١٣ هـ وكان دخوله في مدينة الاسكندرية في ١٥ محرم من هذه السنة المذكورة وهو قائد جيوش فرنسا قبل ان يصل الى الملك ولم يكرم من اهل مصر أحدا اكرامه لاسرة السادة البكرية بها وقد كان رئيس هذه الاسرة الشريفة في ذلك الوقت السيد خليل البكري فكان نابليون يزوره كثيراً في بيته وفي مواسمه ويبالغ في اكرامه وقبول قوله وشفاعته الى غير ذلك وقد ولاه رئاسة الديوان الذي أنشأه وكانت تصدر منه جميع احكام مصر في ذلك الوقت بعد عزل الشيخ عبد الله الشرقاوي . وقد ولد نابوليون سنة ١٧٦٩ ميلادية وكان في اول امره ضابطاً في الجندية ثم وطد العزم على ان يسود امته ويجلس على عرش فرنسا ويفتح البلدان ويدوخ الممالك كما فعل يوليوس قيصر امبراطور الرومان فسعي الى غايته ووري بغيرها نخدم الجمهورية اولاً ثم قلبها ونال ما ربه في ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ حيث صار امبراطوراً . وقد خاض حملة وقائع وحروب مع دول اوربا وانتصر فيها فن ذلك موقعة استرلين وبيننا وفريد لاند وواجرام وغيرها وقد تحالفت عليه اخيراً دول اوربا فقهرته في واقعة واترلو وارسلته منفيًا الى جزيرة هيلانة حيث مات فيها سنة ١٨٢١ . وقد كان نابليون رجلاً شجاعاً حاقلاً مفكراً مدبراً حكيماً باحثاً في الاديان عالماً بها وقد روت مجلة المقتطف التي تصدر بمصر القاهرة في عددها الصادر في يناير سنة ١٩٠٥ تحت حديث نابوليون . قالت (وكانت الديانة من أهم المواضيع التي يحدث رفاقه بها ويكثر من قراءة التوراة ويعجب ببولس الرسول ويقال انه قابل مرة بين قيصر والاسكندر وبين السيد المسيح وقال ان المسيح لا يمكن ان يكون انساناً . ولكن يظهر مما كتبه غورغو عنه انه كان اميل الى الاسلام منه الى النصرانية وكان يقول ان الديانة التي تكفر سقراط وأفلاطون والانكليز لا يستطيع ان يدين بها ثم هو لا يفهم لماذا يكون العقاب ابدياً . وقال ايضاً انه لا يزال يفكر في حجة مشايخ الاسلام في مصر على النصرارى وهي انهم يعبدون ثلاثة آلهة فهم مشركون . وان الاسلام أبسط الاديان وهو اقوى من النصرانية لان اصحابه تغلبوا على نصف المسكونة في عشرة اعوام اما النصرانية فمضى عليها مائة سنة قبلما رسخت قدمها . وقال مرة (نحن معاشر المسلمين) وقدمات نابليون في منقاه كما ذكرنا وقد كان اوصى ان تنقل رفاة الى باريس وتدفن على شط نهر السين المار بها . فبعد مضي سنين نقله

الرَّمْسِ^١ . فَإِذَا اسْتَكَانَتْ بَعْدَ صَوْلَةٍ . وَقَبْرٌ فِي جَوْفِهِ دَوْلَةٌ . وَصَوْلَجَانٌ كُرْتُهُ
الْأَرْضُ . أَمْسَى مَخْرَاقَ لَاعِبٍ . وَسَرِيرٌ كَانَ فَوْقَهُ الْبَسْطُ وَالْقَبْضُ . أَضْحَى
مُلْتَقَى نَاعٍ وَنَاعِبٍ^٢

أَضْحَى قُبُورُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَزِّهِمْ
تَسْنِي عَلَيْهَا الصَّبَا وَالْحَرْجَفُ الشَّمْلُ
لَا يَدْفَعُونَ هَوَامًا عَنْ وُجُوهِهِمْ
كَأَنَّهُمْ خَشِبٌ بِالْقَاعِ مِنْجِدِلٌ

اللَّهُمَّ غَفْرًا : هَذَا غَلَابُ الْقِيَاصِرَةِ . وَقَهَارُ الْجَبَابِرَةِ . دَفَعَهُ عَنْهُ سُلْطَانُهُ الْإِبْطَالَ

الفرنساويون الى عاصمتهم كما اوصي ودفنوه في محل هناك مشهور واقاموا عليه قبرا مزخرفا من
انفس القبور ونصبوا حول قبره الاعلام والبنود التي اخذها في حروبه من الأعداء وله تمثال
مشهور في باريس ايضا على عمود مرتفع صيغ من حديد المدافع التي ظفر بها في وقائعها —
(١) الرمس القبر قال الشاعر

وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الأعاير

(٢) الاستكانة الخضوع والذل . الصولة الوثبة . الصولجان عصا يعطف طرفها ويضرب
بها الكرة على الدواب والجمع صوالجة وهو فارسي معرب ومنه صولجان الملك . الكرة هي
ما ادرت من شي والتي يلعب بها واصلها كروة حذفت الواو والجمع كرات وكرون وأكر قالت
ليلي الاخيلية تصف قطة تدلت على فراخها

تدلت على حص ظماء كأنها كراة غلام في كساء مؤرب

مخراق لاعب الجمع مخاريق وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المقتولة قال عمر بن كلثوم

كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعيننا

البسط والقبض اي النهي والامر . الناعي الذي يأتي بنجر الموت والجمع ناعون ونعاة .

الناعب المصوت بالين

(المعنى) يقول ان حال الرجل تبدلت من حركة الى سكون ومن عزة الملك الى ذلة الموت

وَالْأَقْيَالِ ١ . وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ الْأَرْضَ وَالنِّمَالَ . وَكَانَتْ الْأَرْضُ تَضِيقُ عَنْ نَفْسِهِ .
فَأَمْسَى تَسْعُهُ حُفْرَةٌ مِنْ رَمْسِهِ ٢ . فَوَاهَا لِهَذَا الْمَوْتِ الَّذِي يُخْبِتُ الْأَسْوَدَ . وَيَقْتَلِعُ
أَنْيَابَ الْحَيَّاتِ السُّودِ . وَيَفُكُّ النَّطَاقَ عَنِ الْجُوزَاءِ . وَيُسَاوِيهِ عَمْرُو بْنُ
دَرْمَاءَ بِالْذَّرْمَاءِ ٣

وَعَايَةُ الْمَفْرِطِ فِي سَلِمِهِ
كَعَايَةِ الْمَفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبُهُ

(١) تسفي التراب تدره وتحمله . الصباريح مهها من مطع الثريا الى بنات نعش مؤنثة ويقابلها
الدبور مثناها صبوان والجمع صبوات واصباء . الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب قال الفرزدق
إذا اغبر افاق السماء وهنكت ستور بيوت الحمي نكباء حرجف
الشمّل والشمال والشمّل والشمأل والشأمّل الريح التي تهب من ناحية القطب قال الشاعر
نوى مالك ببلاد العد وتسفي عليه رياح الشمّل

الهوام جمع هامة وهو طائر صغير من طيور الليل يألف المقابر . القاع ارض سهلة مطمئنة
قد انفرجت عنها الجبال والاكام والجمع اقواع واقوع وقيع وقيعان وقيعة وفي التنزيل كسراب
بقية وفي الحديث انه قال لاصيل كيف تركت مكة قال تركتها قد ابيض قاعها اراد ان ماء المطر
غسله فايض . المنجدل الصريع الذي على الارض

(٢) القياصرة جمع قيصر وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم . الاقيال الملوك . الارض
جمع ارضة بفتحتين وهي دويبة صغيرة تأكل الخشب . النمال جمع نملة ونملة بسكون وضمّ وهو
حيوان صغير حريص على جميع الغذاء

(المعنى) ان هذا الملك الذي كان يدفع عنه جيوش الاعداء والجيابة امسى لا يستطيع
دفع دود القبر عن جسمه وانه كان لطموح اماله تكاد الارض تصغر في عينه ولا تسعه فاصبح
وقد وسعته تربة ضيقة وهذا لا يملا عين ابن آدم الا التراب

(٣) يخبت يذل . النطاق ما يشدّ به الوسط . الجوزاء برج في السماء . عمرو بن درماء

فُوَادُهُ يَخْفُقُ مِنْ رُعْمِهِ^١
 عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاهُ لَأَسْتَوَى الشَّجَاعُ . وَالجَبَانَ الوَعْوَاعُ . إِذْ لَوْ آمَنَ المَفْؤُودُ
 الحِمَامَ . لَأَمْسَى كَفَارِسٍ خَصَافٍ أَوْ كِبِسْطَامٍ^٢

*
 * *

نَابِلِيُونُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُوَ : أُسْمٌ مَلَأَ كُلَّ مَكَانٍ . وَأَسْتَغْنَى عَنِ التَّعْرِيفِ

رجل من ثعل وكان عزيزاً في قومه كريماً لديهم . الدرءاء الارنب . وتوصف بالضعف قال
 الاعشي

اراني لدن ان غاب رهطى كأنما يراني فيكم طالب الضيم أربنا
 وقال الشاعر يصف روضة كثيرة النبات تشبه بها الارنب ساحبة قصها حتى كأن
 بطنها حبلى

تمشى بها الدرءاء تسحب ذيلها كأن بطن حبلى ذات اونين منثم
 (المعنى) يقول ان الموت يذل كل جبار فلا يبقى نفسه منه الاسد الغضنفر ولا الحية السامة ولا
 الجوزاء في رفعها بل الصغير والكبير سواء في حكمه وعمر بن درءاء بعظمته وعزته في حكم الموت
 كالدرءاء التي هي الأرنب

(١) هذان البيتان من قصيدة للثعبي يرثي بها عمه عضد الدولة ومطلعها

آخر ما الملك معزى به هذا الذي اثر في قلبه
 لا جزع ابل انفا شا به ان يقدر الدهر على غصبه

ومنها

يموت راعي الضأن في جهله ميته جالينوس في طبه
 وربما زاد على عمره وزاد في الأمان على سربه
 وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
 فلا قضي حاجة طالب فوآده يخفق من رعبه

(٢) الوعواع المهذار . المفؤود الجبان — فارس خصاف كان من اشد الناس بأساً

بِابْنِ فُلَانٍ . اِذْ لَمْ يَرِثِ الْمَجْدَ . عَنْ أَبِي وَجَدٍ
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتًا كَرِيمًا وَالِدٍ
 فَإِنَّ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمَّ

واقداً وذلك ان جند ملك من ملوك الفرس غزت قبيلته التي هي غسان وكان عندهم ان جنود الملك لا يموتون فشد فارس خصاف على رجل منهم فطعنه فخر صرعاً فرجع الى اصحابه فقال ويلكم القوم امثالكم يموتون كما نموت فتعالوا نقارعهم فشدوا عليهم وهزموم فضرب بفارس خصاف المثل لاقدامه عليهم وصار من عداد فرسان العرب المشهورين وخصاف اسم فرسه — بسطام هو بسطام بن قيس احد شجعان العرب المشهورين

(المعنى) يقول ان الموت وان كان مذموماً ممقوتاً الا انه يمدح لكونه يميز بين الفضائل والذائل وضرب لذلك مثلاً فقال انه لولا الموت لكان كل جبان شجاعاً اذ لو امن الجبان الموت لم يبق له داعية للخوف وحينئذ تضع مزية الشجاع ولا يكون للشجاع فضل على الجبان — وفي لولاك ولولاي ولولاه خلاف فمذهب سيبويه ان الضمائر مجرورة بلولا وهي عنده حرف جر قال لان الياء لم تقع الا منصوبة او مجرورة والنصب هنا ممتنع فخلوها عن نون الوقاية فتعين الجر وقال الا خفش الضمائر مرفوعة بالابتداء ولكن انا بوا ضمير الخفض عن ضمير الرفع كما عكسوا في ما انا كانت ولا انت كنا وقال المبرد هذا التركيب لم يسمع من العرب وهو مردود بقول عمرو بن العاص اطعم فينا من يريق دماءنا ولولاك لم تعرض لأحسابنا عبس

وروي لم تعرض لأحسابنا حسن وبقول يزيد بن الحكم

وكم موطن لولاي صحت كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوي

وقال ابو علي الفارسي اتفق أئمة البصريين والكوفيين كالحليل وسيبويه والكسائي والفراء على رواية لولاك عن العرب فانكار المبرد هذيان وان يك يزيد بن الحكم لحانا كما قال رؤبة لولا كما خرجت نفسا كما

(١) (المعنى) يقول انه ليس من بيت ملك أو امارة ونحوها فينسب في الفضل الى آبائه

ولكن فضله بنفسه

(٢) هذا البيت من قصيدة للمثنبي يرثي بها جدته لأمه وكان قد ورد عليه كتاب منها

وَرَجُلٌ جَادَ بِهِ الدَّهْرُ وَهُوَ البَخِيلُ بِالرِّجَالِ . كَمَا تَجُودُ الصَّخْرَةُ بِالمَاءِ
 الزَّلَالِ . وَسَمَحَ الزَّمَانُ مِنْهُ بِمَا هُوَ فَوْقَ قَدْرِهِ . كَمَا يَسْمَحُ التُّرْبُ بِتَبْرِهِ .
 وَمَلِكٌ جَاءَ آخِرًا فَتَقَدَّمَ عَلَى المُلُوكِ الأوَّلَى . كَالعُنُوفِ يَكْتُبُ آخِرًا
 وَيُقْرَأُ أوَّلًا .

الفَاعِلُ الفِعْلَ الَّذِي

يَعْمُرُ عَنْهُ القَائِلُ

طَلَبَ مُلْكَ التَّقْلِينِ . وَرَغِبَ أَنْ يَكُونَ الإسْكَندَرَ لَادِيُو حِينَ . وَأَزَرَهُ

تشكروا شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر
 الى بغداد وكانت جدته قد بئست منه فكتب اليها كتاباً يسألها المسير اليه فقبلت كتابه وحمته
 لوقتها سروراً به وغلب الفرح على قلبها فقلتها ومطلع القصيدة

ألا لا أري الاحداث حمداً ولا ذمماً فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
 الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدي ويكري كما أرى

ومنها

اتاهها كئابي بعد يأس وترحة فماتت سروراً بي ومتم بها غما
 حرام على قلبي السرور لانني أعد الذي ماتت به بعدها سماً
 ومتها البيت ومعناه ان لم يكن لك عرافة في المجد لكفأك انك لي أم

(١) (المعنى) ان الدهر البخيل بالعطاء من الرجال جاد به كالصخرة التي قد ينفجر منها الماء

(٢) (المعنى) يقول انه اكبر من الزمان الذي جاد به كما ان التبر اشرف من التراب على

انه منه يأخذ ويجمع

(٣) (المعنى) يقول هو وان جاء بعد كثير من مشاهير عطاء التاريخ الا انه يقدم عليهم

في الرتبة وذلك كعنوان الكتاب فان كاتبه يكتبه في الآخر وقارئه الذي يصل اليه الكتاب
 يبدأ به في القراءة ويقدمه على غيره مما في سائر الكتاب كما هي العادة

(٤) (المعنى) يقول انه لا يفعل الافعال الكبيرة التي يعجز غيره عن فعل مثلها فقط بل

عَلَى ذَلِكَ عَزَمَ يَمْجُو الشَّرَّ بِالشَّرِّ . كَمَا يُدَاوَى شَارِبُ الخَمْرِ بِالخَمْرِ . وَطَبَعَ
 فِيهِ نَفْعٌ وَضَرَرٌ . كَالْعِمَامَةِ فِيهَا صَاعِقَةٌ وَمَطَرٌ . أَوِ البَحْرِ إِذَا صَدَمَ أَغْرَقَ . وَإِنْ
 طُلِبَ جَوْهَرُهُ أَغْدَقَ . وَجَدُّ لَوْ صَحَبَ الإِدْبَارَ لِأَرْبَى عَلَى الإِقْبَالِ . وَلَوْ حَالَفَ
 النِّقْصَ لَشَأَى الكَمَالَ . فَسَارَ إِلَى غَايَتِهِ القُصُوى . بِسَيْرٍ لَا يُرَى . كَسِيرِ ذُكَاةٍ .

التي يعجز سواه عن القدرة على وصفها بالكلام وهذا البيت من قصيدة للشريف الرضي التي مطلعها

ابن الغزال الماثل بعدك يا منازل

قد بان حالي سر به فلم اقام العاقل

(١) الثقلين الانس والجن . آزره موازرة واساه وعاونه — ودبوجين هذا الملقب بالكلي
 الفيلسوف المشهور صاحب النوادر الفلسفية اللطيفة وحكاياته مع الاسكندر المقدوني ان الاسكندر
 سمع به فاراد مقابلته وسار اليه فراه جالسا في الشمس بقرب برميله الذي كان يحمله دائما فقال
 له انا الاسكندر فقال وانا الكلب دبوجين قال اما تهابني قال انت صالح ام شرير قال صالح
 قال او اهاب الصالح فعجب الاسكندر من ذلاقة لسانه ثم قال سلني حاجتك قال حاجتي ان
 تحول من هذه الجهة فقدحلت بيني وبين الشمس فزاد تعجب الاسكندر ثم قال دبوجين اين اغني
 اصاحب العباءة والخرج او الذي لم يقنع بعظم سلطانه فتعجب خواص الاسكندر من احترامه
 لهذا الرجل مع فحمة وشعر الاسكندر بذلك فالتفت اليهم وقال لو لم اكن الاسكندر لتمنيت
 ان اكون دبوجين

(المعني) انه ثبت ان من زهد في الدنيا جميعها مثل دبوجين يساوي من ملك الدنيا مثل
 الاسكندر لان قولك لا اريد يساوي قولك املك كل شيء فنانابليون اخنار ان يكون احد
 الرجلين وهو الاسكندر ثم يقول انه ساعده على حصول بغيته عزم يقل الحديد بالحديد والعرب
 تقول ان شارب الخمر يداوي خمارها باعادة شربها وقال الشاعر

تداويت من ليلي بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

(٢) اغدق المطر كثر قطره

(٣) الجد الحظ . اربي زاد . شأى سبق والمشهور عن نابليون انه كان يعتمد على حظه

ويجعه أكثر من اعتماده على مقدرته

فِي السَّمَاءِ ١ . لَا يُصَادِفُهُ فِي طَرِيقِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا قَلْبَهَا . وَلَا رَايَةٌ إِلَّا نَصَبَهَا . وَلَا
 حِصْنٌ تَعْرِ . يُحُومُ مِنْهُ نَسْرُ السَّمَاءِ عَلَى وَكْرٍ . إِلَّا تَدَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ . كَمَا
 تَدَلَّتْ عُقَابٌ مِنْ شِمَارِيخِ الْأَعْلَامِ ٢ . وَلَا يَمُّ طُمَّ . أَوْ مَجْرٌ خِضْمٌ . إِلَّا خَاضَهُ
 بِالْقَدَمِ . وَشَرِبَ مَاءَهُ بِدَمٍ ٣ . وَلَا وَقَاعٌ إِلَّا خَاضَهَا . وَلَا مَلَا حَمٌّ إِلَّا رَاضَهَا .
 فَتَرَكَ بِهَا أَيَّامًا كَيَوْمِ رَحْرَحَانَ أَوْ يَوْمِ جَبَلَةَ بَيْنَ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ . حَتَّى

(١) القصوي البعيدة . ذكائه من اسماء الشمس

(المعنى) يقول كما ان الشمس تشرق من المشرق واذا بها تغرب في المغرب من غير ان
 تدرك العين لها مسيرا فكذلك هو كان يسير الى غايته من غير ان يدرك ذلك منه فان غايته
 كانت الملك وقد تظاهر بخدمة الجمهورية وما زال يتنقل بخطواته الخفية حتى قلبها وأسس ملكة
 (٢) الثغر كل فرجة في جبل او بطن واد او طريق مسلوكة . النسر المراد به هنا نسر السماء
 الوكر عش الطائر ابن كان في جبل او شجروان لم يكن فيه . تدلى نقل واسترسل . العقاب طائر
 معروف . الشاربخ رؤوس الجبال الاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل

(المعنى) يقول ان صادفه حصن مرتفع حتى كانه لارتفاعه وكر لنسر السماء الذي هو نجم
 من نجومها او غير ذلك من العقبات لم يحمله عن مقاصده بل نخطاه اليها
 (٣) اليم البحر . الطم الغامر . الخضم البحر . خاض الماء دخله

(٤) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة القتل . راض ذلل — يوم رحرحان كان لعامر
 على تميم وذلك ان خالد بن جعفر قدم على الاسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة
 الرجال بن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بالحرث بن ظالم الديلمي فدعا لها الاسود بتمر فقال
 خالد للحرث ألا تشكر يدي عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال
 سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب
 وانت ضيفي قال خالد انما عو عبد من عبيدي لو وجدني نائما ما ابظني وانصرف خالد الى
 قبته فلامه عروة الرجال ثم ناما وقد اشرجت عليهما القبة وكان مع الحرث تبوع من بني مجارب
 يقال له خراش فلما هدأت العيون اخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان كذا فان
 طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر ابي البلاد احب اليك فاعمد لها وأتى الحرث قبة

أَقَامَ لَهُ مُلْكًا أَيْنَ مِنْهُ مُلْكُ قَيْصَرَ

خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك واتي خالد وهو نائم فقتله وزادى عروة عند ذلك واجوار الملك واقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود وعنده امرأة من بني عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبيها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة

شقت عايك العامر به جيبيها أسفاً وما تبكي عليك خلا لا
يا حار لو نهفته لوجدته لا طائشاً رعشاً ولا معزالا
واغرورقت عيناى لما ابصرت بالجعفري واسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم ولنجملن للظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضاً متليياً مناً فاناً لا نحاول مالا

وهرب الحارث ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم مالك آويت هذا المشؤوم الأ نكد واغرثت بنا الاسود وخذلوه غير بني ماوية وبني عبد الله ابن داوود وبلغ الاخوص بن جعفر بن كلاب مكان الحارث بن ظالم عند معبد فاغزا معبدًا فالتقوا (برحران) فانهمزمت بنو تميم وأسر معبد أسره عامر والطفيل ابنا ملك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه فقال لها لكما عندي مائتا بعير فقالا يا ابانا نهشل انت سيد الناس واخوك سيد مضر فلا نقبل فيه الا دبة ملك فأبى ان يزيدهم وقال ان ابانا اوصانا ان لا نزيد احداً في ديته على مائتي بعير فقال معبد للقيط لا تدعني بالقيط فوالله ان تركتني لا تراني بعدها ابداً قال صبراً ابا القعقاع ابن وصاة ابينا ان لا توكلوا العرب انفسكم ولا تزيدوا بفداءكم على فداء رجل منكم فتذوّب بكم ذوؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبد الماى وضاروه حتى مات هزالاً وقيل أبى معبد ان يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات وفي ذاك يقول عامر ابن الطفيل

قضينا الحزن من عبس وكانت منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادي رحران فررتم فراراً ولم تلوا زيف النعائم
تركتم ابا القعقاع في الغل مصفداً واي اخ لم يسلموا في الأ داهم

وقال آخر

وبرحران غداة كبل معبد نكحوا بناتكم بغير مهود

وَكَسْرَى . هُوَ كُرَّةُ الْأَرْضِ قَامَرُ بِهَا الرَّجُلُ فَكَسَبَهَا فِي

(يوم جبلة) كان بين عبس وذبيان وهو اعظم ايام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر واللب عليهم وبين ايام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم جبلة قبل الاسلام باربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر خلفاء لهم فاستعدي لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من اجل حرب داحس والغبراء فاجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو اسد لخلاف كان بينهم وبين غطفان حتى اتى لقيط الجون الكلبى وهو ملك حجر وكان يجي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ماؤا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما اصبنا من من مال وسبي فلهاها وما اصبنا من دم فلي فاجابه الجون الى ذلك وجعل له موعداً رأس الحول ثم اتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده واطمعه في الغنائم فاجابه وكان لقيط وجيهاً عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط واقبل سنان بن ابي حارثة في غطفان وهو والد سنان بن هرم الجواد وجاءت بنو اسد وارسل الجون ابنه معاوية وعمرا وارسل النعمان اخاه لامة حسان بن وبرة الكلبى فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد انذروا بهم وتاهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض امران الا وجدت في احدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأي ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطاً رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعي ولا تسقي وتعلق ثم نجعل الزراري وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذنان الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عَقْلُ الابل ثم لُزمت اذنانها فانها تتحدر عليهم وتحن الى مرعاها ووردها ولا يرد وجوهها شيء وتخرج الفرسان اثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطوا من عل . فقال الاحوص نعم ما رأيت واخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغنى في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء ابناء صعصة وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني تميم بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس . واقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا الشعب فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني اسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله لئيساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة احماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيئاً فلما دخلوا حلوا عقلمها

سَاعَةٌ وَخَسِرَهَا فِي أُخْرَى ١

* * *

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ (أَسْتُرْلِيزَ) ٢ وَقَدْ خَرَجَ لِقِتَالِهِ الْقَيْصِرَانِ . فِي يَوْمٍ
أَرُونَانَ . (فَصَابَتْ بِقُرٍّ ٣) (وَمَا يَوْمٌ حَلِيمَةً بِسْرٍ ٤) . فَاصْطَفَّ حِيَالَهُ الرُّوسُ .

فاقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجال في اثرها
أخذين باذناهما فدقت كلما لقيت وفيها بعير اعور يتلوه غلام اعسر اخذ بذنبه وهو يرتجذ ويقول
انا الغلام الأعسر . الخير في الشر . والشر مني اكثر

فانهزموا الايولون على احد وقتل لقيط بن زرارة واسر حاجب بن زرارة واسره ذو الرقيبة واسر
سنان بن ابي حارثة المرّي اسره عروة الرجال فجز ناصيته واطلقه فلم تشنه واسر عمرو بن عومن
وقتل معاوية بن الجون ومنفذ بن طريق ومالك بن نهشل وقالت دختنوس اخت لقيط ترضيه

فرت بنو اسد فرار الطير عن اربابها

عن خير خندف كلها من كهلها وشبابها

وأتمها حسبا اذا ضمت الى احسامها

(١) قيصر لقب كل ملك من ملوك الروم واشهرهم يوليوس . وكسرى اسم كل ملك من
ملوك الفرس واشهرهم انوشروان . قامره اي راحته ولاعبه في القمار

(٢) (استرليز) هي قرية قهر بجوارها نابليون جيوش الروس والنمساويين في اليوم الثاني من
شهر ديسمبر سنة ١٨٠٥ وهي اشهر وقائعه وقد حضرها قيصر الروس والنمسا وقد صور هذه الموقعة
صورة جميلة المصور جيرارد وتوجد في متحف فرساي في فرنسا ومنها نقل المؤلف وصفه لها في هذه الرسالة
الارونان الصعب الشديد

(٣) فصابت بقر هذا مثل عربي . أي نزل الامر في قراره فلا يستطيع له تحويل وصابت
من الصوب وهو النزول والقر القرار يضرب عند شدة تصيبهم أي صارت الشدة في قرارها
ويرى وقعت بقر قال عدي بن زيد

ترجيبها وقد وقعت بقر كما ترجوا اصاغرها غريب

(٤) وما يوم حليلة بسر هذا مثل عربي يضرب لكل امر متعالم مشهور وحليمة هذه

كَالسُّطُورِ فِي الطُّرُوسِ • وَتَبَتُوا فِي الْأَخَادِيدِ • كَالْجَلَامِيدِ • وَابْدَعُوا فِي
السُّهُولِ • كَالْوَعُولِ • وَأَقْبَلَ النَّمَسَاوِيُّونَ فِي كَتِيبَةِ جَأْوَاءَ • وَمَلْمَمَةٌ شَعْلَاءَ •
يَنْزِلُ أَوْلَاهَا وَيَلْسَ بِنَازِلٍ • وَيَرْحَلُ أَخْرَاهَا وَيَلْسَ بِرَاحِلٍ • فَقَابَلَهُمْ مِنْ جَيْشِ

هي بنت الحارث بن ابي شمر وكان ابوها وجه جيشاً الى المنذر بن ماء السماء فاخرجت لهم طيباً
من مركن فطيبتهم قال المبرد هو اشهر ايام العرب يقال ارتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطي
عين الشمس حتى ظهرت الكواكب وقال عبد الرحمن بن المفضل عن ابيه انه لما غزا المنذر بن
ماء السماء غزاه التي قتل فيها وكان الحارث بن جبلة الاكبر ملك غسان يخاف وكان في جيش
المنذر رجل من بني حنيفة يقال شمر ابن عمرو وكانت امه من غسان فخرج يتوصل بجيش
المنذر يريد ان يلحق بالحارث فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث فقال اتاك مالا تطيق فلما رأى
ذلك الحارث ندب من اصحابه مائة رجل اختارهم رجلاً رجلاً فقال انطلقوا الى عسكر
المنذر فاخبروه انا ندين له ونعطيه حاجته فاذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه ثم امر
ابنته حليلة فاخرجت لهم مركنا فيه خلوقة فقال خلقهم فخرجت اليهم وهي من اجمل ما يكون من
النساء فجعلت تخلقهم حتى مرّ عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو فذهبت لتخلقه فلما دنت منه
قبلها فلطمته وبكت وأنت اباها فاخبرته الخبر فقال لها ويلك اسكتي فهو ارجاهم عندي ذكاء فوآد
ومضى القوم ومعهم شمر بن عمرو الحنفي حتى اتوا المنذر فقالوا له اتيناك من عند صاحبنا وهو يدين
لك ويعطيك حاجتك فتباشر اهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض غفلة فحملوا على المنذر فقتلوه
فقيل ليس يوم حليلة بسر فذهبت مثلاً

(المعنى) يقول انه انتصر في يوم استرليز انتصاراً باهراً طار ذكره في الامم الفرنجية كما طار

ذكر يوم حليلة في الامم العربية ايام الجاهلية

(١) الحيال حياء الشيء قبائله يقال قعد حيماله وبجيماله اي ازائه • الاخاديد جمع اخدود

وهي الحفرة المستطيلة في الارض قال الشاعر

ركبن من فلج طريقاً ذا قحم ضاحي الاخاديد اذا الليل ادلهم

الجلاميد والجلمد والجلمود الصخر • ابدعوا تفرقوا • السهول جمع سهل وهو ضد الحزن •

الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل

(٢) الكتيبة الجيش • جأواء اي كدراء اللون في حمرة وهو صداء الحديد • الملممة

الْفَرَنْسِيْسِ . بِالذَّهْيَاءِ الدَّرْدَيْسِ . دَوْسَرٌ بَسَطَ جِنَاحِيَهُ عَلَى الشَّعَابِ . كَمَا
بَسَطَتْ جِنَاحِيَهَا الْعُقَابُ^١ . فَلَا تَرَى ثَمَّةَ إِلَّا أَعْلَامًا تَخْفُقُ . وَحَدِيدًا يَبْرُقُ . وَجُنُودًا
فِي الْمَازِي كَأَنَّهَا صُخُورٌ فِي مَاءٍ . أَوْ أَفَاعِي عَرْمَاءَ . أَوْ أَسُودَ وَالسُّيُوفُ أُنْيَابُ .
أَوْ عَقَارِبُ شَائِلَاتُ الْأَذْنَابِ^٢ . ثُمَّ حُمُّ الْقِنَالِ . وَزُلْزُلُ الزَّلْزَالِ . وَاتَّقَدَ الْوَهْجُ .

الكتيبة المجتمعة • الشعلاء أي الكتيبة المشعلة بكسر العين المتفرقة
الدهياء الداهية من شدائد الدهر قال الشاعر

اخو محافظة اذا نزلت به دهياء داهية من الازم

الدرديس الداهية قال جري الكاهلي

ولو جرتني في ذلك يوماً رضيت وقلت انت الدرديس

(١) دوسراي جيش وصلها كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك العراق وهي اشد كتائبه
بطشاً حتى قيل المثل (البطش من دوسر) وكانت له خمس كتائب وهي الرهائن والصنائع والوضائع
والاشاهب ودوسر . اما الرهائن فانهم كانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب
الملك سنة ثم يجي بدلمهم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك الى احيائهم فكان الملك يغزو بهم
ويوجههم في اموره . واما الصنائع فبنوقيس وبنو تميم اللات ابني ثعلبة وكانوا خواص الملك
لا يبرحون بابه . واما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة
لملك العرب وكانوا ايضاً يقيمون سنة ثم يأتي بدلمهم الف رجل وينصرف اولئك . واما الاشاهب
فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم وسموا الاشاهب لانهم كانوا يبيض الوجوه .
واما دوسر فانها كانت احسن كتائبه واشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم
من ربيعة وسميت دوسرا اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل لتقل وطأتها قال الشاعر

ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند راس كل سنة وذلك ايام الربيع ياتي به وجوه العرب واصحاب الرهائن
وقد صير لهم اكلانده وهم ذوو الآكال فيقيمون عنده شهراً وياخذون آكلهم ويبذلون
رهائتهم وينصرفون الى احيائهم • الشعاب النواحي

(٢) المازي الدرع اللينة السهلة والسلاح كله • العرماء الحية الرقشاء • شائلات رافعات

وَسَطَعَ الرَّهْجُ . فَكَأَنَّمَا تَرَى جَانًّا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . أَوْ إِعْصَارًا يَدُورُ فَوْقَ
 إِعْصَارٍ . وَكَأَنَّمَا مَدِينَةٌ فِي حَرِيقٍ . وَسَمَاءٌ تَهْطُلُ بِرَحِيقٍ . وَكَأَنَّمَا فَكَّتْ
 الشَّيَاطِينَ . وَأَنسَابَتِ الثَّعَابِينَ . وَكَأَنَّمَا فِي قَلْبِ الْأَرْضِ وَهْلٌ . وَعَلَى خَدَّهَا
 مِنَ الدِّمَاءِ خَجَلٌ . وَكَأَنَّمَا فِي الْجَوِّ مِنَ الدُّخَانِ وَالنَّارِ . لَيْلٌ وَسُرُوقٌ . وَمَنْ

(المعنى) شبه الجنود تحت رقرقة الدروع بالصخور في الماء وشبههم تحت الوان الحديد

بالافاعي المرقطة

(٢) حم القتال انقد . الوهج انقاد النار والشمس . الريح بالتحريك الغبار أو ما اثير منه .
 المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد وفي القرآن (وخلق الجن من مارج من نار) اي من
 نار بلا دخان . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عامود ومنه
 (ان كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً) مثل يضرب للدل بنفسه اذا صلي بنار من هو ادهي منه
 واشد

(١) الرحيق الأحمر

(المعنى) يقول ان الدم كثر انصابه على الارض حتى كأن السماء امطرت الأرض رحيقاً

أحمر

(٢) انساب مشى مسرعاً .

(المعنى) يشير الى القصة المشهورة في انفكك الشياطين من التسخير بعد موت سليمان عليه
 السلام وقد اشار الكتاب الكريم الى شيء من ذلك في قوله تعالى (وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَمَنْ يَزْعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ
 مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ
 عِبَادِيَ الشَّكُورُ . فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ
 فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)

(٣) الوهل الفزع

(المعنى) يقول قد رجفت الارض بالمقاتلة حتى كأن ذلك الرجفان خفقان قلبها من

الرِّصَاصِ وَالشِّفَارِ^١ . وَبِلٍ وَبُرُوقٍ^٢ . وَكَأَنَّمَا كُسِرَتْ قُبَّةُ السَّمَاءِ . فَهَوَتْ بِمَا فِيهَا
 مِنْ نُورٍ وَظُلْمَاءٍ^٣ . وَكَأَنَّمَا كُلُّ صَفٍّ مِنَ الْجُنُودِ يَمِيلُ حَائِطٍ مِنْ جَهَنَّمَ . فَيَلْقَاهُ
 الْآخِرُ مِنَ الْحَدِيدِ بِلُجٍّ مِنْ يَمٍّ . فَمَا يَنْكَفِي^٤ . حَتَّى يَنْطَفِي^٥ . وَيَبِينُ ذَلِكَ خِيُولُ
 تُكَدِّسُ . وَسِلَاحٌ يُضْرَسُ . وَجَمَاجِمٌ تُفَلِّقُ . وَأَشْلَاءٌ تُفَرِّقُ . وَمُنَا وَمُنُونَ .
 وَطَعَنٌ كَأَنَّهُ طَاعُونَ . وَشَهِيْقٌ وَزَفِيرٌ . وَعَيْرٌ وَفَيْرٌ . وَصَرَغِي كَأَنَّمَا غَالَتَهُمُ

الخوف من هول ذلك اليوم وان حمرة الدم على خدها كأنها حمرة الحجبل مما يفعله الانسان
 بالانسان من بنينا

(١) الشفار جمع شفرة وهي حد السيف • البول المطر الشديد

(المعنى) شبه سقوط الرصاص بسقوط حبات المطر

(٢) (المعنى) يقول انه لا اختلاط ضوء النور المنبعث من فوهات المدافع والبنادق بدخانها

كأن قبة السماء انكسرت وسقط ما فيها من نور وظلمة

(٣) الم البحر • ينكفي • ينكب

(المعنى) يقول ان الكتيبة اذا مالت على اختها فكانت تميل عليها من مقدوقاتها النارية

بحائط من جهنم فتقابلها الثانية من دروعها وصفاح صوارمها المائية اللون باج من يمّ فما تندفع

حتى تحمد

(٤) تكدس تركب بعضها بعضا تضرس نكل • الجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس

المشتمل على الدماغ • تفلق تشقق • أشلاء الانسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق • المنا الموت •

المنون المنية مؤنثة وتكون مفرداً وجمعاً • الطاعون الوباء والجمع طواعين ومن نوادر الطاعون

أن الأصمعي قال رأيت رجلاً قاعداً على قصر أوس في الطاعون يمد الموتى في كوز فعدي أول يوم

عشرين ومائة ألف فلما كان في اليوم الثاني عدت خمسين ومائة الف فمتر قوم بميتهم وهو يعد فلما

رجعوا اذاً عند الكوز غيره فسألوا عنه فقال لهم هو في الكوز • الشهيق تردد البكاء في الصدر •

الزفير ادخال النفس • العير القافلة والزفير قيام عامة الناس لقتال العدو ويقال لمن لا يصلح لهم لا

في العير ولا في الزفير وأول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب وذلك أنه أقبل بعير قریش وكان

الْكُوْسُ . وَوَادٍ يَسِيلُ عَلَى الْعَلَمِينَ فَقَاقِيعُهُ الرَّؤُوسُ . وَمَقَلَةٌ فِي مَخْلَبِ طَائِرٍ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحين انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه واقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفاً شديداً فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست من أحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت من أحد أنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان وأشار له الى مكان عدي وبسبس عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ أبو سفيان أبعاراً من أبعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوي فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه غيره فساحل بها وترك بدرًا يساراً وقد كان بعث الى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قريش من مكة فارسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فابت قريش ان ترجع ورجعت بنو زهرة من ثنية أجدى عدلوا الى الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت ارسلت الى قريش أن ترجع ومضت قريش الى بدر فوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظفره الله تعالى بهم ولم يشهد بدرًا من المشركين من بني زهرة أحد . وروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى اخاه خالد ا فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن افتك بالوليد بن عبد الملك فقال والله بسما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال ان خبلي مرّت به فتعبت بها واصغرها واصغري فقال خالد انا اكفيك فدخل خالد الى عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرّت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فتعبت بها واصغرها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) الى آخر الآية فقال خالد (واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) الى آخر الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمي والله لقد دخل عليّ فما اقام لسانه لحنًا فقال خالد افعل الوليد نعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان لا فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد لا فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري وجدّي ابو سفيان صاحب العير وجدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت عنيات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت . عنى بذلك طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم الى الطائف الى مكان يدعى عنيات وكان يأوي الى حبيبة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان لردّه اياه

(١) الصرعى جمع صريع وهو المطروح على الارض . غالب قاهر . الفقاييع جمع فقاعة

وَكَيْدُهُ فِي رَجُلٍ عَائِرٍ وَبَنَانٌ فِي نَابٍ وَحَشٍ كَأَسْرِ
 كَمْ رَأْسٍ شَخْصٍ بَكَى مِنْ غَيْرِ مَقْلَتِهِ
 دَمًا وَتَحْسَبُهُ بِالْقَاعِ مُبْتَسِمًا

هَذَا وَنَابِلْيُونُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَرْقَبِ • فَوْقَ نَهْدٍ سَلْهَبٍ • ثَبَتَ فِي الْمَعْمَعَانِ •
 كَأَنَّهُ خَنْدِيزَةٌ مِنْ كَتْفِي نَهْلَانٍ • لَا تَهْوُلُهُ كَثْرَةُ الْبِهْمِ • وَلَا جُمُوعُ الْأَمَمِ •
 كَانَ جُنْدُهُ قَلِيلٌ مِنْ ضَرَمٍ • فِي كَثِيرٍ مِنْ فَحْمٍ • يُقَلِّبُ عَيْنَهُ يَمَنَةً وَشَامَةً •
 وَيُجَبِّرُ إِخْبَارَ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ • فَتَطْوِي الْجُنُودَ لِأَمْرِهِ وَتَنْشُرُهُ وَتَقْدَمُ وَتَأْخِرُ • كَأَنَّهُ

وهي نفاخة الماء

(المعنى) يقول كان الموتى في الدماء سكارى قد طرحوا بين اقداح ودنان مصبوبة وكان
 الرؤوس السائرة يحملها آتي الدم السائل ففاقيع على ماء نهر جار
 (١) المقلة العين • الخلب ظفر كل سبع من الماشى والطائر • العائر المنكب الساقط •
 الكاسر الذي يكسر ما يصيده

(٢) القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام والجمع انواع وافوع وقيع وقيعان وقيعة
 (المعنى) يقول كان الجروح في جسم المقتول منهم عيون تبكى بالدم وكان القليل وقد فتح
 الموت فاه باسمًا وليس باسم

(٣) المرقب والمرقة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والجمع مراقب النهدي الفرس الحسن
 الجميل الجسم اللعيم المشرف • السلهب الجواد الطويل على وجه الارض والجمع السلاهبة
 المعمعان شدة الحر والبرد • الخنديزة رأس الجبل المشرف • نهلان جبل معروف

(٤) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي يستبهم على اقرانه ماتاه • الضرم النار
 (المعنى) يقول كما أن قليل النار يكفي لكثير الفحم فكذلك كان نابليون لا تهوله
 الكثرة مع شجاعة جنده

(٥) اليمنة جهة اليمين • الشاممة بالفتح اليمنة — زرقاء اليمامة يضرب بها المثل في حدة
 بصرها فيقال ابصر من زرقاء اليمامة واليمامة اسمها وبها سمي البلد وهي امرأة من جدس

فِي هَذَا الْهَرَجِ وَالْمَرْجِ . أَمَامَ رِقْعَةٍ مِنَ الشَّطْرَنْجِ . إِلَى أَنْ يَبْدُو لَهُ النَّصْرُ مِنْ

كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام فلما قتلت جديس طمما خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الغنائم فجهز اليهم جيشاً فلما صاروا من جو على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستثروا بها ليلبسوا عليها فقالت يا قوم قد اتاكم الشجر او اتكم حمير فلم يصدقوها فقالت على مثال رجز أقسم بالله لقد دب الشجر أو حمير قد أخذت شيئاً يجر

فلم يصدقوها فقالت

أحلف بالله لقد أرى رجل ينهش كتفاً أو يخصف النمل

فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم فأخذ الزرقاء فشق عينها فاذا فيهما عروق سود من الأثمد وكانت اول من اكتحل بأثمد من العرب وهي التي ذكرها النابغة في قوله واحكم كحكم فتاة الحلي اذنظرت الى جمام سراع وارد التمد

تطوي ضد تنشر . تنشر تبسط

وقد اتينا بهذه الحكاية على علامتها كما وردت في كتب التاريخ ولا يخفى ما فيها من الشيء الذي لا يتصوره العقل .

(١) الهرج القتال والاختلاط . المرج محركة القلق والاختلاط وانما يسكن مع الهرج مزوجة تقول العرب بينهم هرج ومرج أي اختلاط وفتنة . الرقعة اللوح الذي تصف عليه ادوات الشطرنج . الشطرنج ولا يفتح أوله لعبة مشهورة والسين لغة فيه وعن كان يجيد اللعب بالشطرنج المأمون . والفضل بن يحيى . والصولي . وابو مسلم الخراساني . وزيرب . وجابر الكوفي . وعبد الغفار الانصاري . وكان هؤلاء من الاساندة المتقدمين فيه وكانوا يلعبون في حضرة المأمون وكانوا يتوقرون بين يديه فأمرهم بترك ذلك وان يقولوا ما يقولون اذا خلوا ومن المجيدين فيه ايضاً ابو القاسم التوزي الشطرنجي وكان يلعب الشطرنج غيباً غير ناظر اليه وفيه يقول ابن الرومي

يا اخي يا اخا الدمائه والرقعة والظرف والحجي والدهاء

أثرى الضربة التي هي غيب خلف خمسين ضربة في وحاء

ثاقب الرأي نافذ الفكر فيها غير ذي فترة ولا ابطاء

ويلاقيك سبعة فيظلون على ظهر آلة حدباء

تهزم الجمع او حدياً وتلوي بالصناديد ايما الواء

خَلَّلِ الْقَتَامَ . كَمَا تَلُوْحُ الشَّمْسُ مِنْ تَحْتِ الْغَمَامِ ١

* * *

وتحط الرخاخ بعد الفرازيرن فتزداد شدة استعلاء
ربما هاني وحير عقلي أخذك اللاعبين بالبأساء
ورضاهم هناك بالنصف والربع وأدنى رضاك في الأرباء
واحتراس الدهاة منك واعصافك بالأقوياء والضعفاء
عن تدابيرك اللطاف اللواتي هن أخفى من مستسر الهباء
بل من السر في ضمير محب أدبته عقوبة الافشاء
فأخال الذي تدير على القوم حروباً دوائر الارحاء
واظن افتراسك القرن فالقرن منابا وشبكة الإرداء
وأرى أن رُقعة الأدم الاحمر أرضاً عللتها بدماء
غلط الناس لست تلعب بالشطرنج لكن بأنفس اللعباء
لك مكر يدب في القوم أخفى من ديب الغناء في الاعضاء
أوديب الملل في مستهامين الى غاية من البغضاء
أومسير القضاء في ظلم الغيب الى من يريد به بالتواء
نقتل الشاه حيث شئت من الرقعة صبا بالقتلة النكراء
غير ما ناظر بعينيك في الدست ولا مقبل على الرسلاء
بل تراها وانت مستدبر الظهر بقلب مصور من ذكاء
ما رأينا سواك قرنا يولي وهو يردي فوارس الهيجا
رب قوم رأوك ريعوا فقالوا هل فكون العيون في الافشاء
نقراء الدست ظاهر افتوديه جميعاً كأحفظ القراء

وقال بعضهم الشطرنج معتزلي والنرد مجبر وذلك ان اللاعب بالشطرنج موكل الى اختياره
واللاعب بالنرد مجبر على ما يخرج منه

(١) الخلل منفرج ما بين الشيبين . القتام الغبار والدخان — هذا وقد قرأنا في نجلة
المقتطف في عددها الصادر في شهر يناير سنة ١٩٠٠ ميلادية قصيدة افكتور هوجو أشعر شعراء

وَكَاثِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ جَارَ عَلَيْهِ انْزِمَانُ الْجَبَائِرِ . وَدَارَتْ عَلَيْهِ
الدَّوَائِرُ . وَأَمْسَى جَيْشُهُ الَّذِي قَهَرَ الْأَرْضَ وَهُوَ مَقْهُورٌ . كَأَنِّيَةِ الزُّجَاجِ قَابَلَتْ غَيْرَهَا
فَالْكُلُّ كَأَسِرٍ مَكْسُورٍ . وَأَتَتْهُ بِهِ السَّيْرُ . مِنْ خَيْرٍ إِلَى ضَيْرٍ . كَمَا يَصِيرُ الْهَلَالُ

الفرنسيس اسمها (واترلوا) يصف بها موقعة واترلو الشهيرة التي وقعت بين نابليون ومملك أوربا
ويصف فيها نابليون واقدامه وقد عرهبها بعض الادباء فاردن أن نجبيء بها هنا لبين فضل الشاعر
العربي صاحب السباحة السيد محمد توفيق البكري على الشاعر الفرنسي في الاقتدار على وصف الموقعة وهي
(لقد وقع في هذا السهل موقعة كبرى خلط الموت فيها الجيوش فماجت به كما يموج الماء في
حوض مفعم وكانت فرنسا في ناحية واثر با ثقاتها في ناحية فجاب ثمة امل الشجعان وحقت عليه
الواقعة . ابني على هذه الموقعة وحق لي البكاء اذ هؤلاء الشجعان كانوا خيرة الرجال وقد فتحوا
فتحوا الارض ودوخوها وطرودوا عشرين ملكاً وجازوا جبال الألب ونهر الرين . وقد كانوا الي
المساء هاجمين ومنتصرين ومضايقين لوتجتون القائد الانكليزي اذ حازوه الى الغابة وكان
نابليون والنظارة في يده يقلب نظره تارة في وسط الجيش اذ يراه كأنه حصيد وتارة بتأمل
الافق كأنه البحر في ظلامه وبينما كان يومئ مقدم الجرنال جروش لنجدته اذ رأى قدوم الجرنال
بلوخر عدوه فانقطع الرجاء وتغير الامر في الحرب واخذت المدافع الانكليزية تحصد مربعات
الفرنسيس واصبح السهل بما فيه من الدماء والقتل المستحرق كفوهة متقدمة تسقط فيها الفيالق
كانها قطع من حائط فلما رأى ذلك نابليون وادرك الخطر بمجدفه العجيب وحسن نظره امر جيش
الحرس وهو اعظم فيالق الجيش الفرنسي وعلى رؤوسهم الخوذ اللامعة بالتقدم فحيوا ملكهم
ونقدموا للموت باسمين على انغام الموسيقى فلم يلبث نابليون حتى نظر الى هؤلاء الابطال وقد التحموا
في الموقعة وصاروا يتساقطون في تلك الفوهة المحرقة صابرين فربقاً بعد فربق حتى لم يبق منهم
احد وعندها انقطع الرجاء وامر جنوده بالنهقر فانهزم هذا الجند الذي طالما هزم العالم باسره قبل)

(١) دارت عليه الدوائر اي نزلت به الدواهي

(المعنى) يقول كما ان آنية الزجاج اذا اصطدم بعضها في بعض كسر الكاسر المكسور فكذا
كان حال جند نابليون بعد ان اصطدم مع اعداءه في وقائع عديدة ولقد قالت حرقه بنت النعمان
فيينا نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة تنصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها ثقلب حالات بنا وتصرف

بِسِيرِهِ بَدْرًا . وَيُمَحِّقُ بِهِ تَارَةً أُخْرَى . وَزَالَ مُلْكُهُ الضَّخْمُ . فَغَابَ مَغِيبَ
 الشَّمْسِ فِي أَفْقٍ مِنْ دَمٍ . وَأَصْبَحَ وَلَا دَوْلَةَ . وَلَا بَأْسَ وَلَا صَوْلَةَ . كَصَنَمِ
 الْجَاهِلِيَّةِ . فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ . كَانَ بِالْأَمْسِ رَبًّا . فَأَصْبَحَ حَجْرًا صَلْبًا . وَإِذَا هُوَ

وقال الحسين بن مطير الأسيدي

وقد تجدد الدنيا فيمسي غنيمها فقيراً ويغني بعد بؤس فقيرها
 فلا تقرب الأمر الحرام فانه حلاته تفي ويبقى مريها
 فكم قد رأينا من تكدر عيشة وأخرى صفا بعدا كدرا غديرها
 وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم آيس منها أتاه بشيرها

(١) الضير الضر . يمحق البدر محاقاً إذا استسر فلا يرى غدوة ولا عشية وقيل المحاق ثلاث
 ليالٍ من آخره ويسمى محاقاً لأنه طلع مع الشمس فمحقته

(المعنى) يقول وان سير نابوليون للحروب ومقاتلة الامم بعد ان كان يؤدي به للكمال
 كبير القمر الى ان يصير بدراً أدى به اخيراً الى النقص كما يؤدي سيره الى المحاق فقد كان
 سيره لمقاتلة الروس سبب كل بؤس وبعدها توالى عليه الهزائم

(٢) الضخم العظيم من كل شيء

(المعنى) يقول فكما ان الشمس عند الغروب تغيب في الشفق الاحمر كأن تغوص في يَمِّ
 من دم كذلك انتهت دولته وغابت في بحر من دماء

(٣) البأس الشدة والقوة . الصولة الوثبة . صنم الجاهلية الاصنام في الجاهلية كثيرة جداً
 ولندكر منها هنا شيئاً فمنها الانصاب وهي حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها وينح لغير
 الله تعالى والكعبات بيت لربيعة كانوا يطوفون فيه والربة كعبة لمذحج وُس بيت لعطفان بناها ظالم
 ابن اسعد لما رأى قريباً يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت واخذ حجراً من
 الصفا وحجراً من المروة فرجع الى قومه فبنى بيتاً على فدر البيت ووضع الحجرين فقال هذان الصفا
 والمروة واجتزاء به عن الحج فأغار زهير بن جناب الكلابي فقتل ظالماً وهدم بناءه . وعبدة
 مرحب صنم كان بضمير موت والعبعب صنم ويغوث لمذحج والبيجة والسبيجة وسعد كان
 لبني ملكان وود وازرو واجر صنم عبدته الازد وجهار كان لهوازن والدوار والدار صنم سمي
 به عبد الدار ابو بطن وسعير والاقيصر وكثيرى صنم لقديس وطسم كسره نهمشل بن الرئيس

مَعْتَقَلٌ فِي جَزِيرَةِ قَاصِيَةِ • وَصَخْرَةَ عَارِيَةِ • كَأَنَّهُ قَسُورٌ تُقَلُّ مِنْ يَدَاءِ • أَوْ غَيْلٍ
 قَصَبَاءَ • إِلَى قِيُودٍ وَأَصْفَادٍ • وَبَيْتٍ مِنْ صِنْعَةِ الْحَدَادِ • فَهُوَ فِيهِ يَدُورُ • وَيَحُورُ
 يَطَاءُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْهِهِ
 فَكَأَنَّهُ آسٍ يُجْسُّ عَلِيلاً

ولحق بالنبي فاسلم والضمار صنم عبده العباس بن مرداس ورهطه ونسر كان لذي الكلاع بارض
 حمير والشمس صنم قديم وعميانس صنم خولان والفلس لطيء وجريس كان في الجاهلية والخلصة
 كان في بيت يدعى الكعبة اليمانية لخنعم وعوص لبكر بن وائل والشارق صنم في الجاهلية واليعل كان
 لقوم اليباس وسواع صنم عبد في زمن نوح والكسعة والعوف وذبي الكفين كان لدوس ومناف
 ويعوق صنم لقوم نوح أو كان رجلاً من صالحى زمانه فلما مات جزعوا عليه فأتاهم الشيطان في
 صورة انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتى تزوه كلما صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من
 صالحيم ثم تمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصناماً يعبدونها والاشهل صنم ومنه بنو
 عبد الاشهل لحي من العرب وهبل صنم كان في الكعبة والليل والبعيم والاسحم ونهم صنم لزيونة
 وبه سموا عبد نهم وعائم والضيمن والمدان والجمهة واللات لثقيف وذبي الشرى لدوس والعزى
 ومناة والالاهة والطاغوت والزون والجبوت
 (المعنى) يقول كما ان الصنم كان يراه الجاهلي رباً يعبده ثم اصبح يراه المسلم حجراً يكسره
 ولا قيمة له فكذلك صار نابليون بعد الهزيمة

(١) الجزيرة ارض في البحر يفرج عنها ماء البحر فتبدو • قاصية بعيدة • العاربية التي الخمسر
 عنها النبات • القسور الأسود • البيداء الفلاة جمع بيد ويبدأوات • الغيل بالكسر الشجر الكثير
 المتلف ويفتح • القصباء جماعة القصب قال سيبويه واحد وجمع وكذلك الحلفاء والطفراء •
 الاصفاد جمع صفد وهو الوثاق • يحور حار يحور تحير • الآس الطيب والجمع أساة وإساءة —
 وهذه الجزيرة التي ذكرها السيد هي جزيرة (سنت هيلانة) في المحيط الاطلسي بالجنوب الغربي
 من افريقيا • اعتقل بها نابليون ومات فيها — وهذا البيت من قصيدة للمتنبى يصف بها الاسد
 ومطلعها

في الخلد ان عزم الخليل رحيلاً مطر تزيد به الخلود محولاً

تَارَةً يَبْسِمُ وَيَعْجَبُ . مِنْ دَهْرٍ يَكْسِرُ النَّبْعَ بِالْغَرْبِ . وَيَصِيدُ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ .
 وَمَرَّةً يُطْرَقُ وَيَتَفَكَّرُ . وَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيَرَى كَثِيرًا وَيُعْلِقُهَا فَيَرَى أَكْثَرَ . وَحِينًا
 يَحْنِي الرَّأْسَ . مِنْ الْيَأْسِ . وَأَوْنَةً تَبْعَثُهُ الْأَوْجَالَ . إِلَى الْأَمَالِ . فَيَوَدُّ لَوْ قَامَ
 شَبْلٌ مِنْ نَسْلِهِ . أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ . فَاسْتَرْجَعَ مُلْكَهُ بَعْدَ الذَّهَابِ . وَحَفِظَ مِنْ
 نُورِ ذَلِكَ الْمَجْدِ بَقْدَرٍ مَا يَحْفَظُ الْبَدْرُ نُورَ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغِيَابِ . وَهِيَاتَ أَنْ يَقُومَ

يانظرة نفت الرقاد وغادرت في حد قلبي ما حيت فلولا

ومنها في وصف الاسد

ورد اذا ورد البحيرة شارباً ورد الفرات زئيره والنيلا
 متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من لبدتيه غيلا
 ما فوبلت عيناه الا ظنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا
 في وحدة الرهبان الا انه لا يعرف التحريم والتخليلا
 يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه آس يجس عليلا
 ويرد عفرته الى يافوخه حتى تصير لرأسه اكليلا

(١) النبع شجر صلب . الغرب شجر ضعيف . الصقر كل طائر يصيد من البزاة والشواهين .

الخراب ذكر الحباري

(المعنى) يقول انه يعجب من دهران قلب ظهر المجن قهر الكبير بالصغير وأذل العزيز بالذليل

(٢) (المعنى) يقول انه اذا اغمض عينه رأى يبصيرته فوق ما يراه يبصره اذا فتحها فانه

اذا اغمضها رأى كل ما مرّ عليه من العبر لا ما يراه امامه فقط

(٣) (المعنى) يقول انه حيناً يحني رأسه حزناً على ما كان فيه من عزة الملك وأبهته ويجد

اليأس الى نفسه طريقاً

(٤) الوجل محرّكة الخوف والجمع اوجال . الشبل ولد الاسد اذا ادرك الصيد — خلف

نابليون ولدًا صغيراً من ابنة امبراطور النمسا ولقب بنابليون الثاني ونشأ في حجر جده ملك النمسا

وتوفي شاباً في سنة ١٨٣٢ وترك نابليون الاول ابن اخ له يدعى نابليون الثالث انتخب رئيساً

للجمهورية ثم قاطعها كعنه وصار امبراطوراً وحارب جرمانيا فقهر وعزل ومات سنة ١٨٧٣

الْأَفِيلُ • بَعْبُ الْفِيلِ • أَوْ تَسَاوَى الْأَشْيَاءِ • إِذَا تَسَاوَتْ الْأَسْمَاءُ • أَيْنَ ذُبَابُ
السِّيفِ • مِنْ ذُبَابِ الصِّيفِ • وَأَيْنَ السَّنْبَلَةُ الْخَضْرَاءُ • مِنْ سُنْبَلَةِ السَّمَاءِ • وَقَدْ يَقِفُ
بِقَامَتِهِ الْقَصِيرَةَ • عَلَى قَنَةٍ مِنْ قُنَنِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ • يَرُوحُ الْفِكْرُ • فِي أَمْوَاجِ
الْبَحْرِ • وَإِذَا بَطَلَهُ قَدْ طَالَ عَلَى لُجَجِهِ • وَامْتَدَّ بَعِيدًا عَلَى تَبَجِّهِ • فَيَرَى فِي قَامَتِهِ وَهَذَا
الْمُخْيَالِ • فَرَقَ مَا بَيْنَ حَالَتِهِ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الدَّوَلَةِ وَالْإِلَاحِ جَلَالًا • فَيَبْعُدُ مِنْ نَفْسِهِ الْأَمَلِ •
وَيَقْرُبُ الْأَجَلِ •

* * *

كَانَ هَذَا جَمِيعُهُ يَدُورُ فِي فِكْرِي • وَيَتَمَثَّلُ لِنَظْرِي • وَأَنَا وَاقِفٌ إِزَاءَ

(المعنى) يقول كما ان نور القمر هو في الحقيقة نور الشمس الا انه اضعف منه فكذلك كان يرجو ان يقوم واحد من آله فيحفظ من مجده ولو بقدر ما يحفظ القمر من نور الشمس في الكون ويؤديه للناس (١) الافيل صغير الابل جمع افال وافائل • العبء الحمل والثقل من اي شيء كان • الفيل بالكسر حيوان عجيب من اعظم الحيوانات واصخمها وله خرطوم طويل يقوم مقام يد الانسان يرفع به العلف والماء الى فمه ويضرب ويجمع على افيال وفيول وفيلة • ذباب السيف طرفه الذي يضرب به • ذباب الصيف اصناف كثيرة وتجمع على اذبة وذبان وذب • السنبلة من الزرع معروفة والجمع سنابل وسنبلات • السنبلة برج في السماء

(المعنى) يقول وهيئات ذلك فليس كل واحد يسمى بنايليون يمكنه ان يفعل افعال ذلك الرجل الكبير فان اشتراك الاسماء لا تفيد تساوي التسميات فان الذباب يطلق على اشرف شيء وهو لسان السيف والفراس وهو الطائر المعروف وكذلك كان نابليون الثالث فانه اضاع من مجده فرنسا بقدر ما اكسبه عمه

(٢) القنة قلة الجبل وقيل الجبل السهل المستوي البسيط والجمع قنين وقنان وقنون وقنات • يروح ينعش ويطيب • الشبح معظم الشيء ومنه تهب البحر اي معظمه • القامة من الانسان شطاظه وقده • (المعنى) يقول انه اذا وقف على الماء رأى ظله طويلا عليه والظل يمتد بقدر الشخص مراراً فكان هذا الظل اطوله وامتدادوه هو ما كان فيه من العز الاول الذي اصبح الآن كالظل

قَبْرِهِ • أَتَأْمَلُ فِي مُبْتَدَأِهِ وَخَبْرِهِ • فَيَتْرُكُ فِي قَلْبِي عِبْرَةً • وَفِي جَفْنِي عِبْرَةً ١
 لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ أَتَيْحَ لَهُ
 لَا نُحْفَرَ الْقَبْرُ غَيْرَ مُحْتَفَرٍ ٢

مصر

أَدْيَارِي تَنْظُرُ
 فَدُمُوعُ عَيْنِكَ تُمْطِرُ
 أَمْ أَبْرَقَ الْعَلَمِينَ أَمْ
 سَفَحَ اللّوَى نَتَذَكَّرُ

الزائل وان قامته القصيرة هي حالته الحاضرة لضعفها وقتلتها
 (١) الازاء الحذاء • العبرة العظة يتعظ بها • العبرة الدمعة من العين
 (٢) اتيح هيء وقدر • هذا البيت من قصيدة لعلي بن العباس بن الرومي وقد قالها في فتاة
 اسمها بستان ماتت عقيب حفلة غناء وهي قصيدة مطولة تأتي منها بقوله

يا غضة السن يا صغيرته امسيت احدى المصائب الكبر
 اني اختصرت الطريق ياسكني الى لقاء الاكفان والحفر
 ابعدا ما كنت باب ميثميج للنفس اصبحت باب معنبر
 كل ذنوب الزمان مغتفر وذنبه فيك غير مغتفر

ومنها

لله ما ضمنت حفيرتها من حسن مرأى وطيب مختبر
 اضحت من الساكني حفائهم شكني الغوالي مداهن السرر
 لو علم القبر من اتيح له لا نحفر القبر غير محتفر

أَمْ تَأْمَ قَلْبَكَ جُوذْرُهُ
 أَحْوَى الْمَدَامِعِ أَحْوَرُ
 أَمْ هَبَّ مِنْ مِصْرٍ صَبَا
 أَمْ طَارَ بَرْقٌ أَشْتَرُ
 أَمْ قَدْ ذَكَرْتَ بِطَاحَهَا
 وَهِيَ الْبِسَاطُ الْأَخْضَرُ
 وَالنَّيْلُ فِي لَبَاتِهَا
 عِقْدٌ يَلُوحُ مَجْوَهْرُ
 وَالْجَوْهُ صَحْوٌ مُشْرِقٌ
 وَكَأَنَّمَا هُوَ مُمْطَرُ
 وَالظِّلُّ مِنْ خَلَلِ الشَّمْسِ
 وَسِ مَدْرَهُمْ وَمَدْنَرُ
 فَكَأَنَّهُ جِلْدٌ مِنَ النَّمِ
 رِ الْمَرْقَشِ يَنْشُرُ

(١) حي ومية من أسماء النساء . الأبرق جمع برق وإبارق غلظ فيه حجارة ورمل وطين .
 العلمان مثني علم وهو الجبل أو المنار في الطريق . السفح بالفتح عرض الجبل المضطجع . اللوي
 بالكسر ماالتوى من الرمل أو مسترقه والجمع الواء والوبة . نام عبء وذل . الجوذرو ولد البقرة
 الوحشية وتشبه به الحسان لجمال عينيه . الاحوى من به لون الحوة وهي سواد الى الخضرة . الاحور
 من اشتد بياض بياض عينه وسواد سوادها . الاشقر ما كان له لون الشقرة وهي في الانسان

وَعُصُونَهَا لَذَنُّ تَمِيمٍ
 دُ بَمَا نُقِلُّ وَنُثْمِرُ
 فَكَأَنَّهنَّ وَلَائِدٌ
 فِي حَائِبِهَا تَنَكَّرُ
 هِيَ نَسَجٌ وَشِي نَيْلِهَا

حمرة صافية مع ميل بشرته الى البياض . البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دفاق الحصى اللبات جمع لبة وهي المنخر . الجو الصحو المنقشع عنه الغيم . الخلل منفرج ما بين الشئيين المدنر الذي يحاطه شبهة . المدرم الذي صار كالدرهم . النمر بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرهما ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا انه اصغر منه واخبث واجراء وهو منقط الجلد نقطاً سوداً وبيضاً . المرقش المنقط بسواد وبياض . ينشر يبسط . النيل هو نهر مصر المشهور ومن اكبر انهار الدنيا واعذبها ماءً واكثرها نفعاً ولقد اكثر الشعراء في وصف نيل مصر وخصوصاً في تدرج زيادته وعظم منفعته فمن ذلك قول الحسن بن محمد الوزير

ارى ابدأ كثيراً من قليل وبدوراً في الحقيقة من هلال

فلا تعجب فكل خليج ماء بمصر مسبب خليج مال

(المعنى) : يقول لم بكائك هل لكونك رأيت ديار الاحباب الخالية فذكرتهم ام تذكرت مواطنهم ومنازلهم فيشوقك ذلك ويبيكك ام عشقت حسناء فاتعجت لذلك ام شممت نسيم مصر فذكرت وطنك والاك واحبابك ام خطر على ذهنك بطاها الخضراء ام عن في خاطرک جوها الصافي المشرق واشجارها الناضرة وظلالها الساقطة من بين اغصانها على الارض فأشبهت الدنانير المنتثرة او كأنها جلد النمر في رقصه ونقطه . هذا والبكاء على الديار امر معروف عند الشعراء قال بعض بني قشير

ولما تبينت المنازل باللوى ولم يقض لي تسليمه المتزود

زفرت اليها زفرة لو حشوتها سراويل ابدان الحديد المشرد

لفضت حواشيهما وظلت بجرها تلين كما لانت لداود في اليد

فِيهِ الطَّرَازُ الْأَحْمَرُ
 هِيَ مِثْلُ لَوْحِ صَوَّرَ إِلَى
 فِرْدَوْسَ فِيهِ مَصَوَّرُ
 يَا جَنَّةً يُجْنَى الْجَنَى
 فِيهَا وَيَجْرِي الْكَوْثَرُ
 أَنَا شَاعِرُهُ فِي وَصْفِهَا
 لَكِنِّي هِيَ أَشْعَرُ
 أَنِّي بِمِصْرَ وَدُونَهَا
 بَجْرٍ يَعْبُجُ وَيَذْخَرُ
 يَا سَائِرَ الْفُلْكِ الْمُسَخَّرِ
 وَفِي خُضَارَةِ يَمَخَّرُ
 أَقْرَ التَّحِيَّةِ جِيرَةَ

وقال الشريف الرضي

ولقد مرت على ديارهم وطلوفا بيد البلاهب
 فبكيت حتى ضج من لغب نضوى وعج بعذلي الركب
 وتلفت عيني فذخفت عني الطلول تلفت القلب

(١) اللادن جمع لدن وهو اللبن من كل شيء . تميد تلين . نقل تحمل وترفع . الولائد مفردا وليدة وهي الصبية والأمة . نكسر ثثنى . الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون ونوع . الطراز علم الثوب . الفردوس اسم الجنة . الجنى ما يجنى من الشجرة ما دام غضاً والجمع اجناء . يعج يصيح ويرفع صوته . يذخر ذخر البحر طمي وتملاً . المسخر كل مقهور لا يملك لنفسه ما يخلصه

حَيْثُ الْكَثِيبُ الْأَعْفَرُ
فَالنَّيْلُ فَالْهَرَمَانُ مِنْ
عَرَبِيَّةٍ فَالْأَزْهَرُ
فَالرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ وَالْمِ
قِيَاسُ فِيهَا يُشْبَرُ ١

من القهر

(١) خضارة علم للبحر غير مصروف للعلمية والتأنيث تقول هذا خضارة ظاميا . يخر يشق الماء مع صوت . الجيرة مفردا جار وهو المجاور في السكن ومنها قوله هم جيرة الاحياء اما جوارهم فدان واما الملتقي فبعيد الكثيب هو التل من الرمل سمي به لانه انكثب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الأعر الرمل الاحمر . الهرمان هما ابنية قديمة ضخمة مرتفعة عظيمة الاسفل دقيقة الاعلى وقد اكثر الناس من التكلم عليها والتدوين فيها عربا وعجا وذلك لفخامتها والتعجب منها والاهرام كثيرة في ارض مصر واشهرها الهرمان الموجودان بجانب الجيزة وهما من اعجب ما بنى البناة مما يدل على ان المصرين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بفن العمارات وقد تواتت عليهما السنين والاعوام وهما هما لم ينل منهما مرّ الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب ولقد قال احد الحكماء كل شيء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخشى عليه منها . هذا وقد اكثر الشعراء في وصف الاهرام فمن ذلك قول المتنبى

اين الذي الهرمان من بنيانه
تختلف الآثار عن سكانها
ما قومه ما يومه ما المصرع
حيناً وبدر كها الفناء فنتبع

وقال بعضهم

بعيشك هل ابصرت اعجب منظراً
انا فاعنانا للسماء واشرفا
على طول ما ابصرت من هرمي مصر
على الجوّ اشرف السماك او النسر
وقد وافيا نشراً من الارض عالياً
كأنهما نهدان قاما على صدر

فَالْقَصْرُ قَصْرُ الْمَلِكِ وَالْ
 أَوْهَامُ عَنْهُ نَقَصْرُ
 فِيهِ الْمَقَاصِيرُ الَّتِي
 الْوَاحُ مِنْ الْمَرْمَرِ

الازهر . هو الجامع المشهور واول مسجد اسس بالقاهرة انشاء القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام ابي تميم معد الخليفة امير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وكان الشروع في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكل بناؤه لاسع خلون من رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وقد وقف عليه كثير من الملوك والامراء املاكاً وغيرها ليصرف عليه من استغلاها ومن اول نشأته للآن وهو حافل بالعلماء والمدرسين وطلبة العلم من كل الاقطار الاسلامية وقد تخرج منه جماعة كثيرون من فطاحل العلم واساطين الاسلام . وكان عدد الموجودين فيه من الطلبة سنة ٣٧٨ هجرية (٣٥) رجلا من اولي الفضل والعلم فزال تزداد الطلبة رغبة فيه الى سنة ١٣١٩ هجرية فبلغ عددهم (١٠٤٠٣) وبلغ عدد المدرسين فيه (٢٥٠) مدرسا ما بين حنفية وشافعية ومالكية وحنابلة ونقرأ فيه جميع علوم اللغة العربية وكافة علوم الديانة الاسلامية وبالجملة فهوا كبر مدرسة للديانة الاسلامية في العالم الاسلامي اجمع . الروضة هي جزيرة في وسط النيل وهي من احسن المواضع هواءً ومنظراً وماء النيل يضرب فيها من جميع الجهات وبسبب استحكامها وقربها من التخت نقلت بين امرين فتارة كانت تجعل حصناً منيعاً وجملة معقلاً لماله وحرمه عند ما تحرك عليه موسى بن بفا يريد ابعاده عن عمل مصر وتارة تجعل منزهاً وكان يسكنها الامراء والاعيان ولم تزل الى الان عامرة بالدور الفاخرة والمباني العظيمة وبها الحدائق والبساتين . المقياس هو مقياس النيل الموجود الى الان بجزيرة الروضة وينسب الى سليمان بن عبد الملك الاموي الذي تولى الخلافة سنة ٩٦ هجرية وفي السنة الاولى من خلافته وقع المقياس الذي كان يجولان وكان العامل على خراج مصر حينئذ امامة بن يزيد الملقب بالتنوخي فكاتب الى الخليفة يعلمه بالحادثة فصدر له امره بان لا يعيده وبيني مقياساً في الجزيرة الموجودة في وسط النيل بين الفسطاط والجزيرة فامتثل لامره واخذ في وضع الاساس في السنة

حِيْطَانُهَا الذَّهَبُ الصَّقِيَّةُ
 لُ وَأَرْضُهُنَّ العَرَعْرَعُ
 قَدْ صَوَّرَ التَّارِيخُ فِي
 أَرْجَائِهِنَّ مَصَوِّرُ
 فَتَرَى الوَقَائِعَ مَنْظَرًا
 وَكَأَنَّهَا هِيَ مَخْبَرُ
 وَالْجُنْدُ تَخْطُرُ فِي الْحَدِيدِ
 مِ دِفْدَارِ عُونٍ وَحَسْرُ
 وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجِهَا
 تَخْفَى وَحِينًا تَظْهَرُ
 وَتُظَنُّ أَحْيَاءَ بِهِ

التي وقع فيها مقياس حلوان واجتهد في بنائه فتم في سنة سبعة وتسعين هجرية واتفق مؤرخو العرب
 على ان عمود المقياس الموجود الآن هو نفس العمود الذي وضعه امامة والذي يؤيد ذلك الكتابة
 الكوفية الموجودة عليه الى وقتنا هذا ومع ذلك قد وقع العمود مرارا واعادوه في كل مرة في اوقات
 مختلفة وفي زمن الخليفة المأمون حصل للمقياس خلل وذلك من تهاون العمال وتلاشي الاحوال
 بالديار المصرية فأمر الخليفة المأمون برده الى اصله سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة وبعض
 مؤرخي العرب ينسبون اليه مقياس الروضة والاصح هو ما قدمناه من نسبته الى الخليفة سليمان
 ابن عبد الملك . يشبر يقاس بالشبر

(١) القصر هو قصر الملك المسمى بعابدين وقد بناه الخلدوي اسماعيل وهو كثير الزخرفة
 جميل الوضع حسن البنيان والتشييد وقد علق في حيطان غرفه جملة رسوم تمثل وقائع تاريخية

فْتَمَسُّ كَيْمًا تُخْبِرُ
 قَدْ حَلَّهَ الْعَبَّاسُ يَدَ
 هِيَ فِي الْأَنَامِ وَيَأْمُرُ
 فَكَانَهُ عَرِّيْسَةً
 وَبِهِ الْأَمِيرُ غَضَبُهُ
 مَلِكٌ بِضَوْءِ جَبِينِهِ
 تُسْقَى الْبِلَادُ وَتُمْطَرُ
 السَّيِّدُ الْمَحْضُ الْعُلَا
 وَالْجَوْهَرُ الْمُتَخَيَّرُ
 الْعَدْلُ مِمَّا يَنْشُرُ
 وَالْمَجْدُ مِمَّا يَذْخُرُ
 خَلَقَ حَوَى كُلَّ الْفَضَا
 لِيلٍ فِيهِ عَنْهُ تُؤَثَّرُ

وغيرها . تقصر تكلف عنه مع العجز . المقاصير جمع مقصورة وهي الحجرة من حجر الدار . المنظر
 ما نظرت اليه فأعجبك . الخبر خلاف المنظر
 (المعنى) يقول ان ما في هذا القصر من الواح الصور قد اتقن رسمها فصورت الوقائع والحوادث
 حتى كأنك تشاهدها

(١) الدارع من عليه درع . الحسر مفردا حاسر وهو من لا مغفر له ولا درع . المجاج الغبار
 (المعنى) يقول ان الانسان قد يظن هذه الصور اشباحاً حية فيلمسها ليتحقق امرها

جُودُهُ وَبَأْسُهُ فِي الْوَرَى
 بِهِمَا يُخْصُّ وَيُشْهَرُ
 مِثْلُ الصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا
 فِي مَزْنَةٍ نَتَحَدَّرُ

*
 **

ثُمَّ الْجَزِيرَةُ تَسْتَبِي
 سِكَ بِهَا أَوَانِسُ نُفَرٌ
 عَجَلَاتُهَا فَالْكُ بَأَشْ
 بِأَهْ النُّجُومِ يَدُورُ
 مِنْ كُلِّ خِرْ كَاةٍ بِحَسْ

- (٢) العباس هو مولانا الخديوي عباس الثاني بن توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يوم ٢٣ بوليه سنة ١٨٩٢ ولا يزال بها الى الان حرسه الله وادام ملكه . العريسة مأوى الاسد . الغضنفر من اسماء الاسد . المحض العلي اي خالصه وصريحه . يذخر يخبأ . الصاعقة نار تسقط من السماء . الحيا المطر . المزنة العطعة من المزن
- (٣) الجزيرة هي منتزه جميل الوضع بالجهة الغربية من النيل بجوار مصر القاهرة قد اخضرت ارضه واورقت اغصانه وتفتحت ازهاره واشتبتك فروع اشجاره يقصده سكان القاهرة في كل يوم بعد العصر لترويح النفس واستنشاق نسيمه البليل ما بين فارس وراجل وممظ متن مركبته والكل غادون ورائحون تارة على شط النيل واخرى بين الاشجار والجداول . تستبيك تاسرك . الاوانس جمع آسة وهي الطيبة النفس . النفر جمع نافرة وهي المعرضة الصادة (المعنى) ان العادة ان المتنزهين في هذا المنتزه يدورن حوله بعرباتهم مراراً لانه مستدير الشكل فيقول ان عربات الحسان فيه كأنها فلك يدور بكواكبه

نَاءٌ تُضِيءُ وَتَقْمَرُ
فَكَأَنَّهَا الْمَشْكَاةُ وَالْ
مِصْبَاحُ فِيهَا يَزْهَرُ

*
*

فَالْجِيزَةُ الْخَضْرَاءُ يَع
بَقُ رَنْدُهَا وَالْعَبْهُرُ
فِيهَا النَّعَامَةُ وَالْحُبَا
رَى وَالْمَهَا وَالْقَسُورُ
كَسْفَيْنِ نُوحٍ أَظْهَرَتْ
مَا كَانَ فِيهَا يُضْمَرُ

(١) الحركة مركبة النساء في المواكب وقد استعمالها المقريري وغيره من المؤلفين المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل . يذهر يضيء . الجيزة هي مدينة قديمة واقعة على الشاطيء الغربي للنيل تجاه مصر القديمة وهي جيدة الهواء وبجانها جسر طويل ممتد من البحر النهر الى الجبل الغربي يعرف بجسر الاهرام تحفه الاشجار من الجانبين ويمر به المتفرجون على الاهرام وبجانها ايضاً حديقة متسعة جداً قد جمعت فيها صنوف جمّة من انواع الحيوان . يعبق تنمشر رائحته . الرند شجرتيب الرائحة من شجر البادية . العبهر الرجس والياسمين . النعامة كسحابة حيوان مركب من خلقة الطير والجمل أخذ من الجمل العنق والوظيف والمنسم ومن الطير الجناح والمنقار والریش . الحبارى طائر يقع على الذكر والانثى والجمع حباريات . المها جمع مهاة وهي نوع من البقر الوحشي اشبه بالمعز الاهلية . القسور الاسد . سفين نوح هي السفينة التي اوحى الله الى نوح بصنعها حينما طغى قومه وأبوا ان يسمعوا نصيحته بعد ما أكثر لهم منها وكثر بينه وبينهم الجدل فواعدهم بعذاب الله ان لم يهتدوا بنور التوحيد فاستعجلوا العذاب وقالوا (فأتنا بما تعدنا ان كنت من

وَتَرَى الْغُصُونَ عَلَى الْأَرَا
 نِكِ تَلْتَوِيهِ فَتَشْجُرُهُ
 وَجَدَّأُولُهُ كَسْبَابِكِ
 بِسِنَا الْأَصِيلِ تَعْصَفُ
 مَاءً كَبَلُورٍ يَذُ
 وَبُ وَأَدْمَعُهُ نَتَقَطَّرُ
 يَرَوِي الْقَطَا الْكُدْرِي مِنْهُ
 هُ وَيَنْتَجِيهِ الْجُوذُرُ
 فِي حَافَتِيهِ الْوَرْدُ وَالنَّسَّ
 رِينُ وَالنِّيْلُوفَرُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الصَّبَا
 دِرْعُهُ هُنَاكَ وَمَغْفَرُهُ

(المصادقين) فقال الله تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون
 ويصنع الفلك وكلما مرَّ عليه ملاً من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
 تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب مقيم • حتى اذا جاء امرنا
 وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الآ من سبق عليه القول ومن آمن ومن
 آمن معه الا قليلاً) فركب السفينة وحمل معه فيها زوجين زوجين من كل انواع الحيوان وسار
 بها فلما اراد الله ان يرسها امر الارض ان تبلع الماء والسماء بان ثقلع واستوت السفينة على الجودي
 وخرج كل ما فيها من انسان وحيوان

(المعنى) — : يقول حديقه الحيوانات التي في الحيزه اشبه بسفينه نوح لاحتوائها على

سائر الحيوانات من كل جنس ونوع

فَالْقَصْرُ وَهُوَ لِمَنْ مَضَى
 مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مَقْبَرُ
 نُشِرَتْ بِهِ أَمْوَاتُهُمْ
 فَكَانَمَا هُوَ مُحْشَرُ
 رَمْسِيْسُ ابْنِ مَطَارِفِ الدِّ
 يَبَاجِ أَيْنَ الْجَوْهَرُ
 أَيْنَ السَّرِيرُ وَأَيْنَ تَا
 جِ الْمَلِكِ أَيْنَ الْعُسْكَرُ
 نَمَّ فِي رُقَادٍ لَيْسَ فِي

(١) الارائك جمع اراكة شجر من الحمض يستاك بقضبانته . تشجر اي يرفع ما تدلى من اغصانها . السبائك جمع سبيكة وهي القطعة المذوبة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها . الاصيل وقت ما يمد العصر الى المغرب . تعصفر اي تصبغ بنور الاصيل الذي يشبه لون العصفور . القطا جمع قطة وهو طائر معروف في حجم الحمام صوته قطا قطا . الكدري نوع من القطا غير الالوان رقص الظهور صفر الحلق . ينتجيه يجد اليه . الجوذر ولد البقرة الوحشية . النسر ين ورد ابيض عطري قوي الزائحة فارسي معرب . النيه فر ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة . المغفر نوع من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . القصر هو قصر الجبيزة كان قصراً صغيراً للرحوم سعيد باشا فبعد موته جدد بنايته الخديوي اسماعيل وزاد عليه بأن اخذ أرضاً بجانبه وألحقها به ووسع دائرته واحضر له صناعاً نظموا بستانه وفرشوا مماشيه وظوفه بالحصى الملون المجلوب من جزيرة رودس على رسوم اشكال مختلفة ونوا به هضاباً مرتفعة تشبه الجبال بشكلها الطبيعي وبركاً متسعة وانهرًا وغدرانًا واقفاصًا واسعة للطيور الي جملة اشياء كثيرة وقد جعلته الحكومة اخيراً متحفًا جمعت فيه آثار المصر بين القدماء ورفاتهم . المقبر موضع القبور (المعنى) يقول ان قصر المتحف لاحتمائه على جثث المصر بين القدماء وآثارهم كأنه محشر

أَحْلَامِهِ مَا يَذَعْرُ
 فَالْمَوْتُ نَوْمٌ أَكْبَرُ
 وَالنَّوْمُ مَوْتُ أَصْغَرُ
 ذُنْيَا تُشَابُهُ مَلْعَبًا
 وَاللَّيْلُ سِتْرٌ يَسْتُرُ
 وَالْفَصْلُ يُصْحِكُ وَالثَّرِيَّةُ
 الشَّمْسُ فِيهِ تَنُورُ
 جَنْدٌ هُنَاكَ وَسُوقَةٌ
 وَمَتَوَجٌّ وَمَسْحَرٌ
 فَإِذَا طَرَحَتْ ثِيَابَهُمْ
 سَاوَى الْأَعَزَّ الْأَحْقَرُ

* * *

نشرت فيه الاموات

(١) رمسيس هو رمسيس الثاني الشهير بسوزستريس ويلقب بالاكبر ولقب بذلك لانه اكبر واعظم ملوك مصر سلطه وقوة وظالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل اثر من الآثار القديمة والعمائر الشهيرة الا وعليه اسمه ورسمه وارتقى على كرسي الملك صغيراً في حياة والده ويؤيد ذلك ما هو مؤرخ في السنة الثالثة من حكمه بالنقوش على حجر مستكشف بقرب دكة بيلاد النوبة ونصها (انك ايها الملك لما كنت طفلاً صغيراً وكان لك جدائل مسجلة ما كان اثر يعمل بدون رسمك ولا امر ينفذ من غيرك ولما صرت غلاماً وبلغ سنك عشر سنين كانت كل العمارات في يدك

فَالْأَزْهَرُ الزَّاهِي يَدُوُّ
 فِي بِالْعُلُومِ وَيَجَارُ
 كَدَوِي نَخْلٌ وَهُوَ يَحْمُ
 عَ شَهْدَهُ أَوْ يَذْرُ
 فَاَلْأَزْبَكِيَّةَ حَيْثُ تَطُّ

وكننت انت الواضع لاساساتها) وهو ابن سیتی وقد تربى في حجر الشجاعة والحماسة والرياسة واراد ابوه ان يعلمه اقحام الاهوال فارسله لغزو بلاد الشام وكان عمره عشر سنين فغزاهم بجنود والده سقى ادخلها تحت الطاعة ثم حارب جملة حروب وفتح كثيراً من البلدان وخصوصاً في آسيا الشمالية وهو الذي كان في ايامه بَنَّاوَرُ الشاعر المصري الشهير وله فيه جملة مدائح يصف شجاعته واقدمه فيها . المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذواعلام وكان لباس المصريين القدماء كلباس قدماء العرب والرومان اشبه بالمطارف الملتفة على الجسم وليست على اساليب الثياب في الازمنة الحديثة . الدياج الثوب الذي سدها ولحمته حرير جمع دبابج ودبابج — الملعب محل ما يلعب فيه والجمع ملاعب والمراد به هنا دار التمثيل وهي التي تمثل فيها الوقائع التاريخية كما وقعت في ازميتها واول من فعل ذلك اليونان تم تبعمهم الافرنج وتوسعوا فيه كثيراً وانتقنوه . الثريا المنارة تعلق في البيوت . السوقة الرعية من الناس للواحد والجمع والمؤنث سموا بذلك لان الملك يسوقهم ويصرفهم الى ما يشاء ومنه قول جبلة بن الايهم (ألا يفضّل في هذا الدين ملك على سوقة فقيل لا ان الملك والسوقة عندنا سواء) . المتوج الذي وضع التاج على رأسه . المسخر كل مقهور لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر . الاعز العزيز . الاحقر الحقيير . (المعنى) — : يقول ان الدنيا اشبه بتياتروكبير والليل ستاره والشمس ثرياه التي توجد عادة في وسط الملعب وما فيها من الناس في الغالب كاللاعبين فيه فمنهم الامير والكبير بالاسماء والالقب فقط فاذا نزع ثيابهم عنهم تساوى الحقيير والعظيم

(١) الازهر قد تقدمت ترجمته . يدوى اي يسمع له صوت كدوي النخل . يجار يرفع صوته بالدعاء . الشهد بالضم والفتح العسل ما دام لم يعصر من شتمه والجمع شهاد . يذخر يجبا

وَي بِالْعَشِيِّ وَتَنْشُرُ
 وَتَبَيْتُ تَسْجَعُ فِي الدُّجَى
 وَرَقَاؤُهَا وَالْمِزْهَرُ
 وَالْبَرْكَةُ الْفَيْحَاءُ فِي
 فَضْفَاضِهَا تُتَمَرَمَرُ
 مَاءٌ كَعَيْنِ الدَّيْكَ يَذُ
 ظَمُّ بِالنَّجْمِ وَيُنْشَرُ
 وَتَرَى ضِيَاءَ الْبَدْرِ فِي
 هِ كَمَثَلِ عَيْنٍ تَفْجَرُ
 وَإِذَا تَلَوَّحُ الشَّمْسُ فِي
 لِأَلَاءِهِ أَوْ تُسْفِرُ
 أَلْفَيْتَهُ الْمِرَاةَ وَالْحَسَّ
 نَاءٌ فِيهَا تَنْظُرُ
 فَالْقَلْعَةُ الْعَلِيَاءُ نُجُ

(١) الازبكية منزهة بالقاهرة في وسطها وهو حديقة متسعة الجوانب كثيرة الاشجار والنباتات جميلة النسق منتظمة الطرق تتوسطها بركة صافية الماء • الورقاء الحمامة التي يضرب نونها الى الخضرة • المزهرة بالكسر العود يضرب به • البركة مستنقع الماء • الفيحاء الواسعة • الفضفاض الارض التي يملأها الماء ثمر مرثرج • تفجر تنشق • الالاء الضوء • تسفر تكشف • (المعنى) — : يقول كأن البدر وهذه البركة وجه حسناء ومراة

لِي لِلْعِيَانِ وَتَبْضُرُ
بِمَا ذِنِ كَالْحَقِّ لَا
جَنَفٌ وَلَا مَتَاطِرٌ
قَطْرٌ تَمَصَّرَ فِي النُّورِ
وَالْأَرْضُ بِرِيقِ أَفْقَرِ
وَطَنْ الْغَرِيبِ وَدَارُهُ
وَقَبِيلُهُ وَالْمَعَشَرُ
مَلِكٌ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ يَصُ
غُرٌّ عَنِ مَدَاهُ وَيَكْبُرُ
فِي كُلِّ صَرْحٍ مَخْبَرُ
وَبِكُلِّ سَفْحٍ مَنْظَرُ
وَلِكُلِّ ابْنَةٍ غُرْفَةٌ

(١) القلعة هي على قطعة من الجبل وتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها يعرف اولاً بقبة الهواء الى ان انشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وبجانب هذه القلعة بنى المغفور له محمد علي باشا مؤسس الاسرة المحمدية الخديوية بمصر مسجداً رفيع البنيان جميل التشييد كثير الزخرفة والتنميق يداً في عمارته سنة ست وأربعمين ومائتين وألف هجرية وقد جعل فيه مدفناً له من أحسن المدافن واجملها وأغرب ما في هذا الجامع ما ذنتاه اللتان يبلغ طول الواحدة منها أربعة وثمانين متراً وهما في صنعتهما عجيبتان . الجنف الجائر والمائل . المتأطر المنثني .

فِيهَا حَدِيثٌ يُذَكِّرُ
 فِرْعَوْنَ وَالْأَنْهَارُ تَجْرِي
 فِي وَاللَّوَى وَالْمَنْبَرُ
 ذَهَبًا فَأَمْسُوا مِثْلَ رُؤْيَا
 يَا فِي الْمَنَامِ تَعْبَرُ
 هَرَمَانَ فِيهِ كَشَاهِدِي
 نِ شَهَادَةٌ لَا تُنْكِرُ
 وَهِيَ كُلُّ ذُنُوبٍ وَذِكْرُ
 رُ حَدِيثِهَا لَا يَدْتُرُ^٢

(المعنى) — : يقول ان هذه المآذن في استقامتها كالحق ليس به عوج .

(١) تمصرأي صار مصرياً . الصرح القصر وكل بناء عال . السطح عرض الجبل المضطجع .

البنية مفرد اللبن وهو المضروب من الطين مربعاً للبناء

(٢) فرعون هو فرعون موسى الذي طغى وتجبر وأعمل الجهد في تعذيب بني اسرائيل وجعلهم خدماً وخولاً فأرسل الله لهم موسى لانقاذهم منه فذهب الى فرعون ومعه اخوه هارون بآيات من ربه وهي المذكورة في القرآن فهرب فرعون لما رأى الآيات وأطلق سبيل بني اسرائيل ولكن فرعون ندم على اطلاقهم فجمع جنوده وتبعهم ليعيدهم فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه فانقلب وعبروه على اليابسة حتى انتهوا الى الشاطئ الثاني فأتبعهم وجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى ولكن الله نجى فرعون بيدنه ليمكون لمن خلفه آية وهو الذي اخذته العزة بالملك وإهبة الرئاسة فتاه على قومه ونصر عليهم (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) وحققاً ان من ملك مصر التي هي ام الدنيا ومهد العمران ومعلمة الامم والتي هي بلد قال في وصفه الله تعالى (فأخرجناهم من

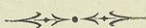
وَالْمَجْدُ مِثْلُ الْخَمْرِ يَكْرَهُ
 مَا تَوَالَى الْأَعْصُرُ
 كَانَتْ سَلَاطِينُ الْوَرَى
 فِيهِ تَشِيدُ وَتَعْمُرُ
 وَالْغَرْبُ مِنْ أَعْمَالِهِ
 وَالْقِبْلَتَانِ وَتَدْمُرُ
 وَالْخَيْلُ خَيْلُ اللَّهِ تَرُ
 كَبُّ وَالصَّوَائِفُ تُنْصَرُ
 وَفِرْنَجَةٌ وَمَلِيكُهَا
 تُغْزَى بِمِصْرَ وَتُؤَسَّرُ
 هَذِي مَنَاقِبُ مِصْرَ تَرُ
 وَى فِي الْأَنَامِ وَتَسْطُرُ

جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) لجدير ان يفخر وحق له ان يتيه — المنبر . قال المقرئزي عند
 (ذكر الخلجان التي شقت من النيل) ان المراد من المقام الكريم في قوله تعالى (كم تركوا من جنات
 وعيون وزروع ومقام كريم) (المنابر) كان بمصر الف منبر . الهياكل جمع هيكل وهو بيت
 الاصنام . دثرت بليت .

(المعنى) يقول ان المجد كالخمر كلما قدم . زاد قيمة وعظم

(١) الغرب من اعماله لانه كان كذلك في زمن الفاطميين وغيرهم . القبلتان هما المسجد الحرام
 ومسجد بيت المقدس فان ارض الشام وارض الحجاز كانتا في يد المصريين ايام الدولة الأيوبية
 وما بعدها . تدمر قلعة مشهورة

وَأَسَوْفَ يَرْجِعُ مَاضِي
وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَفْخَرُ
وَكَذَا الزَّمَانُ يَدُورُ وَأُ
قَدَرُ الْمَغِيبِ مُحُورُ
وَالْبَدْرُ إِنْ وَاتَى السِّرَّ
رَ فَبَعْدَ ذَلِكَ يَبْدُرُ
وَالْعُودُ يَبْسُ بِرُهَّةً
فَإِذَا هُوَ عُودٌ أَخْضَرُ



(١) الصوائف جمع صائفة وهي الغزوة في الصيف • وفرنجة يشير بذلك الى الواقعة المشهورة التي حصلت بدمياط بين الملك العظيم الايوبي وبين رواد فرنس ملك الفرنجة في سنة ثمان واربعين وستمائة حينما حاصر الفرنجة مدينة دمياط وشددوا عليها الحصار فتغلب عليهم المسلمون وقهروهم قهراً عظيماً بعد قتال شديد يطول شرحه فانجاز رواد فرنس واكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فامتهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى ونزلوا على امانه واحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد رواد فرنس واعنقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء واعنقل معه اخوه ووكل بهم صبيح العظمى ورتب لهم راتب يحمل اليه في كل يوم وفي هذه الواقعة بقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته مقال نصح عن قوول نصيح
أجرك الله على ما جرى من قتل عباد يسوع المسيح
أنت مصر تبغى ملكها تحسب ان الزمر ياطبل ريج
فساقك الحين الى ادهم ضاق به عن ناظر يك الفسيح

العزلة

كَتَابِي إِلَى السَّيِّدِ أَيَّدَهُ اللَّهُ . وَكَلَاهُ وَرَعَاهُ . وَأَنَا حِلٌّ بِقُرَى السَّوَادِ .
وَرِيفِ الْبِلَادِ . بَعِيدٌ عَنِ الْمَدِينَةِ . وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّيْئَةِ وَالزَّيْنَةِ . فِي عَزَلَةٍ

وكل اصحابك اودعتهم
بجسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفاً لا يرى منهم
الا قنيل او اسير جريح
وفقك الله لا مثلها
لعل عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بذا راضياً
فرب غش قد اتى من نصيح
قل لهم ان اخمروا عودة
لاخذ ثاراً ولقد صحيح
دار بن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح

المحور هو الخط الموصل بين قطبي الكرة . السرار آخر ليلة في الشهر . بيدراي يكون بدرًا .
(المعنى) يقول انه سيرجع ان شاء الله لهذه البلاد مجدها وعزها بعد هذه الضعة والضعف
كما ان البدر يصغر ويستمر حتى يصير هلالا في اول الشهر الذي يليه ثم يعود بدرًا كما كان
وكالعود يبس اخضراره فيسقط ورقه ثم يعود اخضر كما كان

(١) كلاً حفظ وحرس . الحل النازل بالمكان . السواد القرى والريف . الريف ارض فيها
زرع وخصب ومنه ريف مصر . واعظم شيء يسر النفس ويستهوى الفؤاد وينفس من كربة
الحزين النظر الى الزرع والخضرة وقد اعتنى بأبؤنا من قديم الزمان بزرع الارض وجنيها واتخاذ الضياغ
والاعتناء بها قيل ان شيخاً كان يفرس شجر النارجيل وهي لا تثمر الا بعد اربعين سنة فمرَّ به
كسرى وقال له اتعيش الى ان تأكل منها فقال الشيخ غرسوا واكلنا ونغرس فيما كلوا فقال
كسرى زه زه وامر له باربعة آلاف درهم وكان من عادته ذلك لمن يقول له زه زه فقال الشيخ
ايها الملك ان غرس السابقين اثمر بعد اربعين سنة وغرسنا اثمر في يومه فقال كسرى زه زه وامر
له باربعة آلاف مثلها وقال الشاعر

اذا ما نقل الدهقا ن غلات الرساتيق
فكم من نعمة بيضا في سود الجواليق

عَنِ النَّاسِ . بَيْنَ سَقِيٍّ وَغَرَّاسٍ . سَلِيمٌ الْجِسْمُ مِنْ السَّقَمِ . وَالنَّفْسُ مِنَ الْإِلْمِ .
 وَالْحَمِيَّةُ مِنَ الْأَنَامِ . كَالْحَمِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ . شِفَاءٌ . مِنْ كُلِّ دَاءٍ . وَخَلِيقٌ بِمَنْ
 أَرْتَطِمُ . فِي الْمَزْدَحِمِ . أَنْ يُصَابَ . بِبَعْضِ الْأَوْصَابِ^١
 بُعِدِي عَنِ النَّاسِ بُرُءٌ مِنْ سَقَامِهِمْ^٢
 وَقُرْبُهُمْ لِلْحَجِيِّ وَالذَّيْنِ أَدْوَاءُ
 كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ لَا إِيْطَاءَ يُذْرِكُهُ
 وَلَا سِنَادًا وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءُ^٣

(١) السقي ما يسقى ومنه سقي الفرات والزرع المسقي . الغراس ما يفرس من الشجر . الحمية
 الاسم من حمى المريض اذا منعه ما يضره . ارتطم ازرحم وتراكم . المزدهم موضع الزحام .
 الأوصاب جمع وصب وهو نحول الجسم من مرض او تعب .

(المعنى) ان السعادة في الدنيا مدارها على سلامة الجسم من الاسقام والنفس من الآلام
 كما اجمع الحكماء على ذلك فهو يقول انه حاصل عليهما جميعاً في هذه العزلة وبقول ان التقليل
 من الاجتماع على الناس كالتقليل من الطعام فيه خير ومصلحة وان الذي يخوض غمار الجماعات لا
 يخلو من صدمة كالذي يحشر نفسه في الازدحام . ولقد قال بعض الحكماء ان كان الفضل في
 الجماعة فان السلامة في الوحدة والعزلة وقال الشاعر

كن لقعير البيت جلسا وارض بالوحدة أنسا
 لست بالواجد خلا أو تردّ اليوم أمسا

وقال الشاعر

اذا خلوت صفا ذهني وعارضني خواطر كطرار البرق في الظلم
 فان توالى صياح الماعقين على أذني عرثني منه حكمة العجم
 والحكمة العجمة في الكلام

(٢) ادواء جمع داء . الاطباء تكرير القافية لفظاً ومعنى وهو عيب . السناد كل عيب
 يوجد في القافية قبل الروي . الاقواء مخالفة القوافي برفع بيت وجر آخر .

إِذَا انْفَرَدَ الْفَتَى أُمِنْتَ عَلَيْهِ
 دَنَائَا لَيْسَ يُؤْمِنُهَا الْخِلَاطُ
 فَلَا كَذِبٌ يُقَالُ وَلَا نَعِيمٌ
 وَلَا غَلَطٌ يُخَافُ وَلَا غِلَاطٌ
 وَكَمْ نَهَضَ امْرُؤٌ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ
 وَفِي هَادِيهِ مِنْ خَزْيٍ عِلَاطٌ
 عَوَى الذَّبُّ فَاسْتَأْنَسَتْ لِلذَّبِّ إِذْ عَوَى
 وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكَدَّتْ أَطِيرٌ
 وَصَارَ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَأْنَسًا
 يُوحِشُهُ الْأَقْرَبُ وَالْأَبْعَدُ

* * *

يَا مَا أَحْيَلَى الْوَحْدَةَ وَالرَّيْفَ . وَذَلِكَ الْمَشْتَى وَالْمَصِيفَ . وَالْجَوَّ السَّجِسَجَ

(المعنى) يقول كما ان البيت الفرد لا يكون فيه سناد ولا اقواء ولا انطاء وهي عيوب في الشعر لا تحقق في البيت الا اذا كان معه غيره فكذلك الفرد من الناس يسلم من الآفات ما كان وحده

(١) الخلاط الامتزاج والاختلاط . الغلاط الانقاع في الغلط . العلاط حبل يجعل

في العنق

(٢) عوى لوى خطمه ثم صوت

(المعنى) يقول انه يأنس لصوت الوحش وينفر من صوت الانس لخوفه من الانس وشره

وغدره ومكره

(٣) (المعنى) يقول انه الف الوحده حتى صار يألم من الاجتماع بالقرب والبعيد

وَالظِّلَّ الْوَرِيفَ^١

إِذَا أَشْرَفَ الْمُحْزُونُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ
 عَلَى شَعْبِ بَوَّانٍ أُسْتَرَّاحَ مِنَ الْهَمِّ^٢
 فَجَرٌّ يَلُوحُ فِي الْأَفْقِ • كَالنُّورِ فِي الْأَعْيُنِ الزُّرْقِ • وَضِيَاءً • يَنْبَشِقُ فِي
 الْفَضَاءِ • كَمَا يَنْبَشِقُ الْمَاءُ^٣ • وَشَمْسٌ تَبْدُو لِلْإِشْرَاقِ • فِي الْأَفَاقِ • كَبُودَقَةٍ
 فِيهَا ذَهَبٌ • أَوْ قَنْبَلَةٍ تَرْمِي بِاللَّهَبِ^٤ • فَيَرْتَفِعُ جَرَسٌ كُلُّ حَيَوَانَ • (كَمَمْنُونَ)
 فِي الْأَوْثَانِ • فَلِلْإِنْسَانِ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ • وَلِلْإِبِلِ حَنِينٌ وَهَدِيرٌ • وَلِلْحَمَامِ هَدِيلٌ •
 وَ لِلْخَيْلِ صَهِيلٌ • وَلِلْبَقْرِ خَوَارٌ • وَلِلْمَعَزِ يِعَارٌ • وَلِلْغُرَابِ نَعِيبٌ • وَلِلْأَرْتَبِ ضَغِيبٌ •
 وَلِلذَّبِّ ضَغَاءٌ • وَلِلْغَنَمِ نَعَاءٌ •

(١) المشتى موضع الشتاء وزمانه • المصيف المكان يقام فيه صيفاً • السجسج وقت لا حر فيه ولا قر وهو ما بين طلوع الشمس وطلوع الفجر • الوريف المتسع المتمد

(٢) التلعة القطعة المرتفعة من الارض • شعب بوان مرج خصيب بفارس

(المعنى) يقول ان رؤبة هذا المكان النزه تجلو الاحزان من قلب الانسان بحسن منظرها

(٣) (المعنى) شبه ضياء الفجر في زرقاء السماء بالنور في العيون الزرق ووضوح الضياء

على الدنيا بمسيل الماء على الخضراء

(٤) البودقة هي آلة كروية الشكل يصنع الصائغ فيها الحلي ويفكك الذهب • القنبلة لفظة

مستحدثة يعبر بها عن الكرة المقذوفة من المدفع

(٥) الجرس الصوت • ممنون هو تمثال ذكورة قدماء المؤرخين من المصريين وقالوا انه كان

بجوار مدينة طيبة بالصعيد ومن خاصيته انه في كل يوم اذا اشرفت الشمس يصيح صيحة واحدة

وربما كان ذلك حيلة من الكهنة حيث يدخل احدهم في جوفه ويصيح فيوهمون العامة بذلك •

الحنين حنين الناقة صوتها في نزوعها الى ولدها • الهدير هدر البعير صوت في غير شقشقة • الهديل

صوت الحمام • الصهيل صوت الفرس • الخوار صوت البقر • اليعار صوت المعز • النعيب صوت

بَاكَرْتَهُمْ بِسَيَاءِ جَوْنٍ مَتْرَعٍ
 قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ انْغَوِ الطَّائِرِ
 وَوَرَاءَ ذَلِكَ بِطَاحٍ وَتَلَاعٍ . اتَّاقَتْهَا مِنَ الْأَشْرَاطِ أَسْمِيَةٌ تَبَاعٌ . فَأَخْرَجَ
 حَبَّهَا شَطَاهُ فَأَعْجَبَ الزُّرَّاعَ . بَارِضٌ وَجَمِيمٌ . وَشَمِيْطٌ وَغَمِيْمٌ . وَسَنَابِلٌ خُضْرٌ .
 وَبَرَاعِيْمٌ صَفْرٌ . وَعَهْنٌ مَنفُوشٌ . وَيَقْطِينٌ وَمَرْدَقُوشٌ . وَعَذَقُ الْخُزَامِيِّ . وَعَرَقُ
 الرُّخَامِيِّ . وَكُرُومٌ وَأَعْنَابٌ . وَأَبَارِقُ قَدْ هَمَّتْ بِأَعْنََابٍ . وَنَخِيلٌ مَوَاقِيرٌ بِالْقَيْنِيِّ .

الغراب . الضغيب صوت الارنب . الضغاء صوت الذئب اذا جاع . الثغاء صوت الغنم
 (المعنى) يقول اذا ظهرت الشمس وانتشر ضوءها تحرك الحيوان والانسان فكان كل منها
 التمثال المسمى بمنون الذي كان يصيح اذا طلعت عليه الشمس كل يوم
 (١) السباء الخمر . الجون النبات يضرب الى السواد من خضرته . المترع الممتلىء . اللغو
 اغط الطائر .

(المعنى) يقول الشاعر انه اصطبح بالخمر قبل طلوع الصباح وخروج الطير من اوكارها
 (٢) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصي . التلاع جمع تلة وهي القطعة
 المرتفعة من الارض . اتاق امتلا . الاشراط ثلاثة كواكب في السماء ينسب اليها المطر فيقال
 نوء اشراطي . تباع متابعة . الشطأ فراخ النخل وورقه ومن الشجر ما خرج حول اصوله
 (٣) البارض نبت الارض . الجميم ما غطى الارض من النبات . الشمييط النبات بعضه
 هائج وبعضه اخضر . الغميم النبات الذي يعم الارض . السنابل السنبل من الزرع معروف . البراعيم
 اكمام ثمر الشجر . العهن شجرة لها وردة حمراء . اليقطين مالا ساق له من النبات كالحنظل والقثاء
 لكن غالب استعماله في العرف على الدباء وهو القرع المستدير كالبطيخ الواحدة يقطينة . المردقوش
 او المرزنجوش الزعفران . العذق القنو وهو من النخل كالعنقود من العنب جمع اعذاق وعذوق .
 الخزامي اطيب الازهار نفحة يتمثل به فيقال (اطيب من نفس النعامي بين ورق الخزامي) . عرق
 الرخامي نبت . الابارق جمع ابرق وهو ارض

مِنَ الْبَرْنِيِّ . لَا تَزَالُ الْغُرْبَانُ وَاقِعَةً عَلَى رُطْبِهِ . وَكَرَّةٌ فِي شَذْبِهِ ' وَشَوْعٌ وَالْإِيَاءُ .
وَعَرِيفٌ وَأَشَاءٌ . لَا يَبْرَحُ بِهَا ذَلِيلٌ وَارِفٌ . وَطَيْرٌ عَاكِفٌ . يَتَقَطَّعُ عِنْدَهَا الْمَاءُ
الْجَارِي . . وَيَتَفَقَّأُ فَوْقَهَا الْقَلْعُ السَّوَارِي .^٢

خَالُوا لِنَارِ أَذَانٍ وَالْمَزَارِعَا

وَحِنْطَةً طَيْسًا وَكِرْمًا يَانِعًا^٣

بِهَا قُضِبُ الرِّيْحَانِ تَنْدَى وَحِنْوَةٌ

وَمِنْ كُلِّ أَفْوَاهِ الْبُقُولِ بِهَا بَقْلٌ^٤

(١) المواخير جمع موقرة وهي التي كثر حملها . القني الكباسة وهي العذق من النخل .
البرني ثمر معرب أصله بزنيك أي الحمل الجيد . واكرة ساكنة في داخل أو كرها . الشذب جمع
شذبة وهي القطعة مما تفرق من أغصان الشجر

(٢) الشوع شجر البان ينبت في السهل والجبل . الإلاء شجر دائم الخضرة جمع الإلاء وهو

من أشجار العرب قال الشاعر

فأنكم ومدحكم مجسيراً أبالجا كما امتدح الإيلاء

يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه المرارة والأبأه

الغريف شجر البردي . الأشاء كسحاب صغار النخل . الوارف المتسع الممتد . بنفقاً يكسر

أو يقلع . القلع السواري القطعة العظيمة من السحاب

(٣) راذان موضع . الطيس الكثير . الكرم أشجار العنب . اليانع الزاهر

(٤) القضب جمع قضيب والمراد به هنا الغصن . الحنوة نبات سهلي طيب الريح

قال الشاعر

وكان أنماط المدينة حولها من نور حنوتها ومن جرجارها

وكل ما تقدم وصف للزرع وأنواعه ولقد اكثر الشعراء من قديم وصف الرياض والأزهار

والأثمار والأشجار قال ابن الرومي

أصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلاء للبصر

وَفِي خِلَالِ هَذِهِ الْخُضْرِ . مِيَاهُ وَنَهْرُهُ . فَمِنْ جَدْوَلٍ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ . وَحَوْضٍ
تَحْتِ أَثْلِ . وَشَرِيعَةٍ كَأَسِنَّةِ الْمِرْدِ . فِي جَانِبَيْهَا الْيَبُوتُ وَالْخُضْدُ . وَهِيَ فِي
الْأَصِيلِ جَوْشَنٌ مُذَهَّبٌ . وَسَيْفٌ بِالْدَّمِ مُشَطَّبٌ . فَإِنْ وَرَدَتِ الْحُمَامُ مِنْهَا
نُقَاخًا . حَسِبَتْهَا تَرْقُ فِرَاخًا . أَوْ نَهَلَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى فِي الْغَدَاةِ . ظَنَنْتَهَا حِسَانًا

واها لها مصطنعاً لقد شكر
والارض في روض كأفواف الخبر
اثنت على الارض بالآء المطر
تبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الانثى تصدت للذكر

وقال آخر

اما تري الارض قد اعطتك عذرتها
فلسماء بكاء في جوانبها
مخضرة واكتسى بالنور عاريها
وللريبع ابتسام في نواحيها
وقال النمر بن تولب وذكر النخل

ضربن العرق في ينبوع عين
بنات الدهر لا يجشين محلا
طلبن معينه حتى روينا
اذا لم تبق سائمة بقينا

وقال البحتري

أناك الربيع الطلق يخال ضاحكاً
وقد نبه النيروز في غلس الدجى
يفنقها برد الندى فكأنه
ومن شجر ردّ الربيع لباسه
احل فأبدي للعيون بشاشة
من الحسن حتى كاد ان يتكلما
اوائل ورد كن بالامس نوّما
يبث حديثاً بينهن مكمّما
عليه كما نشرت وشياً ممخفا
وكان قذى للعين اذ كان محرما

(١) الاثل شجر الطرفاء واحده اثلة

(المعنى) يقول انه يتداخل هذه الاشجار جدوال وحياض فهذه في ظلال النخلات وتلك

تحت الاثلاث

(٢) الشريعة مورد الماء . اليبوت شجر الخشخاش وقيل الخروب جمع بنايبت .

الخضد نبت

يَنْظُرْنَ فِي مِرَاةٍ^١ . وَبِرَكَّةٍ مُطْحَلِبَةِ الْمَاءِ . كَأَنَّهَا سَجَنَجَلٌ فِي غِشَاءٍ^٢ .

تَعَرَّضَتْ ذَا حَدَبٍ جَرَجَارًا

أَمَلَسَ إِلَّا الضَّفَدَعَ النَّقَّارًا

يَرُكُضْنَ فِي عَرْمُضِهِ الطَّرَّارًا

تَخَالَ فِيهِ الْكُوكَبَ الرَّهَّارًا

لُؤْلُؤَةً فِي الْمَاءِ أَوْ مَسْمَارًا^٣

وَنَوَاعِيرُ كَأَنَّهَا عُشَاقٌ . بَعْدَ فِرَاقٍ . لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُ ضُلُوعٍ . وَأَيْنِ وَدُمُوعٍ^٤ .

(١) الجوشن الدرع . المشطب اي الذي جعل الدم في صفحته شطباً اي خطوطاً . النقاخ الماء البارد العذب لانه ينقخ العطش اي يكسره . تزق تطعم فراخها بمناقيرها . نهلت شربت اول الشرب . المهاري نسبة الى مهرة بن حيدان حي من قضاة من عرب اليمن وهي نجائب ابل تسبق الخيل

(المعنى) يقول اذا صبغ الاصيل لون الماء صار الماء كانه سيف عليه دم . ويقول ان الحمام اذا وردت هذا الماء وضعت فيه مناقيرها فرأت خيالها فيه يفعل ذلك فنقابلت الحقيقة بالمجاز فصارت كلها حقيقة فكانها تطعم فراخها

(٢) المطحلبة التي علا ماءها الطحلب . السجوجل المرآة . الغشاء الغطاء

(٣) تعرضت اي اعترضت شربت . الحدب اعراف الماء ترتفع . الجرجار ذو الجرجرة . املس يعني انه خلو من القذي . يركضن اي يضربن الماء حتى يذهب العرمض فيشربنه . العرمض الطحلب . الطرار جمع طرة وهي شفيره . هذه القطعة من ارجوزة للحجاج مطلعها (ياصاح ما ذكرك الأذكارا مملت من قاض قضي الاوطارا)

ويصف بهذه القطعة الحمر الوحشية وورودها الماء فيقول ان هذه الحمر حين وردن الماء ضربنه بارجلهن ليذهبن الطحلب المغشى عليه ورأين صورة البدر الزاهر في الماء فتخيانه لؤلؤة او مسماراً

(٤) النواعير جمع ناعورة وهي الدولاب ودلو يستقي بها او ما يديره الماء من المنجنونات

قَدْ أَوْشَمَ النَّبْتُ حَوْلَهَا وَطَرَّ . وَأَسْتَدَارَ الْحَدَجُ وَأَخْضَرَ
 تَرَبَّعَ لَيْلَى بِالْمُضِيحِ فَالْحَمِي
 وَتَقْتَاظُ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ السَّوَاقِيَا
 وَثُمَّ سَائِمَةُ الْأَنْعَامِ . بَيْنَ الْحَقُولِ وَالْأَجَامِ . تَرَبَّعَ فِي مَرَايِضِهَا . وَتَمَرَّحَ
 فِي مَرَاكِضِهَا فَمِنْ بَقَرٍ مُوشِيٍّ أَكْرَعُهُ . مَرْقَمٍ أَذْرَعُهُ . كَأَنَّهُ طَلِيٌّ بَوْرَسٍ .

(المعنى) شبه اعواد الساقية بضلع محب قد نخل وهزل من الغرام

(١) اوشم ابتداء يلون وقيل لان ونضج . طرطلع

(٢) المضيج موضع . الحمي موضع . تقتاظ نقيم به زمن القبط . العقيق الوادي وكل مسيل

شقه ماء السيل فوسعه

(المعنى) يقول انها تكون في الربيع في محل وفي الصيف في محل آخر طب الهواء كثير

الماء كما هي عادة المترفين من تبادل الهواء بحسب الفصول وفي ذلك يقول الشاعر العربي ايضاً

تشو بهكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكل ما تقدم وصف للمياه والانهار والغدران والجداول والحياض ولقد اكثر الشعراء من

وصفها قديماً فمن ذلك قول جابر بن دالان

فيها لطف نفسي كلما التجت لوحة على شربة من بعض احواض ماأرب

بقايا نظاف اودع الغيم صفوها مصقلة الارحاء زرق المشارب

نرفرق ماء المزن فيهن والتقت عليهن انفاس الرياح الغرائب

وقال ابو نواس

كأنما الماء عليه الجسر درج يياض خط فيه سطر

كأننا لما استتب العبر أسرة موسى يوم شق البحر

(٣) سائمة الانعام الابل الراعية التي لا تعلف في العطن . الحقول جمع حقل وهو الزرع

مادام اخضر . الآجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير المتلف . ترتع تأكل ما شاءت في خصب

وفي سعة . المرايض المواطن . تمرح تشتد فرحاً ونشاطاً حتى تجاوز القدر . المراكض مواضع

الركض

أَوْ غَرَبَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ . قَدْ ضَجَّعَ فِي حَظْرٍ . مِنْ لَبَنٍ وَدُسْرٍ . عَلَيْهِ جَنِينٌ .
 مِنْ هُدَابِ الْفَنَنِ . يَشَارُهُ السَّهْرُ . وَيَسْهَدُهُ الْوَسْوَاسُ وَالْمَطْرُ . يَرِجُّعُ الْأَجْرَارُ .
 وَيَأْكُلُ كُلُّ الْقَتِّ وَخَمَانِ الْأَشْجَارِ . وَمِنْ نُوقٍ كُلُّ دَوْسَرَةٍ . كَأَنَّهَا قَنْطَرَةٌ .
 مُقَدَّفَةٌ بِالنَّحْضِ مِرْقَالٌ . زَهْوَةٌ الْمَشْيِ لِأَفْحٍ عَنِ حِيَالٍ .
 إِذَا أُرْتَفَعَتْ فَكَأَنَّهَا يَفَاعٌ . وَإِنْ بَرَكَتْ خَوَّتْ عَلَى مِثْلِ الْبِرَاعِ . تَرْمِي اللَّغَامُ

(١) الموشي المخطط الملون . الاكرع جمع كراع وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من
 الفرس ومن الانسان ما دون الركبة . المرقم المخطط . الورس نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن
 ويصنع به ويقصد به سماحة السيد المؤلف هنا أنه هذا البقر أصفر . الادم الجلد . ضجع وضع
 جنبه في الارض . الحظر جمع خطيرة وهي بناء يجعل مواضع للماشية . اللبن المضروب من
 الطين مربعا للبناء . الدسر جمع دسار وهو المسمار . الجنن جمع جنة وهي كل ما وقى .
 الهداب جمع هدابة وهي الغصن وهداب الغصن طرفه . الفن الغصن . يشار يذعر ويقاقى .
 الوسواس اسم من وسوس اليه الشيطان وصوت الحلي . الاجرار أي أتى بالجرة وهي ما يخرجها
 البعير من بطنه ليضغه ثم يبلعه . القت حب بري ياكله أهل الياضية . خمان الشجر
 (المعنى) يصف حالة البقر في مراتبها وكيف نقيها أهذاب الاغصان من حر الصيف وبرد

الشتاء ويسهدها وقوع المطر ويقول انه لا يصرار لونها كما غرت في جلدتها الشمس
 (٢) الدوسرة الناقة الضخمة . المقدفة الكثيرة اللحم . النخض اللحم وقيل المكتنز منه
 كلحم الفخذ . مرقال مسرعة . زهوة المشي أي تمشي مشية المعجب المتكبر . لافح عن حيال
 أي قبلت اللقاح ولم تحمل . اليققاع التل المشرف وما ارتفع من الارض . خوت جافت
 بطنها عن الارض في بروكها لانها بقت بينها وبين الارض خواء . البراع القصب . اللغام
 زبد أفواه الأبل . البرس القطن . النوار الزهر جمع نواوير . العضرس عشب أشهب الى
 الخضرة يحمّل الندى شديداً

(المعنى) يقول كل ناقة من هذه النوق ضخمة مكتنزة واذا بركت بركت على ارجلها
 التي كالبراع وهو مدح للنوق وترى اللغام على اشداقها كالقطن وتنظر بعين تشبه نوار هذا الزهر
 المسمى بالعضرس

كالبُرْسِ • وَتَنْظُرُ بِمِثْلِ نُورِ الْعُضْرِسِ
 إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ انْقَتَصَقَرَاتِهَا
 بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلٍ
 وَخَيْوَلٍ • تَمْرُحُ فِي الْحُجُولِ وَالشُّكُولِ • كَأَنَّ فِي صَهِيلِهَا جَرَسًا •
 وَتَحْتَ حَوَافِرِهَا قَبَسًا^١
 يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا
 صَفْرُهُ مَنَآخِرُهَا مِنَ الْجُرْجَارِ^٢

(١) الصقرات حرور الشمس • الصريمة الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر • المعبل الضخم
 (المعنى) يقول اذا وقدت الشمس استظلت بظل الايكة ولقد اكثر الشراء من وصف
 الابل وسيرها وغدوها ورواحها قال بشامة بن الغدير

كان يديها اذا ارقلت وقد جرن ثم اهتدين السبيلا
 يدا سابج خر في غمرة وقد شارف الموت الا قليلا

وقا ابو تمام

ايتنا القادسية وهي ترنو الى بعين شيطان رجم
 فما بلغت بنا عسفان حتي رنت بلحاظ لقمان الحكيم
 وبدلها السرى بالجهل حلما وقد اديمها قدّ الاديم
 بدت كالهدر وافى ليل سعد وآبت مثل عرجون قديم

(٢) الحجول جمع حجل وهو البياض في ارجل الفرس • الشكول وناق يوضع في رجل
 الدابة ويدها • الصهبل صوت الفرس • الحوافر جمع حافر وهو من الدابة بمنزلة القدم من الانسان
 (٣) اليعصيد بقلة تشبه الهندباء البرى • الاشداق جمع شدق وهو طفيفة الفم من باطني
 الحدين • المناخر جمع منخر بتثنية الميم والحاء الانف • الجرجار نبت طيب الريح

الضَّانُّ تُسَمَّى بَيْنَ الْحَافِرِ وَالْحُفِّ . مِنْ قَفِّ لِقَفِّ
 وَتَمَلًّا بَيْنَنَا أَقْطًا وَسَمْنَا
 وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرِيٍّ

(المعنى) يقول ان مناخرها اصفرت من اكل الجر جارا وانصباب عصارته عليها وما تقدم
 كله في وصف الخيل ومن وصف الخيل قول الاشعر بن ابي حمران الجعفي

ولقد علمت على تجنبي الردى ان الحصون الخيل لامدر القرى
 يخرجن من خلل الغبار عوابساً كاصابع المقرور اقمى فاصطلى

وقال زيد الخيل

جلبنا الخيل من اجأ وسلمى تحب نزائماً خيب الذئاب
 جلبنا كل اجرد اعوجي وساهبة تكافية الغراب
 ضربن بغمرة فخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب

وقال البيهقي

اما الجواد فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه
 جارى الحميد فطار عن اوهاها سبقا وكاد يطير عن اوهامه
 مالت نواحي عرفه فكأنها عنذبات ابل مال تحت حمامه
 مالت معاطفه فخييل انه للخيزران تناسب بعظامه
 وكان صهله اذا استعلى به رعد تقمعق في ازدحام غمامه

وقال البيهقي

ان لاح قلت آدمية أم هيكل أو عن قلت أسابح أم أجدل
 تتخاذل اللاحاظ في ادراكه ويحار فيه الناظر المتأمل
 فكأنه في اللطف فهم ثاقب وكانه في الحسن حظ مقبل

(١) الحافر من الدابة بمنزلة القدم من الانسان . الحف للبعير والنعام بمنزلة الحافر لغيرها .

القف بالفتح يبيس احرار القبول ويريد بالحافر والحف الخيل والابل

(٢) الاقط بالتشليل الجهن المتخذ من اللبن الحامض

وَبَيْنَ ذَلِكَ بُيُوتٌ مِنْ قَرْمِيدٍ . وَسُقُوفٌ مِنْ جَرِيدٍ . وَأَقْنَمٌ مِنْ حَجَرٍ .
 وَبُجْدٌ مِنْ وَبَرٍ . وَقِطَارٌ مِنْ آبَالٍ . تَسِيرُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . فِي أَعْنَاقِهَا الْأَجْرَاسُ .
 وَفِي رِحَالِهَا الْأَمْرَاسُ . يَخْدُوهَا سَوَاقٌ حُطْمٌ . كَأَنَّهُ الزَّلْمُ^٢ .
 فِقَامٌ وَسَنَانٌ وَلَمْ يُوسَدِ
 يَمَسْحُ عَيْنِيهِ كَفَعَلِ الْأَرْمَدِ

(المعنى) يقول ان هذه الضان تملأ بيتنا من الجبن والسمن وحسب الفتى هذا الغنى الكثير

الذي يشبع ويروى منه

(١) القرميد الآجر . الاقن جمع اقنة بيت يبنى من حجر . البجد جمع بجد وهو كساء
 مخطط من اكسية الاعراب يشتملون به

(المعنى) يقول ان بيوت الريف وان سدجت حالتها فهي خالية مما في القصور العظيمة من
 البلاء والشقاق والنفاق وخير عيشة يعيشها الانسان هي العيشة الساذجة البسيطة التي تكون في
 الريف فانه يخرج بها عن الازدحام الذي يوجد في الحضرة ويبعد بها عن الآلام التي يراها بين
 المتدبنين والمتحضرين وينجو بصحته وعافيته من التلف الذي توجهه الحضارة ضرورة . اذ لا يجد في
 الريف الا هواءً نقياً ولذة العزلة والوحدة ولا يرى الاسماء صافية الا الدم ولا يسمع الا الهدوء الخيم
 على الاكوان . حاشا نغر يد الطيور على الاغصان . والذي تقدم وصف للدور والبنيان في القرى
 والريف ولقد اكثر الحكماء والبلغاء في وصف الدور ومدحها قال احدهم دار الرجل عشه وفيها
 يطيب عيشه وقال بعضهم الدور للناس كالعش للطيور والواجرة للوحش ودار الرجل ماوى نفسه
 وموضع امنه ومسكن قلبه وجمع اهله ومحرز ملكه ومانس ضيفه وملثقى صديقه وعدوه وقال
 المتوكل لابي العيلاء كيف ترى دارنا هذه فقال يا امير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور في
 الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك

(٢) الآبال جمع ابل . الامراس جمع مرس ومفرد مرس مرسعة وهي الجبل يمرس به

إِلَى صِنَاعِ الرَّجْلِ خَرْقَاءِ الْيَدِ

خَطَّارَةَ بِالسَّبَبِ الْعَمْرَدِ

وَرَاعِي غَنَمٍ • بَيْنَ الْغَرَقَدِ وَالسَّلْمِ • يَنْدَفَعُهُ مَدْخَلُ اللَّيْلِ • إِلَى مَجْرَى السَّيْلِ •
يَشْرَبُ بِالْعَلْبِ • وَيَنْفَخُ فِي الْقَصَبِ • وَفِي كُلِّ مَحَلَّةٍ بَرِّيَّةٍ يُقْنَى • وَحَرِيمَلَةٌ تَجْنَى •
وَقَصَبٌ يُكْسَرُ • وَسَلِيْطٌ يُعْصَرُ • وَزَبْدٌ يُمَخَضُ • وَصَرِيحٌ يُمَحَضُ

لَهَا رَطْلٌ تَكِيلُ الزَّيْتِ فِيهِ

وَفَلَّاحٌ يَسُوقُ لَهَا حِمَارًا

وَأَنَاسِيٌّ • مِنْ أَرِيْثِيٍّ وَقَرَوِيٍّ • هَرِيْتٌ تُثَوَّبُهُ • نَقِيٌّ جَبِيْهُ • كَرِيْمٌ فِي

الرحل • الحطم الراعي الظلوم للماشية • الزلم قدح لاريش عليه صلب

(١) الوسنان النائم الذي ليس بمستغرق في النوم • لم يوسد أي لم يجعل الوسادة تحت رأسه
كتابة عن عدم النوم • صناع أي ماهرة حاذقة • الخرقاء النافقة التي يقع منسماها على الأرض قبل
خفها ولا تتعهد مواضع قوائمها • الخطارة النافقة التي تضرب بذنبها يميناً وشمالاً • السببب المفازة
أو الأرض المستوية البعيدة • العمرد الطويل

(المعنى) يصف سائق الابل اذا حدا بها في آخر الليل وقد ملا النوم عينيه

(٢) الغرقد شجر عظام او هي العوسج • السلم شجر من العضاء يدبغ به • العلب جمع علبة
قدح ضخم من جلود الابل يشرب ويحلب فيها • وينفخ في القصب كناية عن المزمار
(المعنى) يصف راعي الغنم اذا رعاها وهو ينفخ في مزماره كما هي عادة الرعاة

(٣) المحلة المكان • بقني يحاز • الحرملة بالكسر القطن الجيد • السليط كل دهن عصر

يمحض اي يخلص ولا يخالطه شيء

(المعنى) يصف حالة الريف وحالة اهليه وكيف يعيشون واشتغالهم في جلب زادهم وقوتهم

(٤) الرطل بالفتح ويكسر اثنتا عشرة اوقية والجمع ارطال

أَطْمَارٍ • كَالْخَمْرِ فِي خَزْفٍ وَقَارٍ ١ •

فَإِذَا أَقْبَلَ الْحَرُورُ أَلْفَيْتَ كُلَّ أَرْضٍ كَشَعْرٍ أَبِي نُؤَاسٍ • وَكُلَّ نَهْيٍ كَقِطْعَةٍ
مِنْ مَاسٍ ٢ • وَعَلَى كُلِّ عِلْمٍ • بَرْدٌ مِنْ مَنَّمٍ • وَفِي كُلِّ غَيْطٍ • وَشَيْءٌ

(٣) اريسي الاكار ويجمع على ارسين وبتشديد الراء • القروي نسبة الى القرية وهي احدي القرى • هريت ثوبه الاصل في هريت الواسع الشدقين واستعمل هنا في الثوب كناية عن اتساعه • الاطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق البالي • الخزف النخار • القار شيء اسود يطلى به الابل والسفن وقيل هو الزفت

(المعنى) يصف اهل الريف وسذاجتهم وطيب اخلاقهم ويقول انهم كرام وان رثت ألبستهم فهم كالخمر التي تكون في دنان من خزف أو قار أو نحوه مما لا قيمة له ولباس اهل الريف بسيط جداً مما لا يكلفهم ثمنًا عظيمًا وهي حالة محمودة فيهم قيل دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة اكلك فلا تجبني قال اكره ان اقول زهدًا فأزكي نفسي أو اقول فقراً فاشكورني

(٢) الحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار — ابو نواس هو ابو علي الحسن بن هانيء ابن عبد الاول المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها وتخرج على ابي اسامة والبة بن الحباب وكان قد رآه ابو اسامة في الكوفة على حانوت بعض العطارين ورأى فيه مخايل الذكاء فقال له أرى فيك مخايل أرى ان لا تضيعها وستقول الشعر فأصحبني اخرجك فصار ابو نواس معه فقدم به بغداد فكان اول ما قاله من الشعر

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

ان بكى يحق له ليس ما به لعب

تضحكين لاهية والمحب ينتخب

تعجبين من سقمي صحي هي العجب

وكان واسع العلم كثير الحفظ وهو من الطبقة الاولى من المولدين وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء ومن شعره الفائق المشهور قصيدته التي يمدح بها الامين محمد بن هارون الرشيد

وَرَيْطٌ ١ . إِلَى أَزْهَرِ كَأَنَّهَا دَنَانِيرُ جَدُّدٌ . أَوْ دَرَاهِمٌ بَدَدٌ . أَوْ فُصُوصٌ مِنْ
يُؤَاقِيتَ . أَوْ أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيَّتٍ ٢

لَهَا جِلْسَانٌ عِنْدَهَا وَبَنَفَسٌ
وَسَيْسِنْبَرٌ وَالْمَرْزُجُوشُ مِنْمِنْمَا
وَأَسٌّ وَخَيْرِيٌّ وَمَرْدٌ وَسَوْسَنٌ

ومطلعها

يا دار ما صنعت بك الايام لم تبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها في صفة ناقته

وتجسمت بي هول كل تنوفه هو جاء فيها جرأة اقدم
تذر المطي وراءها فكأنها صف تقدمهن وهي امام
وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطى الثرى فلها علينا حرمة وزمام

وكانت ولادته في سنة خمس واربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة ووفاته في سنة ثمان

وتسعين ومائة ببغداد النهي الغدير . الماس حجر معروف ثمين

(المعني) يقول انه اذا جاء الربيع وبعده الصيف ترينت الارض بالنبات والازهار حتى

اشبهت شعر ابي نواس في رفته وزخرفته . ويقول كثرت المياه وامتلات الحياض وصفت حتى

ليرى كل حوض كأنه قطعة من ماس لبريق مائه

(٢) العلم المكان المرتفع . البرد المنعم الكساء المنقوش المزخرف . الغيط المدرعة . الوشي

نقش الثوب ويكون من كل لون . الریط جمع ریطة وهي كل ثوب لين رقيق يشبه المخفة

(٣) الازهار جمع زهر واحده زهرة وزهرة . الجدد جمع جديد وهونقيض القديم . البدد

المنفرد . الكبريت مادة بسيطة معدنية صفراء اللون لا تحل بوقد بها

(المعني) يقول ان هذه الازهار قد تنوعت ألوانها فمنها ما هو اصفر كالدنانير أو ابيض

كالدرهم أو احمر كاللواقيت أو ازرق كأول النار في الكبريت

يُصْبِحْنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَعِيمًا

وَعَنْدَلَيْبٌ وَكَرْكِيٌّ . وَحَمَامٌ وَقَمْرِيٌّ . وَبَطٌّ . عَلَى الشَّطِّ . وَإِوزٌ .

فِي النَّزِّ ٢

ظَلَّتْ بِنَهْرِ الْبَرْدَانِ تَغْتَسِلُ

(١) الجلسان الريحانة التي يقال لها النمام ليس بعربي . البنفسج نبات طيب الرائحة . السيسنبر كالجلسان الريحانة التي يقال لها النمام وليس بعربي وإنما جرى في كلامهم . المرزجوش الزعفران . الآس نبات طيب الرائحة . الخيري المنتور الاصفر . المرد الغض من ثمر الأراك . السوسن نبات طيب الرائحة . الدجن الباس الغيم الأرض واقطار السماء . وهذا الشعر للعاشي الجاهلي المشهور

(٢) العندليب طائر يقال له الهزار يصوت ألوانًا . الكركي طائر يقرب من الوز ابتد الذنب رمادي اللون . القمرى ضرب من الحمام . البط من طير الماء . الشط الشاطيء . الاوز نوع من البط . النزما يتحلب من الأرض من الماء (المعنى) كل ما تقدم وصف للازهار واشكالها والاطيار ونغابتها ومن قول الشعراء في وصفها قول البحترى

شقائق يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الولايد

ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد على نكت مصفرة كالفرايد

وقال بلال بن ابي عيينة في بستانه

بغرس كابكار العذارى وتربة كأن تراها ماء ورد على مسك

كأن قصور الأرض ينظرن حوله الى ملك أوفى على منبر الملك

يدل عليها مستطيلًا بجسسه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

ومن قولهم في الطيور وتغريدها قول ابن عبد ربه

ونأخ في غصون الأيك أرقني وما عنيت بشيء ظل يعنيه

قد بات يشكو بشجو مادريت به وبت أشكو بشجو ليس يدر به

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهَلَاتٍ وَتَعْلُ^١

حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمْتَ مِنَ الصَّيْفِ الْوَقْدَاتُ . وَاسْتَحَرَّتِ الْوُغْرَاتُ . إِذَا
 الْحُجْرَانُ قَدْ اصْفَرَّتْ . وَالْعَيُونُ قَدْ نَشَتْ . وَاسْتَنَّ السَّفَا وَالذُّرْقُ . عَلَى الْقَيْقِ .
 وَغَدَّتِ الْحُقُولُ . وَهِيَ عَصْفٌ مَا كُولُ . وَالْبَطَاحُ . حَصِيدًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ^٢ .
 وَلَا حَ السَّرَابُ . عَلَى الشَّعَابِ . كَالرِّيَّاطِ الْبَيْضِ . وَالْمَلَأِ الرَّحِيضِ . وَجَنُّ
 الذُّبَابُ . وَحُمُّ الْغُرَابُ . وَسَكَنَ الْعُصْفُورُ مَعَ الضَّبِّ فِي جُحْرِ . وَسَالَ لُعَابُ
 الشَّمْسِ كَمُذَابِ الصُّفْرِ^٣ . وَدَوَى النَّحْلُ . فِي الْمَحَلِّ . وَوَثَبَ الْجَرَادُ

وقال حميد بن ثور

مطوفة خطباء تسجع كلما دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما
 تغنت على غصن عشاء فلم تدع لناثجة في نوحها متلوما
 فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ولا عريبا شاقه صوت أعجما

(١) نهر البردان نهر بطرسوس وآخر مبرعش . النهلات جمع نهلة وهي الشرب الاول .

تعلى تشرب الشرب الثاني

(٢) الوقدات جمع وقدة وهي اشد الحر . الوغرات جمع وثغرة وهي شدة توفد الحر .

الحجران منبت الرمث وتجمعه ومستداره . نشت اخذ ماؤها في النضوب . استن اي طال
 وبيس . السفاشوك البهي . الذرق من احرار البقول . القيق اماكن منقادة والواحدة قيقاة .
 الحقول جمع حقل وهو الزرع مادام اخضر . العصف الورق اخذ ما فيه من الحب وبقي هو
 لاحب فيه . الحصيد حب البرالمحسود . تذرؤه تفرقه

(٣) السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كلما يلقى بالارض . الشعاب جمع

شعب وهو الطريق في الوادي ومسيل الماء في بطن الارض . الرباط جمع ربطة وهي كل ثوب
 لين رقيق يشبه المخفة . الملاء ثوب يلبس على الفخذين . الرحيض المغسول النظيف . جنن اصابه
 الجنون . حم اصابته الحمى . الضب حيوان بري يشبه الورل . الحجر كل مكان تحتفره الهوا

فِي الْوَهَادِ . وَأَسَابَ النَّضْنُضُ . عَلَى الرِّضْرَاضِ . وَخَرَجَ الذَّرُّ . مِنَ الْجَفْرِ .
 وَطَابَ الْمُقِيلُ . فِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ . فِي كُلِّ دَوْحَةٍ أَسْتَارٌ وَجُجْبٌ . وَتَحْتَ كُلِّ
 سِدْرَةٍ قَبَةٌ وَطَنْبٌ . وَسَرَى النَّسِيمُ فِي الظَّهِيرَةِ بَيْنَ الأشْجَارِ . كَأَنَّهُ نَسِيمُ
 الأَسْحَارِ ٢

خَلِيلِي بِالْبُوبَةِ عُوْجًا فَلَا أَرَى
 بِهَا مَنْزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقِيدِ
 نَذَقَ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِنَا
 تَهَامَةَ فِي حَمَامَهَا الْمُتَوَقِّدِ

والسباع لأنفسها . اللعاب ما سال من الفم ومنه لعاب الشمس وهو خيوطها . الأكم جمع أكمة
 وهي الهضبة المرتفعة . الصفر الذهب

(١) دوى دويًا وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من الذباب والنحل . المحل الجذب .
 الوهاد جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة . النضناض الحية التي لا تستقر على الأرض . الرضراض
 ما دق من الحصى . الذر صغار النمل . الجفر البئر الواسعة

(٢) المقيل موضع القبولة . الدوحة الشجرة العظيمة . السدرة شجرة النبق . الطنب جبل
 طويل يشد به سرادق البيت

(٣) الظهيرة انصاف النهار وقيل خاص بالصيف

(المعنى) يقول ان هواء هذه البقعة في وقت الظهيرة عند احتدام القيظ يكون بليلاً رطباً
 كأنه النسيم في السحر

(٤) البوابة الفلاة وعقبة كؤود بطريق اليمن . الجدب الماحل . المقيد نقول العرب الدهناء
 مقيد الجمل أي الموضع الذي يقبله فيه ويخلى وذلك لخصبها وجدب المقيد أي ماحله . نجد من
 بلاد العرب وهو خلاف الغور . تهامة بلاد شمال الحجاز . الحمام موضع الاستحمام . وقد اكثر

فَإِنْ أَظْلَمَ الشِّتَاءُ كُنْتُ فِي جَوْ كَأَذْكَنِ الْخَزْرِ . وَأَرْضِي كَأَخْضَرِ الْقَزْرِ .
 وَتَقْحَةُ تَدْرِ . وَكَلْبِي يَهْرُ . وَنَكْبَاءُ صَرَصَرِ
 عَشْوَاءُ رَعْبَلَةُ الرَّوَّاحِ حَجْوُ
 جَاءَ الْغُدُو رَوَّاحَهَا شَهْرُ
 وَخُبْزِ سَمِيدِ . وَحَمَلِ حَنِيدِ . وَلِبَاءِ وَمَاذِي . وَكَامِخِ طَرِي . وَحَالُومِ

الشعراء من وصف الحمام فمن ذلك قول الشري الرفاء

بيت بنته حكيم الوري فهو الى الحكمة منسوب
 حرّ هو الروح لاجسامنا والحرّ للاجسام تعذيب
 وقال أبو طالب المأموني

وبيت كاحشاء الحب دخلته ومالي ثياب فيه غير اهابي
 اري محرمًا فيه وليس بكعبة فما ساغ الا فيه خلع ثيابي
 بماء كدمع الصب في حرّ قلبه اذا آذنت احبابه بذهاب
 توهمت فيه قطعة من جهنم ولكنها من غير مس عقاب

وكل ما تقدم وصف للصيف وحرّه ولقد قال بشار بن برد يصف يوماً شديد الحر

ويوم كمتور الاماء سجرنه وأوقدن فيه الجزل حتى تضروا
 رميت بنفسي في أجاج سمومه وبالعيس حتى بض منخرها دما

(١) الأذكن المائل الى السواد . الخز الحرير . الابريسم الاخضر من الخز . اللقحة الناقاة
 الجلوب الغزيرة اللبن * تدر تسيل . يهر يصوت دون نباح من شدة البرد . النكباء الريح التي
 انخرت ووقعت بين ريحين . صرصر شديدة الهبوب أو البرد

(٢) عشواء الأصل ان هذه اللفظة استعملت لناقاة التي لا تبصر ما امامها فتخط بيديها كل
 شيء اذا مشت ثم استعيرت للريح الشديدة الهبوب التي تثير الغبار . رعبلة الرواح من الرياح التي
 لا تستقيم في سيرها . خجوجاة الريح الشديدة المرور

وَصِيرٍ • وَخَيْرٍ كَثِيرٍ • وَلَيْلٍ مَطْلُولٍ • كَأَنَّه لَيْلُ صَوْلٍ • وَمَوْقِدٍ وَذَخَانٍ •
وَسَمَّارٍ وَضَيْفَانٍ

(١) سميد الحواري • حمل الخروف • حنيد المشوي • اللبأ اللبن • الماذي العسل
أو الايض منه • الكناخ هو المخلات التي تستعمل لتشهي الطعام • الحالمون لبن يغلي فيصير شبيهاً
بالجن الرطب وليس هو • الصير السميكات المملوحة وكل ما تقدم وصف لطعام اهل الريف
وكانت اطعمة العرب بسيطة فمنها الوشيقه وهي من اللحم الذي يغلي اغلاءة ثم يرفع قال الحسن
ابن هانيء

حتى رفعنا قدرنا بصرامها واللحم بين موزم وموشق
والصيف مثله وهو القديد والريكة شيء يطبخ من برّ وتمر والبسيصة وهي كل شيء خلطته
بغيره مثل السويق بالأقط ثم تلتها بالسمن أو بالزيت والعثيمة طعام يطبخ وهو العثيمة ايضاً
والبغيث والغليث الطعام الخلوط بالشعير والبيكلة والبكالة جميعاً وهي الدقيق يخلط بالسويق
ثم ييل بماء أو سمن أو زيت والعريقة شيء يعمل من اللبن وكان اهل البادية يعدون هذه
الاطعمة وامثالها على بساطتها من افخر الاطعمة قال ابو صوارة الارز الايض بالسمن المسلي
والسكر والطبرزد ليس من طعام اهل الدنيا وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالودج فقال لباب البر
بلعاب النخل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم • وقال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود
ابن ابي بسرة الهذلي اتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم فصفه لي
قال نأتيه فنجده مضطجماً يعني نائماً فنجلس حتى يستيقظ فيأذنونا لنا فנסاقطه الحديث فان حدثناه
احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وامهات اولاده
ان لا يتحدثوا واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك
اليوم فيقول عندي كذا وعندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يجبس كل
رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الألفاظ من هاهنا وههنا وتوضع على المائدة ثم
يوّتي برودة شبيهة من الفلفل رقطاء ذات جفافين من العراق فناكل معه حتى اذا ظن ان
القوم قد كادوا يمتلئون جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم • فقال أبو بردة لله درّ عبد الأعلى
ما اربط جأشه على وقع الاضراس

(٢) المطلول الذي اصابه الطل • ليل صول صول هذه التي ينسب اليه الصولي الأدب

نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ التَّهْمِ

إِلَى سَنَا نَارٍ وَقُودُهَا الرَّتَمُ

سَبْتُ بِأَعْلَى عَانِدِينَ مِنْ إِضْمٍ

وَفِي الْجَوِّ غَيْمٌ قَدْ تَعَلَّقَ بَيْنَ الْأُفُقَيْنِ • وَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ • كَأَنَّهُ فَرُورٌ
مَزْرُورٌ • أَوْ كَأَفُورٌ مَشْتُورٌ • تَمَجُّ لَوَاقِحُهُ الْمَاءَ • مَجَّ الدَّلَاءُ • وَتَرْتَعَجُ فِيهِ أَلْسِنَةُ
اللَّهَبِ • كَسَلَسَلِ الذَّهَبِ • وَالطَّيْرُ سَوَاكِنٌ بِإِلَاحِرَاكٍ • كَأَنَّهَا مِنَ الْغَيْثِ
فِي شِبَاكٍ

فَأَضْحَى يَسِخُ الْمَاءِ حَوْلَ كَتِيفَةٍ

يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ آبَيْتَ لَيْلَةً

بِأَبْطَحَ جِلْوَاخٍ بِأَسْفَلِهِ نَخْلٌ

المشهور وليلها يوصف بالبرودة والطول ويشير السيد المؤلف الى قول القائل

في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليلها بالليل موصول

(١) السنن الضوء • الرتم ضرب من الشجر • عاندين موضع • اضم موضع

(٢) قاب قوسين اي ما بين المقبض والسيه اي قدر قوس • فرو مزور اي المشدود بالازرار

يعني ان الغيم مجمد • كافور نبت طيب الرائحة ايض اللون

(٣) تمج ترمي • اللواقح السحب التي تحمل الندى ثم تجبه في البحار فيصير مطراً • الدلاء جمع

دلو وهو الذي يستقي به • ترتعج تضطرب وتموج

(٤) السواكن الساكنة • الحراك التحرك • الشباك جمع شبكة وهي شركة الصياد

(٥) يسخ يسيل • الكتيفة موضع • يكب يميل • الدوح الشجر العظام • الكنهبل الشجر

العظام ايضاً والبيت لامرء القيس ومعناه ان السيل ينصب من الجبال والاكام فيقتلع الشجر

سَرَاءٌ . فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ . وَرَاحَةٌ . فِي كُلِّ سَاحَةٍ ١ . فَكَأَنَّهَا نَفْسُ
 الْإِنْسَانِ . فِي كُلِّ مَسْكَانٍ . عَيْنُ مَاءٍ . تَصِفُ مَا يُقَابِلُهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ . فَإِنْ كَانَتْ
 حِذَاءَ رِيَاضٍ . وَفَضَاءٍ وَغِيَاضٍ . أَلْفَيْتَ فِيهَا رَوْضًا وَزَهْرًا . وَسَمَاءً وَفَجْرًا ٢ . وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَ الْحَيْطَانِ الْقَتْمَاءِ . وَبُيُوتِ الْمُدُنِ الدِّكْنَاءِ . أَلْفَيْتَهَا مُعْتَمَةً .
 كَذَرَاءٍ مُظْلَمَةٍ ٣

أَرْضٌ تُخَيِّرُهَا لِطَيْبٍ مَقِيلِهَا
 كَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ ٤

* * *

العظام . جلاواخ الوادي الواسع الضخم الممتلي العميق
 (١) المعنى يقول ان هذا المحل رطيب هوائه يجد الانسان فيه في كل انجائه سروراً وفي كل
 ساحاته راحة وحبوراً

(٢) الغياض جمع غيضة وهو مجتمع الشجر
 (المعنى) يقول ان نفس الانسان كالمرآة تصف ما يقابلها من الاشياء فان كانت في روضة
 انعكس لطف هذا الروض فيها وان كانت في فضاء انعكست صورته فيها فأبت فيها سماءً وفجراً

(٣) القتماء السوداء . الدكناء المائلة الى السواد
 (المعنى) يقول كذلك نفس الانسان تراها مظلمة ان كانت في محل مظلم
 (٤) كعب بن مامة هو واحد اجواد العرب المشهورين يضرب به المثل في الكرم قال جرير
 يمدح عمر بن عبد العزيز

وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجواد
 ابن ام دواد هو ايضاً احد اجواد الجاهلية المشهورين والبيت من قصيدة للاسود بن يعفر
 النهشلي احد فحول شعراء الجاهلية اولها
 نام الخلي فما احس رقادى والهلم محتضر لدي وباد

وَصَحَّبِي فِي هَذِهِ الْعَزَلَةِ نَفَرٌ مِنْ صِيَابِ الْأَقْوَامِ . وَأَبَابِ الْأَنَامِ . فَمِنْهُمْ
 أَبُو تَمَّامٍ . وَالْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . وَعَرُورَةُ بْنُ الْوَرْدِ . وَطَرَقَةُ بْنُ الْعَبْدِ .

من غير ما سقم ولكن شفني هم أراه قد اصاب فؤادي
 ومنها

ماذا أو مل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
 اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

(١) الصياب خيار القوم . اللباب المختار من كل شيء — ابو تمام هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر شامي الاصل وقد كان بمصر في حياته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الادباء فأخذ عنهم وتعلم وكان فطناً فيها وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى رز فيه واجاده وسار شعره وشاع ذكره وبلغ المعتمد بالله العباسي خبره فحمله اليه وقدمه علي شعراء وقته وقدم الي بغداد فجالس بها الادباء وعاشر العلماء وكان موصوفاً بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس وقد عني به الحسن بن وهب وولاه يريد الموصل فأقام بها اقل من سنتين ومن مصنفاته كتاب الحماسة الذي دلّ علي غزارة فضله واثقان معرفته بحسن اختياره وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له في المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره وكانت ولادة ابي تمام سنة اثنتين وتسعين ومائة وتوفي بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد رثاه كثير من الشعراء فمن ذلك قول الحسن بن وهب فيه

سقى بالموصل القبر الغريباً سحائب ينتخبن له نجيباً
 اذا اظلمن اطلقن فيه شعيب المزن يتبعها شعيباً
 ولطمن البروق به خدوداً وشققن الرعود به جيوباً
 فان تراب ذاك القبر يجوي حبيباً كان بدعي لي حبيباً

ويروي انه سئل ابن عنين عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الحدباء الا قبورها

لم حرمها وخص قبورها فقال لأجل ابي تمام — الحارث بن همام يقصد بذلك الحارث بن همام الذي أتى راوياً في مقامات الحريري . وصاحب المقامات هذا هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري كان احد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت علي شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها علي فضل

وَكَثِيرًا مَا يُنْشِدُنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ . بَاقِعَةُ مَعْرَةَ

هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وله مضافات غيرها كثيرة منها كتاب درة الغواص وكتاب الرسائل وملحة الاعراب وشرحها الى غير ذلك وكانت ولادته سنة ست واربعين واربعائة ووفاته سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة . — عروة بن الورد هو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المشهورين المعدودين الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم وكان شاعراً مجيداً مؤثراً حتى ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال لمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها
دعيني للغنى اسعي فاني رأيت الناس شرهم الفقير

فان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم وكان كريماً جواداً حتى ان عبد الملك بن مروان قال من زعم ان حاتمًا اسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد وقيل ان سنة جدباء اصابت ناساً من بني عيس فاهلكت اموالهم واصابهم جوع شديد وياس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا ابا الصعاليك اغتنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهته زوجته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازياً حتى انتهى الى بلاد فأغار على اهلها فاصاب هجمة عاد بها على نفسه واصحابه وقال في ذلك

ارى ام حسان الغداة تلومني تخوفني الاعداء والنفس اخوف
نقول سليمان لو اقمتم لسرنا ولم تدر اني للمقام أطوف
لعل الذي خوفننا من امامنا يصادفه في اهله المتخوف

واخبار عروة كثيرة — طرفه بن العبد هو ابن سفيان بن سعد بن مالك كان في حسب كريم وعدد كثير وكان شاعراً جريماً على الشعر وكانت اخته عند عبد عمرو بن بشر وكان عبد عمرو هذا سيد اهل زمانه وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند الملك فشكت اخت طرفه شيئاً من امر زوجها الى طرفه فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه اباه ان قال

ولا خير فيه غير ان له غنى وان له كسحاً اذا قام اهضما
تظل نساء الحبي يعكفن حوله يقطن عسيب من سراة ملها

فعاظ ذلك عبد عمرو وعمرو بن هند وكان قد هجا عمرو بن هند قبل ذلك فكتب الى رجل بالبحرين ليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلته هجأك المتبس حليف طرفه فارسل لها جميعاً

ذَرِينِي وَكُتَيْبِي وَالرَّيَّاضَ وَوَحْدَتِي
أَظْلُ كَوْحُشِي بِأَحْدَى الْأَمَالِسِ
يُسَوِّفُ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ تَعَلَّةً

فأتيه فكتب لعامله بالبحرين ليقتلها واعطاها هدية من عنده وحملها فاقبلا حتى نزلا الحيرة فقال المتلمس لطرفة اني ارى في الامر رزية وفي احتفاء عمرو بنا سرّاً فجاء المتلمس الى غلام من اهل الحيرة وقال له اقرأ يا غلام واعطاء الصحيفة فقرأها فقال الغلام انت المتلمس قال نعم قال النجاء فقد امر بقتلك فأخذ الصحيفة فحذفها في البصيرة ثم انشأ يقول

والقيتها بالثني من جنب كافر كذلك ياتي كل قط مضلل
رضيت لما بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

واي طرفه ان يفض صحيفته وما زال حتى اتي صاحب البحرين بكتابه فقال له صاحب البحرين انك في حسب كريم وبيني وبين اهلك اخاء قديم وقد امرت بقتلك فاهرب اذا خرجت من عندي فان كتابك ان قرىء لم اجد بدءاً من ان اقتلك فأبى طرفه ان يطيعه فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل وهو صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها
لخولة اطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(١) احمد بن سليمان التنوخي المعروف بالمعري كان غزير الفضل وافر الأدب عالماً باللغة حسن الشعر جزل الكلام وكان ضريراً اعمى وصنف تصانيف كثيرة واشعاراً حجة كسقط الزند ولزوم ما لا يلزم وضوء السقط والايك والغصون ورسالة الغفران الى غير ذلك وكان غزير المادة في اللغة قيل انه دخل يوماً الى مجلس المرتضي فعثر بانسان فقال له من هذا الكلب فقال الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وكان مقصد اهل العلم من جميع الافاق وكتابه العلماء والوزراء واهل الاقدار ولزم بيته وسمي نفسه رهين المحسبين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة وشعره مشهور عند الخالص والعام وتوفي يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين

وَيَأْمَنُ فِي الْبَيْدَاءِ شَرَّ الْمَجَالِسِ^١
 وَغَنِيَتْ عَنْ زَائِرٍ مُلِمٍّ^٢
 فَلَيْشَغَلَ الْخَيْرُ زَائِرِيًّا^٣
 وَرُبَّمَا أَسْمَعْنَا . ثَعْلَبٌ عَنْ قُطْرُبٍ

واربعائة بالمعرة واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت
 هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد
 الباقعة الذكي العارف الذي لا يفوته شيء ولا يدهي • المعرة بلد ومنها المعري
 (١) الأمالس جمع املس وهي القفلة ليس بها نبات • يسوف يشتم • التعللة ما يتعلل به •
 البيداء القفلة الواسعة

(المعنى) يقول دعيني ووحدي اكون كوحشي في فلاة انيسي فيها كتاب اقرأه واعلل النفس
 بسم الازهار فاكون قد امنت في هذه البيداء شر الاختلاط
 (٢) (المعنى) يقول ان كانت زيارة هذا الزائر فيها خير فليعد به على نفسه فاني غني عنه
 وعن خيره • والمرء لا يجد الراحة الا في وحدته والسعادة الا في عزله فان الاختلاط بالعالم
 والاندماج فيهم تعب للنفس وكد للفكر ولو كان مع الزوجة التي هي شفاء لهوموم الرجل وتأنساء له
 اذا اتقلته متاعب الحياة وقد قيل لمالك بن دينار أنت اعزب فلو تزوجت فقال لو استطعت طلقت
 نفسي

(٣) قطرب هو ابو علي بن المستنير بن احمد النحوي الغوي البصري اخذ الادب عن سيبويه
 وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم وكان يبكر قبل حضور احد من
 التلامذة فقال له ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب (وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب
 ولا تتفر) وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب
 القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة الى غير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكان
 معلماً لاؤلااد ابي دلف العجلي وتوفي سنة ست ومائتين — ثعالب هو ابو العباس احمد بن يحيى بن
 زيد بن سيار النحوي المعروف بثعالب كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان ثقة ديناً
 مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم بدأ الشيوخ وهو حدث ويروي ان ابن

تَمْرٌ عَلَيْنَا الْأَرْضُ مِنْ أَنْ نَرَىٰ بِهَا
 أَنَيْسًا وَيَحْلُوِي لَنَا الْبَلَدُ الْقَفْرُ^١
 أَوْ ارْتَجَلَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ . وَارْتَجَزَ^٢

قَلِيلٌ هُمُومِ النَّفْسِ إِلَّا لِلذَّةِ
 يَنْعَمُ نَفْسًا آذَنْتْ بِالتَّنْقُلِ
 وَلَسْتَ تَرَاهُ سَائِلًا عَنْ خَلِيفَةٍ
 وَلَا قَائِلًا مَنْ يَعْزِلُونَ وَمَنْ بَلِي
 وَلَا صَائِحًا كَالْعَيْرِ فِي يَوْمِ الذَّةِ

الاعرابي كان يقول له ما تقول في هذا يا ابا العباس ثقة بعلمه وحفظه ولد سنة مائتين وتوفي ليلة السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادي سنة احدى وتسعين ومائتين (١) يحلو لي يصير حلواً .

(المعنى) يقول انه يستثقل وجود الناس معه ويستحلي القفر خلوه عن الأنيس نفرة من شرور العالم

(٢) ابن المعتز هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي كان أدبياً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقننراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القرينة حسن الأبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً في جملتهم وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الأخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب اشعار الملوك الى غير ذلك ومن شعره

والبدر في افق السماء كدرهم ملقى على دهباجة زرقاء

وقد جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوه فنجزب أصحاب المقتدر واعوانه وثاروا اعوان ابن المعتز وشتنوهم وأعادوا المقتدر الى دسسته واخفني

يُنَاطِرُ فِي تَفْصِيلِ عُثْمَانَ أَوْ عَلِيٍّ
 وَلَكِنَّهُ فِيمَا عَنَاهُ وَسَرَّهُ
 وَعَنْ غَيْرِ مَا يَعْنِيهِ فَهُوَ بِمَعْرَلٍ
 وَإِنْ شِئْنَا حَدَّثْنَا أَفْلاطُونَ • وَتَادَمْنَا ابْنَ زَيْدُونَ • وَعَالَجْنَا بِقِرَاطٍ •

ابن المعتز في دار بن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقدر وسلّمه الى مؤنس الخادم فقتله
 وسلّمه الى أهله ملفوفاً في كساء ودفن في خرابة بازاء داره • ولد سنة سبع واربعين ومائتين
 وتوفي سنة ست وتسعين ومائتين

(١) عثمان هو عثمان بن عفان أحد الخلفاء الاربعة الراشدين • علي هو علي بن ابي طالب
 ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج البتول وأحد الخلفاء الاربعة الراشدين رضوان
 الله عليهم اجمعين •

(المعنى) يقول اني أروح نفسي بالتمنق من محل لأخر غير سائل عن ملك وغير
 متطلع الى من يعزل او يتولي او أكثر من اللجاج في المفاضلة بين عثمان وعلي ولكنني انغمس
 في ما يهمني ويسرني

(٢) افلاطون هو فيلسوف من اشهر فلاسفة اليونان ولد في اثينا وكان نتمو وينتدم بالاوصاف
 والاخلاق الجليلة فكان ثاقب الفكر غزير المادة واسع العقل ثابت بصيراً حادّ الذهن مولعاً بعلم
 الهندسة قد اتقن الفنون واشتغل بالتصوير والموسيقى ثم انصب على الشعر ونظم في بعض انواعه ولما
 رأى ان شعره لا يماثل شعر هوميروس طرح في النار كل ما كان قد نظمه ثم جاء مصر وتعلم من
 الكهنة التعاليم القديمة التي كان المصريون يفتخرون بها وكانت فلسفته غامضة جداً والظاهر انه كان
 يحاول ستر افكاره الحقيقية تحت برقع سميك ولذلك اخذ الفلاسفة والعلماء في حل رموزها دهرًا
 افلاطون قد صرف قسماً كبيراً من حياته في انشائها ولما توفي افلاطون طويلاً على ان اقام
 الاثينيون وتلاميذه لجنازته احتفالاً عظيماً ونصبوا له تماثيل واقاموا له مذابح وصنعوا له ايقونات
 لحفظ هيئته — ابن زيدون هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون الخزومي
 الاندلسي القرطبي كان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وقد برع في الادب ونظم الشعر الرقيق

وَوَعظَنَا سُقْرَاطُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسُ
 وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ
 هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعُ
 لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ
 أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِمْ أَبَدُ
 فَصَلُّ رَيْعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

*
 * *

الجيد ثم انقل الى المعتضد صاحب اشيلية فجعله من خواصه وكان معه في صورة وزير
 ومن شعره قوله

بيني وبينك ما لوشئت لم يضع سرّاً اذا ذاعت الأسرار لم يذع
 يابئاً حظّه مني ولو بذلت لي الحياة بجحظي منه لم اباع

ومن شعره قصيدته النونية التي مطلعها

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا بقضي علينا الأسي لولا تأسينا
 حات لبعدكم ايامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليامينا

وكانت وفاته في سنة ثلاث وستين واربعائة بمدينة اشيلية

- (١) بقراط طبيب من اطباء اليونان • سقراط حكيم من اشهر حكمائهم
 (٢) السيد الذئب • عملس الذئب الخبيث • الارقط النمر • الدهلول الاملس لكثرة شعره
 رقبته • العرفاء الضبع • الجيال الاتني من الضبع
 (المعنى) يقول ان لي في العزلة اهلاً سواكم من الوحوش الضارية فان سري لا بداع لديهم
 ولا يخذلوني في الشدة

(٣) (المعنى) يقول ان ايامي التي افضيها في العزلة كأنها فصل ربيع ودهري كله عرس

يَدْعُونِي السَّيِّدُ دَامَ عُلَاهُ . وَكَبِتَ عِدَاهُ . أَنْ أَهْجُرَ الدَّسَاكِرَ . وَأَسْكُنَ
 الْحَوَاضِرَ^١ . وَأَتْرُكَ تِلْكَ التَّلَاعَ وَالْأَيْفَاعَ . وَأُقْبِلَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ^٢ . قَدْ كَانَ ذَلِكَ
 قَبْلَ الْيَوْمِ . (أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ^٣ . كَيْفَ بَعْدَ التَّجَارِبِ الرَّجُوعُ .

(١) كبت صرع . الدساكر جمع دسكرة وهي القرية العظيمة . الحواضر جمع حاضرة وهو

خلاف البادية

(٢) التلاع جمع تلة وهي ما علا من الأرض . الايفاع جمع ايفع وهو التل المشرف

(٣) (المعنى) يقول ان في العزلة الراحة وفي الاجتماع التعب فلا يستبدل احد الراحة

بالتعب (فمن يشتري سهراً بنوم) وهذا مثل عربي وأول من قاله ذورعين الحميري وذلك ان حمير تفرقت على ملكها حسان وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم ومالوا الى أخيه عمرو وحملوه على قتل أخيه حسان وأشاروا عليه بذلك ورجبوه في الملك ووعدهو حسن الطاعة والموازرة فنهاه ذورعين من بين حمير عن قتل أخيه وعلم انه ان قتل اخاه ندم ونفر عنه النوم وانقض عليه أموره وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذورعين انه لا يقبل ذلك منه وخشي العواقب قال بيتين وكتبها في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو وقال هذه ودیعة لي عندك الى ان اطلبها منك فاخذها عمرو فدفعا الى خازنه وامره برفعهما الى الخزانة والاحتفاظ بها الى ان يسأل عنها فلما قتل اخاه وجاس مكانه في الملك منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما اشتد ذلك عليه لم يدع باليمن طبيباً ولا كاهناً ولا منجماً ولا عرافاً ولا عائفاً الا جمعهم ثم اخبرهم بقصته وشكا اليهم ما به فقالوا له ما قتل رجل اخاه او ذا رحم منه على نحو ما قتلت اخاك الا اصابه السهر ومنع عنه النوم فلما قالوا له ذلك اقبل على من كان اشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه من اقبال حمير فقتلهم حتى افناهم فلما وصل الى ذورعين قال له ايها الملك ان لي عندك براءة مما تريد ان تصنع بي قال وما براءة تك او امانتك قال مر خازنك ان يخرج الصحيفة التي استودعتكها يوم كذا وكذا فامر خازنه فاخرجها فنظر الى خاتمه عليها ثم فضاها فاذا فيها

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سعيد من بيت قرير عين

فَأَمَّا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فمعدرة الاله لدى رعين

(انَّ الْمُعَاوِيَّ غَيْرُ مُخْدُوعٍ) . دَعِ النَّفْسَ وَشَانَهَا . (اَعْمَرْتَ اَرْضًا لَمْ تُلْسَ حَوْذَانَهَا) . اِذَا تَرَكْتَ الْعِزَّةَ . فَمَنْ اَقْصَدُ بِالثَّقَلَةِ
كُلُّ رَيْسٍ بِهِ مَلَالٌ

ثم قال ايها الملك قد نهيتك عن قتل اخيك وعلمت انك ان فعلت ذلك اصابك الذي فد
اصابك فكاتب هذين البيتين براءة لي عندك مما علمت انك تصنع بمن اشار عليك بقتل اخيك
فقبل ذلك منه وعفا عنه واحسن جائزته . يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية

(١) (ان المعافي غير مخدوع) هذا مثل عربي يضرب لمن يمدح فلا يندع والمعنى ان من
عوفي مما خدع به لم يضره ما كان خدوع به . واصله ان رجلاً من سليم يسمى قادحاً كان في
زمن امير بكنى ابا مظعون وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم ايضاً يقال له سليط وكان
علق امرأة قادح فلم يزل بها حتى اجابته وواعدته فأتى سليط قادحاً وقال اني علقت جارية لأبي
مظعون وقد واعدتني فاذا دخلت عليه فاقعد معه في المجلس فاذا اراد القيام فاسبقه فاذا انتهيت
الى موضع كذا فاصفر حتى اعلم بيجيئك فآخذ حذري وراك كل يوم دينار نخدعه بهذا وكان ابو
مظعون آخر الناس قياماً من النادي ففعل قادح ذلك وكان سليط يمتثل الى امرأته فجرى ذكر
النساء يوماً فذكر ابو مظعون جواربه وعفاهن فقال قادح وهو يعرض بابي مظعون ربما عزَّ الوائق
وخدع الواثق وكذب الناطق وملت العاتق ثم قال

لا تنطقن بأمر لا نيقنه يا عمرو ان المعافي غير مخدوع

وعمر و اسم ابي مظعون فعلم عمرو انه يعرض به فلما تفرق القوم وثب على قادح فخنقه وقال
اصدقني فحدثه قادح بالحديث فعرف ابو مظعون ان سليطاً قد خدعه فاخذ عمرو بيد قادح ثم مر
به على جواربه فاذا هن مقبلات على ما وكان به لم يفقد منهن واحدة ثم انطلق آخذاً بيد قادح
الى منزله فوجد سليطاً قد افترش امرأته فقال له ابو مظعون ان المعافي غير مخدوع تمكماً بقادح
فاخذ قادح السيف وشد على سليط فهرب فلم يدركه ومال الى امرأته فقتلها

(٢) (اعمرت ارضاً لم تلس حوذانها) هذا مثل عربي يضرب لمن يحمده شيئاً قبل التجربة

واللوس الا كل والحوذان بقلة طيبة الرائحة والطعم . واعمرتها وصفتها بالعمارة

(٣) (المعنى) يقول بعد كل ذلك فمن اقصد اذا تركت العزلة والناس علي ما ذكرت

وَكُلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاعٌ
وَالْقَوْمُ شَرٌّ فَلَا يَسْرُوكَ إِنْ بَسَطُوا
لَكَ الْوُجُوهَ وَلَا يَحْزُنُكَ إِنْ عَبَسُوا

أَفْعَلُ ذَلِكَ . وَأَقْطَعُ تِلْكَ الْمَسَالِكَ . رَغْبَةً فِي حِوَارٍ . حَاكِمِ دِيَوَانَ . أَوْ
جَوَارٍ . صُحْبَانَ وَخَلَانَ . أَمْ لِمُنَافَسَةِ أَبْنَاءِ السَّامَةِ . أَمْ مَلَابَسَةَ هَذِهِ الْعَامَةِ .
أَمَّا الْحَاكِمُ فَأَكْثَرُ مَا لَقِيتُ أَمْرًا إِنْ أُوْنِسَ تَكَبَّرَ . وَإِنْ أُوحِشَ تَكَدَّرَ .
وَإِنْ قَصِدَ تَخَلَّفَ . وَإِنْ تَرَكَ تَكَلَّفَ . إِمَعَ . لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . قَبَةُ جَوْفَاءَ
تُرَدِّدُ مَا يَلْقَى فِيهَا مِنَ النِّعَمِ . إِنْ لَا فَلَآ أَوْ نَعْمَ فَنَعْمَ . الْقَابُ وَأَكَالِيلُ . عَلَى
شَخْصٍ فِي مَرَسِحِ التَّمْثِيلِ . فَإِنْ طَرَحْتَ تِلْكَ الْأَلْقَابَ . وَتَرَعْتَ هَاتِيكَ الثِّيَابَ .
الْفَيْتَ تَحْتَهَا الْعَجَبَ الْعَجَابَ .

والاختلاط معهم مجلبة للهم والكدر

(١) (المعنى) يقول اما الرئيس فانه ملول واما الناس فان صداع الموموم الذي ملك

رؤسهم ينفرني من الاختلاط بهم

(٢) (المعنى) يقول لا يغتر المرء بالناس ما داموا اشرارا سواء بسطوا له الوجوه او قطبوا

(٣) حوار مراجعة الكلام . صحبان جمع صاحب . المنافسة المباراة . السامة الخاصة من

الناس . الملابس المخلطة

(٤) (المعنى) يقول اما الحاكم فانه في القرب منه متكبر وفي البعد عنه متكدر واذا قصده

المرء في شيء . تخلف عن قضائه واذا تركه تكلف

(٥) الامع والامعة الرجل يتبع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء والجمع امعون .

الجوفاء الواسعة . الاكاليل جمع اكيل وهو التاج . مرسخ التمثيل هو محل تمثيل فيه وقائع ملوك

ضت واشباهها فيلبس فيه الممثل لشخص الوزراء والرؤساء البستهم

أَبَا الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ فِيكُمْ
يُنَالُ الْمَجْدُ وَالشَّرْفُ الْيَفَاعُ

لَا عُدَّةَ وَلَا عَدَدَ . وَمَلِكٌ أَقَامَهُ اللَّهُ بِلَا رِجَالٍ كَمَا رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمْدٍ .

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ عَبَسُ

وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ وَهُمْ شُهُودٌ

مِنْ وَلَا مَنَّةَ . (كَالْمَهْدَرِ فِي الْعِنَةِ) . وَأَعْوَانٌ وَخُدَّامٌ . وَحِجَابٌ كَحِجَابِ

أَبِي تَمَامٍ

عَلَى سَرِيرٍ كَالنَّشْرِ لَا رَهْبَ
يَعْلُوهُ مِنْ هَيْبَةٍ وَلَا رَغْبَ

(المعنى) يقول ان الكثير من الحكام ليس لهم رأي فهم يرددون ما يلقى في آذانهم من امر ونهي فمثلهم كمثل الصدى الذي يرجع صوت الصائح اذا صاح في قبة او غرفة واسعة او نحو ذلك بل مثلهم مثل الحكام الذين يظهر ون في مرشح التمثيل فهم سدج في ثياب رؤساء فان نزع عنهم ثيابهم لا تجد تحتها امرا عظيماً

(١) (المعنى) يقول ان الالقاب والاسماء لا تنول الانسان مجداً وشرفاً عظيماً

(٢) العدة الاستعداد . العمدة جمع عماد كأهب جمع اهاب ويشير بذلك الى قول الله تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) وتفسير الآية ان الله جلت قدرته رفع السماء بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة الا ان تلك العمدة هي قدرة الله تعالى وتدبيره وابقاؤه اياها في الجو العالي وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الامساك

(٣) (المعنى) يقول ان هؤلاء الرؤساء لانهم لا امر فان الامر يقضي في غيابهم

ولا يستأذنون في حضورهم

(٤) المن الانعام من غير تعب ولا نصب . المننة القوة . (المهدر في العنة) المهدر الجمل

له هدير . والعنة مثل الحظيرة تجعل من الشجر للأبل وربما يجبس فيها الفحل غن الضراب ويقال لذلك الفحل المعنى واصله المعنن من العنة فابدلت احدى النونين باء كما قال بنظني قال الوليد ابن عتبة لمعاوية

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق فما تريم
والسدم الفحل غير الكريم يكره اهله ان يضرب في ابلهم فيقيد ولا يسرح في الابل رغبة
عنه فهو يصول ويهدر . وهذا مثل عربي يضرب للرجل لا ينفذ قوله ولا فعله . حجاب أبي تمام
يريد قوله

هب من له شيء يريد حجابه ما بال لاشيء عليه حجاب
ما زال وسواس لقلبي خادعاً حتى رجا مطراً وليس سحاب
ما ان سمعت ولا اراني سامعاً يوماً بصحراء عليها باب
ما كنت ادري لادريت بانه يجري بافنية البيوت سراب

وقال اعرابي في الحجاب

لعمرى لئن حجبني العبيد ابابك ما تحجب القافيه
سارمى منها من وراء الحجاب فيعدو عليك بها داهيه
تصم السميع وتعمى البصير ويسئل من مثلها العافيه

والحجاب عادة قديمة متبعة عند ملوك الاعصر الاول وذلك للفارق بين العظام والحقير والملوك والسوقة . لان اختلاط الملوك بالرعية مما يضيع المهابة لهم من نفوس رعاياهم ويذهب بالعظمة والجلال اللذين يراها العامة في ملوكهم وروؤسائهم ولا تقصد بهذا الحجاب ذلك الحجاب الكثيف المتلبد الذي اتخذته بعض ملوك الاسلام قديماً والذي وقفت دونه اصرات المتظلمين واصطك به صراخ الساكين وانما نقصد به ان يكون متوسطاً قصد الامتناع ولا ابتذال فالنداء يبلغ مسامع الملك والرعية تهابه على بعد . فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه دع انه فاتح الدولتين وثال العرشين عرش الاكسرة وعرش القياصرة كان يتفقد بنفسه أحوال الرعية ويختلط بهم الاختلاط التام ولكن كان ذلك والاسلام غض والدين متمكن من نفوس العامة
الرهب الخوف الرغب الارادة بالحرص

إِلَى تَيْهِ وَخِيَلَاءَ . وَعَنْجَبِيَّةٍ وَكَبْرِيَاءَ . كَأَنَّهُ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ . أَوْ
 آدَالَ دَوْلَةَ بَنِي مَرْوَانَ . أَوْ أَنَّ الْأَيُّوَانَ دَارُهُ . وَالْهَرَمَيْنِ
 آثَارُهُ . وَعِصَامَ بْنَ شَهْبَرٍ حَاجِبُهُ . وَعَمْرَو بْنَ بَجْرِ كَاتِبُهُ . وَالْحُجَّاجَ خَلَامُهُ .

(١) الخيلاء العجب والكبر . العنجدية الجهل والحمق . خاقان هذا مثل عربي ونصه أبأي
 من جاء برأس خاقان -- وخاقان كان رجلاً ملكاً من ملوك الترك خرج من ناحية باب
 الابواب وظهر على ارمينية وقتل الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها وغلظت
 نكايته في تلك البلاد فبعث هشام اليه سعيد بن عمرو الجرشي وكان مسئلة صاحب الجيش فوقع
 سعيد بخاقان ففض جمعه واحتز رأسه وبعث به الى هشام فعظم اثره في قلوب المسلمين ونخم امره
 ففخر بذلك حتى ضرب به المثل . ادال نزع والذي ادال دولة بني مروان هو ابو مسلم الخراساني
 ومكن في محلها الخلافة العباسية

(٢) الاثوان هو اثوان كسرى المشهور . المرمين هما هرما مصر وقد تقدمت ترجمتهما في
 موضع آخر من هذا الكتاب

(٢) عصام بن شهبر هو عصام بن شهبر حاجب النعمان الذي ضرب به المثل بقوله ما
 وراءك يا عصام واول من قال ذلك النابغة الذبياني وكان النعمان مريضاً وقد أرجف بموته فأسال
 النابغة عن حال النعمان فقال ما وراءك يا عصام ومعناه ما خلفت من امر العليل او ما امامك من
 حاله -- وعمرو بن بجر هو ابو عثمان عمرو بن بجر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ
 البصري صاحب التصانيف في كل فن كان فصيحاً بليغاً كاتباً مجيداً وكان من أئمة المعتزلة وهو
 تلميذ ابي اسحاق النظام قال ابو سعيد الجندب ساوري سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال . هو
 أداة يظهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وناطق يرد الجواب وشافع
 يدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهي عن القبيح ومعزى يرد الاحزان ومعتذر
 يدفع الضغينة وملهي يوقئ الاسماع وزارع ينبت المودة وحاصد يستاصل العداوة وشاكر يستوجب
 المزيد ومادح يستحق الزلفة ومونس يذهب الوحشة . وكانت وفاة الجاحظ في شهر الحرم سنة
 خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين

وَالْحَمَاسَةَ كَلَامُهُ^١ . رُوَيْدَكَ رُبَّمَا عَلَتِ الْجَيْفُ . وَانْحَطَّ الذُّرُّ فِي الصَّدْفِ .
 وَارْتَفَعَ فِي الْمِيزَانِ . جَانِبِ النُّقْصَانِ^٢ . عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ . إِذَا لَمْ يَكُنْ
 فِيهِ غَيْرُ جُثْمَانٍ . فَكَلَّمَا عَلَا يَصْغُرُ . لِمَنْ يَنْظُرُ^٣ . وَرُبَّمَا حَسَنَ الْإَفْنُ .
 تَعْظِيمَ الْوُثْنِ^٤

عَبُوسٌ إِذَا حَيْبَتْهُ بِتَحِيَّةٍ

(١) الحجاج هو الحجاج بن يوسف وقد تقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب
 الحماسة هو الكتاب الذي جمع فيه ابوقمام الجيد من اشعار العرب وقسمه على عشرة ابواب وهو
 كتاب مفيد جداً لان جميع ما فيه من الشعر الجيد المنتقى

(٢) رويدك اصل رويد مصدر ارود مصغراً تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد نقول
 رويداً اي مهلاً وانما تلحقه الكاف لتبيين المخاطب فيكون حينئذ بمعنى افعل اي امهل ولم في
 رويد اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويداً عمراً اي ارود
 عمراً بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً والحال نحو قولك سار بالقوم رويداً
 اتصل بالمعرفة صار حالاً لها والمصدر نحو قولك رويداً عمرو بالاضافة ويقال رويد كنى
 ورويد كنى ورويد كمانى ورويد كمونى ورويد كنى والمنعول في جميعها الياء . والجيف جمع
 جيفة وهي الجثة المتنتنة

(المعنى) يقول لا تكبر لانك ان علوت في هذا الزمان فقد تعلو الجيف وبغوض الدر
 في الماء وكذلك الميزان ترتفع منه الكفة الغير راجحة

(٣) الجثمان الجسم

(المعنى) يقول ان المرء ان لم يكن فيه فضل ولا امور معنوية بل لو لم يكن فيه غير شخصه
 وجثمانه فهو كلما علا صغر في النظر وكذلك جميع الاجسام

(٤) الافن ضعف الراي . الوثن الصنم

(المعنى) يقول انك ان وجدت من الناس احتراماً لك فلا بدع في ذلك فان العقل الضعيف

يعظم الوثن بل بعبده عبادة من دون الله

فِيَا لَكَ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ مَنْطِقٍ نَزْرٍ
 مَا أَحْوَجَ الْمَلِكَ إِلَى مَطْرَةٍ
 تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ
 كَمَا حَرَبَتْ بِرَاعِيهَا نُمَيْرٌ
 وَجَرَّ عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَسَارٌ

(١) النزر القليل

(المعنى) يقول انك اذا حبيته بنحية تلقاه عبوسا وترى منه كبراً جما وكلاما قليلا نزرا .
 والكبر آفة من الآفات الخطيرة التي تودي بالانسان في حياته الحياة الدنيا والحياة الاخرى فانه
 في الاولى يعيش منكدا مهتما ساخطا على الكون وما فيه وفي الثانية يلاقي من ربه جزاء ما كسبت
 يدها قيل لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشرة من امثالك فقال لقد سألت الله شططاً وقيل
 لرجل متكبر الا تلبس فان البرد شديد فقال حسبي يديني فانظر الى هذين الرجلين كيف قد
 ملأها الكبر فان الاول خرج به كبره عن دائرة الايمان واثبت لله العجز في ايجاد مثله والثاني اقام
 من الخيال حقيقة واوجد من العرض جوهرها وصور له كبره ان الحسب رداء سميك بقيه صبارة
 الشتاء

(٢) البيت للقاضي احمد بن ابي دواد مهجوبه الوزير بن الزيات وكان قد هجاه بقصيدة
 فبلغ ذلك احمد بن ابي دواد فقال

احسن من سبعين بيت هجا جمعك معانن في بيت
 ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت

(١) الراعي هو عبيد بن حصين المكنى ابا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه
 للابل وجودة نعته اباها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين
 جرير والفرزدق فاستكفه جرير فابيان يكف فهاه ففضحه وهجا قبيلته وكان يقضي للفرزدق على
 جرير ويفضله عليه وكان للفرزدق والراعي الابل وجلساها حلقه بأعلى المربد بالبصرة يجلسون
 فيها فخرج جرير ذات يوم فاذا بالراعي وقد ركب بغلة وجندل ابنه يسير وراءه راكباً مهراً احوى

لِعَمْرِ يَ لَقَدْ هَانَتْ عَلَيَّ اللَّهُ أُمَّةٌ

مخذوف الذنب وانسان يمشي معه فقال جرير للراعي مرحباً بك يا ابا جندل وضرب بشماله على معرفة بغلته ثم قال يا ابا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل عليّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً وانا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ويكفيك ان تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلم يجبه بكلمة واذا بجندل ابنه قد جاء ورفع كرمانية معه فضرب عجز بغلة جرير ثم قال لايه اراك واقفاً على كلب بني كليب كلنك تحشي منه شراً او ترجو منه خيراً وضرب البغلة ضرباً شديداً فزحمت جريراً زحمة وقعت منها قلنسوته فقال الراعي لابنه لقد طرحت قلنسوته طرحة مشوؤمة فانصرف جرير مغضباً حتى اذا حل العشاء ومنزله في عالية قال ارفعوا اليّ باطية من نبيذ وسراجاً فأتوه بما طلب فما زال يهيم حتى كان السجر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فذاك حين كبر فلما اصبح رأى الناس قد اجتمعوا بالبريد ثم قال للراعي ابعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق والذي نفس جرير بيده لتؤوين اليهن بميريسوهن ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأشدها فنكس الفرزدق رأسه واطرق الراعي حتى اذا فرغ منها سار فوثب الراعي الى اصحابه وقال ركابكم ركابكم فليس لكم ها هنا مقام فضحكهم والله جرير فقال له بعضهم شوؤمك وشوؤم ابنك جندل وساروا من يومهم سيراً حثيثاً حتى اذا كانوا بالشربف وهو اعلى دار بني نمير فحلف الراعي انهم وجدوا في اهلهم قول جرير

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فكان شوؤماً لنفسه وعاراً لقومه . وجرى على بني اسد يسار يشير الى ما جر يسار على بني اسد من هجوزهير اياهم وذلك ان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد اغار على عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيها يسار فقال زهير

بان الخليط ولم يأوا لمن تركوا وزودوك اشتياًقاً أبة سلكوا

وهي طويلة يقول فيها

تعلمتها لعمر الله ذا قسماً فاقدر بزرك وانظر اين تنسلك

لئن حملت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيتنا فندك

يُدْبِرُ سَيْفُهُ أَمْرَهَا وَلَقِيطُ

وَأَمَّا الْأَخْلَاءُ . وَالصَّحْبُ وَالسُّجْرَاءُ . فَحَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ عَوْنٍ فِي كُلِّ
أَمْرٍ لَمْ تُرِدْهُ . وَنَصِيرٍ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ لَمْ تَقْصُدْهُ . فَإِنْ عَرَضَ لَكَ بَعْضُ الْحَاجِّ .
فَالْعَلْوِيُّ يُسْتَرْفِدُ الْحَجَّاجَ . مَاكُ . يَتَلَوْنَ بِلُؤْنِ الْإِنَاءِ . وَيَلُوفُونَ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ فِي

ليأتينك مني منطلق فدع باق كما دنس القبطية الودك

فلما انشد هذا الشعر بعث الغلام الى زهير فلم يلتفت اليه فلما انشد قوله

تعلم ان شر الناس حيي ينادي في شعارهم يسار

ولولا عسبة لرددتموه وشر منيحة عسب معار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فاجي عليهم فارسله اليه فمدحه بمدح مشهور

فقال الحارث لقومه ايما اصلح ما فعلت او ما اردتم قالوا بل ما فعلت

(١) (المعنى) يقول هانت على الله امة بديرها ويديرشونها حاكم لا معرفة له بسياسة

الامم ونظام الحكومات

(٢) السبراء الاصحاب

(المعنى) يقول اما الاصحاب والاخوان فانهم عون على رزايا الدهز ونصراء اذا لم تكن لك

حاجة ولقد اكثر الشعراء في وصف الاخوان فمن ذلك قول ابي الاسود

بليت بصاحب ان ادن شبرا يزديني في تباعده ذراعا

ابت نفسي له الا اتباعا وتايجي نفسه الا امتناعا

كلانا جاهد أدنو وبنای فذلك ما استنطعت وما استطاعا

وقال اوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يدمك ان ولي ويرضيك مقبلا

ولكنه الناسي اذا كنت آمنا وصاحبك الادني اذا الامر أعضلا

وقال ربيع بن أبي الحقيق اليهودي

يرسى الي باطراف الهوان وما
 انا ابن عمك ان نابتك نائبة
 كانت ركابي له مرحولة ذللا
 ولست منك اذا ما كعبك اعتدلا

وقال الاسدي

أحب الفتي ينفي الفواحش سمعه
 سليم دواعي الصدر لا باسطا اذى
 كآن به عن كل فاحشة وقرا
 ولا مانعا خيرا ولا قائلاً هجرا
 اذا شئت ان تدعى كريما مكرما
 اذا ما اتت من صاحب لك زلة
 غني النفس ما يكفيك من سد خلة
 فان زاد شيئاً عاد ذاك الغني فقرا

وقال رجل من بني قريع

متى ما يرى الناس الغني وجاره
 وليس الغني والفقر من حيلة الفتي
 فقير يقولوا عاجز وجليد
 ولكن احاظ قسمت وجدود
 اذ المرء أعبته المرواة ناشئا
 وكأئن رأينا من غني مذم
 وان امرءا يمسي ويصبح سالما
 وصلوك قوم مات وهو حميد
 من الناس الا ما جنى لسعيد

وقال المقنع الكندي

يعاتبني في الدين قومي وانما
 اسد به ما قد اخلوا وضيعوا
 ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
 تغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
 وفي فرس نهد عتيق جمالته
 وان الذي يبني وبين بني ابي
 فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم
 وان ضيعوا غني حفظت غيوبهم
 وان زجروا طيرا بنحس تمر بي
 ولا احمل الحقد القديم عليهم
 وبين في عمي لختلف جدا
 وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
 وان هم هو واغني هويت لهم رشدا
 زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
 وليس رئيس الغنوم من يحمل الحقد
 وان قل مالي لم اكنهم رفدا
 وما شيمة لي غيرها تشبه العمدا
 وانني لبعيد الضيف ما دام نازلا

(٤) الحاج الحاجات • العلوي نسبة الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه

الإصباح والإيمساء . إن جددت فإليك . أو شقيت فعليك . مدح مع
المادح . وقدح مع القادح .

وَالْقَوْمُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ

مَا يَشْتَهِي وَوَلَامٌ الْمَخْطِئِ الْهَبْلُ

أَجْسَامٌ مُتَدَانِيَةٌ . وَقُلُوبٌ مُتَنَائِيَةٌ . وَإِنْ كَانَ خَيْرٌ سَوْءٌ فِحَمَادُ الرَّأْيَةِ

(المعنى) يقول ان الصبح اذا كنت في شدة وكانت لك حاجة لديهم فمثلك معهم مثل العلوي

الذي هو من نسل آل البيت حينما يقصد الحجاج الذي هو صنعة بني امية وعدو العلويين

(١) النيولفر نبات لا يورق الا في الماء وقيل انه نبتة زهرته مع الشمس اينما سارت
(المعنى) يقول ان الاخوان كلما الذي يتلون بلون الاناء الذي يكون فيه وذلك لنفاقهم

وكالنيولفر الذي يتجه مع الشمس من الصباح الى الغروب

(٢) جددت اي عظمت في عيون الناس

(المعنى) يقول ان ساعدك الحظ فانت لديهم عظيم وان نالك بعض الشقاء جاؤا باللائمة

عليك وان مدحك انسان فهم كذلك وان قدح فيك قادح كانوا عضدا له

(٣) هذا البيت من قصيدة للقطامي الشاعر يمدح بها سليمان بن عبد الملك ومطلعها

انا حبيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

وما هداني لتسليم على دمن بالغمر غيرهن الاعصر الاول

ومنها هذا البيت وبعده

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما فات قوماً جل أمرهم من التواني وكان الحزم لومجولوا

والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف تنتقل

(٤) (المعنى) يقول ان هؤلاء الاخوان ترى اجسامهم متدانية في مجتمعاتهم ومحال سمرهم

ولكن قلوبهم متباعدة وان اصابك سوء اذاعوه وورثي بحماد الراوية لانه كان من اكبر رواة الشعر

— وحماد الرواية هذا هو ابو القاسم حماد بن ابي ليلى المعروف بالراويّة كان من اعلم الناس بايام العرب

واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها وهو الذي جمع السبع الطوال وكانت ملوك بني امية تقدمه

حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ . مَأْدَنُهُ فِي ظَاهِرٍ مُسْتَقِيمٍ وَبَاطِنٍ مُعْجِزٍ

وتوثره وتسنزيره فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن ايام العرب وعلومها قال له الوليد بن يزيد الاهوي يوماً وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال باني اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لا اكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني احد شعراً قديماً ولا محدثاً الا ميزت القديم من المحدث فقال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكنني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحك في هذا ثم امر بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استخلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم . وارسل اليه هشام بن عبد الملك يستدعيه الى دمشق فلما وصل اليه قال اتدري فيم بعثت اليك قال لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا اعرف قائله قال وما هو قال

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريق

فقال يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة فقال انشدنيها فانشده

بكر العاذلون في وضع الصبح بقولون لي أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذا كثروا العدل فيها اعدو يلومني ام صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريق

قدمه علي عقار كهين الد يك صفى سلافها الراووق

مزة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق

وطفا فوقها فقايق كالليا قوت حمر يزينها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سحب لاصري آجن ولا مطروق

فطرب هشام وقال احسنت ووصله بمائة الف درهم واعطاه جاريتين كانتا في حضرة هشام وقت الانشادوا كرمه كثيراً وكانت ولادة حماد في سنة خمس وتسعين للهجرة ووفاته في سنة خمس وخمسين ومائة (١) (المعنى) يقول ان الاخوان قد يكون ظاهراً بوري الصلاح وباطنهم يكن الفساد

لَهُ لُطْفٌ قَوْلٍ دُونَهُ كُلُّ رُقِيَّةٍ
وَلَكِنَّهُ فِي فِعْلِهِ حِيَّةٌ تَسْعَى

* * *

وَأَمَّا ابْنَاءُ السَّامَةِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ غَادَةٌ يَنْقُصُهَا الْحِجَابُ . يَنْظُرُ فِي الْمِرَاةِ
وَلَا يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ ٢ . إِنَّمَا هُوَ لِبَاسٌ . عَلَى غَيْرِ نَاسٍ . كَمَا تَضَعُ الْبَاعَةُ
مِبْهَرَمَ الثِّيَابِ . عَلَى الْأَخْشَابِ ٣

وَهَلْ يَنْفَعُ الْوَشْيُ السَّحِيبُ مُضِلًّا
وَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْقَوْمِ قِيمَتُهُ خَزِيءٌ

رَمَادُهُ تَخْلَفَ عَنْ نَارٍ . وَحَوْضٌ شُرِبَ أَوَّلُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ أَكْدَارٍ .

فمثلهم كمثل المأذنة وهي منارة المسجد ترى استقامة في ظاهرها ولكن باطنها معوج لدورة سلمها
(١) (المعنى) يقول انك ترى منه لطفاً في القول ولكنك ان كشفته عن ضميره لوجدته

حياة تسعى

(٢) السامة الخاصة من الناس . الحجاب الستر

(المعنى) يقول ان ابناء الخاصة من الناس قد ألقوا الترف والنعيم حتى انهم تشبهوا بالنساء
فهم الواحد منهم ان ينظر في المرآة ولا ينظر في كتاب ليغذي عقله ويني ذهنه

(٣) (المعنى) يقول ان الثياب التي تراها عليهم وبعجبك لونها انما هي على غير ناس كما تفعل
التاجر عند عرضها البضاعة لينظر اليها المارة فانها تضع الثياب الفاخرة على تماثيل من خشب بشكل
الانسان

(٤) الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون . السحيب المسحوب

(المعنى) يقول هل ينفع هذا الوشي وتلك الثياب الفاخرة على اولئك الناس واذا جرى ذكر

الواحد بين قوم كانت قيمته بينهم خزيًا وعارا

(٥) (المعنى) يقول ان ابناء الخاصة ما هم بعد آبائهم الا كالرمد الذي تخلفه النار لا يجدي

آبَاءٌ وَأَحْسَابٌ . وَحَالَ كَشَجَرِ الشَّلْجِمِ أَحْسَنُ مَا فِيهِ مَا كَانَ تَحْتَ التُّرَابِ .
(تَرَى الْفَتِيَانَ كَالنَّخْلِ . وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ) . إِلَى رَطَانَةٍ بِالْعَجْمَةِ بَيْنَ

نفعاً وكالحوض الذي شرب منه الربيق الصافي ولم يبق منه غير الاكدار

(١) الشلجم اللفت

(المعنى) يقول ان لهم آباء واحساباً كريمة ولكنهم لم يتجملوا بما تجمل به ابائهم فكان مثلهم كمثل نبت الشلجم وهو اللفت فان ثمره يكون دفيناً تحت التراب وورقه الخالي من الفائدة يكون بادياً لا عين النظارة وبريد بالدفين آباءهم

(٢) (ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل) هذا مثل عربي يضرب لذي المنظر لاخير عنده والدخل العيب الباطن وأول من قال ذلك عثمة بنت مطرود البجليه وكانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها خود وكانت ذات جمال وميسم وعقل وان سبعة اخوة عثمة من بطن الازد خطبوا خودا الى ابيها فأتوه وعليهم الحلال الياينة وتحتهم النجائب الفره فقالوا نحن بنو مالك بن عقيلة ذي النخمين فقال لهم انزلوا على الماء فنزلوا ليلتهم ثم أصبحوا غادين في الحلال والهاية ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة فمروا بوسيدها بتعرضون لها وكلهم وسيم جميل وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتاً ونحن كما ترى شباب وكلنا يمنع الجانب ويمنع الراغب فقال ابوها كلكم خيار فاقبموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال ما ترين فقد اتاك هوؤلاء القوم فقالت انكجنني على قدرى . ولا تشطط في مهري . فان تخطئني احلامهم . لا تخطئني اجسامهم . لعلني اصيب ولدا . واكثر عددا . فخرج ابوها فقال اخبروني عن افضلكم . قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة اسمع اخبرك عنهم . هم اخوة . وكلهم أسوة . اما الكبير فمالك . جري . فاتك . يتعب السنابك . ويستصغر المهالك . واما الذي يليه فالعمر . بحر غمر . يقصر دونه النخر . نهيد صقر . واما الذي يليه فعلقمة . صليب العجمة . منبع المشمة . قليل الجمجمة . واما الذي يليه فعاصم . سيد ناعم . جلد صارم . ابي حازم . جيشه غانم . وجاره سالم . واما الذي يليه فتواب . سريع الجواب . عتيد الصواب . كريم النصاب . كيث الغاب . واما الذي يليه فمدرك . بذول لما يملك . عزوب عما يترك . يفني ويهلك . واما الذي يليه فجنبدل . لقرنه مجدل . مقل لما يحمل . يعطي ويبدل . وعن عدوه لا ينكل . فشاورت اختها فيهم فقالت اختها عثمة (ترى الفتيان كالنخل . وما يدريك ما الدخل) . اسمعي مني كلمة ان شر الغريبة يعلن . وخيرها يدفن .

تَقُولُ ذَا شَرِّهِمْ بَلْ ذَاكَ بَلْ هَذَا^١
 مَيْسِرٌ يَلْعَبُ . وَمَالٌ يُسَلَبُ . وَخِذْنُ يُخَدَعُ . وَكَلْبٌ يَتَّبِعُ . وَعِطْرٌ يُنْفَخُ .
 وَفَرَسٌ يَضْبَحُ^٢

أَبَا جَعْفَرَ لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى
 إِذَا رَاحَ فِي فَضْلِ إِعْجَابِهِ
 وَلَا فِي فِرَاهَةِ بَرْدَوْنِهِ
 وَلَا فِي نِظَافَةِ أَنْوَابِهِ^٣

دُنْيَا مَوْجُودَةٌ . وَنَفْسٌ مَقْقُودَةٌ . وَعَقْلٌ أَسِيرٌ . وَهَوَىٌّ أَمِيرٌ . (الْيَوْمُ
 خَمْرٌ . وَغَدًا أَمْرٌ) . فَبَيْنَاهُ غَنِيٌّ يَتَمَلَّكُ . إِذَا هُوَ فَقِيرٌ يَتَّصَلُكَ . قُوْتٌ .

(١) وقع ذور وقاحة .

(المعنى) يقول انهم قد اتحدوا على ترك البر فلو اردت ان تقول هذا شرهم رأيت الثاني
 الأكثر شراً من الاول وكذلك الثالث فالكل اشرار

(٢) الميسر القمار . يضبح الضبح صوت انفاس الخيل عند عدوها

(المعنى) يقول لا هم لهم الا ميسر يجتمعون عليه فتضيع بذلك اموالهم او يترددون
 على محل الفحش فتخدعهم الاخذان او يسرون في الطرق وكلابهم تتبعهم والعطر منتشر من
 اردانهم او اذا ارادوا التنزه خارج المدينة ضبحت خيولهم من العدو

(٣) الفراهة الصبر على السير . البرذون ضرب من الدواب دون الخيل واقدر من الحمر

(المعنى) يقول ليس فضل الفتى ان يتبه عجياً وكبراً ولا فضله ان يمتطي الخيول المسوومة
 ويلبس الاثواب الجدد القشبية وانما فضله بالعلم والادب

(٤) اليوم خمر وغدا امر — هذا المثل لامرئ القيس بن حنجر الكندي الشاعر ومعناه
 اليوم خفض ودعة وغدا جدٌ وشدة وكان ابو امرئ القيس حنجر طرد امرء القيس للغزل
 والشعر وكانت الملوك تانف من الشعر فلحق امرؤ القيس بدمون من ارض اليمن فلم يزل بها

كَيْلًا يَمُوتُ . وَمِنْ إِيوَانَ كِسْرَى إِلَى بَيْتِ الْعُنْكَبُوتِ^١
 وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصَلِّبَهُمْ^٢
 وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرًا^٣
 أَخْزَانًا وَمَا أَبْقَيْتَ مَالًا^٤
 وَحِجَابًا وَقَدْ هُنْتُكَ الْحِجَابُ^٥

* * *

حتى قتل أبوه قتلته بنو اسد بن خزيمه فجاءه الاغور العجلي فاخبره بقتل ابيه فقال امرؤ القيس
 تناول الليل علينا دمون دمون انا معشر يمانون

واننا لقوم محبوبون

ثم قال ضعيفي صغيراً وحملني دمه كبيراً اليوم خمر وغدا امر فذهب قوله مثلاً •
 (المعنى) انهم ينهمكون في اللذات اليوم ويصبحون في المصائب غدا

(١) (المعنى) يقول ان احدهم يصبح بعد النعمة فقيراً لا يملك الا القوت وينتقل من

القصور الرحيبة الى البيوت الحقيرة التي كانها بيوت العنكبوت

(٢) (المعنى) يقول انهم غفلوا لا يحترسون من الشر قبل نزوله بهم ولا يعلمون بالامر

الا بعد ادباره اي مضيه

(٣) (المعنى) يقول انقيم خزاناً على غير مال وتعمل حجاباً على دارك وهي خالية من

الاهل وقد رفع الحجاب — وكل ما تقدم هو تنديد بانباء الخاصة ووصف حالهم ولعمري

لقد اجاد السيد المؤلف غاية الاجادة فان الناظر اليهم والمنسقد احوالهم وافعالهم ليحزن كثيراً

حينما يرى منهم كل ما وصفه سماحة المؤلف واقد صدق الشاعر في قوله

اذا ما رأيت المرء يقناده الهوى فقد نكته عند ذاك ثواكله

وقد اشمته الاعداء جهلاً بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله

ولن يزع النفس اللجوج عن الهوى من الناس الا فضل القوم كامله

أَيُّهَا الرَّجُلُ: وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِنْ الْمَالَ وَسِيلَةً لَا غَايَةَ . فَإِنْ أَصَبْتَ مِنْهُ
الْكَفَايَةَ . فَقَدْ بَلَغْتَ النِّهَايَةَ .^١

ذَكَرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي وَحَاجَتَهُ

مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ إِشْغَالُ^٢

لَيْسَ لَكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ . وَلَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ . وَلَوْ أُفْرِغَ

وقال عمرو بن زعبل التميمي

وان عناء ان تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً انه منك افهم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة بنعم
ومن البلية عدل ما لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم
ولقد ابتلي شباننا في هذا العصر بحب النقليه فانهم جلبوا ذلك من الفرنج حين رواجهم الى
بلادهم حتي قال بعض المصريين (ان من نرسله من ابنائنا للتعليم في فرنسا يذهب مصرياً ويؤوب
فرنساويًا وكان النقود التي دفعناها هي فرق البدل بين فرنساوي والمصري)

(١) (المعنى) يقول يا ايها الانسان ان المال وسيلة والغاية منه قضاء المصالح به

(٢) هذا البيت من قصيدة لابي الطيب المتنبي يمدح بها ابا شجاع فاتك ومطلمعها

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

يقول فيها

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته ماكل ماشية بالرحل شمالا

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال

ومعني البيت ان الفتى يحجي حياته الثانية في ذكره فاكتف بالقليل من المال فان مازاد على

ذلك اشغال للفكر وفضول عن الحاجة

ذُنُوبٌ . فِي كُوبٍ . لَمَّا أَخَذَ إِلَّا مِلاَهُ . وَلَا وَسِعَ إِلَّا كُفَاهُ .
 عَجِبْتُ لِلْمَالِكِ الْقِنْطَارَ مِنْ ذَهَبٍ
 بِبَغْيِ الزِّيَادَةِ وَالْقَيْرَاطِ كَافِيهِ
 وَكَثْرَةُ الْمَالِ سَاقَتْ لِلْفَتَى أَشْرًا
 كَالذَّيْلِ عَثَرَ عِنْدَ الْمَشِيِّ ضَا فِيهِ
 فَلِمَ هَذَا الطَّمَاحُ وَالطَّمَعُ . وَالِاسْتِكْلَابُ وَالْجَمْعُ
 أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا جَمَعْتَهُ
 وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ

أَتَظُنُّ أَنَّ الدَّرْهَمَ حَيْسٌ فِي مُسْتَقَرٍّ . إِنْ خَرَجَ فَرًّا . أَمْ صَدِيقٌ مِنْكَ وَإِلَيْكَ .
 إِنْ لَمْ تَحْرِصْ عَلَيْهِ لَا يَحْرِصُ عَلَيْكَ . أَوْ أَنَّ بَيْتَ الْمَالِ بَيْتُ قَرِيضٍ . إِنْ

(١) الذنوب الدلو . الكوب كوز مستدير الرأس لا عروة له ولا خرطوم
 (المعني) يقول ليس لك ايها الانسان في هذه الحياة الا ما يشبع مسغبتك ويواري جلدتك
 والافراط مضرة كما لو افرغنا دلو في كوب لما اخذ ذلك الكوب الا ملاءه ولا وسع الا ما يملأ تجوفه
 (٢) القنطار وزن اربعين اوقية من ذهب . القيراط نصف دانق . الاشر بالطر . الضافي

الزائد

(المعني) يقول اني لا اعجب الا للذي يملك القناطير الممنطرة من الذهب والقيراط الذي هو
 جزء قليل من المال يكفيه ويطلب الزيادة بعد ذلك هلا دري ان كثرة المال ووفرته تورثه البطر
 كالذي يلبس الثوب ضافيا فانه يتعثر في هذه الزيادة
 (٣) الطماح النظر والاستشراف على الشيء . الاستكلاب اصله للكلب الذي تعود اكل
 الناس واستعير هنا للرجل الحرص على الدنيا
 (٤) (المعني) يقول انت لا تزال حيس مالك مادمت عاملا على خزنه وجمعه واما اذا
 انفقته في وجوهه فيكون حيسك

نَقَصَ مِنْهُ حَرْفٌ أَذْرَكَهُ التَّقْوِيضُ . أَوْ أَنَّ شَيْئًا عَلَيْهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ . أَوْ صُورَةً
لِسُلْطَانٍ . حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ تَعْوِيذَةً مِنْ لُجَيْنٍ . تُدَخَّرُ لِدَفْعِ الْعَيْنِ . لَيْسَ

(١) (المعنى) يقول هل ظننت ان الدرهم سيجينك وتخشى عليه الفرار اذا خرج ام هو
صديق لك وتخاف ان لم تحرص عليه دائماً يصد وينفر

(٢) حري جدير . التعويذة الرقية

(المعنى) يقول ام ظننت ان بيت المال بيت من الشعرا اذا نقص منه حرف كان مختل
الوزن ام حسبت ان هذا الدرهم وقد كتب عليه آية من القرآن او رسم عليه صورة ملك من الملوك
يكون جديراً بان يحفظ ذخيرة لينفع من العين الصائبة او يكون تعويذة تنفع للاسقام والاوراج .
هذا وقد اكثر الشعراء من مدح القناعة ودم البخل

قال يزيد بن الحكم الثقفي

رأيت السخي النفس يأتميه رزقه هنيئاً ولا يعطى على الحرص جاشع

وكم من حريص ان يجاوز رزقه وكم من موفى رزقه وهو وادع

وقال حاتم الطائي

وما انا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ماء الحوض قبل الركائب

وما انا بالطاوي حقيبة رحلها لابعثها خفاً وأترك صاحبي

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع رفيتك يمشي خلفها غير راكب

أنخها فاردفه فان حملت كما فذاك وان كان العقاب فعاقب

وقال الحكم بن عبدل

قد يرزق الخافض المقيم وما شد بعنس رحلا ولا قتبنا

ويحرم المال ذو المطية والر حل ومن لا يزال مغتربا

والقناعة فضيلة من الفضائل العظيمة التي تحفظ الانسان من الابتدال ومن اراقة ماء الوجه
والتنوع مرضي عنه من الله ورسوله والناس وكل امريء قادر على ان يتخلق بهذا الخلق الجميل
من غلب عقله على هواه ولقد صدق ابو ذؤيب في قوله

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردت الى قليل تقنع

أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ كَدُودَةَ الْقَرَى . أَوْ تَكُونَ كَطَلَسْمٍ عَلَى كَنْزٍ . حَتَّى
 إِذَا قَضَيْتَ . وَمَضَيْتَ . أَلْقَى بَنُوكَ مَا ثَمَرَتْ فِي تِلْكَ الْهَابِوِيَّةِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا
 هِيَّةٌ . نَارٌ حَامِيَةٌ^٢ . وَأَطْعَمَ بَنَاتِكَ شَحْمَةَ مَالِكَ . لِغَيْرِ الْكَ
 وَأَكْثَرَ النَّسْلِ يَشْقَى الْوَالِدَانَ بِهِ
 فَلَيْتَهُ كَانَ عَنْ آبَائِهِ دُفْعًا

(١) دودة القزوددة الحرير . الطلسم عبارة عن تمزيج القوي السماوية بالقوى الارضية
 بواسطة خطوط محفوظة

(المعنى) يقول هل اردت ان تكون كدودة الحرير تعطي الحرير لغيرها وهي لا تنتفع منه
 بل تموت عند ما تظهر ما في بطنها منه أو قنعت ان تكون كطلسم يحفظ الكنز وليس له

(٢) قضيت هلكت . الهاوية من اسماء جهنم

(المعنى) يقول فاذا مت اهلك ابناؤك ما جمعت وباليتمهم وضعوه في محاله بل يلقون به في
 هاوية الترف والبذخ وما بدر بك بهذه الهاوية هي نار حامية تلتقم ما يرمي فيها فتحمله الى العدم .
 وليس المقصود التزبد في استثمار المال ولكن تبين خطأ من يجعل غايته من الحياة جمع المال .
 وكذلك أغلب من يولد في النعمة وكثرة المال يكون اميل الى الترف واللهو ولذلك كان اكثر
 النابغين من ابناء الفقراء . ولو فكر العاقل في اكثر الابناء وما يحدثون من الآام واسقام لما فرح
 بمولود ابدًا فان الولد متعبة مجبنة كما قيل والمفكر في قول الله تعالى (ان من ازواجكم واولادكم
 عدوؤا لكم فاحذروهم) يرى في هذه الآية راحة لنفسه وتنفيسا لكربه وتخفيفا لحزنه على تشوقه
 للولد وقال ابو الطيب المتنبى

وما الدهر اهل ان توأم له عنده حياة وان يشتاقي فيه الى النسل

وقيل لفيلسوف يعق والده لم تعق والدك فقال لانها اخرجاني الى عالم الكون والفساد

وقال ابو العلاء المعري

هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد

وقيل لاعرابي لم أخرجت الزوج الى الكبر قال لأبادر ولدي باليتم قبل ان يسبقني بالعقوق

وَكَمْ سَلِيلَ رَجَاهُ لِلْجَمَالِ أَبُّ
فَكَانَ خَزِيئًا بِأَعْلَى هَضْبَةٍ رُفِعَا^١
(أَصُوصٌ عَلَى صُوصٍ)^٢ . (الْجَرَجُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ)^٣ . (رُبَّ سَاعٍ
لِقَاعِدٍ)^٤ . (خُذْ مِنْ جِدْعٍ مَا أَعْطَاكَ)^٥ . (جَمَّارَةٌ تُوَكَّلُ

(١) شحمة المال لبابه

(المعني) يقول واما البنات فانهن يطعمن لباب مالك لازواجهن فيكون مالك قد خرج منك الى غير اقر بائك ويقول ان اكثر النسل يشقى الوالدان به فليت ذلك النسل لم يكن فكم من ولد علل نفسه به ابوه وتمي ان يكون جمالا له في الحياة فكان خزيا له وعارا

(٢) (اصوص على صوص) الصوص الناقة الحائل السمينة . والصوص اللثيم قال الشاعر
فألثيتم صوصاً لصوصاً اذا دجا الظلام وهيا بين عند البوارق

وهو مثل عربي يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لثيم

(٣) (الجرع اروى والرشيف انقع) الرشف والرشيف المص للماء . والجرع بلعه . والنقع تسكين العطش أي ان الشراب الذي يترشف قليلا قليلا اقطع للعطش وانجع وان كان فيه بظء وقوله اروى أي اسرع ريباً وقوله انقع اي اثبت وأدوم ريباً من قولهم سم نافع اي ثابت وهو مثل عربي يضرب لمن يقع في غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتراع لما قدر عليه قبل ان يأتية من ينازعه . يريد به انتهاب اصهار الرجل لماله بعد وفاته

(٤) (رب ساع لقاعد) هذا مثل عربي وأول من قاله النابغة الذبياني وكان وفد الى النعمان ابن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني عبس يقال له شقيق فمات عنده فلما حبا النعمان الوفود بعث الى اهل شقيق بمثل حباء الوفد فقال النابغة حين بلغه ذلك رب ساع لقاعد وقال للنعمان

ابقيت للعبسي فضلاً ونعمة ومحمدة من باقيات الحماد

حباء شقيق فوق أعظم قبره وما كان يجي قبله قبر وafd

أتى اهله منه حباء ونعمة ورب امرئ يسمي لاخر قاعد

(٥) (خذ من جدع ما اعطاك) جدع اسم رجل يقال له جدع بن عمرو الغساني وكانت

بِالْهَلَّاسِ (١) . (جَدَحَ جَوَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ غَيْرِهِ (٢)

* * *

وَأَمَّا الْعَامَّةُ أَيْدِكَ اللَّهُ فَمَنْ عَظَّمَ عَلَى وَضْمٍ . وَصَيْدٌ فِي غَيْرِ حَرَمٍ . سَيْدٌ مَا سُوْرٌ .
وَالْإِخْشِيدُ فِي يَدِ كَافُورٍ . وَيَتِيمٌ غَنِيٌّ . فِي يَدِ وَصِيِّ

غسان تودى كل سنة الى ملك سليح دينارين من كل رجل وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جدع يسأله الدينارين فدخل جدع منزله ثم خرج مشتملاً على سيفه فضرب به سبطة حتى برد ثم قال خذ من جدع ما اعطاك وامتنعت غسان من هذه الاتاوة بعد ذلك وهو مثل عربي يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل

(١) (جمارة توكل بالهلّاس) الجمارة شحمة النخلة وهي قلبها الذي يؤكل . والهلّاس ذهاب العقل يقال رجل مهلوس أي مجنون وهو مثل عربي يضرب في المال يجمع بكذ ثم يورث جاهلاً

(٢) (جدح جوين من سويق غيره) الجدح الخلط والدوف . وجوين اسم رجل وهو مثل عربي يضرب لمن يتوسع في مال غيره ويجود به

(٣) (المعني) يقول اما العامة من الناس فانهم كالعظم على الوضم في يد الرؤساء يتصرفون فيهم كيف شاؤوا ويستخدمونهم لأغراضهم على ان عامة الامة هي صاحبة البلد في الحقيقة فهم اذا مثل الاخشيد الذي هو سيد كافور على انه كان معه كانه اسيره لتضييق كافور عليه أو اليتيم الغني في يد الوصي الظالم — والاخشيد هو ابو بكر بن محمد بن ابي محمد بن طنج بن جف صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة استجلب المعتصم بالله العباسي جده جف وبالغ في اكرامه واقطعه قطائع ومات في الليلة التي مات فيها المتوكل . وقد اتصل ابو بكر الاخشيد في خلافة المقتدر بابي منصور بن تكين الجزري فكان اكبر اركانهم ولم يزل في صحبته الى أن فارقه بسبب اقتضى ذلك وسار الى الرملة فوردت اليه كنب المقتدر بولاية الرملة ثم بعدها بولاية دمشق ثم في خلافة القاهر بالله ولاء مصر ثم ضمت اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد لانه لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك ولم يزل مقلدا هذه الولايات حتى توفي في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وهو سيد كافور وكان احد اولاد الاخشيد كالاسير في يد كافور وكافور — كان عبدا لبعض

وَعَيْظُهُ عَلَى الْإِيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى
 وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدْرِ^١
 وَأَرَى رِجَالًا لَا تَحُوطُ رَعِيَّةً
 فَعَلَامَ تَتَّخِذُ جَزِيَّةً وَمَكُوسُ^٢

اهل مضر ثم اشتراه ابو بكر الاحشيد ليقوم بتربية ولد به ابي القاسم انوجور وابي الحسن علي فمما زال كافور بعد سيده مع ولده الى ان ماتا فاستنقل كافور بالمملكة واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات وكان كافور اسود اللون شديد السواد وقد مدحه ابو الطيب المتنبى بقصائد كثيرة فمن ذلك قوله يصف الخليل

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد الجراسنقل السواقيا
 فنجاءت به انسان عين زمانه وختت بياضاً خلفها وماقيا
 وقوله

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ تملي علي واكتب
 اذا ترك الانسان اهلا وراه ويمم كافورا فما يتغرب

ثم هجاه بعد ذلك بقصائد منها قوله في قصيدة

من علم الأسود الخصي مكرمة أقومه البيض أم اباؤه الصيد
 ام أذنه في يد الخناس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود
 وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

ولم يزل مسنقلاً بالامر الى ان توفي يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادي الاولى سنة ست

وخمسين وثلثمائة بمصر

(١) القدر السير من جلد مدبوغ

(المعنى) يقول ان العامة في غيظ من الزمان كغليظ الاسير على الجلد الذي وثقت به

كواهله واذرعه

(٢) الجزية خراج الارض • المكوس جمع مكس وهو ما يأخذه اعوان السلطان عند

البيع والشراء

ظَلَمُوا الرَّعِيَّةَ وَاسْتَجَاذُوا كَيْدَهَا

وَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرًاؤُهَا^١

فَبَيْنَمَا تَرَى قُصُورًا وَثَرَاءً • وَحُبُورًا وَسَرَاءً • وَعَرَبَاتٍ تَتَرَى • يَعْنُو

أَمَامَهَا السَّلِيكُ وَالشَّنْفَرَى^٢ • وَيَقُودُهَا دَاحِسٌ وَالْعَبْرَاءُ • عَلَى بَسَاطِ

(١) استجازوا رأوه جائزاً • عدوا ظلموا • الاجزاء جمع اجير وهو من سلم نفسه بعوض

(٢) السليك كان عداء من عدائين العرب قيل انه رأته طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤا

متجردين ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه فارسين علي جوادين فلما هاجماه خرج يمحس كأنه ظبي فطاردها سحابة نهاره ثم قالوا اذا كان الليل أعياء فسقط فناخذه فلما اصبحا وجدا اثره قد عثر باصل شجرة فنزا وندرت قوسه فانحطمت فوجدا قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالوا لعل هذا كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا اثره قد خد في الارض فقالوا ماله قاتله الله ما اشد متنته والله لا تبعناه وانصرفا فتم السليك الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعده الغاية فقال

يكذبني العمران عمرو بن جندب وعمرو بن سعد والمكذب ا كذب

سمعت لعمرى سعي غير مهجى ولا نأنا لو أنني لا ا كذب

شكلكما ان لم اكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحى موكب

كراديس فيها الحوفزان وحوله فوارس هام متى يدع يركبوا

وجاء الجيش فاغاروا — والشنفرى كان ايضاً عداء من العدائين قيل انه خرج وتأبط شرا

وعمر بن براق فاغاروا على بجيلة فوجدوا لهم رسدا على الماء فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم

تابط شرا ان بالماء رسدا واني لا أسمع وجيب قلوب القوم فقالا ما تسمع شيئاً وما هو الا قلبك يجب

فوضع ايديهما على قلبه وقال والله ما يجب وما كان وجاباً قالوا فلا بد لنا من ورود الماء نفرج

الشنفرى فلما راه الرصد عرفوه فتركوه حتى شرب من الماء ورجع فقال والله ما بالماء احد ولقد

شربت من الحوض فقال تابط شرا للشنفرى بلى ولكن القوم لا يريدونك وانما يريدونى ثم ذهب

ابن براق فشرى ولم يعرضوا له فقال تابط شرا للشنفرى اذا انا كرمت في الحوض فان القوم

سيشدون علي فيا سرونى فاذهب كالك تهرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا سمعتنى اقول خذوا

الغبراء' . وَخَرَجَ قَرْيَةً أَوْ قَرْيَتَيْنِ . يَذْهَبُ فِي لَهْوِ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ . تَجِدُ أَرْمَلَةً
صَنَاعًا . وَإِيْتَامًا جِيَاعًا . وَشَيْخًا يَعْمَلُ وَهُوَ فِي أَرْدَلِ الْعُمُرِ . يَقْعُدُهُ الْعَجْزُ وَيَنْهَضُهُ

خذوا فتعال فاطلقتي وقال لابن براق اني سامرك ان تستاسر للقوم فلا تنأ عنهم ولا تمكنهم من
نفسك ثم مرّ تأبط شرّاً حتى ورد الماء فحين كرع في الحوض شدوا عليه فأخذوه وكشفوه بوثر
وطار الشنفرى فأتى حيث أمره ونحاز ابن براق حيث يروونه فقال تأبط شرّاً يا معشر بجيلة هل
لكم في خير ان تياسرونا في الغداء ويستأسر لكم ابن براق قالوا نعم فقال ويلك يا ابن براق اما
الشنفرى فقد طار وهو يصطلي نار بني فلان وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر
و يياسرونا في الغداء قال لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين فجعل يستن نحو الجبل ويرجع
حتى اذا رأوا انه قد أعيأ طمعوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شرّاً خذوا خذوا فخالف الشنفرى الى
تأبط شرّاً فقطع وثاقه فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال الى عندهم فناداهم تأبط شرّاً
يا معشر بجيلة اعجبكم عدو ابن براق اما والله لأعدون لكم عدواً ينسيكم عدوه ثم احضروا ثلاثهم
فنجوا وفي ذلك يقول الشنفرى

ليلة صاحوا واغروا بي سراهم بالعيكتين لدى معدى ابن براق
كلنا حثحثوا حصا قوادمه اوام خشف بذية شت وطباق
لا شيء اسرع مني غير ذي عذر او ذي جناح يجنب الربد خفاق

فسار المثل بعدوه فقيل اعدى من الشنفرى

(١) (المعنى) يقول ان هذه المركبات يجرها على الارض مثل داحس والغبراء وهما جوادان
من جواد العرب سابقا مرة فنتج عن تسابقهما حرب كبيرة فضرب بهما المثل وقالوا قد وقع بينهم
حرب داحس والغبراء واصل هذا المثل ان داحساً كان فارس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي .
والغبراء فارس حذيفة بن بدير الفزاري وكان يقال لحذيفة هذا رب معدّ في الجاهلية وكان من
حديثها ان رجلاً من بني عبس يقال له قرواش بن هنى كان يباري حمل بن بدر اخا حذيفة في
داحس والغبراء فقال حمل الغبراء اجود وقال قرواش داحس اجود فتراهما عليهما عشرا في عشر
فأتى قرواش قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس راهن من احببت وجنبي بني بدر فانهم قوم
يظلمون لقدرتهم على الناس في انفسهم فقال قرواش اني قد اوجبت الزهان فقال قيس ويلك ما
اردت الا اشأم اهل بيت والله لتشعلن علينا شرّاً ثم ان قيساً اتى حمل بن بدر فقال اني قد اتيتك

الْفَقْرُ . أَوْ عَذْرَاءٌ كَادَتْ تَبِيعُ عَرْضَهَا لِلْإِحْتِيَاجِ . أَوْ مَرِيضًا عَاجِزًا

لأوضحك الرهان عن صاحبي فقال لا أواضعك أو تجيء بالعشر فان اخذتها اخذت سبقي وان تركتها رددت حقاً قد عرفته وعرفته لنفسى فاحفظ قيساً فقال هي عشرون قال حمل هي ثلاثون فثلاجا وتزايداً حتى بلغ به قيس مائة ووضع السبق على يدي غلاق أو ابن غلاق احد بني ثعلبة ابن سعد تم قال قيس واخريك بين ثلاث فان بدأت فاخترت فلي منه خصلتان قال حمل فابدأ قال قيس فان الغاية مائة غلوة واليك المضار ومنتهى الميطان اي حيث يوطن الخيل للسبق قال فخرج لهم رجل من محارب فقال وقع البأس بين ابني بغيض فضرروها اربعين ليلة ثم استقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الاصاد وهي ردهة وسط هضب الشعليب فانتهى الذرع الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوها وجعلوا السابق الذي يرد ذات الاصاد وهي ملاءى من الماء ولم يكن ثم قسبة ولا غيرها ووضع حمل حيساً في دلاء وجعله في شعب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين فسمي ذلك الشعب شعب الحيس لهذا وكمن معه فتياناً فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو وامرهم ان جاءء داحس سابقاً ان يردوا وجهه عن الغاية وارسلوها من منتهى الذرع فلما طلعا قال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس بعد اطلاع اثناس فذهبت مثلاً ثم اجداً فقال حمل سبقتك يا قيس فقال رويداً يعدون الجدد اي يتعدونه الى الوعث والخبار فذهبت مثلاً فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس جري المذكيات غلاب فذهبت مثلاً فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية في ذلك بقول قيس بن زهير

كألا قيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد

هم فحروا عليّ بغير نحر وردوا دون غابته جوادي

فقال قيس يا حذيفة اعطوني سبقي قال حذيفة خدعنك فقال قيس ترك الخداع من اجري من مائة فذهبت مثلاً فقال الذي وضع السبق على يده لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما اردت ان يقال سبق حذيفة وقد قيل افادع اليه سبعة قال نعم فدفع اليه الثعلبي السابق . ثم ان حذيفة اغراه بعض الناس باسترجاع السبق من قيس فارسل اليه ابنه ابا قرفة فنناول قيس الرمح وطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمعوا الناس فاحتملوا دبة ابي قرفة مائة عشرة فقبضها حذيفة وسكن الناس فانزلها على النفرة حتى تنجها ما في بطونها ثم ان مالك بن زهير نزل اللقطة وهي قرب من الحاجر وكان نكح من بني قزارة امرأة فأتاها فبني بها واخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه وقنله

عَنِ الْعِلَاجِ . وَبَيْنَمَا تَرَى وَذَاحَا فِي جِيدِهَا عِقْدٌ كَأَنَّهُ فُرُودٌ حَضَارٌ . وَفِي
أَخْمَصِهَا نَعْلٌ مِنْ نَضَارٍ . تَرَى بِأَيْسَةٍ فِي عُنُقِهَا عِقْدٌ مِنْ دُمُوعٍ . وَفِي بَيْتِهَا فَقْرٌ
وَجُوعٌ . حَالٌ تَطْرَفُ الْعِيُونَ . وَثُبَيْرُ الشُّجُونِ ٢

وفي ذلك بقول عنتره

لله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف غلوة وايتهما لم يرسلا لرهان

فأتت بنو جذيمة حذيفة فقالت بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة ردوا علينا مالنا فأشار
سنان بن ابى حارثة المزني على حذيفة ان لا يرد أولادها معها وان يرد المائة باعيانها فقال حذيفة
أرد الابل باعيانها ولا ارد النسل فأبوا ان يقبلوا فقال قيس بن زهير

بودث سنان ان يجارب قومنا وفي الحرب تفر بق الجماعة والأزل

يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ديباً كما دبت الى حجرها النمل

فيا ابني بغيض راجعاً السلم تسلم ولا تشمتا الاعداء بفترق الشمل

وان سبيل الحرب وعزملة وان سبيل السلم آمنة سهل

ثم تحالف بنو عيس مع بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المريقب وكان مع بني عيس عنتره
المفارس المشهور وقد استمرت الحرب بينهم سنين هلك فيها كثير من فرسان العرب ومشاهيرهم
انتهى باختصار: وهذا المثل يضرب للقوم وقعوا في الشريبيق بينهم مدة

(١) الخراج المال المضروب على الارض . الارملة المحتاجة أو المسكينة والعزبة غير الموسرة

الصناع أي الصانعة بيديها

(المعنى) يقول ان هؤلاء الخاصة لجهلهم تراهم يبددون اموالهم في ما ذكر من ركوب عربات

وتشيد قصور وانهماك في لذة وذهاب اموال في مدة قليلة من الزمن بينما ترى امرأة مسكينة
تكتسب من صنعة يدها لتقوت نفسها ويتيا جائعاً وشيخاً هرمًا يجاهد نفسه في سبيل العيش
وعذراء تكاد ان تهمل في عفتها من الفقر ومريضاً ينقلب على فرش السقم والألم وكلهم لا يجدون
اسعافاً او انصافاً من الاغنياء

(٢) الوداح الفاجرة . فرود حضار كواكب وحضار اسم كوكب يشبه بسبيل قال الشاعر

بِأَيِّ جُرْمٍ وَأَيِّ حُكْمٍ
 سَلَطَ لَيْثٌ عَلَى مَهَاها
 وَعُدِّرَتْ حَاجَةً بِعَسْرِ
 عَلَى عَلِيلٍ قَدْ اشْتَهَاها
 وَظَالِمٌ عِنْدَهُ كَنْزُ
 مِنْ أُمَّ دَفْرٍ وَمِنْ لَهَاها

* * *

رُحْمَاكَ إِنَّ عَزْلَةً بَيْنَ كَرَمٍ وَأَعْنَابٍ . وَدَوَاةٍ وَكِتَابٍ . لَيْثِ الْجَمَاعَةِ
 وَالْأَنْسُ . لِلنَّفْسِ . وَإِنَّ اجْتِمَاعًا بِكَبِيرٍ بَعْضُ وَيْزَارُ . أَوْ رَيْسٍ لَا يَجِدُ نَفْسَهُ
 فِي اللَّيْلِ وَلَا تَجِدُهُ فِي النَّهَارِ . أَوْ عَدُوٍّ لَيْسَ مِنْ صِدَاقَتِهِ بَدٌّ . أَوْ حَقُودٍ ذُلُّهُ

ارى نار ليلي بالعقيق كأنها حصار اذا ما عرضت وفرودها

الأخص القدم . النضار الذهب . الجيد العنق . الشجون الحزن

(المعنى) يقول وبينما ترى فاجرة تلبس العقد الذي كالكوكب وتطأ على نعل من ذهب
 ترى البائسة المسكينة قد انتظمت ادمعها المتساقطة في عنقها حتى صارت لها عقدا وما في بيتها
 غير الفقر والجوع ثم قال ان هذه الحال ترمد العين وتستدرف الدمع وتثير الحزن

(١) الليث الاسد . المهى البقر الوحشي . ام دفر كناية للدنيا . اللهى العطايا

(المعنى) يقول اللهم لا اعترض على قضاءك وقدرتك فانت الذي تعطي من تشاء وتعر
 من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير اي ذنب اقترفته المهى حتى سلط
 عليها الليث يفتك بها ولاي شيء تعذر الدواء على المريض حتى فقى عليه مرضه ولم نرى الظالم
 قد لحظته عين الزمان ومنحته الدنيا ما يطلبه فاصبح رب كمنوز ومال

أَظْهَرَ مِنْهُ الْوُدَّ . أَوْ حَسُودٍ مَلَقٌ . كَالذُّبَابَةِ يَضْحَكُ وَيَحْتَرِقُ . أَوْ جَاهِلٍ مُتَعَاقِلٍ .
أَوْ مُتَفَصِّحٍ وَهُوَ بَاقِلٌ . أَوْ صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ . أَوْ خَدَيْنِ فِيهِ غَدْرٌ . لَهُوَ وَأَيْمُ اللَّهِ

(١) (المعنى) يقول ان عزائي بين كرم واعناب ودواة وكتاب هي الانسلى وان اجتماعي بكبير
بغضه وازوره وعدولا ارتضي صداقته وحقود ذليل ولكنه يتودد ذلا وخضوعاً وحسود ممتلق
يضمخ خلاف ما يبدي وجاهل مجنون يدعي العقل ومتفصح وهو في الحقيقة ابكم وصغير حقير متكبر
وصاحب غدار هي الوحشة لي — قال الجاحظ الكتاب وعاء مليء علماً . وظرف حشي ظرفاً . وانا
شحن مزاحاً وجدا . ان شئت كان اعياء من باقل . وان شئت كان ابلغ من سبحان وائل . وان
شئت ضحكك من نوادره . وان شئت عجبك من غرائبه . وان شئت الهتك مضاحكه . وان
شئت اشجبتك مواعظه . فالكتاب نعم الظهر والممدة . ونعم الكنز والعدة . ونعم الذخر والعقدة . ونعم
الزهة والعشرة . ونعم الشغل والحرفة . ونعم الانيس ساعة الوحدة . ونعم المعرفة ببلاد الغربة . ونعم القرين
والدخيل . ونعم الوزير والنزيل . وهو الجليس الذي لا يطريك . والصديق الذي لا يغير بك . والرفيق
الذي لا يملك . والمستريح الذي لا يستطيلك . والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك . وهو
الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويفيدك في السفر افادته في الحضر . لا يعتل بنوم ولا سخر . ولا
يعتريه كلال سهر . وهو المعلم الذي اذا افنقرت اليه لم يحنقر . واذا قطعت عنه المادة والمائدة . لم
يقطع عنك العادة والعائدة . وان هبت ريح اعدائك لم ينقلب عليك . وان قل مالك لم يترك
زبارتك . ثم قال متى رأيت بستاناً يحمل في ردف . وروضة ثقلب في حجر . ينطق
عن الاموات . ويترجم كلام الاحياء . ومن لك بواعظ مله . وبزاجر معز . وبناسك
فاسق . وبساكت ناطق . وبجار بارد . وبطيب اعرابي . وبرومي هندي وبفارسي
يوناني . وميت ممنوع : ثم قال ولولا ما وسمت لنا الاوائل في كتبها . وخلدت من عجائب
حكمتها . ودونت من محاسن سيرها . وفننت من بدائع اثرها . حتى شاهدنا ما غاب عنا . وفتحنا
كل مستغلق علينا . فجمعنا الى قليلنا كثيرهم . وادركنا ما لم ندركه الا بهم . ثم قال ولولا الكنب
المدونة . والاختبار المفتنة . لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان التسيان سلطان الفهم — وباقل هذا الذي
جاء في المتن هو رجل من ربيعة باغ من عيه انه اشترى ظيياً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم فقالوا له
بكم اشتريت الظي فمد يديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرذ الظي وكان تحت ابطه قال حميد
بن الارقط في ضيف له اكثر من الطعام حتى منعه ذلك عن الكلام

الْوَحْشَةُ وَالْوَحْدَةُ • وَالسَّلْوِيَّةُ وَالْغُدَّةُ ١

جَزَى اللَّهُ عَنِّي مُؤَنِّسِي بَصْدُودِهِ
جَمِيلاً فَنَفِي الْإِيحَاشِ مَا هُوَ إِيْنَاسٌ ٢

اتانا وما دانا سحبان وائل بيانا وعلمنا بالذي هو قائل
فا زال منه اللقم حتى كانه من العي لما ان تكلم باقل
يقول وقد القى المراسي للقرى ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل
يدال كفاه ويحدر حلقه الى البطن ما ضمت عليه الانامل
فقلت لعمرى ما لهذا طرقتنا فكل ودع الارجاف ما انت اكل

(١) السلوية يشير بذلك الى قول عامر بن الطفيل العامري (أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلوية) والقصة أن عامرا المذكور قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني عامر هو واربد اخ لبيد بن ربيعة فاختمليا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا قد تواميا بغدره صلى الله عليه وسلم فممنعهما الله من ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عامرا الى الاسلام فقال عامر على ان لي الوبر ولك المدر وفي رواية على ان تجعل لي الامر من بعدك فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عامر وقال لا ملككنا عليك خيلاً جردا ورجالا مردا ولا رطن بكل نخلة فرسا وفي رواية لا غزونك على الف شقراء وعلى الف اشقر فدعي عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما عامر فاصابته غدة في رجوعه وكان نازلا عند امرأة من بني سلول فجعل يقول أغدة كغدة البعير وموتا بيت امرأة سلوية حتى مات واما اربد فاصابته صاعقة (المعنى) يقول ان كل ما ذكرته لك من شرور الناس يجعلني انفر منهم والزم العزلة فاني اجد راحتى وغنائى في ذلك فالاجتماع لكثرة شروره كانه بيت هذه السلوية وتلك الشرور كانها الغدة (٢) الإيحاش الوحشة • الإيناس الانسة

(المعنى) يقول جزى الله الجميل من يصدني فاني ارى انسى في البعد عن الناس : والخلاصة انه يفضل العزلة عن الاجتماع الاسباب العقلية التي اوضحها وقد ذكر في عرض كلامه : يخل بعض الناس على انفسهم وتبذير اولادهم ما جمعوه من مال في اللهو واللعب ولا جرم في ذلك فان اكثر من يولد في الغنى يقرب من اللهو واللعب ويبعد عن العلم والأدب ولهذا نرى ان اكثر

خد يوي مصر

أَلَا جَمْعِي شَمَلَ الدُّمُوعَ البُمدَدَا
 وَرُدِّي لِجَفْنِيكَ المَنَامَ المُشَرَّدَا^١
 وَإِنْ تَجَزَّعِي لِلبَيْنِ لَسْتُ بِمَجَازِعِ
 وَلَا تَارِكِ رَأْيِ الصَّوَابِ المُسَدَّدَا^٢

الناهين من الرجال في كل امة وجيل خرجوا من بيوت الفقر ومن الاكواخ الوضيعة لا من القصور الرفيعة ولقد صدق ابو العتاهية في قوله

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده

(١) جمعي جمع الشيء ضمه . الشمّل ما تفرق من الامر . المبدد المفرق . المشرد المنفر .
 (المعنى) يقول خفضي عليك الحزن والبكاء واجمعي شمل دموعك المتبدد على فراقي ونولي عينيك لداذة النوم فقد آن لنا ان نلتقي بعد التناهي وقد وصف الشعراء الجزع للفراق والحنين الى السكن فمن ذلك قول المتنبي

ولم ار كالا لحاظ بوم رحيلهم بعثنا اليها القتل من كل مشفق
 عشية يعدونا عن النظر البكي وعن لذة التوديع خوف التفرق

وقال بعض بني نمشل

ألام على فيض الدموع وإني بفيض الدموع الجاريات جدير
 أيبيكي حمام الأبك من فقد الفه واصبر عنها اني لكفور

وقال دعبل

لا ابتغي سقيا السحاب لها في مقاتي خلف من السقيا

(٢) ان الشرطية اختلفت في جوابها هل يقرن بالفاء أو يصح حذفها منه قال الكثير من النخاة بصحة حذفها منه وعلى ذلك مشي السيد المؤلف على قولهم إذ ان المبرد والنحاس وابو الحسن قالوا بذلك . المسدد المقوم

أَيْفِرِخُ رَوْعِي أَوْ نَقْرُ وَسَائِدِي
 وَقَدْ جَمَعَتْ بِالْمُسْلِمِينَ يَدُ الْعِدَا
 وَإِلَيَّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَعَلَّمِينَهُ
 أَقَامَ عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَأَوَّدَا
 وَأَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نَحْنُ أَسَاتُهُ
 وَآخِرُهُ حَتَّى يَكُونَ كَمَا بَدَأَ^٢

(المعنى) يقول انك ان جزعت للبين والفرار فاني لست بالجزوع لاني رضت نفسي على
 تحمل مصاعب البين ومما قيل في السفر والبين قول بعضهم

وفارقت حتى ما ابالي من النوى وان بان جيران علي كرام
 فقد جعلت نفسي على النأى تنطوي وعيني على فقد الحبيب تمام

وقال عبيد بن ايوب الغنبري يصف مقاساته الاحوال في اغترابه

أَلَا يَا ظِبَاءَ الرَّمْلِ أَحْسَنَ صَحْبِي وَاخْفِينِي إِنْ كَانَ يَخْفَى مَكَانِيَا
 اكَتْ عُرُوقَ الشَّرِّ مَعَكُنْ وَالتَّوَى بِحَلْقِي نَوْرَ النَّقْدِ حَتَّى وَرَانِيَا
 وَبَتْ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْفَرْدِ بِالْغُضَا فَلَيْتَ سَلِيمَانَ بْنِ قَبْرِ يِرَانِيَا
 فَقَدْ لَاقَتْ الْغَزْلَانَ مَنِي بَلِيَّةٍ وَقَدْ لَاقَتْ الْغِيلَانَ مَنِي الدَّوَاهِيَا

وقال ابوتمام

وطول مقام المرء في الحى مخلق لذي حاجته فاغترب تجدد
 فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

- (١) يفرخ يهدأ ويطمئن . الروح الرعب . الوسائد جمع وسادة وهو ما يوضع تحت
 الرأس عند النوم ونقر وسائدي اي انام نوماً مطمئناً هادئاً . جمع بالرجل ضيق عليه او حبسه
 (المعنى) يقول كيف اهدأ واطمئن ونقر نفسي والمسلمون قد امتدت اليهم يد العدا وضيقت
 عليهم طرقهم ووقفت في سبيلهم وللقارىء ان يقرأ بدل جمعت (بطشت)
 (٢) تأود انجني واعوج . الاساة جمع آس وهو الطيب



أَجِدْكَ هَلْ تَدْرِي وَقَدْ سِرْتُ وَالْثَّجِي

(المعنى) يقول واني من ذلك البيت الكريم الذي تعرفينه والذي ابلى البلاء الحسن في خدمة الدين الاسلامي فان رجاله كانت لهم اليد الطولى في بداءة الاسلام وان شاء الله سيقومون بخدمته في المستقبل — ولننقل هنا تعريف هذا البيت الكريم عن كتاب (بيت الصديق) تأليف صاحب السماحة مؤلف هذا الكتاب قال (كانت مناصب السادات في الجاهلية في عشرة بيوت من قريش تنتقل فيها بالنوارث من كابر الى كابر . وفي مقدمة هذه البيوت بيت تيم بن مرة وكانت اليهم الديات والجمالات وجاء الاسلام وهي لابي بكر كبير ذلك البيت فبيت الصديق رضى الله عنه كان في الجاهلية من اشرف بيوتات العرب واعلاها كعبا وارفعها مقاماً لما جاء الاسلام زاد شرفاً على شرف بما حازه ابو بكر من شرف الصديقية والافضلية والخلافة الاسلامية وصهر الرسول وثاني اثنين في العريش والغار ومما اتيه بنوه وآله من كريم المناقب وشريف المآثر كعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم « خذوا شطر ديني من هذه الحمراء » وكأسماء ذات النطاقين وعبد الرحمن ومحمد والقاسم عالم المدينة واحد الفقهاء السبعة وغيرهم ممن جاء بعدهم من الائمة والولاة والامراء والفقهاء والمجاهدين والعلماء والقضاة والمفتين ومشايخ الاسلام ونقباء الاشراف ومشايخ الطريق بحيث اطرد الشرف واتصلت المعالي بهذا البيت الكريم ودام اشراقه بالغر الجحاجيح من آله . والزهر المصاييح من رجاله . نحو النبي عام . في الجاهلية والاسلام) انتهى . اقول ان من الشعر لما يدل على اخلاق ناظمه ومنشئه ومقدار هامة نفسه خصوصاً اذا كان الشعر خرج من وجدان حساس ونفس طاهرة شفافة فكأنما هو مرآة تنعكس فيها صورة النفس . ومن قرأ هذين البيتين وكان لا يعرف ناظمهما يحس من اول وهلة انه صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري لما ورد فيهما من الاشارة الى مجده التليد والطارف واني لغيره ان يقول ما قال وهو ابن اول خليفة في الاسلام وسليل الذي قام بأمر الردة اذ لولا جسده ابو بكر لعادت العرب الى جاهليتها الاولى واصبح الاسلام اثراً بعد عين . روى الاسماعيلى عن عمر رضى الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلي ولا نزيك فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش (فقال رجوت نصرتك وجئتني بجدلانك اجبار في الجاهلية خوار في الاسلام بماذا عسيت ان تألفهم بشعر مفنعل او بسحر

يُنَالُ عَلَى الْإِفَاقِ دِرْعًا مُسَرَّدًا^١
 أَخُوْضُ عِبَابًا فَوْقَ فُلْكِ تَنْظُهَا
 عَلَى سَرَوَاتِ الْيَمِّ قَصْرًا مُشِيدًا^٢
 تَهَاوَى بِهِ مِثْلَ الْعُقَابِ وَتَارَةً

مفتري هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك
 السيف في يدي وان منعوني عقالا) فقال عمر فوجدته في ذلك امضى مني واحزم وادب الناس
 على امور هونت علي كثيرًا من مؤنتهم حين وليتهم . وكانت ولادته رضي الله عنه بعد مولد
 النبي صلى الله عليه وسلم بستين وواشهر ومات وله ثلاثة وسنون سنة

(١) اجدك بكسر الجيم وفحها لا يتكلم به الا مضاناً فان كسرت استخلفته بحقيقته وان
 فحيت استخلفته بئته . الدرع المسرد المستحکم الحلقات

(المعني) يستخلفه بجده او بحظه وبجته و يقول هل تدري حينما سرت والدجى قد تلبد وصار
 كالدرع المستحکم الحلقات او انه شبه الدجى بجديد الدرع والنجوم بمساميرها ومما قيل في الليل
 كاني لهم يا اميمة ناصب وليل افاقيه بطيء الكواكب
 نقاعس حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بايب

وقال ابو تمام

اليك هتكنا جنح ليل كانه قد اكتحلته منه الليالي باثم

وقال ابو الحماني

وليسل تراه واقطاره قد ادرع الشملة الاسفع

كان الفجاج علي سالكيه سدت فليس لها مطلع

وقال ذو الرمة

وليل كجباب العروس ادرعنه باربعة والشخص في العين واحد

(٢) العباب البحر . سروات جمع سراة وهي من الطريق اعلاه ومنتها . اليم البحر . المشيد

المطلي بالمشيد وهو القصر العالي الرفيع البناء

(المعني) يقول قد خضت بحراً خضماً زاخراً على سفينة كأنها قصر رفيع البنيان وذلك

تَرْقَى مِنَ الْأَمْوَاجِ صَرْحاً مُرَدّاً^١
 وَتَرْزُمُ حِينًا فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهَا
 تَجُوزُ عَلَى الْعِلَاتِ حَزْناً وَقَرَدّاً^٢
 خُضَارَةً مِرَاةَ السَّمَاءِ فَلَمْ تَزَلْ
 تَرَى وَجْهَهَا فِيهَا وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى^٣
 فَإِنَّ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْغَزَالَةَ خَلَّتْهَا
 كَعَيْنٍ يَجُوفِ الْبَحْرِ تَقْدِفُ عَسْجِدًا^٤
 وَإِنْ لَاحَ تَحْتَ الْمَاءِ بَدْرٌ رَأَيْتَهُ

لفخامتها وارتفاعها

- (١) تهاوى تساقط . العقاب طائر معروف . ترقى تتعالى . المرد المملس (المعنى) يقول ان السفينة في سيرها تارة تنحدر من فوق الموج فكأنما تسقط في هوي عميق وتارة تعلق الموج فكأنما علت صرحاً باسقا
- (٢) ترزم يقال رزمت الناقة اي كلت عن القيام من التعب أو الهزال ومراد المؤلف هنا بترزم اي تتعثر في الموج . العلات الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة وجرى على علته أي على كل حال . الحزن ما غلظ من الارض . القرد ما غلظ وارتفع من الارض (المعنى) يقول و احياناً ترزم هذه السفينة كما يرزم البعير فكأنها تسير على صخور غليظة وروابي مرتفعة من المشقة
- (٣) خضارة علم للبحر غير مصروف للعلمية والتأنيث نقول هذا خضارة طاميا (المعنى) يقول ان البحر مِرَاةَ السَّمَاءِ فلا تزال ترى فيها وجهها وان كان المدى بعيداً بينه وبينها
- (٤) الغزاة الشمس . العسجد الذهب . (المعنى) يقول فاذا رأيت الشمس وقد انعكست صورتها في هذا البحر حسبتها عيناً فواراة

كَمَا وَيَّةٌ يعلُو عَلَى مَنبَهَا صَدَّعٌ^١
 وَرُبَّمَا خَلَّتِ النُّجُومَ عَشِيَّةً
 لَأَيِّ فِي قَاعِيهِ مَثْنَى وَمَوْحِدًا^٢

* * *

كَأَنَّا وَقَدْ جُزْنَا لِمِصْرَ فِرْنَجَةٍ
 حَنِيفٌ تُخَطِّي مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدَى^٣

ترجمي بالعسجد الاصفر وهو الذهب

(١) الماوية المرآة

(المعنى) يقول واذا انعكست عليه صورة البدر حسبت البدر كمرآة لامعة وقد غشيتها الصدى وهذا المعنى من اسمي ما يتصوره خيال الشاعر لدقته ولطفه

(٢) ربما وربّ وربما وربة بالشديد وقد يخففن والجميع حرف خفض لا يجز الآ النكرة وهي في حكم الزائد . القاع قاع البحر اسفله . مثنى اي اثنين اثنين . وموحد اي واحد واحد (المعنى) يقول واذا انعكست صور النجوم في العشي رأيتها كاللآلئ فيه المتفرقة اثنين اثنين وواحدًا واحدًا

وقال بعضهم

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه بدجلة في تشرين في الطول والعرض

وقد قابل الماء المفضض نوره وبعض نجوم الليل يقفوسنا بعض

توهم ذو العين البصيرة انه يرى باطن الافلاك في ظاهر الارض

وقال ابو الفضل الميكالي يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو مطل عليها

اما ترى البركة الغراء قد لبست نوراً من الشمس في حافاتهما سطعا

والمهو من فوقها يلهيك منظره كأنه ملك في دستها ارتفعنا

والماء من نجمته التي الشعاع على اعلى سماواته فارتجح ملتصعا

كانه السيف مصقولا ثقله كف الكمي الى ضرب الكمي سعي

(٣) الحنيف قال الحماسي الحنيف المائل عن دين الى دين وأصله من الحنف في الرجل

نَوْمٌ بِهَا (العبّاس) فِي دَسْتِ مَلِكِهِ
 كَمَا أَمَّ سَفَارٌ عَلَى الْجَهْدِ مَوْرِدًا
 حَلِيمٌ يَزِيدُ الْحَلْمُ مِنْهُ حِفَاظَةً

وهو انقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا

(المعنى) يقول كاننا حينما تخطينا بلاد الفرنجة وقصدنا مصر حنيف وهو المائل عن دين الى دين خرج من ظلمة الضلال الى نور الهدى

(١) نَوْمٌ نقصد . (العباس) — هو مولانا الخديوي المعظم عباس باشا الثاني بن توفيق ابن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي باشا امير مصر الحالي تولى ملك مصر في يناير سنة ١٨٩٢ ميلادية ولا يزال بها الى الآن حرس الله ملكه وادامه للاسلام والمسلمين . دست الملك صدر بيت الملك وهو مجلس الملك . سفار جمع سافر وهو المسافر . الجهد الطاقة والمشقة . المورد موضع الورد والطريق اليه

(المعنى) يقول اننا بعد ما جاوزنا فرنجة الى مصر كان مقصدنا ان نؤم مولانا العباس ادام الله ملكه فان الوافد عليه يكون كالسافر الذي انضى راحلته واحفاها لينزل على مورد يجد حاجته عنده — هذا وقد جرت عادة الشعراء في كل وقت وعصر ان يمدحوا ملوك الوقت وامرائه بالمدح الجميلة والقصائد البليغة مها علا قدر الشاعر ونبه ذكره وكانت له المنزلة العظيمة بين قومه وامته فهذا ابراهيم بن المهدي وهو اخ الرشيد وابن المهدي العباسي يقول في المأمون

احياك من اولاك اطول مدة ورنى عدوك في الوتين بقاطع

ان الذي قسم الفضائل حازها في صلب آدم للامام السابع

وهذا الشريف الرضي وهو نقيب الطالبين يقول في الواثق بالله العباسي

أبسنني نعماً على نعم ورفعت لي علماً على علم

وعلوت بي حتى مشيت على بسط من الاعناق والقمم

فلاشكرن نذاك ماشكرت خضر الرياض صنائع الديم

والشكر مهر للصنعة ان ظلمت مهور عقائل الذمم

وللسيد المؤلف في مولانا التباس حرسه الله مدح كثيرة وقصائد بليغة عزان يجاريه فيها

كَمَا خَشَنَ اللَّيْنُ الْجُرَازَ الْمَهْنَدَا ١
 أَجَلَ أَمِيرٍ قَامَ بَأْسًا وَنَائِلًا
 وَأَنْجَزُهُمْ طَرًّا وَعَعِيدًا وَمَوْعِدًا ٢
 تَرَاهُ بِمِصْرٍ بَعْدَ وَالِدِهِ الرَّضَى
 كَمِثْلِ الرَّبِيعِ الْجَوْنِ خَلْفَهُ الْمَجْدَا ٣
 يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ

حجار فمن تلك التصائد فصيدته التي قالها منذ سنوات قليلة يهنته بها في عيد جلوسه على الاريكة
 الخديوية وكانت قد اجتمعت جمعية من كبار مصر وعظماؤها لاحياء هذه الليلة وقد جعلوا جوائز
 لمن يجيد في التهنته وهي مداليات ذهبية وفضية فكان سماحة المؤلف هو المبرز على اقرانه في هذا
 الميدان ونال المدالية الذهبية الاولى . هذا وقد تربى سماحته مع سمو الخديوي في مدرسة واحدة
 (١) الحفاظ الشدة والبأس

(المعنى) يقول انه حلیم من غير ضعف ولا خور فمثل حمله فيه كاللين في الحسام فانه يزيده
 قوة ومضاء وما قيل في الحلم

نَقَلْبِهِ لِنَجْبِ حَالْتِيهِ فَخَبِرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا
 نَمِيلَ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا إِذَا مَلْنَا نَمِيلَ عَلَى أَيْبِنَا

(٢) البأس الشدة . النائل العطاء . طرًا جمعًا . الوعيد التهديد . الموعد الوعد
 (المعنى) يقول انه اجل امير قام بالامر وانجزهم في وعده ووعيده

لَهُ يَوْمَ بُوْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ ابْوُسٌ وَيَوْمَ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ انْعَمُ
 فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُوْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ

(٣) الرضى المرضي عنه وهو وصف بالمصدر على معنى المفعول يستوي فيه المفرد والمثنى
 والمجموع مذكراً ومؤنثاً . الجون الشديد الحضرة . الجدا المطر العام والذي لا يعرف اقصاه
 (المعنى) يقول انه بعد والده كالربيع اُنبتته المطر وهذا معنى حسن جميل اذ كلاهما نافع

حَسَامٌ بِهِ الْإِسْلَامُ أَصْحَى مُقَلِّدًا ١
 لَهُ شِيمَةٌ فِيهَا ثَوَى الْفَضْلِ كُلُّهُ
 كَمَا قَدْ ثَوَى كُلُّ الْكَلَامِ بِأَجْدًا ٢
 وَرَأْيِي إِذَا مَا أَظْلَمَ الْخَطْبُ خِلْتَهُ
 كَنَجْمٍ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الْخَطْبِ يَهْتَدَى ٣

(١) يذود يمنع (المعنى) يقول وانه لينع عن الاسلام ويصد عنه كل رزية فكأنما هو سيف ثقله الاسلام ليدافع عن حوزته به
 (٢) الشيمة الطبيعة والخلق . ثوى بالمكان اقام فيه . أجد قال في القاموس أجد الى قرشت وكان رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم الظلمة فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركني هلكه وسط المحلة
 سيد القوم أتاه الختف نار اوسط ظلة
 جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة

ثم وجدوا بعدهم اتخذ ضظغ فسموها الروادف وهذه الكلمات تجمع فيها حروف الكلام العربي

(المعنى) يقول ان الفضل تجمع كله في شيمة الممدوح كما تجمع الكلام جميعه في كلمات اجد وهذا معنى بديع جدا
 (٣) (المعنى) يقول اذا ما اسودت الخطوب واظلمت طلع فيها رأيه كأنه نجم يهتدى به . قال ابو مسلم الخراساني

ادركت بالحزم والكتان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا
 ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
 حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم احد

وَفِكْرُ كَمْرَاةِ الْمُنْجَمِ فِي الْوَرَى
يَرَى الْيَوْمَ فِيهَا مَا بَيْنَ لَهُمْ غَدَاً

*
*
*

وقال الشاعر

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن تترددا
ولا تمهل الاعداء يوماً بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وقال ابن الرفيق

وما تجدى عليك ليوث غاب بنصرتها اذا دناك ذيب
توقى الداء خير من تصد لآيسره وان قرب الطبيب

(١) مرآة المنجم — كانت العرب تعتقد بالمدارك الغيبية من مثل الكهانة . والعرافة . والعيافة والتنجيم . والقيانة . والتفأول والتشاؤم . والطرق . والنقد والعقد . ودور القمقم فنشأ من العرب الكاهن والزاجر والعراف والمنجم والقايف . فلنأت على وظيفة كل من ذكرنا اتماماً للفائدة فنقول (الكاهن) هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب والمعروف بهذه الوظيفة من الجاهلية كثيرون منهم . الأفعى الكاهن . وجذيمة بن الابرش تكهن وادعى النبوة . والزبلاء . وابن صياد . وسواد بن قارب . والاسود العنسي من قبيلة مذحج واسمه عميلة بن كعب وكان يكنى ذا الحمار لانه كان له حمار اسود معلّم يقول له اسجد لربك فيسجد له و يقول له ابرك فيبرك قتله رجل اسمه فيروز قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة . ومنهم عامر بن عبيد الله بن سعد بن ابي سرح الذي كان احماً لعثمان بن عفان من الرضاعة ومنهم مسيلة الكذاب . وسجاح . وطلحة الاسدي . والمختار بن ابي عبيد . وشق . وسطيح واما (العراف) فهو الذي يخبر بالغيب ويداوي من الامراض وفيه يقول الشاعر

فقلت لعراف اليمامة داوئي فانك ان داويتني لطبيب

واما (العائف) فهو زاجر الطير وهو أن يرعي الطير بخصاصة فان طار الى اليمين فقد تيمن به وان طار الى اليسرة فقد تشاءم منه . واما (المنجم) فهو صاحب الجفر تماماً لأنه يعتمد في ذلك

أَيَّا ابْنَ الَّذِي سَاقَ الْمَسَاعِرَ كَالَّذِي
فَأَصْدَرَهُمْ حَوْضَ الْجِلَادِ وَأَوْرَدَا^١
يُخَالُونَ فِي نَسَجِ الْحَدِيدِ وَفِي الظُّبَا
خِضْمًا بِهِ الْأَذْيُ أَرْغَى وَأَزْبَدَا^٢

على حساب الجمل وغيره وقيل ان الامام جعفر الصادق هو الذي الف كتاب الجفر ولذلك قال
ابو العلاء المعري

لقد عجبوا لاهل البيت لما أتاهم عليهم من مسك جفر
ومرأة المنجم وهي صغرى أرتة كل عامرة وقفر

واما (القائف) فعلى ضربين قائف البشر وقائف الاثر الاول يتكهن بالنظر في الوجوه .
والثاني يتكهن بالنظر في الاثر على الرمال . واما (التناؤل والتشاؤم) فالتناؤل هو ان يكون
الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول باسالم فيتفاءل خيراً من ذلك . والتشاؤم هو ان يرى غراباً
مقبلاً فيتشاءم منه لانه يدل في زعمه على الغربة . واما (الطرق) فهو الطرق بالحصا ومنه
قول لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل

وكان الطرق من صنعة النساء وهن المسمون بالطوارق . واما (النقد والعقد) فهي ضرب
من السحر . واما (دور القمقم) فهو اذا اراد الكاهن استخراج السرقة اخذ قمقمة وجعلها بين
سبابتيه ينفث فيها ويرقى وبديرها فاذا انتهى في زعمه الى السارق دار القمقم ولذلك يقولون
في المثل . على هذا دار القمقم . يضرب لمن ينتهي اليه الخبر ويدر عليه . ولا تزال اكثر هذه
العوائد جارية الى الآن . ومراة المنجم الآن هي ما يسمونه بالمدل

(المعنى) يقول ان فكره كمرأة المنجم يرى بها في يومه ما سيكون في غده

(١) المساعر الشجعان . الدبي الجراد . اصدره صرفه عن الامر وارجمه . اورد احضره

المورد ثم استعمل لمطلق الاحضار

(المعنى) يقول انت سليل الذين عبوا الجيوش واوردوها حوض الحروب واصدروها غائمة ظافرة

(٢) الظبا جمع ظبة وهو سنان السيف . الخضم البحر . الاذي الموج . ارغى وازبد ضج

كَأَنَّ دُخَانَ الْمُنْجِنِيقِ أَمَامَهُمْ
 طَحَائِرٌ كَشِيفٌ بِالصَّوَاعِقِ أَرْعَدًا^١
 وَخُرُصَانَهُمْ مِثْلُ الْكَوَاكِبِ إِنْ بَدَتْ
 تَدْوُرُ عَلَى الدُّنْيَا نُحُوسًا وَأَسْعَدًا^٢
 فَفَلَّ جُمُوعَ الْخَارِجِينَ بِبِأْسِهِمْ

غضباً وتهدد

(المعنى) يقول كأن فرسان هذا الجيش وعليهم الدروع وفي ايديهم السيوف اللامعة يجر
 خصم ارغبي موجة فظهر على منته الزيد الايض وهذه الايات التي مضت والتي بعدها كلها في
 وصف الجيش والسيوف والدروع فلنأت على ما قاله الشعراء في ذلك قال زيد الخليل
 بجيش تضل البلق في حجراته ترى الا كم منه سجداً للحوافر
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر

وقال الخوارزمي

بجيش عنده للا كم نار وجسم الشمس في يده ضئيل
 فكاهل هذه منه ثقيل وناظر هذه منه كحيل

(١) المنجنيق آلة للحرب تستعمل في الاحراق ورمي الحجارة ويقصد بها المدفع . الطنجاء
 السحاب المرتفع المظلم . الصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على
 شيء الا احرقته

(المعنى) يقول كأن دخان المنجنيق الذي هو كناية عن المدفع سحاب مظلم مرعد تنساقط
 منه الصواعق على الاعداء وهي كناية عن المقذوفات النارية التي تخرج من فم المدفع

(٢) الخرصان جمع خرص وهو الرمح

(المعنى) يقول وكان رماحهم كواكب تدور على الدنيا بالنخس والسعد وقد مشى السيد
 المؤلف على مذهب العرب القدماء من نسبة السعادة والشقاء الى الكواكب والنجوم وقال ابو تمام
 يصف الرمح

من كل ازرق نظار بلا نظر الى المقابل ما في منته اود

وَأَتَمَّ فِيهِمْ بِالْفَتْوحِ وَأَنْجَدَا
وَحَامَى عَنِ الْقَبْرِ الَّذِي عِنْدَ طَبِيبَةٍ
وَذَادَ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي عِنْدَهُ كَذَا^٢

كانه كان ترب الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد
(١) الخارجين جمع خارج وهو من خرج على السلطان . وأتمهم فيهم وأنجد اي ابلي
فيهم بلاء حسناً
(المعنى) يشير بقوله الخارجين الى فئة الوهابيين وهم فئة زعيمها الأول يدعى محمد عبد الوهاب
خرج على السلطان وحزب احزاباً كثيرة وافتتحها نجداً والحجاز والحرمين وما زال يفتح بلاد العرب
حتى توفي سنة ١٢٠٥ فاستمر احزابه من بعده في اعمالهم حتى استفحل امرهم ونهبوا الكعبة
فلم ير السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد بدءاً من ان يستعين بمحمد علي باشا والي مصر
وجد الممدوح علي مطاردة الوهابيين فخابره في ذلك فاجاب بالطاعة وجمع القوات وارسل عليها ابنه
المغفور له طوسون باشا واخذ يمه حتى جمع قواته امام المدينة وأطلق عليها النار فهدم بعض
السور ثم دخلها واثنى في حاميها حتى سلمت فكف السيف عنها . ثم عاد الوهابيون الى الكرة مرة
اخرى فرأى محمد علي باشا ان يسير بنفسه لمقاتلتهم فوقعت بينه وبينهم موقعة كبرى كان النصر فيها
لجنود محمد علي باشا تفرق بعدها الوهابيون . فعاد الى مصر وقد فتح طريق الحرمين ولكنه
كان في شك من امر اعدائه اذ لم يهدم جميعاً وخاف ان يتجمعوا مرة ثانية فرأى من الصواب ان
يرسل ابنه ابراهيم باشا البطل الشهير في حملة عظيمة فكان ذلك فوصل المدينة وحارب الوهابيين
حرباً شديداً حتى قبض على زعيمهم وارسله الى مصر وبعدها ارسله محمد علي الى الاستانة فقتلوه .
وكانت لمحمد علي جملة حروب مع كل من خرج على السلطان كان النصر حليفه دائماً فيها فمنها ارسله
ابنه ابراهيم باشا الى اهل المورا حين خرجوا على السلطان فخاربههم وعاد ظافراً منصوراً . ومنها
خروج حكام سوريا على السلطان ايضاً فارسل اليهم محمد علي باشا حملتين واحدة في البر والثانية
في البحر وكتلتها تحت قيادة ابراهيم باشا فاستولى على جميع بلاد سوريا بعد حروب شديدة وبالجملة
فمجد محمد علي باشا اطلق لسان شاعرنا فنظم هذه الايات تعداداً لما آثر اجداد الممدوح
(٢) طيبة هي مدينة يثرب وبها قبر النبي صلى الله عليه وسلم . والبيت هو بيت الله الحرام

لَقَدْ عَمَّ أَفَاقَ الْبَسِيطَةِ ذِكْرُكُمْ
 وَطَارَ لِأَعْنَاءِ السَّمَاءِ وَابْعَدًا
 فَنَفِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ خَلَّتْ مَدِيحَكُمْ
 كَصَوْتِ بِهَائِي كُلِّ رُكْنٍ لَهُ صَدَى



كنز مدفون

أَفَاضِلِنَا أُعْزِزْ عَلَيَّ يَا نَبِيَّ أَرَى
 دِيَارَكُمْ أَمَسْتُ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلٌ
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ
 تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو

وبه الكعبة التي هي قبلة المسلمين وموضع حجهم وهما بمكة . كذا جبل اسفل مكة علي طريق اليمن
 (المعنى) يقول ان جدك حامى عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستخلصه من ابدى

الوهابيين ودافع عن بيت الله الحرام

(١) البسيطة الارض • أعناء السماء جمع عنوعنا وهو الجوانب والنواحي

(المعنى) هذا البيت هو جواب النداء في قوله

ايا ابن الذي ساق المساعر كالديني وأصدرهم حوض الجلاد وأورد!

ومعناه ان ذكرك سار في البرية جميعها وصعد الى السماء علواً وقدرًا حتى ملأ جميع نواحيها

(٢) القبة الزرقاء السماء • الصدى ترجيع الصوت

(المعنى) يقول اني أخال مديحك وقد عمّ الدنيا صوتا في قبة هي قبة السماء اذا مارن فيها

رددته جميع نواحيها وهذا المعنى غاية في الحسن والابداع

(٣) هذه الرسالة انشأها سماحة السيد المؤلف في سنة ١٣١٧ هجرية

أَطْلَقِ الدَّمَعَ وَأَطْرُقِ . فَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ ^١ . فَيَا هَزِيمَةَ الْعَقْلِ .
 وَصَوْلَةَ الْجَهْلِ . وَيَا وَحْشَةَ الدُّورِ . وَأُنْسَةَ الْقُبُورِ ^٢ . أَسْرِيرَ ^٣ . يُنْقَلُ وَيَسِيرُ . أُمَّ
 جَبَلٍ يُتَقَلَعُ . وَوَسْمِيَّ يُتَقَشَّعُ . وَهَذِهِ أَوْصَالٌ . أُمَّ مَعَالٍ . تُنْشَرُ . وَتُقْبَرُ ^٤
 أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمًا كَأَنَّ رِجَالَهُمُ

اعزز مبني للجهول بمعنى صعب علي ما اصابك . تبيد تهلك . الجامع جمع مجمع وهو مجلس
 الاجتماع
 (المعنى) يقول افاضلنا يعر علي ان ارى دياركم امست خالية من ساكنيها قد عبثت بها
 نوب الليالي والايام وفرقت اهلها بعد اجتماع فالدار بائدة والسكان راحلون . ويعجبي قول ابي
 الطيب في هذا المعنى

أبني ايننا نحن اهل منازل ابدأ غراب البين فيها ينقع
 نبكي على الدنيا وما من معشر جمعهم الدنيا فلم يفرقوا
 اين الا كاسرة الجبارة الألى كنزوا الكنوز فهابقين ولا بقوا
 من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فخواه لحد ضيق

(١) اطلق الدمع اي فكه من اسره واذرفه . اطرق اي طأطأ من رأسك

(المعنى) يقول فك الدمع من عقاله واجعله ينسكب انسكاباً وطأطأ الرأس حزناً وكنداً فقد
 غربت الشمس ولكن كان غروبها في المشرق لان المتوفي مات في الشرق وكان وفاته غروب الشمس

(٢) الصولة السطوة والقدرة . الوحشة الخلوة . الأئسة ضد الوحشة

(المعنى) يقول لعمرى لقد انهمز العقل بعد المتوفي وصال الجهل وختل الدور فصارت
 موحشة وعمر القبور فعادت مؤنسة لوجوده فيها

(٣) يتقلع في مشيه مشي كأنه يتحدر . الوسمي مطر الزريع سمي به لأنه يسم الارض بالنبات .
 يتقشع يفرق ، الأوصال جمع وصل بالكسر وهو المفصل

(المعنى) يقول اسرير الميت اي نعشه ما يسير امامنا ام جبل يزول عن مكانه ام غمام
 ينقشع فيخلف الارض بعده جذباء وهذه اوصاله واعضاؤه المحمولة في نعشة ام هذه معال
 تنقل من حال الى حال

نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَّالَهَا ١
 بُورِكُ الْمَيْتِ الْغَرِيبِ كَمَا بُورِكُ
 رِكْ نَضِجِ الرُّمَّانِ وَالزَّيْتُونِ ٢
 وَسَلَامٌ إِلَيْهِ يَغْدُو عَلَيْهِمْ
 وَفِيؤُهُ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ الظِّلَالِ ٣
 أَقْبَرُ هَذَا أُمَّ جَفْنٍ فِيهِ سَيْفٌ جِرَازٌ . وَتُرْبٌ فِيهِ تَبْرٌ رِكَازٌ . وَقَلْبِيْبٌ
 هُرَيْقٌ فِيهِ ذُنُوبٌ مِنْ كَرَمٍ . وَجَفْرٌ تَهْدَمُ فِيهِ بِنْيَانٌ مِنْ هَمَمٍ ٤
 وَهُمْ الْأَسْوَدُ الْغَلْبُ حَوْلَ ضَرْيِحِهِ
 بِسُكُونِهِ بِنَوَاطِرِ الْأَرَامِ ٥

- (١) عاضد يقال عاضد الشجرة وغيرها بالمعضد شد بها والعاضد اسم فاعل من عضد (المعنى) يقول هل من الناس من رأى قومًا طوال القامات كعبدان النخل وهو ممدوح عند العرب اتاها ذلك العاضد وهو كناية عن الموت فأما لها والاستفهام هنا استفهام انكاري
- (٢) (المعنى) يقول ان نضجي الرمان والزيتون مباركان ويدعو لهذا الميت الغريب بالبركة كما بارك الله في هذين النضجين
- (٣) فَيؤُهُ الْفِرْدَوْسِ اي ظلالها (المعنى) يدعو ايضاً للميت ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يظلل جده بظلال الفردوس وهو الجنة
- (٤) الجفن الغمد . الجراز السيف القطاع . النبر ما كان من الذهب غير مضروب ولا يقال تبر الا للذهب . والركاز ما ركزه الله تعالى من المعادن في الارض . القلبيب البئر . هريق اي صب مبني للجهول . الذنوب الدلو التي لها ذنب وقيل التي دون الملء . الجفر البئر الواسعة (المعنى) يقول ليت شعري هل قبر الفقيده غمد وهو فيه حسام أم تراب وهو فيه تبر مودع ام بئر صب فيها ذنوب ملئه الكرم ام جفر تهدم فيه بنيان من همة وعزيمة
- (٥) الغلب جمع اغلب وهو الاسد . الأرام الظباء

فإلى الله نشكوزمناً أطفأ هذا السراج . وكسر هذا التاج . وأخبأ هذا
الشهاب . وقفل هذا الباب . وغادرنا بعده في غي كرشدٍ ورشدٍ كغبي . وحي
كمتٍ وميتٍ كحي .^١

وَأَنْتَ أَوْلَىٰ وَإِنْ أَصَبْتَ فِي جَدَثٍ

بِأَنَّ تَعْرِيَّ بِأَهْلِ الْوَعْتِ وَالْجَدَدِ^٢

عَيْنَانِ . كَأَنَّهُمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ . طَرْفٌ خَاشِعٌ . وَشَمٌّ بَاخِعٌ . وَنَفْسٌ
رَاجِعٌ . وَإِصْبَعٌ دَامٌ . وَعَثِيرٌ فَوْقَ هَامٍ^٣ . وَحَزْنٌ يَنْقُضُ الْأَضْلَاعَ . وَهَمٌّ

(المعنى) يقول ان الرجال العظام تبكيه على قبره يجزع كأنه جزع النساء

(١) اخباء اطفأ

(المعنى) يقول اشكوا الى الله من دهر اخمد هذا القبس المضيء وكسر هذا التاج الذي كان
موضعه الرؤوس واطفأ جذوة هذا الشهاب المتوقدة وقفل هذا الباب وهو باب العلم والفضيلة
وغادرنا من بعده مدهوشين حتى نظن الغي رشدا والرشد غياً ونرى الحي منا ميتا والميت حياً
(٢) الجدث القبر . الوعت المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام . الجدد

ما استدق من الرمل

(المعنى) يقول وان اصبت في جدث بعيداً عن الاهل والصحب والاختدان فانك جدير
بان تعزى باهل هذين المكانين لانك حي بما ترك وعلومك وانت ميت كما ان غيرك كانه ميت
وهو حي لقلة فضله

(٣) عينان هما العينان الباصرتان . وعينان الثانية هما العينان الناضحتان . نضاحتان يقال
عين نضاخته اي فوارة غزيرة . الطرف العين . الشم ارتفاع قصبه الانف وهو كناية عن
العظمة والارتفاع . الباخع المنقاد المنذل . نفس راجع اي في اخذ ورد . دام مكلوم مجروح
وهو كناية عن العض على الاصابع حتى دميت وتكلمت . العثيز الغبار . الهام جمع هامة وهي
العنق والرأس

(المعنى) يقول ان عين كل انسان منا اصبت بعدك كالعين الناضحة الفوارة الغزيرة

يَسْلُ النُّخَاعَ . وَفِي كُلِّ قَلْبٍ صَدْعٌ وَفِي كُلِّ رَأْسٍ صُدَاعٌ^١
 قَوْمًا تَنُوحَانِ مَعَ الْأَنْوَاحِ
 وَأَبْنَا مُلَاعِبَ الرِّمَاحِ
 أَبَا بَرَاءَ مِدْرَةَ الشَّيَاحِ
 فِي السَّلْبِ السُّودِ وَفِي الْأَمْسَاحِ^٢

* * *

واصبح كل طرف وقد خضع وهذا الشتم بعد العزة والقدرة اصبح مخفضاً وانفاسنا مترددة في صدورنا لهفة وجزعاً واصابعنا دامية حسرة عليك وقد علا رؤوسنا وهاماتنا الغبار مما نشيره عليها من الحزن والجزع

(١) بنقض يهدم . يسل ينزع . النخاع مائة عرق ايض من داخل العنق ينقاد في فقاخ الظهر حتى يبلغ عجب الذنب

(المعنى) يقول ان حزننا عليك كسر الاضلاع ونزع النخاع فاصبحنا وقلوبنا مصدعة ورؤوسنا مصدوعة

(٢) الانواح جمع نائحة وهي الباكية بصوت . ابن اثني عليه بعد موته . ملاعب الرماح اي الذي يلعب بالرماح وهي كناية للعرب تطلق على رجل الحرب ومنها ملاعب الاسنة . المدرة لسان القوم المدافع عنهم وهو من درأ . الشياح الخدار والجد في كل شيء والتحفظ والسلب ما يسلب نقول سلب القنيل وهو ما عليه من سلاح وثياب ومنه تسلبت المرأة على زوجها اي لبست الحداد . الامساح جمع مسح وهو كساء من شعر

(المعنى) يقول قوما للنواح مع النائحات وارثيا رجل الحرب المسمى ابا براء فانه كان زاعي الحمي وحامي ذمارهم والبسا لذلك السلب السود والامساح — هذا وقد كانت المرأة في الجاهلية اذا اصاب لها كريم خلقت شعر رأسها واخذت تضرب هامتها بنعلين فتعقرها قال عبد مناف بن ربيع الهذلي

ماذا يفيد ابنتي ربيع عويلها لا ترقدان ولا بؤسي لمن رقدا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْهُ وَاحِدٌ بِالْفِ . كَالدِّينَارِ فِي الصَّرْفِ . وَعَالَمٌ فِي عَالِمٍ .
كَالنَّكَلَامِ . فِي حُرُوفِ الْأَعْجَامِ .

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ وَاحِدًا

عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا

كَرِيمُ الْمَنْبَتِ وَالْبَيْتِ . مَا فِيهِ لَوْ وَلَا لَيْتٌ . مَاضٍ وَالسَّيْفُ نَابٍ .

كَأَنَّهُ فِي الْفَضْلَاءِ سَطَرٌ بِسْمِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ . أَحْوَذِيٌّ بَعِيدُ الْمُسْتَمَرِّ .

كَلتَاهَا ابْطَنَتْ أَحْشَاءَهَا فِصْبَا مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ لَا رَطْبًا وَلَا تَقْدَا

إِذَا تَأَوَّبَ نُوحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بَسَبَتْ يَلْعَجُ الْجِلْدَا

السبت النعل وقالت الخنساء

ولكنني وجدت الصبر خيرا من النعلين والرأس الخليق

(١) (المعنى) يقول في سبيل الله واحد كان يعد بالف كما يصرف الدينار بكثير من

الدرهم او نحوها يعني انه جمع الله فيه كل الناس ومفرد فيه عالم من الناس كثير كما جمع الكلام في حروف الهجاء

(٢) (المعنى) يقول انه كان عالماً غنياً بفضلته وعلمه حتى انه لا يسأل عن عويصة او غيرها

لكي يزدادها

(٣) كريم المنبت . أي الاصل . لو لها معان كثيرة وهي هنا للتمي . لبت حرف تمهي

(المعنى) يقول ان المتوفي كان كريم المحدث نبت من تربة صالحة فللمادح ان يمدح كيف

شاء ولا يقول لو كان فيه الخلق الفلاني لكان تاماً او لبت فيه الخصلة الفلانية لكان عظيماً فهو

ليس ممن تدخل عليه لو اوليت

(٤) ماض قاطع . الناب يقال نبا السيف عن الضربة اي كلّ وارتد عنها ولم يمض .

الفضلاء جمع فاضل

(المعنى) يقول انه يكون ماضياً اذا نبا السيف اي انه امضى منه ويقول انه في مقدمة

الفضلاء اذا عدوا كما تكون البسملة في اوائل الكتب وصدورها وقد صدر الله سبحانه وتعالى

يَسْمَلُ مَا حَمَلَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ . جَمُّ الْأَصْفَادِ وَالْمَنْحِ . إِذَا اسْتَجَدَّتَهُ جَاءَكَ
 نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . يُعْطِي الشَّاكِرَ . وَالنَّاكِرَ . كَالسَّحَابِ يُمِطُّ الْخَضِيبَ .
 وَالْجَدِيبَ . مَعْرُوفٌ يَشْنِي عَلَيْهِ الْعَدُوَّ غَيْرَ رَاضٍ . لَوْ كَانَ مِثْلَهُ لِلْسَّحَابِ لَمْ تُتَّصَحَّحْ
 الرِّيَاضُ . مَفُوهٌ إِنْ تَقَلَّ عَنِ الْأَوَّلِينَ . أَوْ أَعْرَبَ عَنِ السَّالِفِينَ . فَالْحَلَّةُ طَعِمَتْ

بها كتابه المجيد

(٥) الاحوذى الحاذق المشمر للأمو القاهر لها . بعيد المستمر اي انه قوي في الخصومة

لا يسأم المراس ولا يضام

(المعنى) يقول ان الفقيه كان حاذقاً بصيراً بالامور قوي العزيمة لاتلين قناته لغامض وكان

صبوراً على الشدائد راضياً بما يصيبه من الخير والشر

ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا	اصم من جندل الصمان لا نصدا
مرت علي فلم اطرح لها سابي	ولا اشتكيت لها وهناً ولا جزعاً
ما شد من مطلع يخشى الهلاك به	الا وجدت بظهر الغيب مطالعا
لا يلاً الامر صدري قبل موقعه	ولا يضيق به صدري اذا وقعا
كلا لبثت فلا النعماء تبطرنى	ولا تخشعت من لا وائها جزعا

وقال لبيد

فلا أنا يأتيني طريف بفرحة	ولا أنا مما أحدث الدهر جازع
أجزع مما أحدث الدهر بالفتى	واي كريم لم تصبه القوارع

وقال النابغة

اذا مسه الشر لم يكتسب وان مسه الخير لم يعجب

وقال ابو فراس الحمدانى

صبور ولو لم تبق منى بقية	قؤول ولو ان السيوف جواب
وما كل فعال يجازي بفعله	وما كل قوال لدي يجاب
ورب كلام مر فوق مسامعي	كما طن في لوح الهجير ذباب

والشعر في هذا المعنى كثير وفي هذا القدر كفاية

(١) الحجم الكثير • الاصفاد جمع صغد وهو العطاء • المنح العطاء ايضاً •
 (المعنى) يقول ان الفقيد كان كثير الكرم اذا استنجده الانسان وكان في ضيقة عسراء جاءه
 نصر الله والفتح وناهيك بهما • والكرم عادة من احسن المعاداة وأفضلها اذ كل متخلق بها
 يكون محبوباً من الناس مغبوطاً منهم لان النفس من طبيعتها ميالة الى من احسن اليها ورغبة في
 كل جواد وكانت هذه النخبة منتشرة في الامة العربية انتشاراً زائداً فلان يوجد فيهم البخيل
 ومن اتصف بهذه الخصلة الذميمة منهم كان يضرب به المثل في اللؤم اذ لولا ذلك لما بقي اسم
 مادر البخيل المشهور يضرب به المثل عند المذمة والانتقاص كما يضرب المثل بحاتم عند المدح
 والثناء وقد ملأت بذلك اشعارهم وفخروا به كثيراً حتى ان الواحد منهم ربما ادى به كرمه
 الى الفاقة ويرى ذلك حمدة يشكر عليها ويحمد اسمه بها فن ذلك قول عمرو بن الاهم

ذريتي فان الشح يا ام هيثم لصالح أخلاق الرجال سروق
 ذريتي وحطي في هواي فاني على الحسب الزاكي الرفيع شفيق
 ذريتي فاني ذو فعال تهمني نوائب يغشى رزؤها وحقوق
 وكل كريم ينقي الدم بالقرى وللحق بين الصالحين طريق
 لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقال آخر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك وبا ابنة ذي البردين والفرس الورد
 اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلا فاني لست اكله وحدي
 أخا طارقاً او جار بيت فاني أخاف مذمات الاحاديث من بعدي
 واني لعبد الضيف ما دام ثاوباً وما في الا تلك من شيمة العبد

وقال آخر

فالا أكن عين الجواد فاني علي الزاد في الظلماء غير شتم
 فالا أكن عين الشجاع فاني ارد سنان الرمح غير سليم

وقال حاتم الطائي

اما والذي لا يعلم السر غيره ويحيي العظام البيض وهي رميم
 لقد كنت اختار القرى طاوي الحشا محافظة من أن يقال لثيم
 واني لاسمعي يميني ويبنها وبين في داجي الظلام بهيم

إلى حكمة رسطاليس . أو الشيخ الرئيس . وخطب إياي . أو زياد .

(١) رسطاليس هو ارسطو وتقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب - الشيخ الرئيس هو ابو علي الحسن بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور . ولد بقرية خرمة من أعمال بخارى ثم انتقل مع ابيه الى بخارى واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ سنه عشر سنين كان قد اتقن عام القرآن والادب وحفظ اشياء كثيرة من اصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم ابو عبد الله الثاني فأنزله والد الشيخ الرئيس عنده فابتدا ابو علي يقرأ عليه كتاب ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق وقرأ عليه ايضاً اقليدس والمجسطي ثم كان يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهر ثم اشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي والاهلي وغير ذلك ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فبرز فيه حتى فاق الاوائل واصبح عديم القربن فاخذ عنه هذا الفن كبرائه . ثم ذكر ابو علي عند الامير نوح ابن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فاحضره وعالجه حتى برىء واتصل به ودخل الى دار كنيه وكانت عميمة المثل فظفر ابو علي فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها وانفق بعد ذلك احتراق هذه الكتب فتفرد ابو علي بما حصله من علومها . وبالجملة فان سينا كان نادرة عصره وواحد دهره وقل في حكماء المسلمين وفلاسفتهم من حصل كل علم ونظر في كل شيء مثل ابن سينا وقد الف كثيراً من المصنفات في كل علم ومطلب . وكانت ولادته في سنة سبعين وثلثمائة ووفاته سنة ثمان وعشرين واربعمائة بهمدان ودفن بهار حه الله تعالى (المعنى) يقول ان الفقيه كان حكماً بارعاً وفيلسوفاً حاذقاً اشبه رسطاليس معرفة وفهما في اليونان والشيخ الرئيس علماً واختياراً في الاسلام

(٣) اياد - اياد ابو قبيلة من العرب وهو ابن معد بن عدنان واخو نزار بن معد وقيل اياد هو ابن نزار واعطاه ابوه الخدم وما اشبه من ماله لما قسم ارثه بين اولاده . كانت منازلهم بين اباغ بعد ما تفرقت العرب وكان جذيمة الابرش كثيراً ما يغزوهم حتى طلبوا مسانته وكان بينهم غلام من تخم من بني اختهم وكانوا اخوالاً له وهو عدي بن نصر بن ربيعة وكان موصوفاً بالجمال والظرف فطلبه منهم جذيمة فامتنعوا ان يسلموه اليه فالح عليهم بالغزو وكان له صنان يبيدهما فبعث اياد من سرق الصنمين وعرفوه انهما عندهم ويردونهما بشرط ان يكف عنهم فاجابهم الى ذلك بشرط تسليم عدي بن نصر فقبلت اياد وكان من امر عدي مع جذيمة واخته رقاش ما كان من عشقها له وتبنيها فيه . وتشعبت من اياد بطون كثيرة وتفرقوا في البلاد وكان

بعد ذلك معظمهم مستوطناً في العراق غلبوا عليه الفرس لما كان سابور ذو الاكتاف صغيراً
واكثروا هناك الفساد فكثروا حيناً لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم فلما كبر سابور
غزا من جاور بلاده من العرب فانتقلت اباد من الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهز سابور
اليهم الجبوش وكان لقيط الايادي معهم فكتب الى اباد

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اباد

بان الليث كسرى قد اتانا كم فلا يشغلكم سوق النفاذ

اتاكم منهم سبعون الفاً يزجون الكتب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم ايضاً

ابلق اباد وطول في سراتهم اني اري اترأي ان لم اعص قد نصعا

وهي قصيدة طويلة فلم يحذروا فوقع بهم سابور وابداهم قتلا الامن لحق منهم بارض الروم
فتنصروا هناك على اليمادى ثم اسلموا في فتح تكريت سنة ١٦ هجرية وكانوا قد اتوا على الروم
ومعهم غيرهم من قبائل العرب وقد وهم بعضهم ان الخط تعلمته الناس من اباد لقول الشاعر
قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعاً والخط والقلم

نعم ان اباد اسكنت العراق ولكن بقيت على ما كانت عليه من البدارة كما علمت ومراد
الشاعر انهم اقرب الى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقرتهم من ساحة الامصار . واشار
وان اغفلت الخط فقد قام منها الخطباء الفصحاء والمفوهون الباغاء وضرب بخطب اباد المثل
اطولها قال الشاعر فيهم

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وعلى ذكر الخطابة تأتي هنا محاكاة مفيدة لمن يريد ان يتعلم فن الخطابة الذي كان وظيفة
كبار العرب وعظماؤهم وهي: بشر بن المتمر باراهيم بن جبلة بن مخزوم السكوني الخطيب وهو
يعلم فتبانه الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف يستنيد او يكون رجلاً من
النظارة فقال بشر اضر بوا عما قال صفحاً واطوا عنه كشحاً ثم دفع اليهم صحيفة من تسمية ومحبيه
فيها: خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بلاك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة اكرم
جوهرأ واشرف حسباً واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطأ واجلب
لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم ان ذلك اجدى عليك مما لا تبلغه الا بالكدة
والمطاوله والمجاهدة بالتكليف والماودة ومهما اخمناك لم يخطئك ان يكون مقبولاً قصداً وخفيئاً

على اللسان سهلاً وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك وبشين الفاظك ومن اذاع معنى كريماً فليلتحمس له لفظاً كريماً فان حق المعنى الشريف الفاظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالاً منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بملاستها وقضاء حقها فكان في ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيماً عذباً او فخماً سهلاً ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس بتضع ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب وحرارز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنت ان تبغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك وقدرك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلتطف عن الدهاء ولا تجف عن الاكتفاء فانت البليغ التام : فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعليم هذا الكلام من الغلمة — زياد : كانت البغايا في الجاهلية من الاماء وكانت لهن رايات يعرفن بها ويتجهيها الفتيان وكان اكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يتتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله عز وجل (ولا تكروها فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً لتبغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن) يريد في الجاهلية (فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم) يريد في الاسلام . فيقال ان ابا سفيان خرج يوماً وهو مثل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغي فقالت ما عندي الا سمية قال هاتها على تنن ابطيها فوقع بها فولدت له زياداً . وسمية هذه كانت امة لابي الخير بن عمرو الكندي وقد وهبها للحارث ابن كلدة وكان طبيياً يعالجه فولدت له على فراشه نافعاً ثم ولدت ابا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جاربتك بغي فانتفي من ابي بكرة ومن نافع وزوجها عبيداً عبداً لابنته فولدت على فراشه زياداً فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حرٌّ وولأؤه الله ورسوله فنزل ابو بكرة واسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحارث بن كلدة لنافع انت ابي فلا تفعل كما فعل هذا يريد ابا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحارث بن كلدة . ثم ان زيادا نشأ خطيباً مفوهاً وداهيةً محتالاً وقد وجه به عامل من عمال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بفتح ففتح الله على المسلمين به فامرهم عمر ان يخطب الناس على المنبر فاحسن في خطبته وجود وعند اصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فقسال ابو سفيان لعلي

يعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قدنته
 في رحم امه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال اخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن
 الخطاب ان يفسد علي اباي فهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك وهذا
 خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر . ثم لما شهد الشهود
 لزياد قام في اعقابهم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال (هذا امر لم اشهد اوله ولا
 علم لي باخره وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا مواضع
 الناس وحفظ منا ما ضيعوا وما عبيد فانما هو والدمبرور وريب مشكور) ثم جلس . وكان زياد
 شديداً في احكامه حتى قيل ان زيادا تشبه بعمر بن الخطاب في شدته فافطر وتغالي فخرج عن الحق
 وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس وما يظهر شدته خطبته المشهورة بالبراء حينما قدم البصرة
 والياً لمعاوية وسميت بالبراء لانه لم يحمد الله في اولها فلما وردھا قال : اما بعد فان الجهالة
 الجهلاء . والضلالة العمياء . والعمى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشمل عليه حملاؤكم
 من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرأوا كتاب الله ولم
 تسمعوا بما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن
 السرمدي الذي لا يزول انكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا
 الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم
 هذه المواخير المنصوبة والصفة المسلوحة في النهار المبصر والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاية
 تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قرشم القرابة وواعدتم الذين يعتذرون بغير العذر ويقضون
 على المجلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً ما انتم
 بالحملاء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام
 ثم اطرقوا وراؤكم كتنوساً في مكانس الرتب . حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها
 بالارض هدماً واحراقاً اني رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صالح به اوله لين في غير ضعف
 وشدة في غير عنف . واني اقسم بالله لا اخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والصحيح
 بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم اخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد او تسقيم لي قناتكم . كذبة
 الامير تلي مشهورة فاذا تعالقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من تقب منكم عليه فانا ضامن
 لما ذهب منه فان ناي ودلج بالليل فاني لا اوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد اجاتكم في ذلك بقدر
 ما ياتي الخبر الكوفة ورجع اليكم واباكم ودعوي الجاهلية فاني لا اجد احد دعا بها الا قطعت

وَرِوَايَةٌ حَمَادٍ . أَوْ ابْنِ أَبِي الزَّيْنَادِ .

قَدْ كَانَ فِي عِلْمِهِ بَيْنَ الْوَرَى عِلْمًا
يُهْدَى بِهِ إِنْ زَوَتْ أَعْلَامَهَا الْبَيْدُ
وَمَنْ رَوَتْ فَضْلُهُ حُسَادُ رُبْتِهِ

لسانه وقد احدثتم احداثاً لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قومًا اغرقناه ومن احرق قومًا احرقناه ومن نقب بيتًا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً فكفوا عني السننكم وايدىكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامنكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قومي احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسناً فليزد في احسانه ومن كان مسيئاً فلينزح عن اسائه . اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له فناعاً ولم اهتك له سترًا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم اناظره فاسنا نفوا اموركم واعينوا على انفسكم قرب مبنئس بقدمونا سيسر وسرور بقدمونا سيبتئس . ايها الناس اذا اصبحنا لكم ساسة وعنكم دارة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذودنكم نبيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما رأينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا ان مهما اقصر فيه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طابح حاجة ولو اتاني طارقاً بليل ولا حايساً عطاء ولا رزقاً عن ابانه ولا نحمدكم لكم بعثة فادعو الله بالصالح لا ئتمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا فلو بكم بغضهم فيشتد لذلك اسفهم ويطول له حزنكم ولا تدكوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرًا لكم اسأل الله ان يعين كلاً على كل واذا رأيتهموني انهذ فيكم امراً على اذلاله وايم الله ان لي فيكم اصرعى كثيرة فليحذر كل امرء منكم ان يكون من صرعاي) ثم نزل

(المعنى) بقول كما انه حاكم حاذق وفيلسوف بارع فكذلك هو خطيب مصقع ومفوه منطبق فكأن خطبه خطب اباد وكان فصاحته فصاحة زياد

(١) رواة حماد هو حماد الراوية الشهير وقد تقدمت ترجمته في موضع آخر من هذا الكتاب

ابن ابى الزناد هو رواية للحديث في القرون الاولى من الاسلام

(المعنى) بقول وكما انه في الخطب مثل اباد وزياد فكذلك هو في الرواية مثل حماد الراوية

وَعَنْتَ عَنْ أَيَادِيهِ الْأَسَانِيدِ
 وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أُسَائِلُ وَاحِدًا
 عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا
 وَفَضْلُ كَالْمَسْكَ إِنْ كَتَمْتَهُ سَطَعَ . وَكَالْقَبْسِ إِنْ خَفَضْتَهُ ارْتَفَعَ . سَجَايَا وَمَدَحٌ .
 إِنْ عُدَّتْ نَابَتْ لِأَعْدَائِهِ عَنِ السَّبْحِ .

الشهير وابن أبي الزناد

(١) العلم الجليل او علم الطريق . ذوت اي طوت . البيد جمع بيداء وهي الفلاة المتسعة
 عنعن الراوي قال في روايته روي عن فلان عن فلان . الاسانيد جمع اسناد وهو عند اهل
 المناظرة والمحدثين ما اعتمدوا عليه في رواياتهم

(المعنى يقول انه كان عالماً في علمه وفضله في وقت قل فيه العلماء والفضلاء وهو الذي روت
 عنه حساده لاحتياجهم اليه وعنت الاسانيد عن اباديه اي اخذت طلابه عنه بالرواية
 (٢) (المعنى) يقول أنه كان غنيا بعلمه وفضله لا يسال عن عويصة لكي يزدادها

(٣) سَطَعَ انتشرت رأتخته القبس اسان النار
 (المعنى) يقول مثله كمثل المسك مهما كتتمته وخبائته انتشرت رائحته وكالقبس كلما اردت

ان تحفض منه ارتفع الى اعلا

(٤) (المعنى) يقول ان سجاياه الجميلة كثيرة فلو اراد اعداؤه ان يعددوها لكانت لهم

بمثابة السبح وقال العرندس في المدح

هيونف لينون أيسار ذووكرم	سواس مكرمة أبناء أيسار
ان يسالوا الحق يعطوه وان خبروا	في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
وان توددتهم لانوا وان شهموا	كشفت اذمار شر غير اشرار
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا	ولا يعد تناخزي ولا عار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا	ولا يمارون ان ماروا باكثر
من تلق منهم نقل لاقيت سيدهم	مثل النجوم التي يسرى بها الساري

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ
 الشَّمْسِ تَشْرِيقُ وَالسَّحَابَ كَنُهَوْرًا
 إِنَّ النَّوَّاحِ لَا يَعْدُونَ فِي عَمْرِ
 مَا كَانَ فِيهِ وَلَا الْمَوْلَى إِذَا افْتَخَرَ

* * *

دُنْيَا تَعْرِ الْجَاهِلَ . وَلَا تَسُرُّ الْعَاقِلَ . دَارٌ لَا يَدْخُلُهَا الطِّفْلُ . إِلَّا وَهُوَ
 بَاكٍ . وَلَا يُخْرِجُ مِنْهَا السَّكِينُ . إِلَّا وَهُوَ شَاكٍ . قَدْ عَصَفَتْ بِالشُّرُورِ سِوَا فِيهَا وَمَنْ

(١) الكنهور من السحاب قطع امثالك الجبال او المنزلكم منه الواحدة كنهورة
 (المعنى) يقول كما ان الشمس تشرق احياناً والسحاب متراكم فكذلك الفضيلة لا تمحو والفضيلة
 وهذا البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها ابن العميد

باد هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم يجرد دمك او جرى
 كم غرَّ صبرك وابتسامك صاحباً لما رآه وفي الحشا ما لا يرى
 وفيها يقول يمدحه

بابي وامي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشتري
 من لآثره الحرب خلقاً مقبلاً فيها ولا خلق يراه مدبراً
 يامن اذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا
 انت الوحيد اذا ركبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفا

(٢) (المعنى) يقول انه مهما عدد النوائج ذكر المتوفى . او عدد المفتخر مناقب نفسه فذلك
 لا يعدو ما في هذا الفقيد من المناقب

(٣) (المعنى) يقول ان هذه الدنيا كما انها لا تغر الا الجاهل كذلك هي لا تسر العاقل اذ
 سرور في دار اذا دخلها الطفل لا يدخلها الا وهو باك كما يحصل عند الولادة وكذلك لا يخرج
 منها الشيخ الهرم الا وهو يشكو منها ومن عذابها والامها وامراضها

أَذْنَبَ فِي جَهَنَّمَ وَجَبَ أَنْ يُعَذَّبَ فِيهَا^١ . (أَشْأَمٌ مِنْ مَنْشَمٍ)^٢ . (صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ)^٣ .

(١) السواقي الرياح

(المعنى) يقول ان من اذنب في الدنيا يعذب في الآخرة في جهنم ولكن لكثرة شرور الدنيا وعذابها فان من اذنب في جهنم كان يجب ان يعذب في الدنيا

(٢) (أشأم من منشم) هذا مثل عربي ويقال اشام من عطر منشم وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه وفي اشتقاقه وفي سبب المثل . فاما اختلاف لفظه فانه يقال منشم ومنشم ومشأم . واما اختلاف معناه فان ابا عمرو بن العلاء زعم ان المنشم الشر بعينه وزعم آخرون انه شيء يكون في سنبل العطر يسميه العطارون قرون السنبيل وهو سم ساعة قالوا وهو البيش وقال بعضهم ان المنشم ثمرة سوداء منتنة وزعم قوم ان منشم اسم امرأة . واما اختلاف اشتقاقه فقالوا ان منشم اسم موضوع كسائر الاسماء والاعلام وقال آخرون منشم اسم وفعل جعل اسما واحداً وكان الاصل من شم فحذفوا الميم الثانية من شم وجعلوا الاولى حرف اعراب وقال آخرون هو من نشم اذا بدأ يقال نشم في كذا اذا أخذ فيه يقال ذلك في الشر دون الخير وفي الحديث لما نشم الناس في عثمان اي طعنوا فيه . فاما من رواه مشأم فانه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم . واما اختلاف سبب المثل فانما هو في قول من زعم ان منشم اسم امرأة وهو ان بعضهم يقول كانت منشم امرأة عطارة تباع الطيب فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليه بان يستمتوا في تلك الحرب ولا يولوا او يقتلوا فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً فمن تمثل به زهير بن ابي شلي حيث يقول تداركتما عباد ذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وزعم بعضهم ان منشم كانت امرأة تباع الخنوط وانما سموا خنوطها عطرا في قولهم وقد دقوا بينهم عطر منشم لانهم ارادوا طيب الموتى . وزعم الذين قالوا ان اشتقاق هذا الاسم انما هو عطر من شم انها كانت امرأة يقال لها خفرة تباع الطيب فورد بعض احياء العرب عليها فأخذوا طيبها وفضحوها فلحقها قومها ووضعوا السيف في اولئك وقالوا اقتلوا من شم اي من شم طيبها . وزعم آخرون انه سار هذا المثل في يوم حليمة اعني قولهم قد دقوا بينهم عطر منشم قالوا ويوم حليمة هذا اليوم الذي سار به المثل فقيل ما يوم حليمة بسر لان الحرب كانت فيه بين الحارث بن ابي شمر ملك الشام وبين المنذر بن المنذر بن امرئ القيس ملك العراق وانما اضيف هذا اليوم الى حليمة

(خَطْبُ يَسِيرٍ • فِي خَطْبِ كَبِيرٍ) • (أَرْوِيَةٌ تَرَعَى بِقَاعِ سَمَلِقٍ) • (صَرَاةٌ حَوْضٍ)

لأنها اخرجت الى المعركة مراكن من الطيب فكانت تطيب به الداخلين في الحرب فقاتلوا. ن اجل ذلك حتى تقانوا. وزعم آخرون ان منشم امرأة كان دخل بها زوجها فنافرته فدق انها بفهر فخرجت الى اهلها مدماة فقيل لها بئس ما عطرك به زوجك فذهبت مثلاً. وقال ابن السكيت العرب تكنى عن الحرب بثلاثة اشياء احدها عطر منشم والثاني ثوب محارب والثالث برد فاخرتم حكى في تفسير عطر منشم قول الاصمعي وقال في ثوب محارب انه كان رجلا من قيس عيلان يتخذ الدروع والدرع ثوب الحرب وكان من اراد ان يشهد حربا اشترى درعا. واما برد فاخر فانه كان رجلا من تميم وكان اول من لبس البرد والموشى فيهم وهو ايضا كناية عن لدرع فصار جميع ذلك كناية عن الحرب (صمت حصاة بدم) وهو ايضا مثل عربي واصله ان يكثر القتل ويسفك الدماء حتى اذا وقعت حصاة من يدراميا لم يسمع لها صوت لانها لا تسمع الا في دم فهي صماء وليست تقع على الارض فصوت وانما جعل الصمم فعلا للحصاة وهو اعني الصمم انسداد طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل اذنه لانهم جعلوا الدم سادا لما يخرج من صوت الحصاة الى السامع فعدوا عدم الخروج كعدم الدخول ويجوز ان يقال جعل الحصاة صماء لانها لا تسمع صوت نفسها لكثرة الدم ولولا ذلك لصوتت فسمعت. يضرب في الاسراف في الشراء

(١) (خطب يسير في خطب كبير) وهذا ايضا مثل عربي قاله قصير بن سعد اللخمي الجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة الابرش وجذيمة الواضح وكان جذيمة ملك ماعلى شاطيء الفرات وكانت الزباء ملكة الجزيرة وكان جذيمة قد وترها بقتل ابيها فلما استجمع امرها احبت ان تغزو جذيمة فكتبت اليه تطلب زواجه بها لتضم ملكها الى ملكه وتقصد بذلك ان تطمعه لتغدر به فعرض جذيمة الامر على ثقاته من اهل المشورة والرأي فاجتمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولي على ملكها وكان فيهم قصير وكان ارييا حازما اثيرا عند جذيمة فخانهم فيما اشاروا وقال الجذيمة للرأي ان تكتب اليها فان كانت صادقة في قولها فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة ما اشار به وعزم على التوجه اليها. ثم ان جذيمة استخلف عمرو بن عدي ابن اخنه على ملكه وسلطانه وسار حتى وصل الى مدينتها فلما نزل دعا قصيرا اليه وقال ما الرأي يا قصير قال بيقة خلفت الرأي فذهبت مثلاً واستقبله رسل الزباء بالهدايا فقال يا قصير كيف ترى قال (خطب يسير • في خطب كبير) فذهبت مثلاً وسنلقاك الجيوش فان سارت امامك

فالمرأة صادقة وان احاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فانه لا يشق غياره فذهبت مثلاً وكانت العصا فرساً لجذيمة لايجاري واني راكبها ومسايرك عليها . فلقيته الخيول والكتائب فخالته بينه وبين العصا فركبها قصير وسار بها فزال جذيمة محاطاً بالكتائب حتي دخل على الزباء فلما رأتها ولم تنزي زيّ العرائس قالت يا جذيمة اأدأب عروس ترى فذهبت مثلاً فقال جذيمة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدرارى فذهبت مثلاً ودعت بالسيف النطع ثم انها قطعت ما ستر الله منه واستنقطرت دمه في طست من ذهب وقالت لاتضعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا ما ضيعه اهله فذهبت مثلاً . ثم ان جذيمة هلك ووصل قصير الى عمرو بن عدي واستثاره لاخذ الثار فقال له وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فقال له قصير انا ابغك اربك ثم قال له اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فامتنع عمرو عن ذلك فصنع ذلك بنفسه ثم انه خرج كانه هارب واظهر ان عمرافعل ذلك به فما زال حتى قدم على الزباء فقالت ما الذي ارى بك يا قصير قال زعم عمرو اني قد غررت خاله وزينت له المصير اليك ففعل ماثرين فاقبلت اليك لان وجودي عندك يزيد غيظاً مني . فاكرمه واصابت عنده من الحزم والراي ما ارادت فلما عرف انها استرسلت اليه قال لها ان لي بالعراق اموالاً كثيرة فابعثيني الى العراق لاحمل مالي واحمل اليك من ظرايفها وثيابها وتصيبين في ذلك ارباحاً عظماً فاذنت له حتى قدم العراق واتي الحيرة متنكراً فدخل على عمرو واخبره الخبر وقال جهزني بصنوف الثياب والامتنعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب تارك فاعطاه حاجته ورجع الى الزباء فاعجبها مرات وسرها وازدادت به ثقة ثم انها جهزته ثانية فسارحتي قدم على عمرو فجهزه وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لي ثقات اصحابك وهيء الغرائر والمسوح واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين فاذا دخلوا المدينة اقمك على باب نفق لها جعلته للهروب اذا هي فوجئت بشر وخرجت الرجال فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وان اقبلت الزباء تريد النفق جملتها بالسيف . ففعل عمرو ذلك وساروا على ذلك وتقدم قصير حتى دخل على الزباء واعلمها بما جاء به من الامتنعة وسالها ان تخرج فتنظر الى ما جاء به فخرجت فرات الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض من ثقل احمالها فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها ويئدا اجند لا يحملن ام حديدا ام صرفانا تارزا شديدا
فقال قصير في نفسه : بل الرجال جثا قعودا : فدخلت الابل المدينة فلما توسطتها خرجت
الرجال من الغرائر وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت

مَنْ يَذُقُهَا يَبْصُقُ (١)

لَوْ كَانِ يَعْرِفُ دُنْيَاهُ مُصَاحِبَهَا

أَرَادَهَا لَعَدُوٌّ دُونَ إِخْوَانِ^٢

لَيْسَ بِهَا لَذَّةٌ إِلَّا مَمْزُوجَةٌ بِالْمِ . وَلَا دَسْمٌ إِلَّا مَخْلُوطًا بِسَمِّ^٣ . وَلَا ضَاحِكٌ إِلَّا وَهُوَ بَاكٍ كَالْغَمَامَةِ . وَلَا شَادٍ إِلَّا وَهُوَ نَائِحٌ كَالْخَمَامَةِ^٤ .
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عَلَمِي بِالزَّمَانِ لَمَّا

الزباء تريد النفق فابصرت عمرا على بابه فعرفته فمضت الى خاتم لها مسموم فامتصته وقالت بيدي لا بيد عمرو فذهبت مثلاً وتلقاها عمرو فجللها بالسيف واصاب ما اصاب من المدينة ورجع به الى العراق

(١) (اروية ترعى بقاع سملق) وهذا مثل عربي ايضاً . والاروية الاتى من الروع وهي ترعى في الجبال والقاع الارض المستوية والسملق المطمئن من الارض . يضرب لمن يرى منه ما لم يرقبل من فساد (صراة حوض من يذوقها يبصق) . وهذا ايضاً مثل عربي والصراة الماء المجتمع في الحوض او البئر او غير ذلك فيبقى الماء فيه اياماً ثم يتغير . يضرب للشئ يجتنب لسوء فيه

(٢) (المعنى) يقول لو كان الانسان يعرف هذه الدنيا وما فيها من سقام وآلام لتمنى ان تكون للاعداء لا للاخوان

(٣) (المعنى) يقول كيف يرغب الانسان في منزل (اي الدنيا) لا يجد فيه لذة الا وقد امتزجت بتدغيض ونكد قال المتنبي

ابدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

وهي معشوقة على الغدار لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

(٤) (المعنى) يقول ولا يوجد بهذه الدنيا ضاحك الا وهو باك كالغمام يضحك بالبرق ويكي بالمطر في آن واحد

سُرُوا بِشَيْءٍ وَلَا رَبَّوْا وَلَا وَلَدُوا^١
 فُلُكٌ . فِي هُلُكٍ . سِيَّانٍ بِهَا مِنْ بِالْقَاعِ . وَمَنْ عَلَى الشَّرَاعِ^٢ . وَخَطَّ فِي
 مَاءٍ . لَا يَنْقَسِمُ . حَتَّى يَلْتَمَّ . وَأَثَرٌ فِي بِيْدَاءٍ . لَا يَرْتَسِمُ . حَتَّى يَرْتَاظِمَ
 وَكَيْفَ أَجِيدُ فِي دَارٍ بِنَاءً
 وَرَبُّ الدَّارِ يُؤْذِنِي بِنُقْلَةٍ^٣

تعب كلها الحياة فما اعجب الآمن راغب في ازدياد

(١) (المعنى) يقول لو علم الناس ما اعلمه من زماني وخبروه خبرتي به لما طرق السرور

قلوبهم ولا ربوا ابناؤهم ولا ولدوا لان السرور فيه شقاء

(٢) الفلك السفينة . الهلاك الهلاك . القاع بطن السفينة .

(المعنى) ان الدنيا لكونها زائلة كأنها سفينة في حالة غرق فالذي في قاعها أو فوق شراعها

سواء لانها آيلان للغرق والزوال والمراد ان العظيم والحقير يساوي بينهما قياس الفناء وللمتني

لا بد الانسان من ضجعة لا تقبل المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموت فما بالناس نعان ما لا بد من شربه

تبخل ايدنها بارواحنا على زمان هي من كسبه

فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من ترابه

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبه لم يسبه

يموت راعي الضأن في جهله ميمة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سره

(٣) يلتئم بلتصق . البيداء الفلاة المتسعة . يرتطم يختلط . النقلة اسم بمعنى الانتقال

(المعنى) يقول ان أعمال الانسان في هذه الدنيا كخط في ماء فانه لا يظهر للعين منقسما

حتى يلتئم ولا يبقى له اثر وكذلك هو كآثر في زمل فانه لا يبين حتى يختلط من ارجل المارة او

الرياح وهنا ملاحظة دقيقة فان التمام الخط في الماء اسرع من اختلاط الاثر في البيداء فاطلق السيد المؤلف المعنى الاول على من له اثر ضعيف في الدنيا وأطلق المعنى الثاني على من له كبار الآثار فيها ويقول انما نسكن في دار ليست لنا فكيف نجسد البناء فيها وصاحبها يزعمنا بالانتقال منها وليس المراد من هذا حمل الناس على اهمال امور الدنيا ولكن تنبيه اذهانهم الى عدم الاغترار بها — قيل ان النعمان بن المنذر الاكبر خرج بتمنزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد فمرّ على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدي بن زيد ابنت اللعن اتدري ما نقول هذه المقابر قال لا قال فانها نقول

من رانا فليحدث نفسه انه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تاتي به صم الجبال
رب ركب قد اناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
واباريق عليها قدم وحياد الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرًا بعيش حسن آمني دهرم غير عجال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر يودي بالرجال
وكذلك الدهر يزمي بالفتى في طلاب العيش حالاً بعد حال

وقال أيضاً عدي بن زيد

ايها الشامات المعير بالده را انت المبرأ الموفور
من رأيت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشر وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك ال روم لم يبق منهم مذكور
شاده مرمرًا وجلله كلسا فلهطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد ال ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخو رنق اذاشه رف يوماً ولاهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غب طة حيّ الى الممات بصير
ثم بعد الفلاح والملك والال مة وارتمهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جفّ قالوت به الصبا والدبور

انظُرَا هَذِهِ الْمُقَابِرَ . بِالْحَاجِرِ . فِيهَا بَلَغٌ وَمُعْتَبَرٌ . لِمَنْ اَدَّكَرَ^١ . تَرِيًّا كُلَّ
 جَدَثٍ كَأَنَّهُ عِلْمٌ مَنْصُوبٌ بَيْنَ السَّاهِرَةِ . وَالْآخِرَةِ^٢ . خَطُّ مُتَضَاقِقٍ . فِيهِ جَمِيعُ
 الْخَلَائِقِ . كَالْقَلْبِ صَغِيرٍ . وَفِيهِ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ^٣ . وَكَأَنَّ تِلْكَ الْقَبَابَ فِي الْقِفَارِ .
 قَبَابٌ ضُرِبَتْ عَلَى سَفَارٍ^٤ . مَشِيدٌ وَمُضْمَحِلٌ . وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مَثْرٌ وَمَقْلٌ^٥ . وَكَأَنَّ

(١) الحاجر الارض المرتفعة ووسطها منخفض . البلاغ في الامل الوصول واستعملت في
 وصول الموعظة الى نفس المبلغ فتأثر عليه . المعتبر العبرة . ادكر تذكر
 (المعنى) يقول انظرا يا خليلي هذه القبور بالحاجر فان فيها عظة بالغة وذكرى لقوم ساهين
 غافلين

(٢) الجدث القبر . العلم علم الطريق علامته . الساهرة الارض . الآخرة
 الحياة الثانية

(المعنى) يقول انكما ان ابصرتما هذه القبور ترابا كل قبر منها كانه عام فاصل بين الحياة
 الدنيا والحياة الاخرى وهذا التشبيه بديع جدا في جعله القبر كالعالم الفاصل بين الحياتين
 (٣) اخط ماخط في الارض من قبر ونحوه ومنه قول مالك بن الربيع (وخطا باطراف
 الاسنة مضجعي) متضابق غير متسع

(المعنى) يقول ان هذا الخط المضيق قد جمع كل الخلائق في جوفه كما يجمع القلب وهو
 صغير هذا العالم الكبير بما فيه من كائنات
 (٤) القفار جمع قفر وهو الارض المتسعة . ضربت اي نصبت ورفعت بضرب اوتادها
 بالمطرفة . سفار جمع سافر وهو المسافر .

(المعنى) يقول وكان قباب تلك القبور في الفلوات قباب المسافرين قد حطوا رحالهم
 ليستأنفوا المسير ولكن سيرهم من الدنيا الى الآخرة
 (٥) المشيد المطلي بالشيد والقائم المرتفع . المضمحل المتلاشي . المثرى صاحب الثروة والمال
 المقل الفقير المحتاج

(المعنى) يقول ومن هذه القبور المرتفع البناء والمهدم الاركان وهما سواء امام الموت فان
 سكانها من غني وفقير يكونان بمثابة واحدة داخل قبريهما

سُكَّانَهَا صَرَغَى مُدَامَةً . أَوْ نِيَامٌ فِي لَيْلَةٍ صَبَّاحُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ ١

ضَجِيعٌ مُسْنَدُونَ بِكُفْرٍ تُوْتِي

وَمَا قَلْبَتْ لِضَجْعِهِمْ جَنُوبٌ ٢

وَكَمْ فِي تِلْكَ الْقُبُورِ مِنْ مَلِكٍ كَانَ يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدَنٍ . أَوْ

يَحْتَلُّ عُمْدَانَ ذِي يَزْنَ . وَكَمْ بِهَا مِنْ أَمِيرٍ كَانَ يَمَلَأُ الدَّسْتَ مِنْ جَلَالٍ وَنُورٍ .

وَتَجِبِي لَهُ دِجْلَةٌ وَالْخَابُورُ

يُطْلَقُ الْحِكْمَةُ الْبَلِيغَةَ فِي عَرٍ

ضِ حَدِيثِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَشُورِ

وَإِذَا مَا أَشَارَ هَبَّتْ صَبَا الْمُسْكَ

وَخَلَّتْ الْإِيوَانَ مِنْ كَافُورٍ ٢

- (١) صرعي مطروحون على الارض . المدامة الخمر (المعنى) يقول وكان سكان تلك القبور وهم مطروحون على الارض قد صرعتهم المدامة او انهم ناموا في ليلة طويلة لا ينبغي ظلامها الا في صباح يوم القيامة
- (٢) ضجيع مضطجعون . كذرتوتى موضع

- (المعنى) يقول ان هؤلاء الموتى من يوم ان دفنوا في هذه القبور وهم على حالهم لم تقلب جنوبهم
- (٣) مصر معروفة . عدن مدينة ببلاد اليمن . عمندان قصر سيف بن ذي يزن الملك التبعي الحميري . الدست بيت الملك . دجلة نهر بالعراق . الخابور واد بين راس عين والفرات (المعنى) يقول وكم حوت هذه القبور من ملك كان متصرفاً في ملكه الواسع الذي كان ممتداً من مصر الى عدن والذي كان محتلاً لقصر عمندان وكم فيها ايضاً من امير كان ملء دسته بهاء ونورا وكانت مزارع دجلة والخابور تجي اليه ويقول ومن الامراء كل امير منهم كان حكيماً تنبعت الحكمة في حديثه الذي هو كالدر والذي ان اشار شممت عرف المسك تحمله ريح الصبا فظننت

وَكَمْ فِيهَا مِنْ حَسَنَاءٍ بَضَّةٍ ١ . كَانَتْهَا صَدِيجَةٌ فِضَّةً . أَصَابَهَا الْهَزَالُ . كَمَا
يَصِيبُ الْهَلَالَ . وَاعْتَمَلَّ الْجِسْمُ السَّقِيمُ . كَمَا يَعْتَلُّ النَّسِيمُ
لَمَّا سَمِعَتْ أَنِينَهُ
وَبَكَاءَهُ عِنْدَ الْمَغِيبِ
أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ طِبَّهُ
وَالدَّاءُ يَعْضُلُ بِالطَّيِّبِ ٢

ان الاثوان صنع من كافور

(١) البضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة . الصليجة سبيكة الفضة المصفاة . الهزال الخفاة
(المعنى) يقول وكم في هذه القبور حسناء كانها لصفاء بشرتها من قطعة من سبيكة فضة قال الناجم

اضحى الثرى بجوارها عطر المسالك والمسارب
حلت حفيرتها حلو لالمسك من سرر الكواعب
بادرة كانت تضيء لناظري من كل جانب

وقال التبيي

اما القبور فانهم أوانس بفناء قبرك والديار قبور
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم ما جور
يثني عليك لسان من لم توله خيراً لانك بالثناء جدير
ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور
فالناس ما أتهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

وقال ابوتمام

راحت وفود الارض عن قبره فارضة الايدي ملاى القلوب
قد علمت ما رزئت انما يعرف فقد الشمس بعد الغروب

(٢) يعضل بالطيب اي يغلب الطيب على امره

وَإِذَا بِهَا فِي الْقَبْرِ كَأَنَّهَا مِصْبَاحُ رَاهِبٍ ، فِي قَبَّةٍ مُظْلِمَةٍ . أَوْ كَنْزٌ
رَاغِبٍ . فِي مَهْجُورَةٍ مُعْتَمَةٍ . وَإِذَا بِجِسْمٍ كَانَ يُخْشَى عَلَيْهِ الْهَزَالُ . أَصْبَحَ وَهُوَ بِالِ .

(المعنى) يقول اني حينما سمعت اينه من الآلام وكان ذلك عند ما اراد ان يودع هذا العالم الفاني طلبت الطبيب ابقاءً على حياته ولكن هيات لا مرد لقضاء الله فان الداء غلب الطبيب على امره واصبح المريض مضطجعاً في قبره

(١) الراهب من تهرب اي من تبتل لله واعتزل عن الناس الى الدير طلباً للعبادة . الكنز

كلما كنزت من فضة وذهب وخلافها . المهجورة المتروكة الخالية . معتمه مظلمة

(المعنى) يقول واذا بها قد سكنت حفيرتها فاضاءته كأنها مصباح الراهب في قبته المظلمة او كأنها في قبرها كنز من الكنوز الثمينة في خربة معتمه — قال الاصمعي حجت اعرابية ومعها ابن لها فاصيبت به فلما دفنته قامت على قبره وهي وجعة فقالت : والله يا بني لقد غذوتك رضيعاً وفقدتك سريعاً وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتد بعيشك فيها فاصيبت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت اطباق الثرى جسداً هامداً ورفاتاً سحيقاً وصعيداً جزراً . ثم قالت : أي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي فرة عين فلم تمنعني به كثيراً بل سلبتنيه وشيكاً ثم امرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله علي من ترحم علي من استودعته الردم ووسدته الثرى . اللهم ارحم غربته وآس وحشته فلما ارادت الرجوع الى اهلها وقفت على قبره فقالت : اي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري ما زادك لبعد طريقك . اللهم اني اسألك له الرضا برضائي عنه . ثم قالت : استودعتك من استودعك في احشائي جنبينا . وانشكل الوالدات ما امضي حرارة قلوبهن واقلق مضاجعن واطول ليلهن واقصر نهارهن واقل انسهن واشد وحشتهن وابعدهن من السرور واقربهن من الاحزان . فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل وصلت ركعات عند قبره وانطلقت

(٢) (المعنى) يقول واذا بجسمها الذي كنا نخشى عليه الهزال والتحول اصبح في القبر

باليافد انجلت اجزاؤه وتلاشت

وَأَخَذَ كَانَ يُصَانُ عَنْ قِبَلَةٍ • تَعِيثُ فِيهِ الْأَرْضَةُ وَالنَّمْلَةُ^١ • وَتُغَوِّرُ كَأَنَّهَا أَقَاحٌ •
 أَوْ حَبُّ عَلَى رَاحٍ • تُنْثَرُ فِي الْبُوعَاءِ • وَتُخَلَطُ بِالْحَصْبَاءِ^٢ • وَعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا
 سِنَانَانِ أَرْزَقَانِ فِي عَامِلٍ • أَوْ سِحْرًا الْمَلَكَيْنِ بَبَابِلَ • أَصْحَبَتَا فِي الْحِجَابِ •
 كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ

كَأَنَّ عَيْنَيْهَا مِنَ الْغُورِ
 لِحْدَانٍ فِي قَلْتِي صَفًا مَنَقُورِ^٣

(١) تعيث تعيث • الأرضة دويبة صغيرة

(المعنى) يقول وإذا بجدها المصون عن القبلات قد اضحي والنال تفتتل عليه والأرض

تخرفيه

(٢) النغور جمع تغروي الثنايا • البوعاء ما ينثور من الغبار ودقاق التراب ومنه قوله

لعمرك لولا هاشم ما تعفرت بيغدان في بوعائها القدمان

(المعنى) يقول وإذا بثناياها التي ارخست لآلى البحار قد نثرت في التراب

واختلطت بالحصى

(٣) السنان حد الرمح • العامل الرمح — الملكان ببابل هما هاروت وماروت الوارد ذكرهما

في القرآن وتزعم العرب انهما كانا من الملائكة لكنهما عصيا زهبا فاهبط بهما الى الارض

واستوليا على مدينة بابل وقد البسها الله الجثة الانسانية ليكونا حكما للناس ويمنعاهم عن الاغواء

بالاهواء فجرى من امرها ان اغواها حب النساء حتى ابعدهما عن رضى الحق وبما ان عنصرهما

الاصلي روحي ولهما حقيقة الاطلاع على الاجرام العلوية والسفلية فاحكما صناعة السحر بانقان

وعلماء حكاء بابل ولذلك يقولون في امثالهم اسحر من هاروت وماروت ويضيفون ببابل الى السحر

فيقولون ببابل السحراء كما انهم يضيفون السحر الى بابل ايضا فيقولون سحر بابلي ويزعمون ان

هاروت وماروت لم يزالا مسجونين في بئر الى هذا اليوم في مدينة بابل • الحجاج العظيم الذي

ينبت عليه الحجاب • العجاج تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب • الغور الذهب

في الارض • القلت النقرة في الصخر وفي الارض الصلبة جمع قلات • وهو يصف بهذا ناقة هزلت

وَإِذَا تَدَيَّانَ كَانَهُمَا حَقَّانِ مِنْ مَرْمَرٍ . أَثْبَتَا بِمِسْمَارَيْنِ مِنْ عَنَبٍ . بَاتَا مِنْ
الشُّودِ . كَانَهُمَا أَخْدُودٌ .

إِنَّ الَّتِي فَتَكَتْ بِرُوحِكَ قَسْوَةٌ
قَدِمًا شَكَهَا بَلْبُلٌ وَحَمَامٌ^٢
حَسَبُ الْخَلِيلِينَ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا
هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِي^٣

من السفر . الصفا الصخر . المتقور المتقوب

(المعنى) يقول واذا بعينيهما الزرقاوتين اللتين كانتا كالسنانين لونا ومضاءً واللتين كانتا مملوءتين
بسحر هاروت وماروت اصبحتا في اعظمى الحاجبين وقد غارتا وخايمتا من المقلتين كاحدين تقرا في
صخر أصم

(١) الشدي معروف . الحق الوعاء . المرمر ضرب من الرخام . الاخدود الحفرة

في الارض

(المعنى) يقول واذا بالثديين اللذين كانهما لنصاعتهما وصفائهما حقان من مرمر واللذين
قد اثبتا بمسمارين من عنبر وهما كناية عن الحلمتين في وسط كل ثدي منها حمة قد باتا ينخر
فيهما الدود حتى اصبحا كالاخدود

(٢) فتكت بطشت على غفلة . البلبل طائر صغير فصيح التغريد . الحمام معروف

(المعنى) يقول ان التي بطشت بك ايها المتوفي قسوة وهي كناية عن الموت شكها من

قيلك البلبل في تغريده والحمام في هديره قال ابو العلاء المعري في نواح الحمام

ابنات الهديل اسعد ن اوعدن قايل العزاء بالاسعاد

انه لله دركرك فانن اللواتي تي تحسن حفظ الوداد

ابكت تلکم الحمامة ام غنت على فرع غصنها المياد

(٣) (المعنى) يقول حسب الخليلين موعظة ان الارض قد حجبت بينهما هذا يمشي عليها

وذاك في جوفها بالي وهي اكبر موعظة لو فكر فيها الانسان وقالت اعرابية ترثي ابنالها

وَإِذَا بَمَنْزِلِهَا فِي الدُّورِ . أَشَعَتْ مَهْجُورٌ . كَأَنَّهُ مَحْجَرٌ بِلَا حَدَقٍ . أَوْ شَجَرٌ
 بِلَا وَرَقٍ . وَكَأَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ سَأْكَنِيهِ . وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا رُوحًا فِيهِ^١
 وَلَبَسَ مَا تَلَقَى بَعْقَرٌ دِيَارِهِمْ
 أُذُنُ المُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي^٢
 وَكَمْ ذَابَتْ فِي ذَاكَ التَّرَى خُدُودٌ وَجِبَاهٌ . وَتُعُورٌ وَشِفَاهٌ . وَسَلَبٌ مِنْ

يا عمرو مالي عنك من صبر	يا عمرو يا اسفي على عمرو
احتوا التراب على مفارقه	وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به	وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا اقراره منافعه	ورأوا شمائل سيد غمر
واذا منيته تساوره	قد كدحت في الوجه والنخر
واذا له علق وحشرجة	مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه	كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لانصره وكنت له	من قبل ذلك حاضر النصر
فعمزت عنه وهي زاهقة	بين الوريد ومدفع السحر
ففضى واي فتى فجمعت به	جلت مصيبتته عن القدر
لو قيل تفديه بذلت له	مالي وما جمعت من وفر
او كنت قادرة على عمري	آثرته بالشطر من عمري

(١) مهجور متروك . المحجر من العين ما دار بها

(المعنى) يقول واذا بمنزلها بين المنازل قد تشعث وهجر فاصبح كاه محجر فقد حدقته او
 كالشجرة العارية من الاوراق او كانه خلوه من المسامر والانيس مات لان سكانه الذين كانوا
 كالروح فيه رحلوا عنه وتركوه

(٢) عقر الدار وسطها . المصيح المصغى للسمع . الرائي الناظر

(المعنى) يقول يا بشما يلقي الانسان باواسط دورهم فانه ان اصغى لا يسمع الا هدوءا

أَنْفٍ شَمِّمْ . وَمَنْ بَنَانٍ عَنَّمْ .^١ وَكَمْ خَرَبَتْ فِيهِ قُصُورٌ . وَهَتَّكَتْ سُتُورٌ .
وَجُمِعَتْ أَضْدَادٌ . وَفُرِّقَتْ أُمَّهَاتٌ وَأَوْلَادٌ^٢

لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكَبٍ تَأَنَّى
بُرْهَةً فِي مَنَاخَةٍ تُشَمُّ سَارًا^٣

وسكوناً وان نظر لا يرى الا دارا يباباً خلوا من الاهلين

(١) الجباه جمع جبهة وهي معروفة . الشمم ارتفاع ارنبة الأنف وهو كناية عن العظمة .
الغنم هنا كناية عن الحناء التي في اصابع النساء
(المعنى) يقول وكم ذابت في الثرى شفاه وخدود وجباه وثغور وكم سلب من انوف العظام

الشمم وكم محي من اكف الحسان عنم قال الشاعر

الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت اشرفت بهم وان اجذبت يوماً فايدهم القطر
فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم حياتهم نخر وموتهم ذكر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وصاروا يبطن الارض فاستوحش الظهر

وقال العتيبي في ابن له صغير

كان ريجاني فامسى وهو ريجان القبور
غرسه في بساتين البلا ايديه الدهور

(٢) (المعنى) يقول وكم خربت فيه قصور كانت مشيدة البنيان ومزقت ستور كانت

لا تمتد اليها يد ممزق وكم جمع هذا الثرى متضادين كأننا في الحياة وفرق متحابين بعد المات فان
الرجل يكون عدوا لآخر في الحياة ولكن القبر يجمع بينهما فيضجعان في قبر واحد وان المرأة تكون
مجتمعة في الحياة بابنها وطلدة كبدها وتراها بعد المات مفترقين كل في جدث ناء عن الآخر موعظة
وذكري لقوم بتفكرون وقال البحثري

بشاهقة البدين قبر محمد وفوق ربي القاطول مضجع اصرم

(٣) الركب ركبان الابل . تانى صبر . البرهة المدة القصيرة . المناخة مبرك الابل

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَسَعْدَانِكَ مِنْ حَبْسٍ . إِلَى رَمْسٍ . وَمِنْ عَبَثٍ . إِلَى جَدَثٍ .
عَمَلٍ . ثُمَّ آمَلٌ

عَدْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ
مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ
إِنِّي لَكَ اللَّهُمَّ عَانَ رَاغِمٌ

(المعنى) يقول انما مثل الانسان في هذه الحياة كركبان الابل بعد الكلال والاعياء اناخوا للراحة برهة ثم ساروا واستأنفوا السير

(١) سبحانك اصلها سبحان الله اي ابريء الله من السوء براءة والكاف للخطاب . سعدان اسم الاسعاد ومعنى سبحانك وسعدانك اي اسبحك واطيعك . الحبس هنا كناية عن الدنيا . الرمس القبر . العبث كناية عن الحياة . الجدث القبر . الامل التمني

(٢) عاذ من كذا اي لجأ اليه واعتمص . ابراهيم مثله الهاء وابراهيم وابراهيم وابراهيم وابراهيم اسم اعجمي والمقصود هنا من هذا الاسم هو ابراهيم الخليل رسول الله ونبيه صلي الله عليه وسلم . عان خاضع . راغم مرغم

(المعنى) يقول اللهم اني اعوذ بك من الدنيا وشورها وآلامها كما عاذ بك ابراهيم عليه السلام من قومه حين تحزبوا عليه وابوا الا اذيته فاوقدوا له النار ورموه بها فاستعاذ بالله فنجاه الله منهم فكانت برداً وسلاماً اني خاضع لك يا الله مستذل لعظمتك وجلالك وقد ختم السيد المؤلف رسالته هذه بهذا الرجز المؤثر بعد ما وصف الدنيا ومتاعها وما ضمنته من الشرور ثم عطف على الاستسلام لله سبحانه وتعالى والخضوع لعزته وجلاله ولجد السيد المؤلف وهو شيخ الاسلام السيد محمد شمس الدين ايض الوجه البكري الصديقي قوله

الذَّ من طيب كل حب تراب ذل بياب ربي
اغفر الوجه فيه حتى املاً بالانس منه قلبي

شدور

وَفِي وَسْعَةِ الْمَرْءِ نَيْلُ الْعُلَا
 وَقَدْ يَمْنَعُ الْمَرْءَ مَا يَمْنَعُ
 صَغِيرٌ مِنَ الْأَمْرِ يَلْبِيهِ عَنِ
 بُلُوغِ الْعِظَائِمِ أَوْ يَقْطَعُ
 كَعَيْنٍ تَحِيْطُ بِهَذَا الْوُجُو
 دٍ جَمِيعًا وَيَحْجِبُهَا إِصْبَعٌ

* * *

(١) (المعني) يقول ان الامر الصغير قد يشغل الانسان عن بلوغ الامور العظيمة فيمضي العمر وهو مشتغل عن تلك فيكون كالعين التي اذا نظرت احاطت بهذه الدنيا جميعها رؤيه ثم اذا وضعت امامها الأصبع وهو اصغر شيء حجبتها عن ذلك الامر الكبير كله فعلي الانسان ان يجهد نفسه في طلب المعالي ولا يبالي بالصغائر وليكن كابي الطيب المشيحي حيث يقول

فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود
 لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي
 فيهم فخر كل من نطق الضا دوعوذ الجاني وغوث الطريد
 ان اكن معجباً فعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد
 انا ترب الندى ورب القوافي وسام العدى وغيث الحسود
 انا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال الشريف الرضي

وخاطر على الجلي خطار بن حرّة وان زاحم الامر العظيم فزاحم

وَمَا أَذَّنَ الْقَوْمَ لَمَّا آقَا
مُواصَلَةَ الْجَنَازَةِ يَوْمَ الْوَفَاةِ
وَأَذَّنَ لِلطِّفْلِ يَوْمَ الْوَلَاةِ
دِ فِيهِذَا الْأَذَانَ لِتَمْلِكَ الصَّلَاتِ

* * *

النَّاسُ يَخْشَوْنَ مِنْ جَاهِ الْمَلِكِ وَمَا
لَدَيْهِ لَوْلَاهُمْ فِي مَلِكِهِ جَاهُ

(١) صلاة الجنابة من غير اذان وكيفية مشهورة وهي فرض كفاية اذا قام بها جماعة سقطت عن الباقيين والمستحب فيها طلب كثرة الجمع ومن فاته بعضها وادرك التكبير الثانية فينبغي ان يراعي ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم تبقى للقدوة في هذه الصلاة معني فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدير بان نقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا رأي الغزالي . ومن آدابها التفكير والتنبه للعظة والاعتبار وقد كان جرير يلي على كاتبه شعراً فمهرت بهما جنازة فامسك وقال شيبتي هذه الجنائز ثم انشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات ونلهو حين تذهب مديرات

كروعة ثلاثة لمغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

والاذان للطفل عند الولادة سنة وحكمها ان الطفل اول ما يسمع من الكلام هو كلمة التوحيد

(المعني) بقول ان القوم لم يؤذوا عند صلاة الجنابة لانهم اذنوا لهذا الميت عند ولادته

فهذا الاذان لتلك الصلاة ومما قيل في الجنابة

الا هيلت ام الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وماذا يوارى الموت تحت ترابه من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

فشان المنايا اذ اصابك ربيها لتعدو على الفتيان بعدك او تسري

كَصَانِعٍ صَنَمًا يَوْمًا عَلَى يَدِهِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ

* * *

لَا تَعْجَبُوا لِلظَّالِمِ يَغْشَى أُمَّةً
فَتَنُوهُ مِنْهُ بِفَادِحِ الْأَثْقَالِ
ظَلَمُ الرَّعِيَّةِ كَالْعِقَابِ لِجَهْلِهَا
أَلْمُ الْمَرِيضِ عَقُوبَةُ الْإِهْمَالِ

(١) (المعني) يقول اني رأيت الناس يبخشون ملوكهم ولا قدرة لهؤلاء الملوك على التسلط على الناس الا بالناس انفسهم من جند ونحوهم فهوؤلاء الناس اذن كعباد الصنم يصنعه بيده ولولاه لم يكن تمت يخافه ويرجوه

(٢) ناء بالشئ نهض به مثقلاً . الفادح الثقيل

(المعني) يقول لا تهجبوا اذا شمل الظلم امة من الامم فاتقلها فانها جنت على نفسها ذلك الظلم بجهلها فالظلم عقوبة الجهل كما يجر الانسان على نفسه الاسقام والامراض باهماله في صحته . قال عبيد بن ابوب

اذا ما اراد الله ذلَّ قبيلةً رماها بتشتيت الهوى والتخاذل
واول عجز القوم عما ينوبهم تدافعهم عنه وطول التواكل
وقال آخر

اذا ضيعت اول كل امر ابنت اعجازه الا التواء
وان سومت امرك كل وغد ضعيف كان امركا سواء
وان داويت امراً بالتنامي وبالليان اخطأك الدواء

ومما قيل في الظلم قول النعمان بن بشير

بل ليت شعري متى يغتر ذو لجب جم الصواهل مثل العارض الغادي
حتى نبيد قبيلة قد طغوا وبنوا والله للظالم العادي بمرصاد

* * *

شَقِيَّانِ فِي خُلُقٍ وَاحِدٍ
 تُؤَلِّفُ بَيْنَكُمَا الزَّنَدَقَةَ
 كَشَقِيٍّ مَقْصٍّ تَجْمَعْتُمَا
 عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفْرِقَةِ

* * *

بَلِيغَةٌ قَدْ تَرَاءَتْ
 بِحُمْرَةٍ وَيَاضٍ

بيت الثوبية والجسرين بقدمها جمال ألوية طلاع انجاد
 وقال الحماني

تمام وما ليل المضمين بنائم وقد ترقد العينان والقلب ساهر
 وقال المنصور العباسي قبل الخلافة

حتى متى لا نرى عدلاً نسر به ولا نرى لولاة الحق اعوانا
 مستسكين بحق قائمين به اذا تلون اهل الجور ألوانا
 بالرجال لدا لا دواء له وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

وقال آخر

ارى مثار غبار لا يسكنه الا رشاش دم من آل مروانا

(١) الزندقة الاسم من تزندق اي صار زنديقاً والزندق من بطن الكفر ويظهر الايمان

معرب زنده اي معتقد بالزند وهو كتاب يحتوي على ديانة المجوس الفارسيين

(المعني) يقول انها شقيان التأمّت اخلاقها وتشابهت طباعها واجتمعا على اعتقاد واحد

وهو الزندقة فمثلها كمثل شقي المتص لا يجتمعان الا لقطع الثياب فان هذين الشقيين لا يقطعان

الا الوصلة بين الاخوان

خَيْبَةٌ فِي جَمَالٍ
كَيْمَةٌ فِي رِيَاضٍ

* * *

إِنْ أَحْرَجُوا صَدْرَكَ لَا تَنْبَعَثْ
لِلْقَذَعِ بِالْفَحْشَاءِ أَوْ مِثْلِهِ
فَغَضَبَةُ الْأَحْمَقِ فِي قَوْلِهِ
وَعَضْبَةُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ

* * *

(١) (المعني) بقول ان بثينة قد تراءت لي في حمرة خدها وبياض وجهها ولكنها اخفت سوء خلقها وفساد سريرتها فكان مثلها كمثل الحية في الروض فانها تسعى بين النور والزهو ولكنها قاتلة بانيابها — قيل لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال : شرهن النخيفة الجسم . الطويلة السقم . العسراء السليطة . الزفراء النفرة . السريعة الوثبة . كأن لسانها حربة . تضحك من غير عجب . وتدعو على زوجها بالحرب . انف في السماء واست في الماء : وقال غيره : اياك وكل امرأة حديدة العرقوب بادية الظنوب . منشفة الوريد . كلامها وعيد . وصوتها شديد . تدفن الحسنيات . وتفشي السيئات . تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان . ليس في قلبها له رافة ولا عليها منه مخافة . ان دخل خرجت . وان خرج دخلت . وان ضحك بكت . وان بكى ضحكت . وان طلقها كانت حرقته . وان امسكها كانت مصيبته . سفعاء ورهاء . كثيرة الدعاء . قليلة الارعاء . تأكل لماً . وتوسع ذماً . صخوب غضوب . بذبة دنية . صبيها مهزول . ويبتها مزبول . اذا حدثت تشير بالاصابع . وتبكي في الجامع . بادية من حجابها . نبأحة على بابها . تبكي وهي ظالمة . وتشهد وهي غائبة . وقد دلي لسانها بالزور . وسال دمعها بالفجور :

(٢) اخرج صدره اي ضيقه . القذع الرمي بالفحش وسوء القول والشتيمة . الغضبة المرة

من غضب

مَا حَوَى التَّارِيخُ إِلَّا
أَهْلَ جَدِّ لَأَعْبَثُ

(المعنى) يقول ان جرك الى الغضب انسان فلا تبادر الى سبه وشمه ورميه بالفحشاء بل قابله بالافعال فان غضب الجاهل كلام وان غضب العاقل فعل وقال الشاعر
انا النار في احجارها مستكنة فان كنت ممن يقده النار فاقده
انا الليث وابن الليث في حومة الوغى فان كنت ممن ينبع الليث فانبع
وقال لقيط بن زرارة

اغرركم اني باكرم شيمة رفيق واني بالفواحش اخرق
وانك قد باذذتني فغلبتني هنيئاً مريئاً انت بالفحش احذق

وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا

يا بدر والامثال يضر بها لذي اللب الحكيم
دم للخليل بودة ما خيرود لا يدوم
واعرف لمارك حقه والحق يعرفه الكريم
واعلم بان الضيف يو ما سوف يحمده او يلوم
والناس مبتنيان محم ود البناية او ذميم
واعلم بني فانه بالعلم ينتفع العليم
والتبل مثل الدين ثمة ضاه وقد يلوي الغريم
والبغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعيد اخاً ويقطعك الجميم
والمرء بكرم للغنى ويهان للعدم العديم
فـ بقتر الحول النقي ويكثر الحمق الاثيم
يملي لذاك ويتبلي هذا فايهما المضميم
والمرء ينج في الحقوق وللكارلة ما يسيم
ما يخل من هو للمنون ورهبها غرض رجيم

إِنَّمَا التَّارِيخُ كَبِيرٌ لَا يَبِي يَنْفِي الْخَبَثُ



وقال قيس بن الخطيم

وما بعض الإقامة في ديار	يهان بها الفتى الآ بلاء
وبعض خلائق الاقوام داء	كداء البطن ليس له دواء
وبعض القول ليس له عناج	كمحض الماء ليس له اناء
يريد المرء ان يعطى مناه	ويأبى الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم	سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطي الحريص غنى لحرص	وقد ينمي على الجود الثراء
غني النفس ما عمرت غني	وفقر النفس ما عمرت شفاء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتصق شفاء	وداء النوك ليس له شفاء

(١) الكيرزق ينفخ فيه الصائع . لا يبي لا بكل ولا يضعف

(المعنى) يقول ان التاريخ لا يخلد ذكر انسان الا اهل الجد واما اهل العبت فليس لهم نصيب من الذكر الخالد فمثل التاريخ كمثل كبير الصائع بثبت الذهب الخالص ويرمي الخبث وهذا معنى حسن جداً . أقول ان مراتب العلاء في هذا الوجود تتنوع من أدنى المنازل الى المراتب الرفيعة والوظائف العالية ولكن فوق ذلك كله مرتبة اسمها (مرتبة التاريخ) وهي التي متى وصلها الانسان خلد وبقى على عمر الأزمان . وهذه المرتبة لا يصلها الانسان الا بعلم كبير أو عمل كبير . ولهذا بينما ترى اسماء المؤلفين الكبار والشعراء المجيدين والقواد اصحاب الفتوحات ونجوم باقية خالدة . تجد أوفاً من اسماء ذوي الرئاسات والوظائف الكبيرة بحيث من الازهان ولم يبق لها أثر في عالم الامكان . وذلك أنهم لم يحصلوا في حياتهم على علم كبير أو عمل كبير . والفرق بين مرتبة التاريخ وبين السمعة ان التاريخ لا يقبل ان يثبت فيه الا من أتى بكفاءته احد هذين الامرين . وأما السمعة فقد يصنعها الانسان بنفسه وپروجها بسعيه بينما تكون كاذبة في الحقيقة

الفنرج

أي

البالو

ليلة اضمحمانه قمره . من ليالي الشتاء . وافق سبج . كأنه روض البنفسج .
وهو ارق وطاب . فكأنه عتاب بين احباب . وكانما استدار الزمان . وكان
ازار نيسان . وقد اخذت (فينا) زخرفها . ولبست زفرها . فحيثما كنت

(١) اضمحمانه مضيئة . قمره منيرة . السبج الهواء المعتدل بين الحر والبرد . البنفسج
معرب نبت من نجوم الارض زهره سمحوني اللون طيب الرائحة . طاب حسن . استدار الشيء
استدارة أي دار . ازار شهر من الشهور التي تكون في الشتاء عادة . نيسان شهر من الشهور
المسيحية التي تكون في فصل الربيع وكلاهما دخيل في اللغة العربية
وعلى ذكر ليلة الشتاء التي سيصفها سماحة المؤلف في هذه الرسالة نذكر قول كشاجم يصف
الثلج ونساقطه في ليلة قر

الثلج يسقط ام لجين يسبك	ام ذا حصا الكافور ظل يفرك
راحت به الارض الفضاء كأنها	من كل ناحية بشعر تضحك
شابت ذوائبها فبين ضحكها	طرباً وعهدي بالمشيب ينسك
اوفى على خضر الغصون واصبحت	كالدر في قصب الزمرد يسلك
وتزين الاشجار منه ملاءة	عما قليل بالرياح تمسك
كانت كهود الهندعرياً فانكفت	في لون ابيض وهو اسود احلك
والجو من ارج الهواء كأنه	ثوب يعنبر تارة ويمسك
نغذى من الاوتار حظك انما	تجرك الاوتار حين تجرك

فَأَجْنَحَةُ الطَّوَاوِيسِ . وَأَرْوَاحُ الْفَرَادِيسِ . وَأَصْوَاتُ النَّوَاقِيسِ^١ . وَشَمَّ قَصْرٍ .
عَلَى النَّهْرِ . كَأَنَّهُ قَعْرُ غَمْدَانٍ . أَوْ خَوْزَنْقُ النُّعْمَانِ^٢ . أَوْ السَّدِيرِ . أَوْ الْقَصْرِ
الْكَبِيرِ^٣ . أَوْ الزَّاهِرِ . أَوْ دَارُ ابْنِ طَاهِرٍ . أَوْ الْجَعْفَرِيِّ . أَوْ الْأَيُّوَانِ

(المعنى) يقول في ليلة مقمرة من ليالي الشتاء قد صفا جوها واعتدل هواؤها ورق حتى خيل لنا ان الزمان قد استدار واصبحنا في فصل الربيع ونحن في فصل الشتاء

(١) فينا عاصمة النمسا واحدى مدن الدنيا الشهيرة . زخرفها أي ألوان نباتها . الرفرف الثياب الثمينة . الطواويس جمع طاووس طائر هندي معروف . الارواح جمع روح وهو نسيم الريح . الفراديس جمع فردوس وهو الجنة التي تنبت ضروراً من النبت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين . النواويس جمع نافوس وهو مضراب النصارى الذي يضر بونه في اوقات صلاتهم (المعنى) يقول ان عاصمة البلاد النمساوية قد برزت في لباس حسن من بساينها فكان كل بقعة منها تشبه لون اجنحة الطواويس من خضراء وحمراء وغير ذلك من الالوان وقد جرى فيها النسيم عليلاً يحمل طيب الازهار واريحها ويحمل أيضاً اصوات نواويس المعابد والكنائس (٢) ثم هناك . قصر غمدان هو قصر من قصور ملوك العرب الشهيرة . خورق النعمان هو قصر النعمان بن المنذر بن ماء السماء

(٣) السدير قال في القاموس هو قصر ولم يبين موضعه . القصر الكبير كان للخلفاء الفاطميين في القاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة وسمي بالقصر الكبير لانه حوى جملة قصور تسمى كل قصر منها باسم مخصوص يعرف به فن ذلك القصر اليافعي وقصر الذهب وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر النسيم وقصر الحرم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة وسمي مجموعها القصر الكبير كما قدمنا وهذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة ويسمى أيضاً القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معداً هو الذي امر كاتبه جوهر ببنائه وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شهر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وكان هذا القصر دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الفاطميون الى آخر ايامهم فلما انقرضت دولتهم على يد السلطان صلاح الدين الايوبي اخرج اهل القصر منه واسكن فيه الامراء ثم خرب اولاً فأولاً حتى اصبح اثره بعد عين

(١) الزاهر قصر في بغداد . دار عبد الله بن طاهر بن الحسين هي التي ببغداد وعبد الله هذا كان سيداً نبيلاً عالي الهمة وكان المأمون العباسي كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق والده طاهر بن الحسين وقد ولاه الدينور فلما خرج بابك الخرمي على خراسان ووقع الخوارج باهل قرية الحمراء من اعمال نيسابور واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها وحارب الخوارج حتى قدم نيسابور وقد ولاه بعدها ولاية خراسان وقد تولى قبلها الشام ومصر وهو ممدوح ابي تمام والقائل فيه وقد قصده من العراق فلما انتهى الى قومنس وظالت به الشقة قال

يقول في قومنس صحي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية القود
امطع الشمس تبغي ان تؤمَّ بنا فقلت كلاً ولكن مطمع الجود
وكان عبد الله اديباً ظريفاً جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغاني اصواتاً كثيرة اجاد فيها
واحسن ونقلها اهل الصنعة عنه وله شعر رقيق فمنه قوله

نحن قوم تديننا الاعين النجل على اننا نذيب الحديد
طوع ابدي الطباء نقتادنا العين ونقتاد بالطعان الاسود
تملك الصيد ثم تملكنا اليسـض المصونات اعيناً وخذودا
تنقى سخطنا الاسود ونحشى سخط الخشف حين يبدي الصدودا
فترانايوم الكريمة احراراً وفي السلم للغواني عبيدا

وقد توفي سنة ثلاثين ومائتين بنيسابور وكان عمره اذ ذاك ثمانية واربعين عاماً — الجعفري هو قصر ابي الفضل جعفر المتوكل الخليفة العباسي الذي بناه في سر من رأى وكان من اجمل القصور فخامة بنيان وارتفاع اركان ولم ينفق احد من خلفاء بني العباس في البناء ما انفقه المتوكل ولقد وصفه الشعراء كثيراً واخصهم البحتري حيث وصف القصر والبركة التي كانت في وسطه قال

يا من رأى البركة الحسناء ورونقها والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرا تنافسها في الحسن طوراً واطواراً تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبيكا من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احياناً يغازلها وربق الغيث احياناً يبكيها

اذا النجوم نرأت في جوانبها
 كأنما الفضة البيضاء سائلة
 تنصب فيها وفود الماء ومجلاة
 كأن جنّ سليمان الذين ولوا
 فلو تمرّ بها بلقيس معرضة
 لا يبلغ السمك المقصور غايتها
 يعمن فيها بأوساط مجنحة
 ليلا حسبت سماء رُكبت فيها
 من السبائك تجري في مجاريها
 كالخيل خارجة من جبل مجريها
 ابداعها فأدقوا في مغانيها
 قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
 لبعث ما بين قاصيها ودانيها
 كالطير تنشر في جويّ خوافيها

وقال علي بن الجهم يصف بنية المتوكل هذه

وما زلت اسمع ان الملو
 واعلم ان عقول الرجال
 فلما رأيت بناء الامام
 صحون تسافر فيها العيو
 وقبة ملك كأن النجو
 اذا اوقدت نارها بالعراق
 لها شرفات كأن الربيع
 فهن كمصطحبات خرجن
 نظمن القسي كنظم الحلي
 فمن بين عاقصة شعرها
 ك تبني على قدر اخطارها
 يقضي عليها بأثارها
 رأيت الخلافة في دارها
 ن فحسرت من بعد اقطارها
 م تفضي اليها باسرارها
 اضاء الحجاز سنا نارها
 كساها الرياض بانوارها
 لفصح النصارى وافطارها
 بعون النساء وابكارها
 ومصلحة عقد زانها

الى غير ذلك من الشعر الجيد الذي قيل في هذا القصر - الاثوان الكسروي هو بناء عظيم
 بالمداين الشرقية وهي مداين كسرى شرقي دجلة وهو من اعظم ابنية العالم قيل ان المنصور العباسي
 لما اراد بناء بغداد قصد هدم قصور المدائن وجلب انقاضها للبناء فقال له خالد بن برمك لا تفعل
 لانها تدل على عظمة اصحابها وانهم لم يقهروا الا بقوة دين عظيم وملة قوية فابى قبول رايه
 وهد القصر الابيض وهو قصر سابور بن اردشير المعروف بابيض المدائن فرأى ان هدمه يكلف
 اكثر من ثمن منتفعاته فتركه فاشار عليه خالد باتمام الهدم لئلا يقال انه عجز عن هدم ما بناه غيره
 فابى وكان في هذا القصر الشيء الكثير من الثايل والصور ومن جماتها صورة كسرى انوشروان
 وقصر ملك انطاكية وهو يحاصرها ويحارب اهلها فلما فتح المدائن على يد سعد بن عبادة ترك

نَتِيَهُ بِهٖ الْبِلَادُ وَسَا كُنُوهَا
 كَمَا تَأَهَّتْ بِزِينَتِهَا الْغَوَانِي
 قَدَارِنَفَعَتْ قِبَابَهُ فِي الْأَجْوَاءِ . فَكَانَ أِبْرَاجَهُ أِبْرَاجَ السَّمَاءِ . وَكَانَ كُلُّ رَدْهَةٍ
 بِطَحَاءٍ . وَكُلُّ رَوْضٍ صِنْعَاءً . ٢ . بَلَاطٌ وَخَنْدَقٌ . وَدَارَاتٌ وَدَيْسِقٌ . وَأَبْهَاءٌ وَجَوْسِقٌ . ٣ .

ما فيه من التماثيل واتخذها مصلى وصلى فيه صلاة الفتح وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها وقد أكثر الشعراء من ذكر الايوان فمن ذلك قول ابن الحاجب

يا من بناه بشاهق البنيان انسيت صنع الدهر بالايوان
 هذي المصانع والدساكر والبناء وقصور كسرانا أنوشروان
 كتب الزمان على ذراها اسطراً بيد البلى وانامل الحدثان
 ان الحوادث والخطوب اذا سطت أودت بكل موثق الاركان

(المعني) يقول ان عاصمة الديار النمساوية حوت من القصور الفاخرة والابنية الشاهقة ما اشبه
 قصور الملوك والوزراء المتقدمين التي ضرب بها المثل بحسنها ورونقها

(١) (المعني) يقول ان كل قصر من هذه القصور نتيه به البلاد واهلها لحسنه وزخرفته كما

نتيه الغواني بلباسها وحليها

(٢) الاجواء جمع الجو وهو ما بين السماء والارض . الابراج جمع برج وهو الركن والحصن
 والقصر . الردهة البيت الذي لا اعظم منه . البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى . صنعاء هي
 قصبة بلاد اليمن وشهيرة بكثرة رياضها وازهارها

(المعني) يقول ان قباب هذه القصور قد ارتفعت في الجوان ابراجها لارتفاعها قد شابهت
 ابراج النجوم في السماء وان كل رجة من رحبانه المعدة للجولس لاتساعها كأنها بطحاء وان رياضها
 الزاهرة الياض كأنها صنعاء لكثرة رياضها وازهارها أو لأنها يصنع فيها الخبر تشبه به
 الرياض

(٣) الخندق حفير حول اسوار المدن وقد اطلق هنا على البرك والجداول التي في داخل كل
 قصر . الدارات جمع دارة وهي المحل يجمع البناء والعرصه . الديسق الطريق المستطيلة . الأبهاء
 جمع بهو وهو البيت المقدم امام البيوت ويجمع ايضاً على بهو وبهي وهو ما يسميه الفرنج

وَكَهْرَبَاءَ . تُضِيءُ الْأَرْجَاءَ . كَأَنَّهَا بَدْرٌ . أَوْ فُجْرٌ^١
 يَا أَبَا مُسْلِمٍ تَلَقَّتْ إِلَى الْقَضِ
 سِرٌّ وَأَشْرَفَ لِلْبَارِقِ اللَّمَّاحِ
 وَمُنِيغًا يُرِيكَ مَنبِجَ نَصَا
 وَهِيَ خَضْرَاءٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي^٢

* * *

(بالصالون) . الجوسق القصر

(١) الكهرباء في الاصل صمغ شجرة يجذب التبن اذا حكّ معرب كاه ربا بالفارسية ومعني كاه تبن وربا جاذب اي جاذب التبن القطعة منه كهرباءة او كهرباءة والنسبة اليه كهربي ومنه السيال الكهربي والكهربية الجاذبية المنسوبة الى الكهرباء وقد انتفع العالم اجمع من هذه الكهرباء فصنع منها النور واستخدموها في حمل الاثقال وتسيير سفن البر والبحر (المعنى) يقول ان النور الذي تستضيء به هذه القصور هو من الكهرباء الساطعة التي تشبه

لون القمر الفاختي او ضياء الفجر في وقت الصباح وذلك لايبضاض لون نورها

(٢) اشرف بمعنى اطعم وانظر . البارق البرق . اللماح فعال من لمح اي لمع . المنيف المرتفع منبج هي بلد بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وهي كثيرة الخضرة والرياض ولما كانت وطن البحري ذكرها كثيرا في شعره فمن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو محمد بن حميد الطوسي

لا أنسين زمناً لديك مهذباً وظلال عيش كان عندك سحسج
 في نعمة اوطنها واقمت في افيائها فكأنني في منبج

نصاً اي عيناً والنص الذي لا يحمّل الا المعنى واحداً

(المعنى) يقول انظر الى هذا القصر والى الكهرباء التي تنيره والتي شابهت البرق في لمعانه بل انظر الى الرياض الخضراء فيه التي تريك منبج في ايام الربيع وقد اكتست حلة زاهية من

الخضرة والرياحين

وَصَلْتُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ فَفْتَحَ الْبَابُ . وَكُشِفَ الْحِجَابُ . فَإِذَا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ .
 وَمَلِكٌ كَبِيرٌ . وَدُنْيَا فِي دَارٍ . وَلَيْلٌ وَنَهَارٌ . وَوُجُوهُ تُشْرِقُ . وَحَلِيٌّ يَبْرُقُ . وَقَبَابٌ
 وَشَرَاعَاتٌ . وَمَقَاصِيرُ وَسُرَادِقَاتٌ . وَحُيٌّ . كَعُطُوفِ الْقَيْسِيِّ . وَصُحُونٌ . فِي
 فُسْحَةِ الظُّنُونِ . تُقَدَّرُ بِالْأَفْكَارِ . لَا بِالْأَبْصَارِ . وَسُقُوفٌ مِنْ مَرْمَرٍ . وَأَرْضٌ
 مِنْ عَرَعَرٍ . وَكَانَ كُلُّ سَقْفٍ لَوْحٌ مَصُورٌ . وَكُلُّ أَرْضٍ رَوْضٌ مَنْوَرٌ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَقْفِهِ
 أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا
 وَضَعَتْ بِهِ صُنَاعَهَا أَقْلَامَهَا

- (١) الشراعات الرفارف . المقاصير جمع مقصورة وهي الدار الواسعة وقال بعضهم هي محولة
 عن اسم الفاعل والاصل فاصرة أي حابسة كما قيل حجاباً مستوراً أي ساتراً . السرادقات جمع
 سرادق وهو الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت
 (المعنى) يقول اني حينما وصلت الى هذا القصر وفتح لي الباب رأيت الجنة بزخرفها فكانما
 الدنيا اصبحت في دار واحدة اذ رأيت الوجوه وقد أشرقت والحلي وقد ابرقت الى غير ذلك مما اتى
 عليه وسياً تي من الوصف الجيد البليغ والمعاني الدقيقة العالية
 (٢) الحُني جمع حنية ما اعوج من البناء . عطوف القسي العطف من القوس سيتها
 والسية ما عطف من طرفي القوس . الصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الدار
 (المعنى) يقول وفي ذلك القصر منعطفات في طرفه اشبهت عطوف القسي في التوائها وفيه
 ايضاً صحون رحبية متسعة كأنها استعتها فسحة الظنون وهي اوسع ما يتصوره فكر الانسان ولذلك
 قال نقدر بالافكار لا بالابصار يعني ان البصر مع كونه يرمي الى اسحق مكان وابعده ليس بتأدر
 على نقدير هذه الرحبات وانما نقدر بالفكر الذي يجمع الدنيا بخطرة بل ربما تجاوزها الى غيرها من
 العوالم الأخرى
 (٣) المرمر الرخام . العرعر شجر السرو فارسية

فَأَرَتِكَ كُلَّ طَرِيْدَةٍ تَصْوِيْرًا
 وَأَبْوَابٍ كَانَتْ فِي حُسْنِهَا أَبْوَابٌ مِنْ كِتَابٍ فِي مِصْرَاعَيْنِ كَعَاشِقَيْنِ
 فَتَلَّاقٍ وَافْتِرَاقٍ

فَأَبْوَابُهَا أَثْوَابُهَا مِنْ نَقُوشِهَا
 فَلَا ظُلْمَ إِلَّا حِينَ تُرْخَى سَتُورُهَا

* *

(المعنى) يقول وترى سقوف هذا القصر من مرمر براق وارضه من عرعر يانع فكان سقوفه
 لوج المصور لاشكاله ولعائنها وكان ارضه روضة زاهرة خلضرتها وألوانها
 (١) الطريدة كل ما طردت من طير وغيره

(المعنى) يقول ان الناظر الى سقوف هذا القصر والى الالوان التي صبغت بها يرى ان
 الرياض الناضرة في السماء ويرى اقلام المصورين قد اجادت الرسم والتصاوير بها حتى ليخيل له ان
 الطرائد ابي الوحوش المطرودة للصيد التي نقشت بها حقيقة لاخيال وذلك لانقان الصنعة وجودة الرسم
 (٢) مصراع الباب أحد غلقيه وهما مصراعان الى اليمين واليسار

(المعنى) يقول ان ابواب هذا القصر لحسنها كأنها ابواب كتاب وهو احسن ما توصف به
 ابواب الدور والمنازل ويقول ان كل باب من ابوابه ذو مصراعين وهما كعاشقين فتلاقيهما وقت
 ما بوجدان وافتراقهما ساعة يفتحان

(٣) (المعنى) يقول ان النقش على هذه الابواب كأنه ثياب مديجة فمن الظلم ان ترخي
 عليها الحجب والستور — وكل ما تقدم وصف للدور والمنازل والقصور التي رأها سماحة السيد في
 بلاد النمسا وهو وصف حسن اجاد فيه مؤلفه غاية الاجادة لانه ما ترك شيئاً من اثاثات القصر
 وامتعته وفرشه الا اتى به مفصلاً ووصفه وصفاً حسناً ولنذكر هنا نبذة من اقوال الشعراء
 في مثلها فمن ذلك قول علي بن محمد الايادي يمدح المعز ويصف دار البحر بالمصورة

ولما استطلال المجد وارتفع البناء
 بني قبة للملك في وسط جنة
 يمشوقة الساحت اما عراسها
 تحف بقصر ذي قصور كأنما
 له بركة للماء ملء فضائه
 لها جدول ينصب فيها كأنه
 لها مجلس قد قام في وسط مائها
 كان صفاء الماء فيها وحسنه
 اذا بث فيها الليل أشخاص نجمه
 وان صافحتها الشمس لاحت كأنها
 كان شرافات المقاصر حولها
 يذوب الجفاء الجمد عن وجه مائها

وقال البحري يصف قصر المتوكل المتقدم ذكره آنفاً

ارى المتوكلية قد تعالت
 قصور كالكوكب لامعات
 وروض مثل برد الوشي فيه
 غرائب من فنون النور فيها
 يضاحك نورها طوراً وطوراً
 ولولم يستهل لها غمام
 مصانعها واكملت التماما
 يكدن يرضن للساري الظلاما
 جنى الحوذان ينشر والحزامي
 جنى الزهر الفرادي والتواما
 عليه الغيم ينسجم انسجاما
 بريقه لكننت لها غماما

وقال الشريف الرضي وقد اجتاز بالحيرة يرثي آل المنذر بن ماء السماء ويصف دورهم

ومنازلهم

اين بانوك ايها الحيرة البيضاء والموطئون منك الديارا
 والاولى شققوا ثراك من العشب واجروا خلالك الانهارا
 المهيبون بالضيوف اذا هبت شمالا والموقدون النارا
 كما باخ ضوءها اقضموها بالقيبيات مندليا وغارا
 ربطوا حولك الجياد وخطوا لك من مركز العوالي عذارا

وحوا ارضك الحوافر حتى لقبوا ارضها خدود المناري
 لم يدع منك حادث الدهر الا عبرا للعيون واستمبارا
 وبقايا من دارسات طول خبرتنا عن اهلها الاخبارا
 عبقات الثرى كأن عليها لطمين ينفضون العطارا
 وقباب كأنما رفعوا منها لمستردد الظلام منارا
 عقدوا بينها وبين نجوم الافق من سالف الياالي جوارا
 اين عقبانك الخواطف حلقن وابقين عندك الاوكارا
 ورجال مثل الاسود مشوافيك تداعوا قوائماً وشفارا
 جبدا اهلك المحلون اهلا يوم بانوا وحبذا الدار دارا
 لم يكونوا الا كركب تأتي برهة في مناخة ثم سارا
 وقال البحري يصف المتوكية ايضاً

قدم حسن الجعفري ولم يكن ليتم الا للخليفة جعفر
 ملك تبوا خير دار انشئت في خير بدو للانام ومحضر
 في رأس مشرفة حصارها لؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر
 مخضرة والغيث ليس بساكب ومضيتة والليل ليس بمقمر
 رفعت بمنخرق الرياح وجاورت ظل الغمام الصيب المستعبر

وبعد

ورفعت بنياناً كأن زهاء اعلام رضوى او شواهد منبر
 عال على لحظ العيون كأنما ينظرن منه الى بياض المشتري
 ملات حوالبه الفضاء وعانقت شرفاته قطع السحاب الممطر
 وتسيل دجلة تحته فمناؤه من لجة فرشت وروض اخضر
 شجر تلاعبه الرياح فتشني اعطافه في سائح متفجر

والشعر في الابنية كثير فن الشعراء من يصف الديار وهي موحشة ومنهم من يصفها للتهنئة
 بنياتها ولكن الكثير من الشعر في وصفها وهي فريدياب لانهم يتذكرون بها محبيهم فيصفون
 الليالي التي أمضوها فيها والمجالس التي جلسوها في حجراتها وقاعاتها فتجيش صدورهم بالشعر
 ولولا خوف الاطالة لاتيينا بالكثير منه

وَإِذَا الْحُجْرَاتُ قَدْ فُرِشَتْ بِأَرْضٍ . كَأَنَّهُ قَطَعَ الرِّيَاضَ
بُسْطًا أَجَادَ الرَّسْمِ صَانِعَهَا
وَزَاهَا عَلَيْهَا النَّقْشَ وَالشَّكْلَ
فِيكَادُ يَقْطِفُ مِنْ أَزَاهِرِهَا
وَيَكَادُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا النَّحْلُ

للمؤلف

وَرُصِفَتْ فِي جَوَانِبِهَا أَرَائِكُ وَحَجَلٌ . وَطَوَارِقُ وَكَلِيلٌ . وَشَوَارِبُ وَأَنْمَاطٌ .
وَزَرَابِيُّ وَرِيَابٌ^١ . وَمَطَارِحُ مِنْ دِيْبَاجٍ . وَنَضَائِدُ مِنْ عَاجٍ . عَلَيْهَا قُطُوعٌ مِنْ
سَمُورٍ وَسَنْجَابٍ . وَعُرُوشٌ مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَزَرِيَابٍ^٢ . فِي أَلْوَانِ الْحَيْقُطَانِ .

(١) الحجرات جمع حجرة وهي الغرفة . الاراض بساط ضخمة من صوف او حرير
(المعنى) يقول ان بسط هذا المكان اشبهت الروض في نضارته ولون ازهاره لدقة صنعتها
وحسن روائها . ويقول ان صانع هذه البسط قد انقنها واجاد رسمها حتى صار نقشها وشكلها
زاهياً وحتى اصبحت لدقة رسمها يكاد الانسان يقطف ازهارها او يكاد يسقط عليها النحل ليجني
بانع ازهارها وهذا المعنى في غابة الابداع والبيتان لسماحة المؤلف

(٢) الارائك جمع اريكة وهي سرير منجد مزين في قبة او بيت . الحجل جمع حجلة وهي
فرش في جوف البيت . الطوارق جمع طارقة وهي السرير الصغير . الككل جمع كلة وهي غشاء
رفيق يخاط كالبيت . الشوارب مثلثة متاع البيت الانماط جمع نمط وهو ضرب من البسط . الزرابي
التمارق والبسط وكل ما بسط وانكئ عليه . الرياط جمع ربطة وهي كل ثوب رفيق يشبه
الملحفة

(٣) المطارح جمع مطرح وهو المفرش . الديباج الثوب الذي سداه ولحمته من حرير .
النضائد جمع نضيدة وهي الوسادة . العاج انياب الفيل . القطوع جمع قطع بالكسر وهو ضرب
من الثياب الموشاة والبساط والتمرق . السمور حيوان بري يشبه السنور يتخذ من جلده فراءً ثمينة

وَأَجْنَحَةُ الْفَوَاحِتِ وَالْوَرَّشَانِ

حَتَّى اتَّكَأَنَّ عَلَى فُرُشٍ يُزْبِنُهَا
 مِنْ جَيْدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلُ
 فِيهَا الطُّيُورُ وَفِيهَا الْأَسَدُ مُخْدَرَةٌ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَرَى فِيهَا تَمَائِيلُ^٢

وَقَدْ رُكِرَتْ فِي الْحَيْطَانِ صُفُوفٌ . مِنْ مَشَاجِبِ وَرُفُوفٍ . عَلَيْهَا أَلْيَةُ عَادِيَّةٌ
 وَعَسَاسٌ صِينِيَّةٌ . وَصَحَافٌ وَسُكْرُجَاتٌ . وَجَفَانٌ وَطَرَجَهَارَاتٌ . وَيَبِينُ ذَلِكَ
 مَرَايَا تُنْقَابِلُ فَتَجْمَعُ الْأَحَادَ . وَتُعَدُّ الْأَفْرَادَ . إِنْ وَقَفَتْ أَمَامَهَا الْحُسْنَاءُ . رَأَيْتَ

للينها وخفتها ويطلق السمور على جلده جمع سماير • السنجاب بالكسر والضم حيوان على حد
 اليربوع وشعره في غابة النعومة تتخذ من جلده الفراء والفراش • العروش جمع عرش وهو البيت
 الذي يستظل به • الاستبرق الحرير • • الدر ياب الذهب

(١) الحيقطان طائر جميل المنظر ملون الريش • الفواخت جمع فاخنة • الورشان يجمع على
 ورشان بالكسر ووراشين وهو طائر

(المعنى) يقول ان الوان هذه الفرش تشبه لون ريش هذا الطائر الجميل المسمى بالحيقطان
 وتشبه لون الحمام البيض ولون الورشان

(٢) ازواج جمع زوج وهو الشكل واللون من الديباج • التهاويل الالوان المختلفة من الاحمر
 والاصفر والاخضر والنقوش والحلى • المخدرة اي الساكنة في خدورها اي اجها

(٥) صفوف جمع صف • المشاجب جمع مشجب وهو خشبة توضع في الحائط لتتشر عليها
 الثياب • الرفوف جمع رف وهو شبه الطاق توضع عليه بعض امتعة البيت • الانية جمع اناء وهو
 الوعاء • عادية نسبة الى عاد وهي كناية عن عراقتها في القدم • العساس القدح الكبير صينية نسبة الى الصين
 الصحاف جمع صحفة وهي الأناء • سكرجات جمع سكرجة وهي الصحفة • الجفان جمع جفنة وهي
 ارقصة • طرجهارات جمع طرجهارة وهي الفنجانة

بَدَرَ السَّمَاءَ . فِي عَيْنِ مَاءٍ . حُسْنٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْبَرِيَّةِ . إِلَّا صُورَتُهُ عَلَى
 الْمَاوِيَّةِ ٢ . فَإِنْ انْصَرَفَتْ عَنْهَا تَرَكَتْهَا كَرْبَعٍ خَلَاءً . أَوْ صَحِيفَةً بَيْضَاءَ . أَوْ
 قَلْبَ ذِي مَلَالَةٍ . لَا يَثْبُتُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ حِيَالَهُ ٣ . وَقَامَ فِي الْأَرْكَانِ تَمَاثِيلُ
 وَتَصَاوِيرُ . وَأَنْصَابٌ وَقَوَارِيرُ . مِمَّا صَنَعَ أَوْ فَرَبَاخَ . وَمَيْسُونِيَا وَلَمْبَاخَ . فَكَلَّمَ
 الدَّارُزُونَ . أَوْ مَعْرِضُ فَنُونَ ٤

وَتَمَاثِيلُ حِسَانُ

مِنْ صِغَارٍ وَكِبَارٍ

(١) (المعنى) يقول وفي هذا القصر مرايا قد علقت على جدرانها وتقابلت فلو وقف شخص
 أمام احدها تعدد شجحه الى أشباح كثيرة وذلك لاعدد المرايا ولو اجتمع اشخاص كثيرون امام
 واحدة منها لاجتمعت أشباحهم في مرآة واحدة كذلك لو نظرت الحسناء في مرآة منها كأنها بدر
 السماء قد انعكست صورته في عين ماء وذلك لصفاء مائها الذي اشبهه سطح المرآة

(٢) البرية الكون . الماوية المرآة

(٣) الربع الدار أو المنزل . الخلاء الخالي . الملاله السامة والضجر . الحيال حيال

الشيء قبالبته

(المعنى) يقول فاذا انصرفت هذه الحسناء عن المرآة أصبحت كالربع الخالي من السكان
 او كأنها صحيفة بيضاء لاغبار عليها او كأنها قلب ملول لايعرف صديقه او صاحبه الا عند مقابلته
 فاذا انصرف عنه اصبح منه نسياً منسياً

(٤) التماثيل جمع تمثال وهو الصورة من رخام ونحوه . الانصاب حجارة كانت حول الكعبة
 تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله وهذه مثلها والمراد بها التماثيل . القوارير جمع قارورة وهي
 الاناء من زجاج او غيره — او فرباخ مصور مشهور — ميسونيا مصور فرنسي شهير ومن رجال
 القرن التاسع عشر — لبياخ مصور مشهور . الزون الموضوع تجتمع فيه الاصنام وتنصب وتزين
 المعرض كيجلس موضع عرض الشيء

نَشَرْتُ أُسْرَةَ كَسْرَى
 يَوْمَ عِيدِ النَّوْبَهَارِ
 أَوْ رُمَاةٍ فِي طِرَادِ
 خَلْفَ سَرْبٍ أَوْ صَوَارِ
 أَوْ رَعِيلٍ مِنْ شَرِيدِ الْوِ
 حَشٍ مَشْبُوبِ الْخِضَارِ
 خَلْفَهُ كُلُّ حَيْثِ الرَّكْ
 ضِ فِي تَقَعٍ مَثَارِ
 وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَاكِيَّةَ
 ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفَرْسِ
 وَالْمَنَايَا مَوَاتِلُهُ وَأَنْوَشِرَوَانَ
 يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفْسِ

(المعنى) يقول وفي اركان هذا القصر الكثير من التماثيل والتساوير من صنع اشهر المصورين الذين ذكروهم حتى كان هذا القصر الموضع الذي تنصب فيه الاصنام وتزين او كانه معرض تعرض فيه الاشياء ليكون على مرأى من الناظرين . على ان التصوير على الخيطان كان معروفاً قديماً عند الفرس والعرب . وللسيد المؤلف مقالة في كثير من (الوفاقات في العادات) بين الافرنج والعرب نذكر منها نبذة في آخر شرح هذه الرسالة

(١) الاسرة رهط الرجل واهل بيته . عيد النوبهار هو عيد من اعياد الفرس ومواسمهم . الرماة جمع رام وهو الضارب بالقوس . الطراد حمل الفرسان بعضهم على بعض . السرب جماعة الظباء . الصوار بالضم القطيع من البقر . الرعيل القطعة من الخيل . المشبوب اي الموقد . الخضار

وَعِرَاكُ الرَّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جُرْسٍ
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنْهُمْ جِدُّ أَحْيَاءٍ
 لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةٌ خُرْسٍ

وَقَدْ وُضِعَ فِي الْأَبْهَاءِ • مَوَاقِدُ الْأَصْطِلَاءِ • كَأَنَّ الْجَمْرَ فِيهَا نَظْرٌ مُخْنِقٌ • أَوْ نَارُ الْمُحَلَّقِ ٢

جودة في السير

(١) انطاكية قصبة قضاء باسمها في ولاية حلب على الضفة الجنوبية من نهر العاصي
 (٢) الابهاء جمع بهو وهو البيت المقدم امام البيوت وهو المسمى الآن (بالصالة) •
 الموائد جمع موقد وهو ما توقد فيه النار • الاصطلاء الاستدفاء • المحنق المغتاض — نار المحلق
 وخبرها ان الاعشى ميمون بن قيس كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الكلابي
 مثائلاً مملقاً فقالت له امراته يا ابا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر اذا مرّ بك فما رايت
 احداً اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيراً قال ويحك ما عندي الا ناقتي وعليها الحمل قالت الله
 يخلفها عليك قال فهل له بدٌّ من الشراب والمسوح قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها
 قال فلما مرّ به تلقاه قبل ان يسبق اليه احد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشى من هذا
 الذي غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنجح له ناقتة وكشط
 له عن سنامها وكبدها ثم سقاه واحاطت بانه به يغمز به ويمسح به فقال ما هذه الجوارى حولي
 قال بنات اخيك وهن ثمان شربتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً فلما وافى
 سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى يشتمهم

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق

نشب المقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فاشهرت نار المحلق والمحلق بشعر الاعشى حتى ضرب بها المثل • قال فسلم عليه المحلق
 فنال له مرحباً بسيد قومه ونادى يا معشر العرب هل فيكم من كافر يزوج ابنة الى الشريف
 الكريم قال فما قام من متعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها

وَكَانَ الرَّمَادَ عَلَيْهِ عَثِيرٌ . فَوْقَ أَشْقَرٍ . وَأَحَاطَ بِالدَّارِ نَوَافِذُ وَطَاقٍ . تَطْلُ
عَلَى الْآفَاقِ . وَتَنْظُرُ الرَّوْضَ . وَالْحَوْضَ . وَالْمَدِينَةَ . وَالزَّيْتَةَ ٢

فَمِنْ شُهْبٍ تَمْتَدُّ فِي الْجَوِّ مُصْعَدًا
وَتَلْوَى عَلَى جَنبِهِ مِثْلَ الْأَرَاقِمِ
وَتُمْطِرُ فِيهِ لُؤْلُؤًا وَزَبْرَجَدًا
شَائِبٌ مِنْهَا سَاجِمٌ بَعْدَ سَاجِمٍ
فَطَوْرًا تَرَى أَنَّ السَّمَاءَ حَدِيقَةٌ
تَفْتَحُ فِيهَا النُّورُ بَيْنَ الْكَمَاثِمِ
وَحِينَ تَرَى أَنَّ الْحَدِيقَةَ فِي الدُّجَى
سَّمَاءٌ تَهَاوَى بِالنُّجُومِ الرَّوَاجِمِ ٣

للمؤلف

(١) العشير الغبار . الاشقر ماله لون الشقرة

(٢) الطاق النافذة

(٣) شَائِبٌ جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر . النور الزهر . الكماثم جمع كَمٍّ وهو

الغلاف الذي ينشق من الثمر ويحيط به . تهاوى أى تتساقط . الرواجم السواقط

(المعنى) جرت العادة في السنين الاخيرة انهم في الاعياد والمواسم والاحتفالات يصفون
مقدوفات صغيرة محشوه بمادة ملتبهه تسمى البارود وقد صبغوها بالوان متعدده وشكلوها باشكال
الثعابين والطيور فاذا كان ليلة الاحتفال الهبوا هذه المقدوفات بواسطة فتيل في يد الملهب فتطير
في الجو مصعدة حتى اذا اندفعت الى بعد اربعين او خمسين ذراعاً انفجرت هذه المقدوفة عن
شرارات تشبه الثعابين والطيور والزهور والرياحين باشكلها وألوانها فاذا كادت ان تسقط على
الارض انطفاّت من نفسها . فمباحة السيد بقول ان الناظر من هذه النوافذ يرى هذه المقدوفات

أَمَّا الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ . فَالشمسُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ . قَدْ عَلِقَتْ بِالسَّقُوفِ .
وَتَأَلَّقَتْ فِي الرَّفُوفِ . وَتَلَوَّتْ كَالْأَزْهَارِ . وَتَشَكَّلَتْ كَالْأَثْمَارِ . وَتَدَلَّتْ
بَيْنَهَا الثَّرِيَّاتُ كَأَنَّهَا أَشْجَارُ . مُفْتَحَةٌ النُّوَارِ . وَكَأَنَّ أَقْبَاسَهَا آذَانُ جِيَادٍ . أَوْ

(١) تدلت استرسلت وتعلقت . الرفوف جمع رف وهو شبه الطاق تجعل عليه طرائف البيت .

كل هذا وصف للنور والضوء فلندكر هنا قول الصابي في شمعته

وليلة من محاق الشهر مدجنة لا النجم يهدى السرى فيها ولا القمر
كلفت نفسي بها الادلاح ممتطيا عزما هو الصارم الصمصامة الذكر
الى حبيب له في النفس منزلة ما حلها قبلها سمع ولا بصير
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة تهدي الركاب وجنح الليل معتكر
غصن من الذهب الابريز اثمر في اعلاه ياقوته صفراء تستعر
تأتيك ليلاً كما تأتي المريب فان لاح الصباح طوتها دونك الجدر

وقال آخر في مثله

لنا شمعة نيطت ذراها بشعلة كحقة تبر علقت بلسانها
اذاعثر الساري بليل من الدجي نحونا له قلب الدجي بسنانها
تفك قيود الليل عن كل زائر فتجري بها الرجال ملء عنانها
اذاما احست بالصباح تمارضت كنجسة قد اذبلت بمكانها
تموت اذا ما قبلت خد حائط فتثبت خلاً فوقه من دخانها

وقال النمري

ولما دجا الليل مزقته بروح ينحف جثمانها
بشمع اعير قد ود الرماح بجأكي ذراها والوانها
غصون من التبر قدر كت لهيبا يزين افئامها
فياحسن ارواحها في الدجي وقد اكات فيه ابدانها

(المعنى) يقول اما انوار هذا القصر فهي كالشمس في نورها وهي في كبد السماء قد تعلقت

عِيُونُ جِرَادٍ . أَوْ قِطْعُ أَفْلَازٍ . أَوْ صَفَائِحُ فُولَازٍ . أَوْ ذُبَابٌ عَلَى أَسَلٍ . أَوْ مِرَاةٌ
فِي كَفِّ الْأَشَلِّ^١

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ
بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَدُ بَدَلٍ^٢

* * *

وَتَمَّ الْخُرْدُ الْحَسَانَ . كَاللُّؤْلُؤِ وَالْعَقِيَانِ . مِنْ كُلِّ عَطْبُولٍ رَفَلَةٍ . أَوْ

بسقوفه وتشكل لونها فكانت كالازهار وتنوع شكها فصايت كالاثمار
(١) الثريات المنارات التي تعلق وينبعث منها النور وهي المسماة الآن بالنجف . الاقباس
جمع قبس وهو لسان الفتيلة . الافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والفضة . الفولاذ اكرم
الحديد فارسي معرب . الذبال جمع ذبالة وهي لسان الشمعة . الاسل الرماح . الاشل المصاب
بالشل وهو مرض يصيب اليد والذراع فيحدث فيهما رعشة
ف (المعنى) يقول وقد سطعت هذه الانوار فكان السنة النور اذ ان خيل او انها للعائنها
وبصيصها عيون جراد او قطع الذهب والفضة اوصفائح الحديد البراق وكانما الشموع وقد ارتعدت
تائل ركبت على رماح او مرآة في يد اشل مرتفعة

(٢) مغار الفتل اي محكم الفتل . يذبل جبل . البيت من معلقة امرىء القيس وقبله
وليل كموج البحر ارخي سدوله علي بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناءً بكسكل
الا ايها الليل الطويل الا انجل بصبح وما الاصبح منك بامثل
فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يذبل
(المعنى) ضمن هذا البيت لمناسبة النور الذي وصفه ومعناه فيا عجباً لك من ليل كان نجومه
شدت الى يذبل الذي هو الجبل بكل جبل محكم الفتل فامرؤ القيس كنى بالبيت عن طول
الليل والمؤلف ضمنه لمناسبة نجومه التي تشبه الانوار التي وصفها وربط الثريات بالجبال عادة

أَسْحَلَانَةٌ رَبْلَةٌ • أَوْ خَلِيفٍ بَهْنَانَةٌ • أَوْ رَهْرَهَةٌ فِينَانَةٌ • أَوْ لَاعَةٌ سَيْفَانَةٌ^١

زَجَاءٌ إِبْرِيْقِ الْعِشِيِّ خَوْزَلٍ

رَكَاضَةٍ لِلْبُرْدِ وَالْمُرْحَلِ

بِقَصَبِ فَعْمِ الْعِظَامِ خُذَلٍ

رِيَانٍ لَا عَشٍّ وَلَا مَهْبَلٍ

فِي صَلْبٍ لَدُنِّ وَمَشِيٍّ هَوْجَلٍ

تَدَافِعُ الْجُدُولِ إِثْرَ الْجُدُولِ^٢

(١) ثمّ بالفتح اسم يشار به الى المسكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال ثمة وموضعه نصب على الظرفية • الخرد جمع خريدة وهي المرأة الحية • العقيان الذهب الخالص • العطبول المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق • الرفاة التي تجر ذيلها جراً حسناً • الاسحلانة الطويلة الشعر • الربلة المرأة الضخمة الربلات والربلة أصل الفخذ • الخليف المرأة التي اسبلت شعرها خلفها • بهنانة المرأة الطيبة النفس واللين في عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح • الرهرة المرأة الناعمة البيضاء الحسنة بصيص لون البشرة • الفينانة التي شعرها حسن طويل • اللاعة الحديدية الفؤاد الشهمة • السيفانة الطويلة المشوقة الضامر

(المعنى) يقول وهناك في ذلك القصر الحسان اللواتي كجات اللؤلؤ نقاوة بشرة وتخالص الذهب صفاء لون من كل فمية مكتنزة اللحم ذبالة الشعر ضحوك لعوب ممشوقة الخصر الى آخر ما جاء في الوصف

(٢) الزجاء ذات الحاجب الدقيق • ابريق العشي الابريق المرأة البراقة واراد بالعشي ان تبرق فيه وقت موت الالوان فكيف بالعداة • الخوزل من الانخزال والمراد انها اذا مشت تتثنى في مشيتها وتتخازل فيه • ركاضة للبرد أي ركض البرد برجلها وتسحبه • المرحل ثوب عليه صور الرحال • القصب كل عظم فيه مخ • فعم العظام اي عظامه ممتلئة • الخذل الممتلئة • ريان اي مفع • العش الضعيف الدقيق • المهبل الثقيل المنتفخ • الصلب عظم في الظهر ذو فقار من لدن

إِذَا خَطَرَتْ تَأَرَّجَ جَانِبَاهَا
 كَمَا خَطَرَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْقَبُولُ
 يَقَوْمُ مِنْ نَثْنِيهَا اعْتِدَالُ
 يَكَادُ يُقَالُ مِنْ هَيْفٍ نُحُولُ^١

صُدُورٌ كَالْإِغْرِيبِضِ • أَوْ صُدُورِ الْبُرَاةِ الْبَيْضِ وَسَوَاعِدُ كَأَنَّهَا شَمَارِيخُ مِنْ
 مَاسٍ • أَوْ مَرْمَرٍ نَحْتَهُ فِدْيَاسٌ^٢ • وَعَيُونٌ كَأَنَّ بَيْنَ أَهْدَابِهَا رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ • أَوْ أَسَدٍ
 بَيْنَ طَرْفَيْهِ وَأَسَلٍ • أَوْ أَنَّهَا نَزْجِسٌ عَطَّشَانٌ • أَوْ سَيْوْفٌ يَقْتُلُ وَهِيَ فِي الْإِجْفَانِ^٣ •
 سَلَّلَنَ مِنْ الْمَحْدَاقِ السُّودِ بَيْضًا

الكاهل الى العجب • اللدن الناعم • الهوجل مشي فيه استرخاء • الجدول النهر الصغير
 (المعنى) يقول ومن هؤلاء النسوة الحسان كل دقيقة الحاجب برافة في الظلام لضفاء
 لونها فاذا خطرت اختزلت الخطي وجبرت ذبول البرد خلفها فالجسم في تموج • والافخاذ في
 ترجرج • فكأنما اعضاؤها في مشيها وهي تتلاقى وتتفارق جداول من ماء تنصب في نهر عظيم
 الاول اثر الآخر والموجة تلو الموجة

(١) تأرج فاح • القيول ربح الصبا لانها تقابل الدبور • الهيف ضمور البطن ودقة الحصر

(المعنى) يقول اذا خطرت فاحت رأحتها الذكية ومال قدها التحيف المعتدل فلو لا ما به

من الهيف لليل انه نحيل ضئيل

(٢) الاغريض الطلع • البراة جمع بازي وهو طائر معروف ابيض اللون • الشماريخ جمع

شمروخ وهو العذق عليه بسر او عنب وشبه هنا به سواعد النساء • فدياس نحات ومصور يوناني

قديم يضرب بمحذقه المثل في صنعته

(المعنى) يقول ان صدور هذه النسوة كالطلع في ابيضاضه ونصاعته او كصدور البراة في ابيضاضها

وشكلها وسواعدهن كأنها شماريخ من ماس وهو حجر لامع أو مرمر نحته ذلك النحات اليوناني المشهور

(٣) المعنى بنو ثعل قومه من العرب اشتهروا بسداد الرمي حتى ضرب بهم المثل فيقال ارعى من بني ثعل

فَمَا نَدْرِي قِيَانَ أَمْ قِيُونَ^١
 فَمَنْ فِي مَاتَمَّ عَلَى الْعُشَّاقِ
 وَلَبَسْنَ السَّوَادَ فِي الْأَحْدَاقِ^٢
 وَقَدْ اَمْتَزَجَ فِيهَا الْفَتْرُ . بِالْحَوْرِ . فِيهَا سَكْرٌ وَلَا مَدَامُ . وَوَسْنَى
 وَلَا مَنَامُ^٣
 إِذَا نَظَرْتُ قُلْتَ بِهَا ذِلَّةٌ^٤
 أَوْ خَطَرْتُ قُلْتَ بِهَا كِبَرٌ^٥

- (١) القيان جمع قينة وهي الامة . القيون جمع قين وهو الصانع
 (المعنى) يقول ان هؤلاء النسوة قد اشهرن من احداقهن السود سيوفاً بيضاً فما ندري اهن
 قيان ام صناع سيوف
- (٢) (المعنى) يقول لما قتلن العشاق بالحاظهن أقمن عليهم ماتماً ولكن لبسن الحداد في
 احداقهن السود
- (٣) الفتر الضعف . الحور شدة بياض العين وشدة سواد سوادها . الوسني الفاترة
 الطرف
- (المعنى) يقول قد امتزج الفتر في الحاظهن وهو تكسر في الجفون بالحور فكأنما هي سكرى بغير
 خمر ومغمضة الطرف من غير نوم
- (٤) (المعنى) يقول اذا نظرت اليك بهذا الفتور حسبتها ذليلة ولكن اذا نظرت اليها وهي
 تمشي مشية التيه والخيلاء رأيت الكبر بادياً عليها والعظمة مزوجة بنفسها . وكل ما تقدم وصف
 للجفون واللواحظ من نواعس وبواقظ أو نعت للخرد الحسان ولذكر هنا اقوال الشعراء فيهن اتماً
 للفائدة فنقول . قال ابو حية النميري

رمته فتاة من ربيعة عامر
 فقلن لها في السر نفديك لا يرح
 نوؤم الضحى في ماتم أي ماتم
 صحيحاً والآن ثقليه فاللم
 باحسن موصولين كف ومعصم
 فالقت قناعاً دونه الشمس وانقت

وَمَنْ كَانَتْهُ إِخْوَانَةٌ لَمْ تَنْصُوحْ . وَوَرْدَةٌ لَمْ تَنْتَمِخْ . يَصْحَكُ عَنْ جَمَانٍ .
وَيَتَنَفَّسُ عَنْ رِيحَانٍ . وَيَنْطِقُ عَنْ أَلْحَانٍ . وَخُدُودٌ . كَنَارِ أَخْدُودٍ . أَوْ تَفَاحٍ . أَوْ مَاءٍ .

وقال النابغة الذبياني

قامت ترائي بين سجنفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتنناولته وانقتنا باليد

وقال قيس بن الملوح

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية ابحار الكناس رميم
ريمم التي قالت لجات بيتها ضمنت لكم ان لا يزال بهيم
الارب يوم لو رمتني رميته ولكن عهدي بالنصال قديم
فيا عجباً من قاتل لي أودّه اشاط دمي شخص علي كريم
يرى الناس اني قد سلوت وانني لمدمن احناء الضلوع سقيم

وقال عروة بن حزام

واني لتعروفي لذكراك هزة لها بين جسمي والعظام ديب
وما هو الا ان اراها فجاءة فأبتهت حتى ما اكاد أجيب
عشية لا عفراء منك بعيدة فأسلو ولا عفراء منك قريب
لئن كان برد الماء حران صادياً الي حبيب انها حبيب

وقال الشريف الرضي

عطون باعناق الطباء واشرقت وجوه عليها نضرة ونعيم
امطن سجوقاً عن حدود اسيلة صفا بشر منها ورق اديم
تأطر اغصان الاراك امالها وقد رق جلباب الظلام نسيم

والشعر في وصف محاسن النساء كثير وقد جئنا منه هنا بالكفاية

(١) الاخوانة مفرد اقاحي وأقاح . لم نتصوح اي لم تيبس . الجمال اللؤلؤ واحدته جمانة

(المعنى) يقول ان افواه نساء هذا القصر كالاقحوان الغض او كالورد في اكمامه بثغور كاللؤلؤ

ونكهة كشذا الريحان وصوت كنبغات الالحان . وهذه الفقرات في وصف الافواه ونضرتها

والثغور ونصاعتها ولندكر هنا قول الشعراء في وصف الافواه و الثغور قال جميل

وَرَّاحٌ . أَوْ الشَّقَقِ فِي الصَّبَاحِ ١ . وَرَدُّهُ يُفْتَحُهُ النَّظْرُ . وَيُشْعِشِعُهُ الْخَفَرُ . كَأَنَّ
 حَيَاءَهُ الْجَلَنَارُ . وَيَبَاضُهُ مَاءٌ وَقِفُّهُ جَارٌ ٢
 إِذَا مَشَيْتِ عَلَى الْحَصْبَاءِ صَيَّرَهَا
 شِعَاعُ خَدَّيْكَ يَا قُوتًا وَمُرْجَانًا ٣

تمتت منها نظرة وهي واقف تريك نقيماً واضح الثغر اشنبا
 كأن عربضاً من فضيض غمامة هزيم الذرى تمرى له الريح هيدبا
 يصفق بالمسك الذكي رضابه اذا النجم من بعد الهدو تصوببا
 وقال عمر بن ابي ربيعة
 يمج ذكي المسك منها مفلج نقي الثنايا ذو غروب موشر
 يرف اذا تفتت عنه كانه حصي برد او اقحوان منور
 وقال عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر
 واذا سالتك رشف ريقك قلت لي أخشى عقوبة مالك الاملاك
 ما ذا عليك جعلت قبلك في الثرى من ان اكون خليفة المسواك
 وقال الهذلي

وما صبها صافية لصب كلون الصرف منجاب قذاها
 تشج بنطفة من ماء مزن أحلتته برضراض عراها
 بأطيب مشرعاً من طعم فيها اذا ما طار عن سنة كراها

(١) الاخذود الحفر في الارض

(المعنى) يقول ان لمن لحدود حمر كالتار المنقذة أو كالتفاح في حمرته او كالراح

المزوجة بالماء أو كحمة الشفق عند الصبح

(٢) يشعشه أي يرققه . الخفر الحياء . الجلنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الرمان

(المعنى) يقول ان هذه الحدود كالورد في اكمامه تفتح من النظر اليها كما يفتتح الورد

من سقوط الندى عليه فكأنما احمرارها الجلنار وكأنما ايضاؤها في لمعانه وتموجه ماء واقف جار

(٣) الياقوت حجر معروف . والمرجان كذلك .

وَقَدْ اتَّسَحَنَ بَرُودًا مِنْ إِبْرَيْسِمٍ وَخَزَّرَ . وَاسْتَبْرَقَ وَقَزَّرَ . كَأَنَّهَا رَقْرَاقُ
السَّرَابِ . أَوْ بَرُودُ الشَّبَابِ . وَكَانَ الْوَانِهَا أَصِيلٌ شَفَّ عَنْهُ غَمَامٌ . أَوْ أَشْعَةُ
الشَّمْسِ فِي أَطْوَاقِ الْحَمَامِ .

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْفُولٌ عَوَارِضُهَا
تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ
كَمَا اسْتَعَانَتْ بِرِيحٍ عَشْرِقُ زَجَلُ
هَزْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَا فِقْهَا
كَانَ إِخْمَصُهَا بِالشَّوْكَ مُنْتَعِلُ

(المعنى) يقول انك ايتها الحسناء اذا مشيت على الحصباء اكتسبتها لون خديك لانعكاس
اضوئها عليها فصارت قطعها كقطع الياقوت والمرجان الاحمرين وهذه الفقرات ايضا وصف فيها
لمؤلف الحدود ونضارتها واتذكر هنا معنى من المعاني الشعرية يناسب هذا الموضوع وهو . عائب
عاشق معشوقته حتى انجملها بعتابه فتورد خذاها حياءً وخفراً فحسنت في عينه فاقنطف منها قبلة
فسأله في ذلك بغضب فقال لها هذا غرسي الذي غرسته وقد جنيته فكان اعتذاره هذا من اجسن
الاعتذارات في موقف مثل هذا الموقف

(١) اتسحن لبسن الاوشحة . الابريسم الحرير . الخز اسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ
من وبرها . الاستبرق غليظ الدياتج . القز ضرب من الابريسم . رقرق السراب ما تلا لأ منه
برود الشباب كناية عن غضاضة الصبا ونضارته

(المعنى) يقول وحسان هذا القصر قد لبسن بروداً من حرير عليها صور الرجال والدنانير
وغير ذلك فهي عليهن نلغ كما نلغ السراب او كأنها حسنها نضارة الصبا وبهجته وكان الوانها في
اصفرارها لون الاصيل نجت ستر الغمام أولون أشعة الشمس اذا انعكست عن اطواق الحمام وهي
تشبهات جميلة

إِذَا تَقَوْمٌ يَضُوعُ الْمِسْكَ أَصَوْرَةٌ
وَالزَّبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلٌ

(١) الغراء البيضاء الواضحة والجمع غرر وعران . الفرعاء التامة الشعر . مصقول عوارضها اي مصقولة صفحة الخلد . الهوينا المبل . تمشي الوجي اي يمشي مشية الرقيق القدم الحافي . الوحل وزان كتف الماشي في الوحل . الوسواس صوت الخلي . العشرق كزبرج جمع عشرفة وهي شجرة قدرذراع لها حب صغار اذا جفت صوتت بمر الريح . زجل اي للريح صوت في خلاله . هر كولة كبرذونة الحسنة الجسم واخلى والمشيبة والضخمة المرتجة الارداق . الفنق بضمين الجارية المنعمة . درم مرافقها اي لا تستبين كعوبها ومرافقها من الشحم واللحم . الاحمص باطن القدم . الاصورة جمع صوار بالضم ويكسر الرائحة الطيبة والقليل من المسك . الزنبق دهن الياسمين . الورد اي الذي له رائحة الورد . الاردان جمع ردن بالضم وهو الكم من الثوب . الشمل اسم من شمل الامراي عم

(المعنى) هذه الابيات من قصيدة للاعشى ميمون بن جندل الاسدي ومطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

كان مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

وهي طويلة جداً تنوف عن الستين بيتاً من الشعر العربي البليغ واورد صاحب الاغاني ان

الشعبي قال الاعشى اغزل الناس في بيت واخنت الناس في بيت واشجع الناس في بيت وكلهم

تضمنتهم هذه القصيدة فاما اغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

واما اخنت بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها وبلي عليك ووبلي منك يا رجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل

ومعني الابيات التي جاءت في المتن يقول ان كل حسناء من الحسان اللواتي في القصر بيضاء

واضحة ذبالة الشعر برفافة صفحة الخلد فاذا مشت كان مشيها الهوينا والنوذة كما يمشي الحافي الاقدام

وَعَلَيْهِنَّ الْحُلِيُّ مِنْ أُرْبَةِ وِدَّاحٍ ، وَيَارِجٍ وَوِشَاحٍ ، وَقِرْمَلٍ وَعَضَادٍ ،
وَنَقْرَسٍ وَزِرَادٍ ، خَاتَمٌ فَارِدٌ ، كَأَنَّهُ عَطَارِدٌ ، وَسِوَارٌ لَمَاعٌ ، كَأَنَّهُ الْهَلَالُ
فِي الذَّرَاعِ ٢

نَكَّسَتْ قُرْطِيكَ تَعْدِيْبًا وَمَا سَحَرَا

في الوحل ولا تسمع منها غير وسوسة الحلي فكأن صوته صوت ذلك الشجر المسمى بالعشرق اذا
يبس وموت به الريح فهي ضخمة الجسم مملوءة فلا يبين لها كعب ولا مرفق او كانهما في مشيتها قد
انعلت بالشوك فهي تهتز ذات اليمين وذات اليسار واذا قامت تارج المسك منها وذكت راحتها
وشممت من اردائها رائحة دهن الياهمين . ويعجبي من هذه القصيدة قوله بعد هذه الايات

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاء عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبات مكتمل
يوماً باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(١) الاربة بالضم القلادة . الداح السوار . اليارج بفتح الراء القلب والسوار . الوشاح
بالضم والكسر كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر .
القرمل ضفائر من شعر او صوف او ابريسم تصل به المرأة شعرها . العضاد الدمليج . النقرس
شيء يتخذ على صنعة الورد تغرز به المرأة في رأسها . الزراد المخنقة
(المعنى) يقول وعلى نساء هذا العصر حلي في لباتهن وعلى رؤوسهن واوساطهن وفي مرافقهن
وذكر أنواع الحلي التي كانت للعرب وشابهها من صنعة هذا العصر وهو غاية في البراعة وقدرة من
المؤلف على حسن الصياغة

(٢) الفارد اسم فاعل يقال شيء فارد أي متفرد . عطارد نجم من الخنس معروف يصرف
ويمنع من الصرف . السوار القلب وهو حلقة كالطوق تلبسه المرأة في زندها . الذراع منزل للتمر
ينزله في الليلة السابعة من الشهر وهو ذراع الأسد
(المعنى) يقول و باصبع كل حسناء خاتم كأنه عطارد يريقاً ولعناً وفي ذراعها سوار لامع كأنه
الهلال في الذراع وهو منزلة من منازل القمر وهنا تورية جميلة وهي تشبيه السوار بالهلال
وذراع الحسنة بالمنزلة التي في السماء المسماة بالذراع

أَخَلَّتْ قُرْطِيكَ هَارُوتًا وَمَارُوتًا^١

* * *

ثُمَّ صَدَحَتْ الْمَوْسِيقَاتُ • وَتَرَنَّتِ الْكِنَارَاتُ • مِنْ دَرِيحٍ وَصَنْجٍ •
وَزَمَّخَرٍ وَوَنْجٍ^٢

عَمَدَنَ لِإِصْلَاحِ أَوْتَارِهِنَّ
فَأَصْلَحْنَهُنَّ وَأَفْسَدَنِي^٣
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ
شَجَّتْ قَلْبِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَّاهَا^٤

- (١) القرط هو الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها • هاروت وماروت قيل كانا ملكين وقيل انهما رجلان وكانا مشهورين بعيل السحر (المعنى) يقول انك قد ادليت قرطيك لعذاب الناظرين اليك وما اثارنا تأثير السحر اظنين ان قرطيك هما الساحران المشهوران هاروت وماروت
- (٢) صدح رفع صوته بغناء • الموسيقى فن الغناء وهي كلمة يونانية • ترنم طرب صوته وغنى غناء حسناء • الدرّيج شيء كالظنبور يضرب به • الصنج صفيحة مدورة من الصفر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب دخيل جمع صنوج • الزمخر المزمارة الكبيرة الاسود • الونج ضرب من الاوتار او المعزف
- (المعنى) يقول ثم سمعنا بعد ذلك الغناء على آلات الطرب وذكر اسماءها العربية التي وافقت مثلها من الآلات الافرنجية
- (٣) الاوتار جمع وتر وهو شرعة القوس ومعلقها
- (المعنى) يقول ان المعنيات بهذا القصر قد اخذن في اصلاح الاوتار للغناء ولكن لم يدرين ان في اصلاحها فساد السامع
- (٤) الشجوا لهم والحزن

فَكَأَنَّمَا جَاوَبَ الْبَلْبُلُ الْهَزَارَ . فِي الْأَسْحَارِ . وَشَدَا مُخَارِقٌ وَزَنَامٌ . بِالْإِنْعَامِ .
 وَكَأَنَّمَا تَلِكَ الْأَصْوَاتُ نَسِيمٌ عَلِيلٌ . وَالْقَوْمُ أَعْصَانٌ . وَكُلُّ آلَةٍ صَوْرُ إِسْرَافِيلَ .
 يَنْفُخُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ . وَإِذَا بِالْفَتِيَانِ . وَالْغَيْدِ الْحِسَانِ . وَالْإِسْوَارِ . وَذَاتِ

(المعنى) يقول فلما نطقت الاوتار لم افهم لها معنى لاختلاف حركاتها وانغامها ولكني لا اجهل ما تركته في نفسي من الهم والحزن

(١) جاب حاور . البلبل طائر صغير الجنة سريع الحركة يضرب به المثل في طلاقة اللسان . الهزار بالفتح الغدليب جمع هزارات — مخارق ومخارق هذا هو ابن يحيى بن ناهوس مولى الرشيد ويكنى ابا المهنا كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعانكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات وقد علمته مولاته طرفاً من الغناء ثم انه اخوا عن ابراهيم الموصلي وبرع في الغناء وكان حسن الصوت ذكره هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غنى هذا الصوت

ياربع سلمي لقد هيمت لي طرباً زدت الفوائد على علاته وصبا
 ربيع تبدل ممن كان يسكنه عفر الظباء وظلمانا به عصبا

ببكي ويقول انا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك يا ابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكي وشرب عليه رطلاً ثم قال احسنت يا مخارق فلسني حاجتك فقلت ان تعنتني يا امير المؤمنين اعنقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكي وشرب رطلاً ثم قال احسنت يا مخارق فلسني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد امرت لك بها اعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك قلت تأمر لي بمنزل وفرش و خادم قال ذلك لك اعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاي . وتوفي مخارق في اول خلافة المتوكل وقيل في آخر خلافة الواثق رحمه الله — زنام هو احد الزامر بين المشهورين

(المعنى) يقول انه لما صدحت الآلات فكأنما ترنم البلبل فردد صوته الغندليب في وقت السحر او كأنما تساند مخارق مع زنام في الغناء

(٢) (المعنى) يقول ان هذه الاصوات كأنها لتاثيرها على الاجسام وترنيحها لها نسيم وكأنما تلك الاجسام غصون تتهتز للغناء كما تتهتز الغصون للنسيم

(٣) صور اسرافيل هو الصور الذي ينفخ به اسرافيل الارواح في الابدان يوم القيامة

(المعنى) يقول وكلما كل آله من آلات الغناء صور اسرافيل فاذا نفخ فيه الزامر فكأنما اسرافيل ينفخ الروح في الجسم للحياة الاخرى

ولقد اختلف الناس في الغناء فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق . قال رجل للحسن البصري ما تقول في الغناء يا ابا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا اسألك قال وعم سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شذقيه وينفخ منخره قال الحسن والله يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلاً يفعل هذا بنفسه أبداً . وقد اختلفوا مرة في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج فاتاه فسأله فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غنّ واذا لم يرد عليه . وحدث ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي الرشيد بلغني ان مالك بن انس يحرم الغناء فقلت يا امير المؤمنين أو ماللك ان يحرم ويحجل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحى من ربه فمن جعل هذا ماللك فشهداتي على ابي انه سمع مالكا في عرس بن حنظلة الغسيل يتغني

سليعى ازمنت بينا فأين بوصلها اينا

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناله لاحسنت ادبه . وكان ابن دريد من احفظ الناس لكلام العرب وقد قال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونسبحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفي وساله سائل مرة . فلم يكن عنده شيء غير دن من نبيذ فتصدق به عليه وحدث ابن قتيبة قال وأول من قرأ القرآن بالالحان عميد الله بن ابي بكرة وكانت قراءته ليست على شيء من الحان الغناء . ثم اخذ ذلك عنه حفيده عبد الله بن عمر وعنه اخذ الاباضي وعن الاباضي اخذ سعيد العلاف وكان الرشيد يعجب بقراءة سعيد وكان يعرف بقارىء امير المؤمنين . وكان القراء هم الهيثم وابان وابن اعين وغيرهم يدخلون في القراءة من الحان الغناء والحداء والرهبانية فمنهم من كان يدس الشيء من ذلك دساً ومنهم من كان يجهر بذلك حتى يسلخه فمن ذلك قراءة الهيثم (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) سلخه من صوت الغناء كهيئة اما القطاة فاني سوف اعتها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها وكان ابن اعين يدخل الشيء ويخفيه

السَّوَارِ . قَدْ وَثَبُوا لِلْفَنَزَجِ . فِي الْمَدْرَجِ ١

وَكُلُّ غُصْنٍ بِغُصْنٍ صَارَ مُعْنِقًا

مَسْرَةً كَاعْتِنَاقِ اللَّامِ بِالْأَلِفِ ٢

وَإِذَا فَلَكُ يَدُورُ بِالْكَوَاكِبِ . مِنَ الْكَوَاكِبِ . وَإِذَا إِعْصَارٌ . أَوْ

حَرْفٌ جَارٌّ . أَوْ مَهَارَى فِي خَيْبٍ . أَوْ نُجُومٌ ذَوَاتُ ذَنْبٍ ٣

(١) الفيد جمع غيداء وهي المرأة المثنية ليناً . الاسوار الوجيه من الناس . ذات السوار اي صاحبة السوار وهو كناية عن المرأة (الفنزج رقص للعجم يأخذ بعضهم بيد بعض) وقد اطلق السيد المؤلف على هذه الرسالة اسم الفنزج بدل (البالو) لانها كانت مستعملة في العرب ونفوراً من كلمة افرنجية تدخل على اللغة العربية وفي اللغة غناء عنها ولقد جاءت هذه اللفظة في ارجوزة من اراجيز العجاج قال في مطلعها

ماهاج احزاناً وشجواً قد شجا من ظلل كالاتحمي انهجا

امسى اعاني الرامسات مدرجا واتخذته النائجات مناجا

الى ان قال يصف بقر الوحش

يتبعن ذياباً موشى هبرجا فهن يعكفن به اذا حجا

بربض الارطى وحقف اعوجا عكف النبيط يلعبون الفنزجا

المدرج المذهب والمسلك

(المعنى) يقول فما سمعنا من الغناء قليلاً الاً وقد قام الفتيان وتعاضدوا مع الحسان ووثب

الجميع للرقص

(٢) اعتناق اللام بالالف كلفظة لا

(المعنى) يقول فما هي الاً فترة حتى صار كل قد ملتويّاً على قد مثله فرحا وسروراً

كاعتناق لام لا بالفها وتلازمها

(٣) الفلك مدار النجوم . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها

عامود . الحرف الجار هو الحرف الذي يجر الاسماء . الخبب مراوحة الفرس بين يديه ورجليه وقيل

السرعة . النجوم ذوات الذنب هي نجوم تنساقط من السماء في اوقات معلومة يعرفها الفلكيون

وَمَهْمَةٌ فِيهِ السَّرَابُ يَلْمَحُ
يَدَابُّ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلُحُوا
ثُمَّ يَظْلُونَ كَأَن لَمْ يَبْرَحُوا

فَنَاهِيكَ بِسَيْرِ النَّضْنِاضِ عَلَى الرَّضْرَاضِ . أَوْ مَشْيِ الْقَطَا الْكُدْرِيِّ
فِي الدِّمْتِ النَّدِيِّ . وَنَقْرَةِ السَّرْبِ . لِلشَّرْبِ . حَرَكَاتٍ كَأَنَّهَا لِحَقَّتْهَا سَكُونٌ .
وَسَيْرٌ كَسَيْرِ الشَّمْسِ لَا تَسْتَبِينُهُ الْعُيُونُ . وَأَمْشَاطٌ لَا تَكَاذُ تَمَسُّ الْأَرْضَ . كَأَنَّهَا

(المعنى) يقول فلما اخذن في الرقص فاذا هن كالفلك الدائر بالنجوم او الاعصار وهي الريح
التي تلتف على نفسها او انهن مهورى يمشين الخلب لاهتزازهن ساعة الرقص . وانهن النجوم
ذوات الذنب وهي اذياهن الحجره وراهن
(١) المهمة المفازة البعيدة . السراب ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كلما . يلصق

بالارض . يلمح يلمع . يداب الداب التعب . الطلح الاعياء
(المعنى) يقول ان هذا المرقص كالليداء التي يموج سراها والراقصات كالضارين فيها فانهم
كلما ساروا طالين الماء اذ تراءى لهم السراب كلما بعد عنهم ذلك السراب فيكأنهم بعد التعب
والنصب في السير لم يسيروا فكذلك الراقصات فان الناظر اليهن يراهن يتعبن انفسهن جيئة وذهوباً
وهن لم يبرحن مكانهن

(٢) النضناض الحية العظيمة . الرضراض . اداق من الحصى
(المعنى) يقول ان حركاتهن اثناء الرقص مختلفات فمنها ما اشبهت سير الافعى على الحصى
فانها تتلوى وتعتدل وتتطوي وتنشر

(٣) القطا الكدري طائر في حجم الحمام صوته قطا قطا والكدري ضرب منه غبر الالوان
رقش الظهور صفر الحلق . الدمث الندي المكان ذو الرمل اللين
(المعنى) يقول ومنها ما يشبه مشي القطا في الارض الندية اللينة اذ لا يسمع لها صوت
لحقتها وللين الارض

آسٍ يَجْسُ النَّبْضَ ١

يَحَاذِرُنَّ وَطَاءَ الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّمَا
 يَطَّانُ بظَهْرِ الْأَرْضِ هَامَةً أَصِيدٌ ٢
 وَكَأَنَّهَا الْخُصُورُ مَاءٌ . وَالصُّدُورُ هَوَاءٌ . وَالْإِعْنَاقُ . أَطْوَاقٌ . وَالسَّوَادُ .
 مَسَانِدٌ . وَالْإِلْحَانُ . مِيزَانٌ ٣

مِنْ كُلِّ مَائِسَةٍ الْأَعْطَافِ يَجْتَذِبُهَا
 مَوَارِدُ دِعْصٍ مِنَ الْكُشْبَانِ مَمْطُورٍ
 تَرْغَى الضَّرْبُوبَ بِكَفِّهَا وَأَرْجُلَهَا
 وَتَحْفَظُ الْأَصْلَ مِنْ نَقْصٍ وَتَغْيِيرٍ

(١) الامشاط جمع مشط وهو التقدم . الآس الطيب . النبض في الحيوان هو حركة القلب والعروق تكون سريعة او بطيئة كثيرة او نادرة متساوية او مختلفة يستدل بها على حالة الجسم من صحة او مرض

(المعنى) يقول وكان خلفهن وسرعة حركاتهن في الرقص يكدن ان لا يمسن الارض كما يجس الطيب نبض المريض بخفة ولين

(٢) الهامة الراس . الاصيد الملك الذي لا يلتفت من زهوه يمينا او شمالاً
 (المعنى) يقول انهن يحاذرن ان يطأن الارض باقدامهن في الرقص فكان الارض هامة ملك جبار يخفن قدرته ان وطئن هامته

(٣) الخصور جمع خصر وهو وسط الانسان وهو المستدق فوق الورك . المساند جمع مسند وهو ما استندت عليه

(المعنى) يقول وكان خصورهن في تاودها ولينها ماء وكان صدورهن في رفرقتها ساعة الرقص هواء وقد اتفت العنق بالعنق فصار له كالطوق والتوى الذراع على الذراع فاضحى له كالمسند والحن الغناء كالميزان يزن به الرقص خوفا من خروجهن عن اصوله

وَتُغْرِبُ الرَّقْصَ مِنْ لَحْنٍ فَتُلْحِقُهُ
 مَا يَلْحَقُ النَّحْوُ مِنْ حَذْفٍ وَتَقْدِيرٍ
 وَفِي يَدَيْهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ ذُو هَيْفٍ
 صَاحِي اللَّوَا حِطٍ يَثْنِي عِطْفَ مَخْمُورٍ
 تَظَلَّمَتْ وَجَنَّتَاهُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
 وَطَرْفُهُ سَاحِرٌ فِي زِيٍّ مَسْحُورٍ^١

* * *

وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ شَطْرَيْنِ . وَأَمْسَى بَيْنَ بَيْنٍ . رُفِعَتِ الرِّيَابُ . عَنْ قَاعَةِ
 السَّمَاءِ^٢ . فَإِذَا زُخَارِيءٌ وَرَوَائِءٌ . وَزَبْرَجٌ وَبِهَائٌ . وَبَنُودٌ تُخَفُّ . وَتِهَآوِيلٌ

(١) . المائسة المائلة المنبخرية . الاعطاف جمع عطف وهو الجانب . الموار المسأج المضطرب وهو فعال للمبالغة . الدعص كثيب الرمل المجتمع . الكشبان جمع كثيب وهو التل من الرمل يسمى به لانه انكثب اي انصب في مكان فاجتمع فيه . الممطور اي الذي اصابه المطر . الضروب جمع ضرب وهو الجزء الاخير من المصراع الثاني من البيت . الحذف والتقدير يجوز الحذف والتقدير في جملة مسائل ليس هذا موضعها . غضيض الطرف اي الطرف الفاتر المسترخي الاجفان . الهيف النحول . المخمور من اصابه الحميا من السكر

(المعني) يقول ان كل واحدة منهن مائلة العطف اذا قامت جذبها كفل رجراج يكاد يقعدا فهي تراعي في الرقص حركات الضروب من الشعر الملحن على الانغام بيديها ورجليها وتحفظ اصله فلا يدخل عليه نقص او تغيير فهي عالمة به بحيث اذا كان ملحناً اعربته وألحقت الحذف والتقدير به كما يلجقان النحو ويرقص معها شاب فاتر اللحظ صاحيه اهيف القد يثني عطف التل الشوان فاذا احمرت وجنتاه من الرقص فكأنما تظلمتا من التعب والابن ولكنهما ظالمتان لمن ينظر اليهما وكذلك طرفه فانه يرى لفتوره وتكسره انه مسحور ولكنه هو الساحر

(٢) الشطر النصف . بين بين ظرف بمعنى وسط ومعنى بين بين اي بين الجيد

تَأَلَّقُ . وَصَحَافٌ مِنْ جَزَعٍ . وَجَامٌ مِنْ يَنْعٍ . وَغَرَبٌ وَأَكْوَابٌ . وَصَرَاحِيَّاتٌ
 وَعَلَابٌ . وَقَدَمُورٌ وَوَرَسِيٌّ . وَخَزْفٌ صِينِيٌّ . وَفِي كُلِّ رُكْنٍ رَوْضَةٌ مَعْشَبَةٌ .
 وَبِنَانَةٌ مُخَصَّبَةٌ . وَنُورٌ دَجَةٌ نُورٌ . وَرُعَاةٌ أَرْطَابٌ وَأَزْهَارٌ . فَكَأَنَّمَا الْقَاعَةُ
 جَوْنَةٌ عَطَّارٌ . أَوْ أَيَكَّةٌ غِيبٌ قِطَارٌ . وَيَبِينُ ذَلِكَ سِمَاطُ الْمَعْرِزِ فِي قَاعَةِ
 الذَّهَبِ . وَجَفْنَةٌ ابْنِ جُدْعَانَ فِي الْعَرَبِ . وَقَطْعٌ مِنْ نُونٍ . وَلِحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا

والردئي او خلافه وهو تركيب مزجي واصلها بين وبين منصوب الجزئين كخمسة عشر . الرباط
 جمع ربطة وهي الملاءة : السماط سماط الطعام ما يبسط ليوضع عليه

(المعنى) بقول ولما انتصف الليل وامسى على شطرين رفعوا الغطاء عن الموائد

(١) الزخاري يريد الزخرف . الرواء حسن المنظر . الزبرج الزينة . البهاء الحسن والظرف .
 البنود جمع بند وهو العلم . تحنق تضرب . التهاويل الزينة والتصاوير والنقوش والحلي .
 تألق اي تضيء وتلعب . الصحاف جمع صحفة وهي قصعة كبيرة منبسطة . الجزع حجر نفيس . الجام
 الاناء . البنع العقيق . الغرب القدح . الاكواب جمع كوب وهو كوز مستدير الرأس لا عروة له .
 الصراحيات جمع صراحية وهي آنية للخمر . العلاب جمع علبة وهي قدح ضخم . القندمور الخوان
 من الفضة . الورسي اقداح النضار . الخرف ما صنع من الطين وسوي بالنار فصار فخاراً .
 الصيني نسبة الى الصين

(المعنى) يقول فلما انكشف الغطاء عن موائد الطعام فاذا هي قد زخرفت بالنباتات الناضرة
 والزينات الجميلة والتصاوير المنقنة واذا الاواني من فضة وذهب وعقيق وخلافه

(٢) البنانة الروضة . النوردجة الطبق الذي يوضع عليه الازهار . الرعلة الاكليل من
 ريحان وآس . الارطاب جمع رطب وهو اطيب الازهار . الجونة بالضم سليلة مغطاة بالادم
 عند تكون العطارين . الايكة الشجرة . غب قطاراي بعد مطر

(المعنى) يقول وفي كل ركن من اركان غرفة الطعام روضة من الرياض وطبق عليه
 ازهار واكليل من آس وريحان فكان الغرفة لرائحتها الزكية سليلة عطار او كانها شجرة قد بلاها
 المطر فاتشرت رائحتها وتأرج طيبها

(٣) المعز هو المعز ولد بن الله الفاطمي احد الملوك الفاطميين وفتح مصر القاهرة ومؤسسها على

يَشْتَهُونَ • وَطَبَاهِجَةً وَخَوْذَابًا • وَصَلَاتِيْقٌ وَصِنَابٌ • وَالسَّلْجُ وَالرَّشْرَاشُ • وَالْقَنْ
وَالهَشَاشُ • وَالْفَانِيذُ وَالْمَسِيرُ • وَاللَّوْزِينِجُ وَالْمَزْعَرُ • وَأَثْمَارٌ جَنِيَّةٌ • مِنْ

يد كتبه جوهر القائد الشهير — وقاعة الذهب قلنا ان القصر الكبير كان يحوي قصوراً صغيرة في داخله سميت باسماء مخصوصة فمن تلك القصور قصر الذهب او قاعة الذهب وكان بوضع فيها سماط مشهور في ايام المواسم وصفه المقر يزي — جفنة بن جدعان في العرب فابن جدعان هو عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب الجواد المشهور في الجاهلية صاحب الجرادتين وهما اُمتان مغنيتان وقد وهبهما لشاعره امية بن ابي الصلت • قال ابو عبيدة كان ابن جدعان سيداً في قرش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغوني غلاماً يصنعه فاتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم امره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالباطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه الا من اراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيه

ومالي لا احببه وعندى مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بني تيم بن كعب وهم كالمشرفيات الحداد
لكل قبيلة هاد ورأس وانت الرأس تقدم كل هادي
له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي
الى ربح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

(المعنى) يقول وفوق ذلك السماط من الجفان ما يشبه جفان بن جدعان في العرب عظيمة وكبر حجم او كماً نما هذا السماط المعز في قاعة الذهب فان المعز كان كريماً جواداً مطروق الساحة كثير الضيفان
(١) النون الحوت • الطباهجة طعام من بيض وبصل ولحم مشرح • الخوذاب نوع من انواع الطعام • الصلاتق جمع صليقة وهي القطعة المشواة من اللحم • الصناب الخردل بالزبيب • السلج اصناف بحرية فيها شيء يؤكل • الرشراش اللحم الخارج من التنور تقطر مادته • القتن سمكة عريضة قدر راحة الكف • الهشاش خبز رخو لين

(المعنى) يقول وعلى موائد الطعام كل هذه الاصناف من الاطعمة وذكر اسماءها جميعاً مما وافقت الاطعمة الافرنجية •

(٢) الفانيد ضرب من الحلواء • المسير نوع من الحلواء • اللوزينج من الحلواء شبه

مِشْلُوْزٍ وَمَلَّاحِيَّةٍ • وَجَوْحُ صِنَوَانٍ • وَمِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ • وَرَحِيْقٌ •
 مِنْ قَرْقَفٍ وَقَنْدِيلٍ • وَدَاذِيٍّ وَسَلْسِيلٍ • فِي رِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ • وَمِزَاجِ
 الْعِضْرَسِ وَالْبَنْدِ • مَوَائِدُ لَا يَفْنَى مَا عَلَيْهَا وَلَا يَنْفَدُ • كَأَنَّهُ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا
 فَنِيَ يَتَجَدَّدُ^٢

وَفَتِيَّةٌ كَالرَّسْلِ الْقِمَاحِ
 بِأَكْرَمِهِمْ بِأَكْلِ وَرَاحِ

القطائف بؤدم بدهن اللوز • المزعفر الفالوذ

(المعنى) يقول ومن اصناف الطعام الموجودة على هذه الموائد انواع الحلواء وذكر اسماءها

(١) المشلوز المشمش الحلو • الملاحية العنب • الجوج جمع جوحة وهي البطيخة الشامية •

صنوان أي متجاوزان

(المعنى) يقول ومن الاطعمة اصناف الفواكه من بطيخ وخلافه صنوانا صنوانا وازواجا
 ازواجا — حدث ابراهيم بن المهدي قال زارني الرشيد بالرقه وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد
 فلما وضعت البوارد رأى فيما قرب اليه منها جاما فيه سمك فاستصغر القطع فقال لم صغر طبياحك
 تقطيع السمك فقلت يا امير المؤمنين هذه السنة السمك قال فيشبهه ان يكون في هذا الجام مائة
 لسان فقال مراقب الخادم يا امير المؤمنين فيه اكثر من مائة وخمسين فاستحلفه عن مبلغ ثمن
 السمك فاخبره انه قام بأكثر من الف درهم فرفع الرشيد يده وحلف ان لا يطعم شيئا دون
 ان يحضره الف درهم فلما حضر المال امر ان يتصدق به وقال ارجو ان يكون كفارة لسرفك
 في انفاقك ثم ناول الجام بمض الحدم وقال اول سائل تراه فادفع اليه هذا الجام

(٢) الرحيق الحمر • القرقف الحمر • القندبل من اسماء الحمر • الداذي الحمر • السلسيل

مثله • العضرس اطيب الماء • البند الذي يسكر من الماء وهي كلمة لغوية نفيسة

(المعنى) يقول وقد جاء على هذه الموائد من اصناف الحمر كما عتق وقدم وقد ذكر اسماءها العربية

(٣) (المعنى) يقول ان هذه الاطعمة لكثرتها كلما فرغ شيء جاؤا بغيره فكانت كطعام

اهل الجنة كما فني يتجدد غيره وهذا معنى حسن جميل

وَزَعْفَرَانٍ كَدَمِ الْأَذْبَاحِ
وَقَيْنَةٍ وَمَزْهَرٍ صَدَّاحِ

* * *

(١) الرسل الناقاة السهلة السير • القماح جمع قامح وهو الذي يرفع راسه عند الحوض ويمتنع في الشرب • الاذباح الذبائح • القينة الامة المغنية • المزهر العود يضرب به ويقال له البربط ايضاً • الصدّاح فعال للمبالغة وهو الصائح بصوته • ولندكر هنا قول الشعراء في العود والطنبور فمن ذلك قول بعضهم وقد اجاد في وصف العود

وعود له نوعان من لذة المنى فيورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة وغنت عليه قينه وهو يابس
وقال آخر في مغنية

كانما رقة مسموعها رقة سلوى سقيت دعه
غنت فلم تحوج الى زامر هل تحوج الشمس الى شمعه
وقال ابن الرومي في مغنية

ظبية تسكن القلوب وترعاها وقرية لها تغريد
تتغنى كأنها لا تغني من سكون الاوصال وهي تحيد
مدّ في شأ وصوتها نفس كما ف كأنفاس عاشقها مديد
وارق الدلال والغنج منه وبراء الشجا فكاد بيدي
فتراه يموت طوراً ويحيا مستلذ بسيطه والنشيد
وتر العزف في يديها مضاء وتر الزحف فيه سهم شديد
واذا ما انتضته للشرب يوماً يقن القوم انها ستصيد
معبد في الغناء وابن سريج وهي في الضرب زلزل وعقيد
عيها انها اذا غنت الا حرار ظلوا وهم لديها عبيد
ليت شعري اذا ادم اليها كرة الطرف مبدى ومعيد
اهي شيء لا تسام العين منه ام لها كل ساعة تجديد

والشعر في المغنين كثير وقد جئنا منه هنا بما فيه الكفاية

خمر^١ كأنها الذبيح . أو المربح . خُطت قبل أن يُخلَق التاريخ . عين
 الشمس . في كأس . ويقوت مذاب^٢ . في أكواب^٣ . شعلة شعلاء . يوقدها
 الماء . برق في غمامة . وورد في كمامة^٤ . مني ومنون . وريق ليلى في فم
 المجنون . كأنها سراج . يوقد في زجاج . أو أكسير . أو دمع طليق على

(١) الذبح كوكب احمر . المربح كوكب عظيم من كواكب السماء
 (المعنى) يقول وثم خمر كالكوكب المتقدم طال عليها القدم فكانما عصرت قبل ان يوضع
 التاريخ فهي في الكاس كعين الشمس ضياء ونوراً او ياقوت احمر مذاب في اقداح
 (٢) الشعلاء المتوقدة . الكمامة الغلاف الذي ينشق عن الثمر ويحيط به سميت كمامة لانها
 تستر ما تحتهما

(المعنى) يقول ان هذه الخمر كالشعلة المنقذة ولكن الماء بأحجها بدل ان يخدمها وهي ايضاً في
 الكاس كالبرق في الغمام لاحمرار هذا وايضا ذلك او كالوردة في كها لم تفتح ويكون
 احمرارها شديداً

(٣) المنى جمع منية . المنون المنية وهي الموت . المنون وليلى فالجنون هو قيس
 ابن الملوح بن مزاحم وصاحبه هي ليلي بنت سعد بن مهدي بن ربيعة المكناة بام مالك وخبرها
 مع الجنون ان الجنون كان يهواها وهما صبيان فعلق كل واحسد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي
 اهلها فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه فقيل بعد ذلك

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ولم يبد للانثراب من ثديها حجم
 صغيرين نرعى البهم ياليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
 ثم بعد ذلك زوجها ابوها من غيره فعلم بذلك قيس فاختل عقله ومن هنا اطلق عليه المجنون
 وهام في الفلوات واستأنس الى الوحش في القفار وقد استعدى اهلها عليه السلطان فهدر دمه حينما
 شاع امره وفشا بين القبائل وسارت بشعره الركبان فمن ذلك قوله

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت روائع عقلي من هوى متشعب
 وقالوا صحيح ما به طين جنة ولا اللحم الا باقتراء التكذب
 تجنبت ليلى ان يلح بك الهوى وهيها كان الحب قبل التجنب

أَسِيرٌ • أَوْ دِينَارٌ مَنقُوشٌ • أَوْ وَرَقٌ المَرْدَقُوشِ^١ • أَوْ عَمُودٌ مِّنْ صَبَاحٍ • بَيْنَ
السُّقَاةِ وَالْأَقْدَاحِ^٢ • وَكَانَ حَبِيبًا عَقْدًا • أَوْ دَمْعٌ عَلَى خَدِّ • أَوْ لَامٌ •
وَالْمَاءُ حُسَامٌ • مَنظَارٌ يُكَبِّرُ العَحْسُوسَ • فِي النُّفُوسِ • إِنْ فَرَحَ •
وَإِنْ تَرَحَّ • تَبَعَتْ عَلَى الصِّدْقِ • فِي النُّطْقِ • فَتَعْقِدُ اللِّسَانَ • لِلْكِتْمَانِ •
تَحْكُمُ فِي العَقْلِ حُكْمٌ مِّنْ جَارٍ • أَوْ حُكْمُ الزَّمَانِ فِي الأَحْرَارِ • شَرِبُ يَلْذُهُ

الانما غادرت يا ام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وهي طويلة واخبار المجنون كثيرة وما زال بهما الحب حتى دفن معها

(المعنى) يقول وقد جمعت هذه الخمر بين لذة التمني ومرارة الموت فكانها في لذتها ريق ليلي

في فم المجنون

(١) الاكسير ما يلقى على الفضة ونحوها تحميلة ذهباً وهو من خرافات الاقدمين • ورق

المردقوش جمع مردقوشة وهي نبت يزرع في البيوت وغيرها دقيق الورق كالريحان عطري الرائحة

(المعنى) يقول او كان هذه الخمر مصباح في زجاجة او انها اكسير تحميلة شاربها من الغم

الى الفرح او انها دمنة طليق على ماسور في صفائها او انها دينار منقوش لحسنها ورواءها او ورق

المردقوش في دقته ورقته

(٢) (المعنى) يقول انها لضيائها المنبعث منها كانتها عمود من نور ممتد بين الساقى والكاس

(٣) الحبب الفقاقيع التي تعلق الماء والخمر • اللام جمع لامة وهي الدرع

(المعنى) يقول وكان حببها عقد في انتظامه وحباته او قطرات دمع على خد احمر وكان الماء

حسام في صفائه • وكان ذلك الحبب درع تندرع به من ذلك الحسام

(٤) المنظار في الاصل المرآة ثم استعمل حديثاً على قطعتين منعكفتين من البلور الشفاف

الصافي يوضعان على العينين فيجسمان المرئي • الترح الحزن

(المعنى) يقول هي لشرايها كالمنظار اذا وضع على العينين فانه يكبر ويحسم كل شيء فهي

تجسم كل شيء فان كان فرحاً فالفرح عظيم وان كان ترحاً فالترح تجمله جسماً

(٥) (المعنى) يقول انها اي الخمر تبعث شاربها على الصدق ثم تعقد لسانه كي لا يبوح بأسراره

(٦) (المعنى) يقول انها تحكم على العقل حكم الظالم الجائر فتنفسه او حكم الزمان في الاحرار

غَيْرُ الظَّمَانِ . وَلَا يَرَوَى المَرءُ مِنْهُ وَهُوَ صَدَيَانُ . وَسَقِيَهُ يَنْبِتُ الوَرْدَ فِي المَخْدُودِ .
وَالرَّيْحَ فِي القُدُودِ ^١ . كَأَنَّهَا فِي النَفْسِ . رُوحُ الرَّجَاءِ وَرَاحَةُ اليَاسِ ^٢ . مِنْطَادٌ
يَخْرُجُ بِالنَّفُوسِ . مِنْ هَذَا العَالَمِ المَنكُوسِ ^٣ . جَمْرٌ وَلَا شَرَرٌ . وَنَفْعٌ أَقَلُّ مِنْ ضَرَرٍ

ويعجبي قول بعض الشعراء في الصبر على حكم الزمان

تعز فان الصبر بالحر اجمل	وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يعني ان يرى المرء جازعاً	لحادثه او كان يعني التبدال
لكان التعزى عند كل مصيبة	ونائبة بالحر اولى واجمل
فكيف وكل ليس يعد وحمامه	وما الامرى عما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت	بؤوسا بنعيمي والحوادث تفعل
فما لينت منا فناة صليمة	ولا ذلتنا للذى ليس يجمل
ولكن رحلتها نفوساً كريمة	تحمل ما لا يستطاع فتحمل

(١) الصديان الظمان . الرنج الثايل من سكر

(المعنى) يقول انها شرب لذيذ لغير الظمان وسقي اذا شربه شاربه انبت الورد في خديه
وخالق الميلة في عطفه

(٢) (المعنى) يقول انها في صدر شاربها كالرجاء والامل في اثلاجهما للصدر وكراحة
الياس فان صاحبها يجد ارتياحاً عند ما يعسر عليه مطلب ولم ينله
(٣) المنطاد كلمة حديثة تطلق على مركبة الهواء البخارية التي اخترعت حديثاً . المنكوس
المقلوب .

(المعنى) يقول انها تخرج بشاربها من هذا العالم كأنه ركب منها منطاداً

(٤) (المعنى) يقول انها كالجمر الذي لا شرر له ثم ختم المقال عنها بان ضررها اعظم من نفعها
ولقد قال الله تعالى (يستأونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس واثمها اكبر من
نفعها) وكثيراً ما وصف الشعراء الخمر لجرد الوصف والخيال لا لتجسيدها فمن ذلك قول الشريف
الرضي

سقى الله يوماً ساعدتنا كوؤوسه على حين ما جاد الزمان بمسعد

عَجِبْتُ لِمَنْ عَدَّ بَعْضَ الْجَارِ
تَغْرِيقَهُ نَفْسَهُ فِي قَدَحٍ

* *

جلونا عليه الخمر حتى تكشفت ففاقيعها عن ومنها المتورد
نفض لنا عنها حباباً كأنه قَدْ دَى يَتَمَشِي بين اجفان ارمد
وندمان صدق تسلب الراح عقله وتسلبها خداه حسن التورد
فلا زالت الايام تجري صروفها علينا بغبوط من العيش سرمد
وقال احد شعراء العصر

لعمرك ما راحت بلي صباية ولا نازعتني مهجتي سورة الخمر
ولا هاجني وجد ولا رسم منزل عفاء ولكن هكذا سنة الشعراء
(١) (المعني) بقول اني لا أعجب من الرجل يقطع البحار ثم يغرق نفسه في قدح صغير .
ولذلك اقول الشعراء في وصف الخمر فمن ذلك قول زهير

ولقد اغدو على شرب كرام نشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراوق ومسك تعلم به جاودهم وماء
امشي بين قتلي قد اصببت نفوسهم ولم تقطر دماء
يجرون البرود وقد تمشت حميا الكأس فيهم والغناء

وقال حسان بن ثابت

بزجاجة رقصت بها في قعرها رقص القلوص براكب مستعجل
ولها ديب في العظام كأنه فيض النعاس واخذه بالمفصل
عبقت اكفهم بها فكأنما يتنازعون بها سخاب قرنفل

وقال جميل

فما بكت النساء على قتيل باشرف من قتيل الغايات
فللمات من ظرب وسكر رددت حياته بالسمعات
فقام يجر عطفه خمراً وكان قريب عهد بالمات

وقال عبد الله بن العباس الربيعي

وَلَمَّا هَمَّ اللَّيْلُ . بِطَيِّ الدَّيْلِ . وَاشْرَفَ الظَّلَامُ . عَلَى الْإِنْصِرَامِ . هَبَّ
 الْأَضْيَافُ . لِلْإِنْصِرَافِ . فَإِذَا كَلَّ إِنْسَانٌ . يَتَكَلَّمُ بِتَرْجَمَانٍ . وَيَنْظُرُ إِلَى
 الْأَنَامِ . بَعَيْنٍ إِنْسَانَهَا قَدْ نَامَ . نَبْتُ فِي خَاجٍ . وَتَمَاسُكٌ فِي فَلَاحٍ . وَإِذَا
 زَهْرٌ مَشُورٌ . وَدُخَانٌ مَشُورٌ . وَقَدْحٌ مَكْسُورٌ . وَجَمِيلٌ مَخْمُورٌ . وَلَيْلٌ
 كَالْغُدَافِ . وَنَدَى بُلِّ الطَّرَافِ . وَقَرْنٌ لَوْ رَمَيْتَ فِيهِ كَأْسَ الرَّحِيقِ . عَادَ عَقْدًا

ومستطيل على الصهباء باكرها في فنية باصطباح الراح حذاق
 مضى بها ماضى من عقل شاربها وفي الزجاجة باق يطاب الباقي
 فكل شيء رآه خاله قدحاً وكل شيء رآه ظنه الساقى

وقال البحتري

فاشرب على زهر الوبياض يشوبه زهر الخدود وزهرة الصهباء
 من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشوق الذي قد ضلَّ في الاحشاء
 يخفى الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناة
 والشعر في الخمر ووصفها كثير في شعر الجاهلية والخضرمين والمولدين وقد جئنا هنا بالكفاية منه
 (١) طي الذيل كناية عن اخذه في الانتهاء . الانصرام الانقطاع . انسان العين حدقتها
 السوداء . الخلاج الاضطراب وعدم الاستمسك . الفلج تباعد ما بين القدمين
 (المعنى) يقول ولما اخذ الليل في الانصراف ومحا الله آيته اخذ الاضياف في هذا القصر
 يخرجون وقد اخذت منهم الحميا ونالت من رؤوسهم وعقدت السنتم ودبت في مفاصلهم فاذا كل
 واحد منهم يتكلم بترجمان وينظر بعين ملئت بالنعاس ويمشى مشية المقيد الذي قد اختلجت انخاذه
 وتباعدت اقدامه

(٢) القدح الاناء . المخمور الذي غلب عليه السكر

(المعنى) يقول واذا الزهر الذي كان منتظماً قد انتثر وقد انطفأت النيران ولكن قد بقي
 دخانها مخبئاً في الجوالاقداح مكسورة ومطروحة على البسط والفتيات قد غلب عليهن الخمار .
 ويعجبي قول ابي نواس في هذا المعنى

ودار ندامي عطلوها وادالجوا بها اثر منهم جديد ودارس

من عقيق^١ . وكواكب^٢ كأنها آعين حول^٣ . أو زهر مطلول^٤ . أو عقد^٥ منتشر^٦ .
 أو جلد نمر^٧ . فما زال الجمع ينصرف^٨ . والليل ينكشف^٩ . حتى بدأ الصباح في
 التخوم^{١٠} . بين النجوم^{١١} . كأنه غدِيرُ منبجس^{١٢} . في روضة نرجس^{١٣} . أو سيل^{١٤}
 طمي على نوار^{١٥} . أو ملاءة^{١٦} جمعت لؤلؤ النثار^{١٧} . فغاب في ذلك الضياء^{١٨} . كواكب^{١٩}
 الأرض والسماء^{٢٠}

* * *

- مسابح من جرّ الرقاق على الترى واضغات ريجان جنيّ ويابس
 اقنابها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس
 تدار علينا الراح في عسجدية حبثها بانواع التصاوير فارس
 قرارتها كسرى وفي جنباتها مهاً تدريها بالقسي الفوارس
 فلراح ما ذرت عليه جيوبها ولما ما دارت عليه القلائس
- (١) الغداف هو غراب القيط يكون ضخ الجناحين اسودهما . الندى ما سقط آخر الليل .
 الطرف الثوب . القر البرد
 (المعنى) يقول اذا الليل اسود كالغراب واذا الندى يتساقط كعادته في اخريات الليل
 واذا الجو في نهاية البرودة فلو رميت فيه كاساً من الخمر لجمد وتجر وعاذ كجبات العقيق
 (٢) الحول جمع حواء وهي التي بها حول . المطلول الذي اصابه الطل . النمر ضرب من
 السباع منقط الجلد نقطاً سوداً وبيضا . التخوم جمع تخم وتخم بفتح الفاء وضمها الفصل بين الارضين من
 المعالم والحدود . الغدير النهر الصغير . المنبجس المنفجر . النرجس نبت من الرياحين تشبه به الاعين
 (المعنى) يقول وامست الكواكب كأنها آعين اصابها الحول فهي تنظر بما خرها او انها زهر
 بلله الطل او عقد انتثر وتفرقت حباته او انها جلد نمر مرقط وما زال بعد ذلك ينصرف الجمع
 وقد بدأ الصباح في الافق وافاض نوره بين النجوم كما ينتجر الغدير في روضة نرجس
 (٣) طمي ارتفع الملاءة هي ثوب يلبس على الفخذين . النثار الجوهر او النقود التي تنثر في المواسم
 (المعنى) يقول او كان الصباح سيل ارتفع على نوار لتخلل ضوءه النجوم او كانه ملاء

جمع فيها الثمار فاندمج وغاب في ذلك النور كواكب الارض وهي الحسان وكواكب السماء وهي النجوم الزواهر . وكل ما تقدم وصف لطوع الشمس وشروقها وافاضة النور على الكون وانصرام الظلام ولندكر قول الشعراء في ذلك اتماماً للفائدة فمن ذلك قول ابي نواس

وبنا كفضي بانه عظفتها مع الصبح ريحا شمال وجنوب
الى ان بدا ضوء الصباح كانه مبادي نصول في عذار خضيب

وقال آخر

وليل كان نجوم السماء به مقل رنقت للهجوع
تري الغيم من دونها حاجبا كما احتجبت مقلة بالدموع

* *

الوفاقات في العادات

وعدنا في شرح هذه الرسالة ان نأتي في آخرها بنبذة من رسالة كتبها سماحة المؤلف في الوفاقات في العادات بين الافرنج والعرب ووفاء بالوعد تثبت هنا ما قاله السيد المؤلف (١) — مما يدل على ان العرب كان عندهم ما يشبه من وجه تمثيل الوقائع المعروف الآن (بالتياترو) هذه القصة الآتية وهي

قال ابو عبد الرحمن بشر كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلاً عالمًا لا يترك أسلوباً ولا سبيلاً للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهذيب الاخلاق وتربية النفوس الا فعله وكان يخرج كل يوم اثنين وخميس الى جهة بخارج بغداد فيجتمع عليه الخلائق من رجال ولساء وصبيان فيصعد تلاً وبنادي بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون اليسوا في اعلى عليين فيقولون نعم فيقول هاتوا ابا بكر الصديق فينقدم رجل فيجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيراً ابا بكر عن الرعية فقد عدلت وقت بما فرضه الله وخلفت محمداً صلى الله عليه وسلم فاحسنت الخلافة ووصلت جبل الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى اوثق عروة واحسن ثقة وفعلت وفعلت ويذكر ما قام به من جليل الاعمال ثم يقول اذهبوا به الى اعلى عليين . ثم ينادي هاتوا عمر فينقدم رجل آخر فيقول جزاك الله خيراً ابا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفئء وسلكت سبيل الصالحين اذهبوا به الى اعلى عليين بجذاه ابي بكر . ثم يقول هاتوا عثمان فينقدم رجل فيجلس بين يديه فيقول له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان

يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه . ثم يقول هاتوا علي بن ابي طالب فينقدم رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الامة ابا الحسن بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت النبي فلم تخمش فيه بناب ولا ظفروانت ابو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى اعلي عليين . ثم يقول هاتوا معاوية فيجلس بين يديه رجل فيقول له انت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر الكندي الذي اخلقت وجهه العبادة وانت الذي جعل الخلافة ملكاً واستأثر بالنبي واستبطر بالنعمة وانت اول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض احكامه وفعل كذا وكذا ويعدد من اعماله ثم يقول اذهبوا به فاوقوه مع الظلمة . ثم يقول هاتوا يزيد فيجلس بين يديه رجل فيقول له يا باغي انت الذي قتلت اهل الحرّة وابحمت المدينة ثلاثة ايام وانت هتكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآوت المحدثين وبؤت باللعنة علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت اشياخي بيدر شهدوا جزع الخرج من وقع الاسل
وقتلت حسيناً وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار . ولا يزال يذكر والياً بعد وال حتى يبلغ عمر بن عبد العزيز فيقول هاتوا عمر فيجلس بين يديه رجل فيقول جزاك الله خيراً عن الاسلام فقد احببت العدل بعد موته وأنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين علي ساق بعد شقاق ونفاق وابطلت اللعن على المنابر اذهبوا به فالحقوه بالصدقين . ثم يذكر من كان بعده من الخلفاء الى ان يبلغ دولة بني العباس فيسكت فيقال له هذا ابو العباس السفاح امير المؤمنين فيقول فيبلغ امرنا الى بني هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعاً

(٢) - وكانت عادة البالو او ما يقار بها معروفة عند ملوك الاسلام من الاتراك والشراكية بمصر وانما كانت خالية من النساء في الرقص . قال المقرئزي ما فحواه ان الاشرف خليل حين اتم قصره المعروف بالاشرفي سنة ٦٩٢ صنع مها لم يصنع نظيره ودعا اليه الامراء ليحتفلوا بالدار الجديدة فلما اجتمعوا وقاموا للرقص امر السلطان الخازندار وكان واقفاً بين يديه ومعه اكياس من الذهب ان ينثرها على رؤوسهم فنثرت وهذه العادة وصلت اليهم من المغول

(٣) وكانوا احياناً يصورون الوقائع التاريخية كما تفعل الفرنجة اليوم فمن ذلك ما ذكره المقرئزي في الصحيفة ٣١٨ من الجزء الثاني من خطه ما نصه : وكان البازروي سيد الوزراء قد احضر مجلسه القصير وابن عزيز المصورين فقال ابن عزيز انا اصور صورة اذا راها الناظر ظن

انها خارجة من الحائط (هذا النوع يتفاخر به صناع الافرنج الآن وله اسم معروف عندهم) فقال القصير لكن انا صورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلية في الحائط فقالوا هذا عجب فامرهما ان يصنعا فصورا صورة رافقتين في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخلية في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة منه فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كأنها داخلية في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازروي ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيراً من الذهب وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكتامي الرسام المشهور صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود واذا نظره الانسان ظن ان جسمه باب من دهن لون الجب (وهذه الصورة يشبهها الآن ما يصنعه الافرنج من تصوير صور الملائكة والقديسين)

قال المقرئ وقد امنت شرح ذلك في الكتاب المؤلف في طبقات المصورين المنعوت (بضوء النبراس وأنس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس) وذكر المقرئ ايضاً عند الكلام (على المنظرة ببركة الحبش) انها منظرة مدهونة فيها طاقات كشرف تطل على بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده وكتب بجانب راس كل شاعر منهم قطعة من الشعر (٤) — وقد كانوا يستعملون الورق والجلود مكان النقود في وقت الحاجة كما تفعل الدول الآن قال ابو تمام

لم يشتدب عمر للابل يجعل من جلودها النقد حين عزه الذهب
وكان فعل ذلك امير المؤمنين عمر بن الخطاب

(٥) — وقد كانوا يتهادون بالزهور والرياحين في ايام المواسم والاعياد كلافرنج الآن وشاهده قول النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم يميون بالريحان يوم السباسب
ويوم السباسب عيد من اعيادهم

(٦) وقد كانوا يرفعون ما على رؤوسهم للتعظيم على قول وشاهده قول بعضهم
ولما اتانا بعيد الكرے خضعنا له ورفعنا العارا

والعارة كل ما يلبس على الرأس وهناك رواية اخرى وهي ان العار المقصود به الريحان (٧) — وقد كانوا يقيمون تمثالاً للرجل المشهور عندهم أو الصالح ليبقي ذكره بينهم . ودليل ذلك في تفسير كلمة (يعوق) وانه صنم لكنانة وكان رجلاً من صالحي زمانه فلما مات اقاموا له

تمثالاً حتى يروه وفعلوا ذلك بسبعة من بعده ثم تمادى بهم الامر بعد ذلك الى ان اتخذوا تلك التماثيل اصناماً يعبدونها

(٨) — وكانوا يقصون اذئاب الخيل قال امرؤ القيس

علي كل مقصوص الذنابا معاود يريد السرى بالليل من خيل بربرا

(٩) — وكانت النسوة يرسلن ذبول ثيابهن ولا سيبا في الحلال النفيسة التي يلبسها في

ايام المواسم قال امرؤ القيس

خرجت بها امشي تجر وراءنا على اثر بنا ذيل مرط مرحل

(١٠) — ومن عاداتهم الانخفاء في السلام فانها كانت عادة لبعض قبائل العرب كغسان

ونحوها وفي القسطلاني في شرح باب المصافحة (قيل يارسول الله الرجل يلقي اخاه أينحي له قال لا قال فيأخذ بيده وبصافحه)

(١١) — ومما هو عادة الآن عند الافرنج وكان مستعملاً عند بعض ملوك العرب . تصوير

الملوك على السكة المضروبة من الدنانير والدرهم . قال الثعالبي في البتيمة « حكى غلام ابى الفرج البيهقي ان سيف الدولة امر بضرب دنانير للصلوات في كل دينار عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فامر يوماً لابي الفرج منها بعشرة دنانير فقالا ارتجالاً

نحن بجود الامير في حرم نرتع بين السعود والنعم

ابدع من هذه الدنانير لم يجرد قديماً في خاطر الكرم

فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عوذة من العدم

(١٢) — أمرة الدول والملوك وتسمى عند الافرنج (أرمواري) وهي صورة حيوان أو

نبات أو غيره يجعلها الملك وسمّاً له يوسم به ما يختص به من الاشياء كالسكة أو الاعلام أو الآثار المنشأة الى غير ذلك . وقد كان الملك الظاهر ييبرس من سلاطين مصر اتخذ صورة الاسد أمرة له وصوره على السكة التي ضربها من دنانير ودرهم وكذلك صورته على منشآت التي انشأها وغيرها فمن ذلك قناطر ابى النجا وهي قناطر موجودة الى الآن بالقليوبية وعليها صورة الاسد الذي امر بتصويره عليها الملك الظاهر

(١٣) — بيوت الامتعة وهي المعروفة الآن (بالموزيه) أو (الانتقانة) وهي مواضع

تحفظ فيها الآثار القديمة من ملابس الملوك وآثارهم وفي كتب التاريخ قصة مشهورة في ذلك . حكى الاصمعي وكان يحدث هارون الرشيد بسير ملوك بني امية فلما بلغ سيرة سليمان بن عبد الملك

قال له بلغي يا امير المؤمنين انه كان نهماً وكان بوئي بالكش مشوباً فيستعمل اخذ كلاه قبل ان يبرد فيلف جبهته على يده فينتقي بها الحرارة فياخذ الكلي فقال له الرشيد قاتلك الله ما اعلمك بسير القوم ودعي بصاحب بيت الامتعة فاتاه بجيب ملوك بني امية فاستخرج منها جيب سليمان فاذا اكمامها دسمة . ومن ذلك قصة كأس ام حكيم بنت ينجي بن الحكم ابن ابي العاص امرأة هشام بن عبد الملك وهي ان احد المغنين عند احد خلفاء بني العباس واظنه الواثق غنى بشعر فيه ذكر كأس ام حكيم وكان كأساً مشهوراً فسر من غنائه واستدعي بالكأس فاحضر من خزائن الامتعة وامر بان يشرب فيه ليلته

(١٤) — الاستئذان قبل الدخول في المحلات اما بدق الباب او غيره . وفي القرآن الكريم « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » وفي الاحاديث ادلة على ذلك كثيرة

(١٥) — تقديم ورقة الطعام قبل الاكل وفيها اسماء الاطعمة التي ستقدم في الخوان او تعيد الاسماء حتى تعلم وفي الكتب الاسلامية ما يفيد وقوع مثل هذا عندهم في كتاب الاحياء ان الامام ابا حنيفة اضافه رجل فلما حضر الطعام قدم له خريطة فيها اسماء ما عنده من الطعام . ومثله ما هو مذکور في قصة عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز وذلك ان بلال بن ابي بردة سأل احد جلساء عبد الاعلى فقال له ما يفعل هذا الشيخ معكم اذا قدم لكم الطعام . فقال اذا اتناه وحضر وقت الطعام دعا القائم على الطعام فساله عما عنده فيسمى له انواع الطعام واحداً فواحداً فساله بلال بن ابي بردة عن سبب ذلك وماذا يقصد به فقال له ليمسك كل رجل عما لا يشتهي وياخذ فيما يشتهي

(١٦) — وفي اوائل كتاب الحيوان للملاحظ هذه العبارة « مقالة من ابوا وجوب الامامة ومن يروا الامتناع من طاعة الائمة الذين زعموا ان ترك الناس سدى بلا قيم عليهم وهملا بلا راع لم اجدر ان يجمع ذلك بين سلامة العاجل وغنيمة الاجل وان تركهم نشرالاً لا انتظام لهم ابعدهم من الفاسد واجمع لهم على المرشد » وهذه العبارة تفيد ولا شك انه كان هناك فرقة تشبه فرق الفوضويين والنهليست ونقول بقولهم وترى رأيهم : الى غير ذلك من عادات اخرى كثيرة

هذا ومن الوفاقات في الالفاظ كلمة (حماد) فانها توافق كلمة (مرسى) الفرنجية ومعناها احمدك واشكرك . وكذلك كلمة (المسمعة) فانها توافق كلمة (التليفون كما في شرح القاموس) .

قطعة

أَشْعَرَةٌ يَبِضَاءَ أُمَّ
 أَوَّلُ خَيْطِ الْكَفَنِ
 أُمَّ تِلْكَ سَهْمٌ مُرْسَلٌ
 لَا يَتَّقَى بِالْجُنَنِ
 وَالزَّرْعُ إِنْ هَاجَ فَقَدْ
 حَانَ الْحَصَادُ وَأَنَّى
 فَنِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا
 عَائِلَتُهُ فِي زَمَانِي

وكذلك كلمة (القهرمانة) فانها توافق في الفرنجية (الكاريرا) اي الخادمة التي تقوم بجوانح البيت . وكذلك كلمة (مرحي) يقال للرجل اذا اصاب الرمي فيمكن ان تقوم مقام كلمة (برافو) الفرنجية : ومن بحث في مجد العرب وحضارتهم وجد الكثير من عاداتهم توافق عادات الفرنجة اليوم

(١) الجن جمع جنة وهي كل ما وفي من سلاح . هاج الزرع يبس واصفر . أنى كرضي وضعت في الاصل لمعنى ابطاً وتجيء بمعنى قرب حملاً للفعل على ضده . عانى الشيء قاساه وعالجه (المعنى) يقول اطال الله بقاءه وقد نجحت في رأسه اول شعرة من شعرات الشيب . هل هذه شعرة يبضاء ام اول خيط من خيوط الكفن ام هي قد ارسله القضاء فلا درع بقي منه ولا جنة تصده ثم ضرب للشيب مثلاً من ابداع الامثال واقربها مناسبة فقال ان الزرع اذا هاج اي اخذ ان يبس ويصفر فقد ان ميعاد حصاده وأنى قطافه . اقول ان من الشعر لما يدب الى مواضع التأثير من النفوس فيملك اجزاءها فيؤثر فيها تأثيره المطلوب . وهذه روح قد خص الله بها من شاء من الشعراء وقليل ما هم . اذ ليس كل شاعر قادراً على التأثير فان الشاعرين قد يتفقان

في معنى واحد بل ربما سبحا في بحر واحد ونظما على روي واحد ولكنها يفترقان في التأثير فاذا قرأت ما نظماه وجدت ان احدهما قد ملك عليك مشاعرك ونال اربته من نفسك ورأيت الطلاوة بادية على شعره . فاذا عمدت ان تقرأ للثاني ما نظمه رأيتَه وقد نفر منك ولم يستقر في صدرك وند عن سمعك . فاذا تساءلت عن السبب في ذلك قلت لا سبب سوى الروح التي اودعها الله في شعر الاول واخلى منها شعر الثاني وهي الفيصل الفارق بين الشاعر والناظم

وهذه اربعة ابيات نظمها السيد في الشيب تمثل لك العبرة والعظة وثقف بك على باب الشيخوخة فتريك الصبا ونضارته عن يمينك . والهرم وعبوسته عن يسارك وهذه الصفة لا تتوفر في انسان الا اذا كان شاعراً بقلبه ولسانه . ولندكر قول الشعراء في الشيب اتماماً للفائدة قال لبيد في الكبر

أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كأني كما قمت راعك
فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع

وقال المخارق الشكري

وكنت اباري الرائحين ليلي فاصبح باقي نبتها قد تقضبا
وقد ذهبت الا شكيراً كأنه على ناهض لم يبرح العش ازغبا

وقال مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

وقال الطائي

غدا الشيب مخنطاً بفودي خطة طريق الردى منها الى الموت مهيع
هو الزور يجني والمعاشر يمتوي وذو الالف يقلى والجديد بقلع
له منظر في العين ايض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع
وتحن نرجبه على الكره والرضا وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقال محمد بن هانيء

الم يأتها انا كبرنا عن الصبا وانا بلينا والزمان جديد
فليت مشيباً لا يزال ولم اقل بكازمة لبيت الشباب يعود

صلاح الدين بن ايوب

إِذَا بَكَرَ الْعَارِضُ مِنْ جَانِبِ الْجَوْلَانِ . كَانَ بِهِ كُتْبًا مِنَ الرَّمْلِ أَوْ أَنَّ
رُكْنِيَهُ رُكْنَا أَبَانَ . أَوْ أَنَّ فِيهِ فُحُولًا تُجْرَجُ مِنْ قَطْمٍ . أَوْ كِتَابٍ فِي الْمَحْدِيدِ
وَالْبُرُوقِ أَسْنَهُ وَخُذْمٌ . وَكَانَ كُلُّ مَزْنَةٍ فِيهِ جَفْنٌ وَلِهَانَ . أَوْ أَطْبَاءَ غُرَيْرِيَّةٍ
رَعَتِ السَّعْدَانَ . فَيَأْسَقَى الْغَيْثُ وَقَدْ اغْدَقَ . ذَلِكَ الْقَبْرُ بِجِلْقٍ

وقال التيمي

وان امرءاً قد عاش سبعين حجة الى منهل من ورده لقرب
اذا ماضى القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب
(١) بكر تقدم واتى بكرة . العارض السحاب المعترض في الافق . الجولان جبل بالشام
الكتيب جمع كتيب وهو التل من الرمل وسمي بذلك لانه انكثب اي انصب واجتمع في مكان
واحد . ابان جبل شرقي الحاجر فيه نخل وماء . الفحول جمع فحل وهو الذكر من كل حيوان
والمقصود به هنا ذكر الابل . تجرجر تردد اصواتها في حناجرها . القطم هياج الفحل . الكتاب
جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش والأسنة جمع سنان وهو حديدة الرمح . الخدم جمع خذوم
وهو السيف القاطع

(المعنى) يقول اذا ورد السحاب مبكراً وجاء من جانب الجولان كأنه وهو منعقد ملبد كتيب
وتلال من الرمال أو ان طرفيه لضخامتهما ركنا ذلك الجبل المسمى بابان او ان زجيرة الرعود فيه
وهديرها حججة الفحول الهاجة أو ان ذلك السحاب لزرقه لونه كتائب غارقة في الحديد والبروق فيه
لبريقها ولعانها اسنة وسيوف

(٢) المزنة كظلمة السحابة البيضاء . الوهان الذاهب العقل . اطباء جمع طبي بكسر وبضم
حلمات الضرع التي من خف وحافر وظلف وسبع . غُرَيْرِيَّة نسبة الى غُرَيْرٍ وهو فحل من فحول
الابل . السعدان نبت من أفضل مراعي الابل ومنه المثل (مرعي ولا كالسعدان) . اغدق المطر
كثر قطره . جلق بكسر اللام وفتحها دمشق

(المعنى) يقول وكان كل مزنة لسحبا وسيلانها جفن ولهان من العشق فان عينه ثرة على

أَضِنُّ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلَّ
 عَلَى غَيْرِ أَجْدَانِكُمْ أَوْ يَصُوبَا
 لَوْ أَنْبَتَتْ تَرْبُ الرَّجَالِ عَلَى
 قَدْرِ الْعُلَى وَنَبَاهَةِ الذِّكْرِ
 نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ
 تَلَكَّ الْجِنَادِلُ بِالْقَنَا السَّمْرِ^٢

انتهت الدولة الفاطمية . إلى الأيام العاصدية^٢ . وقد تخطت الفرنج

الدوام أو ان هذه المزنة ضرع نافقة رعت السعدان الذي هو افضل مراعي الابل فيكون درها غزيراً
 فياسقى الغيث وهو مغدق ذلك القبر بدمشق وهو قبر صلاح الدين يوسف بن ايوب كما سيأتي
 وجملة فياسقى الغيث جواب اذا بكر العارض

(١) ضنَّ بجل . القطر المطر . يستهل يشهد انصابه . الاجداث جمع جدث وهو القبر . يصب

وينزل

(المعنى) يقول اني لأبجل ان يجود القطر قبوراً غير قبوركم واجداثاً غير اجداثكم بل يخصص

تعميمه عليكم وعلى امثالكم

(٢) الترب جمع تربة وهي المقبرة . نباهة الذكر اشتهاه . الجنادل جمع جندل وهي الحجارة

الواحدة جندلة . السمر جمع استمر وهو الرمح

(المعنى) يقول لوان مقابر الرجال تنبت على اقدار معاليهم في هذه الحياة لأنبت جنادل

صلاح الدين يوسف رماحاً سمرًا وذلك لبأسه وشجاعته

(٣) الدولة الفاطمية هم ملوك مصر من العبيديين أولهم المعز لدين الله وآخرهم العاضد

وكانت بداءة ملكهم في مصر من سنة ٢٩٧ ونهاية ملكهم في سنة ٥٥٥ هجرية . واسماؤهم هي :

المعز لدين الله . والعزیز بالله ابو النصر زرار بن المعز . والحاكم بامر الله ابو علي منصور . والظاهر

لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم . والمستنصر بالله ابو ثميم . والمستعلي بالله ابو القاسم

احمد . والآمر باحكام الله ابو علي المنصور . والحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد . والظاهر

الرِّبَاطُ . وَأَحْرَقَ شَاوِرُ الْفُسْطَاطُ ' . وَقُرِعَتِ النِّوَاقِيسُ فِي الْقُدْسِ . وَأَصْحَتِ

بإعداء الله اسماعيل . والفائز بنصر الله عيسى . والعاضد لدين الله عبد الله بن يوسف : وكان مقر الخلافة الفاطمية قبل مصر في القيروان من بلاد افريقية وكان ابتداء ملكهم فيها على يد ابي عبد الله الشيعي سنة ٢٩٧ وانهواؤه في افريقيا سنة ٣٣٤ وهذه اسماء ملوكهم بافريقيا : عبد الله المهدي وابنه ابو القاسم محمد القائم بامر الله . واسماعيل المنصور بن القائم : العاضدية نسبة الى العاضد لدين الله وهو آخر ملوك مصر من العبيديين وذلك انه بعد وفاة الخليفة الفائز اخذ الصالح بن رزيك وزير العاضد يهتّم في اقامة في من يخلفه فقدموا له شيخاً من الاسرة الفاطمية لم يكن ثم احق منه للخلافة فهم بمبايعته فجاء احد اصدقاء الصالح وهمس في اذنه قائلاً « ان سلفك في الوزارة كان احسن تدبيراً منك لانه لم يسلم نفسه لخليفة سنة اكثر من خمس سنوات » وهو سن الفائز حينما تولى الخلافة . فرنت هذه العبارة في اذن الوزير فعدل عن تنصيب هذا الشيخ وعمد الى عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ولم يكن بالغاً رشده فبايعه ولقبه بالعاضد لدين الله وهو الخليفة الرابع عشر للدولة الفاطمية ثم ازوجه ابنته ومعها ثروة عظيمة . وقد كان الصالح محسوداً من اعدائه من وجهاء الدولة واعيانها وقد فتحت اعينهم عليه وفي جملتهم عمه الخليفة فعزمت على قتله فارسلت اولاد الراعي فكنموه في دهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحاً لا يعي الى داره فات يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هجرية . ثم استوزر ابنه محيي الدين رزيك ولقب بالملك العادل وكنيته ابو شجاع وهذا استخلف شاور ثم استوزر بعد ذلك صلاح الدين يوسف بن ايوب فاستبد بالحكم واستولى على الديار المصرية وعزم على القبض على العاضد واشياعه واستفتى الفقهاء في قتله فافتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد واشياعه من الخلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك . اما الخليفة العاضد فاصيب بسبب الاهانة التي لحقت به بمرض شديد ثم حمز عليه في احدى غرف القصر الداخلية وبعد ايام قليلة مات في يوم الاثنين ١١ محرم سنة ٥٥٧ هجرية وبموته انتهت ايام الدولة الفاطمية وخلفتها الدولة الايوبية التي ابتدأت بسلطنة السلطان صلاح الدين كما سيأتي في محله من شرح هذه الرسالة

(١) الرباط الثغر . الفسطاط بالضم علم لمصر القديمة — شاور هو الامير ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار وخبره ان الصالح بن رزيك الذي تقدم ذكره كان قد ولي شاوراً الصعيد الاعلى من ارض مصر واوصى ولده العادل ان لا يتعرض لشاور بمساءة ولا يغير عليه حاله فانه لا يامن

عصيانه والخروج عليه فكان كما اوصى . وكان شاور ذا نجابة وشهامة وفروسية وهمة سوات له ان
ياخذ الوزارة من الملك العادل ابن رزيك فسار لهذا الغرض من الصعيد في جموعه من طريق
الواحات حتى وصل الاسكندرية ومنها وصل الى القاهرة فدخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من
المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فهرب الملك العادل واهله من القاهرة ونال شاور بغتيه واخذ
موضعه من الوزارة : وقد كان الملك الصالح بن رزيك قد انشأ في وزارته امراء بقال لهم البرقية
وجعل في مقدمتهم احدهم ويقال له ضرغام ابو الاشبال فترقي هذا الرجل حتى صار صاحب الباب
فلما تولى شاور الوزارة طمع ضرغام هذا في سلبه اياها فجمع لذلك رفقته فتخوف منه شاور وجمع
اليه رجاله فاصبح الجيش فرقتين فرقة مع ضرغام واخرى مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من
وزارة شاور اي في رمضان سنة ٥٥٨ هجرية ثار ضرغام وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة
وقتل ولده الاكبر المسحى بطي فخرج شاور من القاهرة يريد الشام واستقر ضرغام في وزارة
الخليفة العاضد بغدادشاور وتلقب بالملك المنصور فحمد الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان
عاقلاً كريماً لا يضع كرمه الا في سمعة ترفعه أو مواراة تنفعه الا انه كان سريع العقوبة اذا ظن
في احد شراً . وفي اثناء ذلك قصد الفرنجة بلاد مصر فخرج اليهم هام اخو ضرغام وحاربهم
فغلبوه ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم عادوا الى بلادهم . ثم جاء الخبر بقدم شاور
ومعه اسد الدين شيركويه بن شادي وهو كردي الاصل وكان شيركويه هذا واخوه نجم الدين
ايوب في خدمة الاتابك نور الدين في الشام منذ مدة طويلة واطهرا من اللياقة ما جعل له فيهما
الثقة التامة فلما سار شاور الى دمشق استنجد بنور الدين ليرجع الوزارة الى يده فنور الدين لم يرد
اضاءة فرصة كهذه تجعل له يداً بأموز مصر فارسل معه اسد الدين شيركويه في كثير من الغز
وسار معه يوسف ابن اخيه نجم الدين بن ايوب وكان صغير السن ولم يكن لأبيه رضى بسفره في
هذه الاخطار على صغر سنه الا انه ابي الراحل طوعاً هوى النفس في حب المجد والعلو ولعل
النقاد يرساقنه الى مصر ليكون سلطاناً عليها تمتد سلطته الى اقصى الممالك الاسلامية . وسار .
الاتابك مشيعاً بنفسه جيوشه حتى حدود مصر وقصده من ذلك ايها الصليبيين المرابطين في
بلادهم والذين في طريقه انه آت لمحاربتهم فانحصروا في مدنهم ومرّ جيشه بامان حتى وصل مصر
فلما علم ضرغام بقدم شاور ومن معه سار بالعسكر اول يوم من جمادي الآخرة سنة ٥٥٩ هجرية
الى بلبيس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها . ثم انه وقعت له بعد ذلك مع ضرغام جملة وقائع
كان الظاهر فيها شاور بضرغام وانتهى الامر اخيراً بقتل ضرغام من ايدي العامة وتولية شاور

الوزارة . فلما استلم شاور الوزارة صار يدفع للاتابك نور الدين ثلث محصولاتها مقابلته لما بذله في اعادته اليها الا ان الاتابك لم يكن هذا حد مطامعه في مصر فقد كان له بتلك الحملة غرضان الاول ان يقضي حق شاور الذي استصرخ به والثاني ان يستعلم احوال مصر لانه بلغه انها ضعيفة من الجند وان نظامها مختل . وقد كان شاور اتفق سرًا مع نور الدين ان يسلمه مصر وظن انه قادر على دفع جيوش نور الدين فينال السلطة لنفسه . فكتب الى شيركويه ان يسير الى سوريا وقد كان معسكرًا بجوار القاهرة فاطلق شيركويه فرقة من جيشه استولت على بليس . فلما علم شاور بذلك عمد الى معاهدة الصليبيين على اخراج جنود شيركويه . فدخل الصليبيون القاهرة اخيرًا . والى هنا اشار السيد المؤلف بقوله « وقد تخطت الفرنج الرباط . واحرق شاور الفسطاط » ثم ان شيركويه تقدم وعسكر في الجزيرة ووقعت بينه وبين الصليبيين مواقع كثيرة كانت الحرب بينهما سجالاً واستولى شيركويه على الاسكندرية واقام عليها ابن اخيه يوسف صلاح الدين . وقد جاءت للصليبيين نجدة من الشام فزادتهم عددًا فلما رأى شيركويه انه غير قادر على مقاومتهم اراد ان يعاهدهم على خروج الصليبيين والسوربين معًا من مصر وترجع الاسكندرية الى شاور فقبل الفريقان بذلك وعاد شيركويه وابن اخيه الى دمشق . أما الصليبيون فلم يبرحوا القاهرة الا اذا دفع لهم شاور مائة الف دينار وتبقى منهم حامية في القاهرة فقبل شاور بذلك وخرج الصليبيون . لكنهم بعد قليل نقضوا هذه المعاهدة وارسلوا جيشًا جرارًا استولوا به على مصر . فتغير شاور في ذلك واستنجد بالاتابك نور الدين فارسل له جيشًا تحت قيادة شيركويه وفي اثناء ذلك امر شاور باحراق مدينة الفسطاط لكيلا يحتمي بها الصليبيون . ثم ان شيركويه قدم على مصر واخرج الصليبيين من كل ارضها . ثم انه دخل القاهرة باحتفال عظيم وذلك في ربيع ثاني سنة ٥٦٤ هجرية وسار توجًا الى مقر الخلافة فاستاء شاور من ذلك واراد الانتقام من شيركويه فاظهر الحب له واهزم البغض والوقية به ثم نوى على دعوته لولاية يعد له فيها معدات الهلاك فعلم يوسف صلاح الدين بذلك وبعض كبار جيش السوربين فنوا عليه ما نواه على اميرهم وجعلوا يترقبون خطواته فبينما كان قادمًا الى معسكر السوربين لزيارة احتاطوا به وقبضوا عليه وأوثقوه بالحديد فانصل ذلك بشيركويه فشق عليه ذلك وطلب الى رجاله ان لا يوقعوا به شرًا . ولكن الخليفة العاضد بعث يطلب رأسه فارسلوه له حالاً وسطوا على داره فنهبوها ثم بموته انتهت مدته التي اضر فيها بمصر ضررًا عظيمًا وقد تولى بعده شيركويه الوزارة ولم يمكث في منصبه الا شهرين وخمسة ايام فقط وعاجلته المنية ثم بعد موته ولي العاضد ابن اخيه صلاح الدين الوزارة

الدُّنْيَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ حَبْسٌ

بَادَتْ وَأَهْلُهَا مَعًا فَجَمِيعُهُمْ

بِبقَاءِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ خَرَابٌ

(١) النواقيس جمع ناقوس وهو مضراب النصارى
(المعنى) يقول انه بعد ان احرق شار الفسطاط وكان ذلك من سوء تدبيره وامتلك الفرنجة
كثيراً من الشام ومصر وقرعت النواقيس في القدس وضافت الدنيا بالمسلمين حتي صارت مما نالهم
من الجور والظلم كأنها حبس
(٢) بادت هلكت

(المعنى) هذا البيت الذي استشهد به سماحة المؤلف لاحد الشعراء يهجو به الوزير ابن
العلقمي حيث كان سبباً في خراب بغداد على يد التتر فيقول ان بغداد قد بادت وباد اهلها فالجميع
فدى لمولانا الوزير وهو من باب الثقر يع — وان العلقمي هو الوزير ابو طالب مؤيد الدين محمد
بن محمد بن علي العلقمي البغدادي الراضي كان وزير المستعصم العباسي ولي الوزارة ١٤ سنة
فاظهر الرفض وكان وزيراً خبيراً بتدبير الملك ولم يزل ناصحاً لاصحابه واستأذنه الى سنة ٦٥٦ هجرية
ففيها افتتن السنية والشيعة ببغداد . فامر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا
الكرخ وكان اهلهم روافض واستباحوا الاعراض فعظم ذلك على ابن العلقمي وضعف جانبه
وقويت شوكة الدوادار فكاتب التتر سرّاً واطمئنتهم في بغداد وسهل لهم امر اخذها . وكان يريد
بذلك في اقامة خليفة علوي . قيل ومن الخيل التي استعملها في مكاتبة التتر انه اخذ رجلاً وحلق
رأسه حلقاً بليغاً وكتب عليه بالابر ما اراد ونفض الكحل على الكتابة فصارت كالوشم وانزل الرجل
عنده الى ان غزر شعره وغطى الكتابة فجهزه وقال له ان وصلت برهم يملق رأسك ودعهم يقرأوا
الكتابة . وكان آخر ما كتبه على رأسه « اقطعوا الورقة » فلما قرأ التتر الكتابة ضربوا عنق
الرجل . وكتب ايضاً الى وزير ارسل رسالة يطلعه فيها على ذلك منها انه قد نهب الكرخ المكرم
وقد ديس البساط النبوي العظيم . وقد نهبت العترة العلوية . واستؤسرت العصاة الهاشمية .
وقد حسن التمثيل بقول القائل

أمور تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها اليب

كَمْ مِنْ ظَلُومٍ تَزُولُ دَوْلَتُهُ
وَلَيْسَ مَا سَنَّ مِنْ أَدَى زَائِلٍ

وقد عزموا على نهت الحلة والقييل . بل سولت لهم انفسهم امرأ فصبر جميل
ارى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري أبقاظ أمية ام نيام
الى آخر ما كتبه من اثاره النفوس والحض على قتال الخليفة فتمت له بغيته ونال اربته وكان
ما اراد واقتتل الفريقان على مرحلتين من بغداد وكانت القيادة على جيش بغداد للدوادار ركن
الدين وعلى جيش التتر هولاء كو ولتاجو . فانهزم عسكر الخليفة ودخل هولاء كو بغداد من الجانب
الشرقي وتاجو من الجانب الغربي . وخرج ابن العلقمي الى هولاء كو فتوثق منه لنفسه وعاد الى
الخليفة المستعصم وقال ان هولاء كو يبيقك في الخلافة كما فعل بسطان الروم ويريد ان يزوج ابنته
بابنك ابي بكر وحسن له الخروج الى هولاء كو فخرج اليه المستعصم في جماعة من اكابر دولته فانزلوا
في خيمة . واستدعي ابن العلقمي الفقهاء والامثال فاجتمعوا هناك ومن جملتهم ركن الدين
الدوادار والمستنصري احد الشجعان واستاذ دار الخلافة محيي الدين بن الجوزي واولاده وهناك
صار يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة موها لهم ابن العلقمي انهم يحضرون عقد ابن الخليفة على
بنت هولاء كو . فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم ثم مدوا الجسر فدخل تاجو ووضعوا السيف في
بغداد وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف ولم يسلم الا من كان صغيرا
فانه اخذ اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد اربعين يوماً وقتلوا ايضاً الخليفة المستعصم وابنه ابا
بكر . قيل ودخل بعد ذلك على ابن العلقمي وهو جالس في الديوان رجل من عامة التتر راكباً
فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما اراد وبال الفرس على البساط
فاصاب الرشاش ثياب الوزير وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه بلغ مراده وهكذا انعكس
الحال مع ابن العلقمي بعد ان كان مؤملاً من التتر النجاح وعضد يديه ندماً ووبخه هولاء كو فمات
غماً في اواخر سنة ٦٥٦ هجرية وهكذا كان على يد ابن العلقمي انقراض الدولة العباسية وقيام دولة
التتر ببغداد ولله في خلقه شؤون

(١) (المعنى) يقول ان الظالم يزول ملكه وتندثر دولته ولكن يبقى ظلمه في الناس مقياً:

حُمُقُ الْأُولَى يَحْكُمُونَ النَّاسَ يُضْحِكُنِي
 وَسُوءُ فَعْلِهِمْ فِي النَّاسِ يُبْكِينِي
 مَا لَدَيْكَ قَدَعَاتٌ بَيْنَ الضَّانِ أَفْتِكَ مِنْ
 هَذِي الْوُلَاةِ بِهَاتِيكَ الْمَسَاكِينِ

(للمؤلف)

وَإِذَا قَدْ ظَهَرَ فِي الْأُمَّةِ سَمِذَعٌ نِقَابٌ • كَأَنَّهُ قَسُورٌ غَابٍ • قَلْبٌ حَوْلَهُ •
 لَوْ عَادَتْهُ نُجُومُ الْأَفْقِ لَعَادَ ذُو الرِّمْحِ مِنْهَا وَهُوَ أَعَزُّ • يَعْبَسُ وَهُوَ رَاضٍ

والظلم شيمة من شيم النفوس الخبيثة طالما كانت سبباً في هدم اركان الدولت وخراب الممالك .
 قيل ان رجلا قام الى عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر فالتشه

ان الذنب بعثت في اقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم
 طاس الثياب علي منابر ارضنا كلُّ مجور وكلهم يتظلم
 وارتد ان يلي الامانة منهم عف وهيات الامين المسلم
 ويروي للمنصور قبل الخلافة

حتى متى لا ترى عدلا نسربه ولا نرى لولاة الحق اعرانا
 مستسكين بحق قائمين به اذا تلون اهل الجور الوانا
 يا للرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمى بقتاد عميانا

(١) عاث افسد

(المعني) يقول يضحكني ما اراه من حماقة الذنب يسوسون الناس وهم لا يدرون السياسة .
 ويبكيني ما اراه في الناس من اثار افعالهم السيئة فيهم فالذئب بين قطيع الغنم اقل فتكاً من فتك
 هؤلاء الولاة بهؤلاء المساكين المظلومين . وهذان البيتان هما من نظم السيد المؤلف ودرتان
 من درره

(٢) السميدع السيد الكريم الشريف . نقاب الرجل العلامة ومنه قوله

كَالسَّحَابِ . وَيَضْحَكُ وَهُوَ غَاضِبٌ كَالْقُرْضَابِ^١ . عَاجِلُ الْعَفْوِ آجِلُ الْإِنْتِقَامِ .
 كَأَنَّ الْمُلُوكَ صَفٌّ وَهُوَ الْإِمَامُ^٢ . طَيِّبٌ بِأَذْوَاءِ الْأُمَمِ حَذَاقٌ . يُعَالِجُ
 تَارَةً بِالسَّمِّ وَطَوْرًا بِالتَّرْيَاقِ^٣ . وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي فَضْلِهِ اثْنَانِ . نَطَقَتْ بِمَا ثَرَهُ

كريم جواد اخو ما قطف نقاب يحدث بالغائب

قصور غاب اي الاسد الرابض بالغاب . قلب حوّل اي بصير بتقليب الامور . ذو الرمح
 اي السماك الرامح وهو نجم قدام الفكة يقدمه نجم مستطيل الشعاع يقولون هو رمحه . الاعزل
 الذي لا سلاح معه والاعزل احد السماكين لانه لا سلاح معه كما كان مع الرامح
 (المعنى) يقول فيبيننا الامر كما ذكرت والدنيا على ما وصفت والفرجة في القدس والمسلمون
 في الضيق واذا قد من الله على المسلمين برجل شريف النجار كريمه سديد الرأي صائبه كالليث
 بأسأ وشجاعة بصير بتقلب الامور محتمل لها لوعادته النجوم لانقلب ذو الرمح وهو ذلك النجم الذي في
 السماء اعزلا وهو النجم الثاني المسمي بالسماك الاعزل وهنا تورية حسنة

(١) القرضاب السيف القطاع

(المعنى) يقول انه يعبس في حالة الرضى فيكون مثله كمثل السحاب اذا اكفهر امطر
 فكانه راض عن الارض التي يطرها او كمثل السيف فانه يضحك بريقاً وهو يقتل
 (٢) (المعنى) يقول انه مع قدرته على العقوبة في كل وقت فانه يعجل عفوه ويؤجل انتقامه
 وهي صفة من صفات اهل النخوة والمروءة وملاك الامم وارباب السياسة فانهم يأخذون المجرم
 بالعفو ليقطع عن جرمه وينصفون المحسن ليزداد في احسانه وبذلك يقل المجرمون ويكثر الطيبون
 فتهدأ النفوس وتطمئن القلوب فينتشر العدل في الامة فتعيش في راحة تامة الى ما شاء الله

وقال حاتم

تحلم عن الادين واستبق ودهم وان تستطيع الحلم حتى تحلما
 وعوراء قد اعرضت عنها فلم تضر وزيه اود قومته فنقيوما
 واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكريما

(٣) الحذاق الماهر . الترياق دواء مركب يدفع السموم

(المعنى) يقول انه طيب ماهر يداوي الامم تارة بالسّم واخرى بالترياق وهي صفة ثانية

أَسْنُ الْخُرْسَانِ وَالْخُرْصَانِ . فَقَرَّتْ بِظُهُورِهِ الْقُلُوبُ . وَإِذَا هُوَ صَلَاحُ الدِّينِ

من صفات الذين يرأسون الامم ويديرون حركة الدولات فانهم يضعون عقوبتهم في من لا ينفع فيه العفو ويعفون عن من لا تجدي فيه العقوبة

قال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما اورد الامراصدرا

وقال المتنبي

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وقال ابن قيس الرقيات

واني لآبي الشر حتى اذا ابى يجنب بيتي قلت للشر مرحباً
واركب ظهر الامر حتى بلين لي اذا لم اجد الا على الشر مركباً

(١) الخرسان جمع اخرس وهو الذي انعقد لسانه عن الكلام . الخرصان اسنة الرماح

نسبة لبلدة بالبحرين تباع فيها الرماح

(المعنى) يقول انه واحد اجمعت الناس على الاقرار بفضله فلم يختلف فيه اثنان حتى ان

الخرس نطق به . وقال حسان بن ثابت في الفخر

لعمرك ما الملهوف ياتي بلادنا لنمنعه بالضائع المتهمض
ولا ضيفنا عند القرى بمدفع ولا جارنا في النائبات بمسلم
وما السيد الجبار حين يريدنا بكيد على ارامحنا بمجرم
مطاعمي في المشقى مطاعين في الوغى اذا الحرب كانت كالحرقيق المضرم
وتلقى لدى ابياتنا حين نجندي مجالس فيها كل كهل معمم

وقال حبيب بن المزدلف

لقد علمت افناء شيبان اننا قبيلة صدق في الامور التوائب
وانا اذا ما الحق اعوز اهله اوى كل مطلوب الينا وطالب

وقال ابو فراس الحمداني

انا اذا اشهد الزمان ونائب كل خطب وادلهم

أُقيمت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
 للقاء العدا بيض السيوف وللندى حمر النعم
 هذا وهذا دأبنا يودي دم ويراق دم

(١) (المعنى) يقول ان الذي ذكرته لكم ووصفته بما تقدم من الكلام والذي قوت بظهوره القلوب هو صلاح الدين يوسف بن ايوب - وصلاح الدين هو ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والشامية والعراقية واليمنية اتفق المؤرخون على ان اياه من دؤين آخر عمل اذريجان وجميع اهل تلك البلاد اكراد وقد تقدم انه جاء الى مصر مع عمه اسد الدين شيركويه وقلنا انه تولى الوزارة بعد عمه المذكور فلما تولى الوزارة ابت الجيوش السورية الرضوخ له لصغر سنه فأخذهم بالدين واستجلب خواطريهم فاجمعوا على ولائه والضرب بسيفه فعظم نفوذه وكثر نصرأؤه فشاغل الحسد مؤتمن الخلافة (جوهري الخصي) وحدثته نفسه بخلع صلاح الدين وواقفه كثير من الجند والامراء المصريين واجمع رأيهم ان يبعثوا الى الافرنج يبلاد الساحل ليستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الافرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلاً الى الفرنجة وجعلوا كتبهم معه في نعل فسار الرجل حتى قرب من بلبس فاذا ببعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكروا امر الرجل بسبب انه جعل النعلين في يده وراهما وليس فيهما اثر المشي والرجل رث الهيئة فارتاب واخذ النعلين وشققها فوجد الكنب بيطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحدثته الخبر فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فخاف على نفسه ولزم القصر واعتنع من الخروج فأعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانقض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه فغضب لذلك العسكر المصري وثاروا باجمعهم وقد انضم اليهم عالم كبير من الامراء المصريين فحاربهم صلاح الدين فانهمز اولاً ثم اشتد عليهم ثانية حتى هزمهم وما زال راكباً اقيمتهم محكماً فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشي من هذه الواقعة امر العاضد ومن غريب الاتفاق ان الذي فتح مصر للدولة الفاطمية وبني

القاهرة يدعى جوهرًا والذي كان سببًا في زوال هذه الدولة وخراب القاهرة يدعى جوهر الملقب بمؤمن الخلافة . فلما انتهت هذه الواقعة عاد صلاح الدين الى السكون وولى اخاه طوران شاه الذي ابلى معه في هذه الواقعة بلاءً حسنًا قوص واصوان وعيناب . وكانت تولية صلاح الدين سببًا لاضطراب الصليبيين فتشاوروا في امرهم فقرر رأيهم على ان يرسلوا بطريك صور فريدريك مع يوحنا اسقف عكا لاستمداد ملوك فرنسا وانكلترا وسيسيليا وغيرهم من الامراء المسيحيين فلم ينجح مسعاهم غير ان امبراطور القسطنطينية ارسل عمارة مؤلفة من مائة وخمسين شراعًا ملائمة بالذخائر والمؤن والعدة والرجال فاتحدت مع جيوش عسقلان وساروا برًا وبحرًا الى مصر حتى اذا بلغوا الفرما ساروا حتى اتوا دمياط فمكروا بينها وبين البحر وذلك في سنة ٥٦٥ هجرية وكانت هذه الحملة تحت قيادة اموري فظن انه قادر على اخذ دمياط بالهجوم الا انه رأى منها مقاومة ودفاعًا الزمها الاقامة على الحصار فنفذت مؤنهم فارادوا العبور في النيل فوقفهم حاجز اقامه المسلمون وهو عبارة عن سلسلة قوية من الحديد طرفها الواحد ممكن بمتاريس دمياط والطرف الاخر ببرج هائل منيع الجانب فلما علموا ذلك رجعوا الى اعتقادهم خائبين ونوجهوا الى سوريا . وفي السنة التالية سار صلاح الدين في جيش عظيم فدخل فلسطين فعلم اموري وهو في عسقلان ان صلاح الدين قد حاصر قلعة دارون وهو دير قديم للنصارى فأسرع لمهاجمته فحاربه صلاح الدين وقهره ونزل على غزة فامتلكها ثم علم ان الفرنجة احتلوا ايلة فا زال بها حتى فتحها وقتل من كان فيها واقام فيها من ثقاته من يعتمد عليهم وعاد الى القاهرة . ثم بعد عودته اصبح الخليفة العاضدليس في يده الا السلطة الدينية فشرع صلاح الدين في سلبه اياها فحرض اميرا فارسيا ليخطب في الناس باسم الخليفة المستضيء بامر الله العباسي فخطب في الناس بذلك فلم يعارضه احد ثم انه عمم الخطبة في جميع مساجد القاهرة ومن هذا الوقت انتقلت الخلافة من مصر الى بغداد ثانية . ثم ان الامام العاضد توفي بعد ايام قليلة وذلك في ١١ محرم سنة ٥٦٧ هجرية . ومن هذا الوقت خلا الجو لصلاح الدين واصبح لا معارض له وابتدأت به دولة الايوبيين فلما تولى اخذ بعمل خفية في الاستقلال بمصر ويجتهد في تربية الاحزاب واعداد القوات ويعمل ايضا على كيد الصليبيين واخراجهم من مصر وسور بافجاهد في ذلك كثيرا ووقعت بينه وبينهم حروب حمة حفظها له التاريخ في صدور اسفاره وترك له اسما لا تمحوه كرور الليالي والايام . ومن اشهر تلك المواقع واقعة حطين وفتح بيت المقدس الذي نصر الله به المسلمين على المسيحيين فبعد ما رأى الصليبيون انهم غير قادرين على مقاومته لجأوا الى الصلح فاجابهم الى طلبهم فاتفقوا معهم على ان يقيموا

أَنْتَ الْإِمِيرُ الَّذِي وَلَّتْهُ هِمَّتُهُ
بِغَيْرِ عَهْدٍ مِنَ السُّلْطَانِ مَعَهُودٍ

* * *

أَقْبَلْتُ جُمُوعَ فَرَنْجِيَّةٍ مُهْطَعِينَ . وَأَرْسَوْنَا الْحَرْبَ الصَّلَيبِ عَلَى حَطِّينَ ٢ . فَلَقَّيْتُهُمْ

على شطوط السواحل . ومن ثمّ اراح الله صلاح الدين من الحروب التي كابدها . على ان المنية التي عجزت ان تهاجم هذا الشجاع الباسل في ساحة الحرب لم تخش مهاجمته وهو على فراشه بين اولاده ففي يوم الجمعة ١٥ صفر ركب السلطان لملاقة الحبيج فعاد الى منزله كسلاً ثم غشيتته حمى ثم اصبغ في اليوم الثاني اشد كسلاً منه في اليوم الاول وما زال المرض يزداد عليه يوماً بعد يوم حتى توفاه الله في يوم الاربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ . وكان يوم موته يوماً لم يصب الاسلام بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وكان سنه عند وفاته ٥٧ سنة ومدته حكمه ٢٤ سنة ٥ في مصر و١٩ في سوريا ودفن في جلق وهي دمشق رحمه الله رحمة واسعة

(١) (المعنى) يقول انك ايها الامير جلست على عرش الملك من غير ان ترثه عن آبائك وانما رمت بك همتك اليه فتبواته واخذته اغتصاباً . قال ابن الرومي يمدح ابا الصقر
وقلّ من ضمنت خيراً طويته الا وفي وجهه للبشر عنوان
تلقاه وهو مع الاحسان معتذر وقد يسيء مسيء وهو منان
اذا بدا وجه ذنب فهو ذو سنة وان بدا وجهه خطب فهو يقظان
اذا تيممك العافي فكوكبه سعد ومرعاه في واديك سعدان
احيا بك الله هذا الخلق كلهم فأنت روح وهذا الخلق جثمان
قالوا ابو الصقر من شيطان قلت لهم كلا ولكن لعمرى منه شيطان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

(٢) مهطعين مسرعين . ارسوا ثبتوا . حرب الصليب تقدم ذكرها في ترجمة شاور وصلاح الدين . حطين هي مدينة بالشام كانت بها وقعة عظيمة مشهورة بين الفرنجة وصلاح الدين كان النصر له فيها عليهم

(المعنى) يقول ان الفرنجة اقبلوا مسرعين على حطين وثبتوا للحرب

بِحِجْفَلٍ جَرَّارٍ . وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^١
 بِأُحْدٍ وَبَدْرٍ حِينَ مَاجَ بِأَهْلِهِ
 وَفُرْسَانَهُ أُحْدٌ وَمَاجَ بِهِمْ بَدْرٌ
 وَيَوْمَ حَنْزِينَ وَالنَّضِيرِ وَخَيْبَرَ
 وَبِالْخُنْدُقِ الثَّوَى بَعَقَوْتَهُ عَمْرُو^٢

(١) الجحفل الجيش . الجرار الكثير . المهاجرون الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة من الصحابة . الانصار هم انصار النبي صلى الله عليه وسلم غاب فيه جانب الاسمية على جانب الوصفية ولهذا نسب اليه على لفظه فقييل انصاري

(المعنى) يقول انهم لما اقبلوا على حطين ليحاربوا صلاح الدين لقيهم بجيش عرمرم وحمل فيهم حملة المهاجرين والانصار وهي تلك الحملات التي عرفها منهم الاسلام في بداءته وقرت بها عيون المسلمين واجزل الله بها لهم ثوابه

(٢) (المعنى) يقول ان حملاته فيهم كانت كحملات المهاجرين والانصار حينما كانوا باحد وبدر وحينما كانوا بحنين والنضير وخيبر والخندق الذي قتل به عمرو بن ود العامري المشهور احد هوجبل بالمدينة وكانت به الواقعة المشهورة التي كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لاحدى عشرة ليلة من شوال وخبرها مشهور لا حاجة لذكره - واقعة بدر هي الواقعة الكبرى التي اظهر الله بها الاسلام واعزه وقوى اهله وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً - حنين هو اسم موضع في طريق الطائف الى جنب ذي المجاز وكانت به الواقعة المشهورة المسماة باسمه وتسمى ايضاً غزوة اوطاس وهو اسم لموضع كانت به الواقعة - النضير نسبة الى قبيلة كبيرة من اليهود يقال لهم بني النضير ينسبون الى هارون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم واختلف المؤرخون على السنة التي وقعت فيها هذه الغزوة واجمعوا على انها كانت في السنة الرابعة وامرها شهير - خيبر بوزن جعفر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع واقام في حصارها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها في صفر من السنة المذكورة - الخندق وتسمى غزوة الاجزاب

نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ
 نَطَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَرُوا وَلَهَلَّلُوا
 تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ وَأُمَّةٍ
 عَلَى وَاحِدٍ لَأَزَلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ
 أَلَّا تَنْتَهِيَ عَنَا مَلُوكُهُ وَتَنْتَهِيَ
 مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمَ بِالْدَّمِ

وكانت سنة خمس وفيها قتل عمرو بن ود العامري الشجاع المشهور قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهذا معنى قوله (وباخذق الثاوي بعقوته عمرو) يقصد به عمراً بن ود العامري وخبر هذه الوقائع جميعها مشهور ولذلك لم نرد التفصيل في جميعها ومن ارادها فليطلبها من كتب التاريخ والسير

(١) قدسوا يقال قدس الرجل نزهه ووصفه بكونه قدوسا والقدوس الطاهر المنزه وكل فعول مفتوح سوي قدوس وذروح وهو الذباب الهندي وفروح وهو فرخ الدجاجة . كبروا قالوا الله اكبر . هللوا قالوا لا اله الا الله وهو مأخوذ من الهيلة كالبسمة والحوقة (المعنى) يقول ان الاعداء نظروا اليك فقدسوا لان التقديس عام يكون بالقلب والجوارح ولو كانوا ينطقون الفصح لكبروا وهللوا اجلالاً واعجاباً والفضل ما شهدت به الاعداء

(٢) الشعب بالكسر الحى العظيم . القرن النظير في الشجاعة (المعنى) يقول انكم جمعتم انفسكم وانسلتم من كل شعب وأمة لتحاربوا واحداً لا زلتم علي طول الدوام مع كثرتكم ووفرتم نظير واحد والجملة الاخيرة من البيت دعائية ومعناها اودع الله قلوبكم الرهبة والخوف حتى انكم مع جمعكم الكثير تكونون قرناً واحداً مما اكسبه الله الشجاعة والبسه رداء البأس والقوة . ويريد اجتماع امم الافرنج لحرب الصليب

(٣) لايبوا الدم بالدم يقال باءً دمه بدمه اي عدله وباءً فلان بفلان بواءً قتل به وصار دمه بدمه فعداله ومنه المثل « باءت عرار بكحل » وهما بقرتان انتطحنا فماتتا يضرب لكل مستويين ويقال « بؤبه » اي كن ممن يقتل به ومنه قول المهلهل لبجير « بؤبشسع نعل كليب »

حَمْسٌ يُقَابِلُ مِنْهُمْ الْأَعْدَاءَ . أَمْثَالَ الْجِحَافِ وَأَبِي بَرَاءٍ . كَأَنَّهُمْ فِي

(المعنى) يقول الا تنتهي عنا هذه الملوك وثنتي محارمنا لا تنتهكها فان دمننا لا يعادل دمهم
ولا يساويه فيموا به بل هو اشرف منه

(١) حمس جمع احمس وهو الشجاع — الجحاف هو الجحاف بن حكيم السلمي الذي ضرب
به المثل فقيلا (افتك من الجحاف) وخبر فتكه ان عمير بن الحباب السلمي كان ابن عمه فنهض
في الفتنة التي كانت بالشام بين قيس وكلب بسبب الزبيرية والمروانية فلقى في بعض تلك المغاورات
خيلاً لبني تغلب فقتلوه فلما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ووضعت تلك الحروب اوزارها
دخل الجحاف على عبد الملك والاخلط عنده فالتفت اليه الاخلط فقال

أَلَا سَأَلَ الْجِحَافِ هَلْ هُوَ تَائِرٌ لِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ
فَقَالَ الْجِحَافُ مَجِيباً لَهُ

بلي سوف ابكيهم بكل مهند وابكي عميراً بالرماح الخواطر
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترىء عليّ بمثل هذا ولو كنت مأسوراً فخم الاخلط فرقا من
الجحاف فقال عبد الملك لا ترع فاني جارك منه فقال الاخلط يا امير المؤمنين هبك تجيرني منه
في اليقظة فكيف تجيرني في النوم فنهض الجحاف من عند عبد الملك يسحب كساءه فقال عبد
الملك ان في تفاه لغدره ومر الجحاف لطيته وجمع قومه واتى الرصافة ثم سار الى بني تغلب فصادف في
طريقه اربعمائة منهم فقتلهم وعضى الى البشر وهو ماء لبني تغلب فصادف عليه جمعاً من تغلب
فقتل منهم خمسمائة رجل وتعدى الرجال الى قتل النساء والولدان فيقال ان عجوزاً نادته فقالت
حربك الله يا جحاف انقتل نساء اعلاهن ثديي واسفلهن دمي فانيخزل ورجع فبلغ الخبر الاخلط
فدخل على عبد الملك وقال

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول

فاهدر عبد الملك دم الجحاف فهرب الى الروم فكان بها سبع سنين ومات عبد الملك وقام
الوليد بن عبد الملك فاستؤن للجحاف فامنه فرجع — ابو براء هو عامر بن مالك بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فارس قيس ويقال له ملاعب الاسنة ضرب به المثل فقيلا
(افرس من ملاعب الاسنة) سمي بذلك لقول اوس بن حجر فيه

ملاعب اطراف الاسنة عامر فراح لها حظ الكتيبة اجمع

الصَّفُوفِ حَتُوفٌ . أَوْ أَسْوَدٌ أَظْفَرُهَا السُّيُوفُ . وَكَانَهُمْ مِنْ حَيْبِهِمْ لِلْقِتَالِ . يَرُونَ

أخذ اربعين مرباعاً في الجاهلية وهو احد بني أم البنين الخمسة الذين يفتخر بهم لبيد في رجزه المشهور وهو الذي يقول فيه

نحن بنو أم البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
والمطمعون الجفنة المرعرة والضاربون الهام تحت الخيضة

وهم مالك بن جعفر وطفيل ابو عامر المشهور الذي يضرب به المثل ايضاً فيقال افرس من عامر ابن الطفيل وريعة بن مالك وعميدة بن مالك ومعاوية بن مالك وجعلهم لبيد اربعة لاجل القافية

(المعنى) يقول ان جند صلاح الدين حمس بوسائل يلاقي منهم عدوهم امثال الجحاف وابي براء الفارسين المشهورين

(١) الحتوف جمع حتف وهو الموت

(المعنى) يقول كانهم في وسط الصفوف من العدو موت يجول فيهم او اسود لهم اظفار

من سيوفهم . قال بعض بني مازن

يباشر في الحرب المنايا ولا يرى لمن لم يباشرها من الموت مهربا
اخو غمرات ما يوزع جأشسه اذا الموت بالموت ارتدى وتعصبا

وقال ودأل بن ثميل المازني

مقاديرهم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمانى
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حال ام باي مكان

وقال بعض بني مازن

وقد علموا بان الحرب ليست لاصحاب الجمار والخلوق
ضربناكم على الاسلام حتى افنناكم علي وضع الطريق

ووصف بعضهم جنده فقال انهم مكتملون في شبابهم غضيضة عن الشرايعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انشاء عبادة واطلاح بر ينظر الله اليهم في جوف الليل مخفية اصلايهم مع اجزاء القرآن كلما مر احدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً اليها واذا مر بآية من ذكر النار شقق شققة كان زفير جهنم بين اذنيه موصول كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار اذا اكلت الارض ركبهم وأيديهم

النَّقْعَ لَيْلٍ وَصَالٍ ١ . تَمُوجٌ عَلَى صُدُورِهِمُ الْفَضْفَاضَةُ السَّلْوَقِيَّةُ ٢ . وَالزَّغْفُ الْحَطِيمِيَّةُ ٣ .

وانوفهم وجباههم استقلوا ذلك في جنب الله حتى اذا رأوا السهم قد فوقت والرماح قد اشرفت والسيوف قد انتصبت ورددت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتحضب بالدماء محاسن وجهه .
وقال عبد العزيز بن زرارة في الجلد وقلة المبالاة

وليلة من ليالي الدهر كالحة باشرت في هولها مرأى ومطلعا
ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا اصم من جندل الصوان لانصدعا
مرت عليّ فلم اطرح لها سابي ولا اشتكيت لها وهنا ولا جزعا
وقال الشنفرى

واني لخلو ان اريدت حلوتي ومر اذا نفس العزوف امرت
ابّي لما آبي سريع افادتي الى كل نفس تتخي في مسرتي
اذا ما اتني ميتي لم ابالها ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي

(١) النقع الغبار

(المعنى) يقول انهم من شدة حبهم للقتال وشغفهم به يخيل لهم ان سواد النقع وتلبده

ليل وصال وهذا المعنى حسن جميل . قال ابن الرومي

ومعترك تبدو نجوم حديده وقد لفه ليل من النقع اقم
شهدت القنا فيه تعطف والظبا تفلل والبيض الحصين تحطم
فلم اك من حاص عن غمراتها ولا غاص فيها حيث غاص المنعم
ولم اغشها الا علياً بانها هي المجد او مطرودة الحد صيلم

وقال الشريف الرضي

خفاف على اثر الطريدة في الفلا اذا ماجت الرمضاء واختلط الطرد
كان نجوم القذف تحت سروجها تهاوي على الظلماء والليل مسود
يعيد عليها الطعن كل ابن همة كأن دم الاعداء يفي فمه شهد
يضاربه حتى ما لصارمه قوى ويطعن حتى ما لذ ابله جهد
اذا عربي لم يكن مثل سيفه مضاء على الاعداء انكره الجد

وَكَانَ كُلُّ دِرْعٍ رُدْنٌ هَلْهَالٌ^١ . أَوْ غَدِيرٌ تَحَرَّكَ عَلَيْهِ شَمَالٌ^٢ . وَفِي أَيْدِيهِمُ
السُّيُوفُ الْيَزْنِيَّةُ . وَالسِّهَامُ الْحَجْرِيَّةُ^٣ . وَكَانَ كُلُّ سِنَانٍ أَرْقَمٌ . وَكُلُّ كِنَانَةٍ

(١) تموج اي تضطرب فيبدو لها لألاء . الفضفاضة الدروع الواسعة . السلوقية نسبة الى قرية باليمن تنسب اليها الدروع . الزغف الدروع الواسعة اللينة . الحطمية نسبة الى رجل يقال له حطمة بن محارب كان يصنع الدروع . الردن بالضم اصل ألكم . الهلال الرقيق من الثياب والمقصود به هنا الرقيق من الدروع . الشمال بالفتح وبالكسر الريح التي تهب من قبل الحجر بين مطلع الشمس وبنات نعش

(المعنى) يقول وعليهم دروع تموج فكان كل درع لدقته ثوب رقيق او انه في لألآئه غدير موجته الريح الشمالية فهو معرّج . قال ابو العلاء المعري يصف درعاً

وهي بيضاء مثل ما اودع الصي	ف حمى الوهد نطفة الشؤبوب
فاذا ما نبذتها في مكان	مستوهم سردها بالديب
كهلال الحياة او كقميص	لهلال الحيات غير محبوب
واذا صادفت حد وراجرت في	له إراق الشريب ماء الذنوب
كف ضرب الكماة في كل هييج	فضلات من ذيلها المستحوب
ثرة من ضمانها للقنا الخطي	عند اللقاء نثر الكعوب
مثل وشي الوليد لانت وان كا	نت من الصنع مثل وشي حبيب

(٢) اليزنية نسبة الى ذي يزن وهو ملك لحمير . الحجرية نسبة الى ديار ثمود وقيل بلادهم

بالشام عند وادي القرى

(المعنى) يقول وفي ايديهم السيوف المنسوبة الى ذي يزن والسهام المنسوبة الى ثمود وهي

احسن السيوف والسهام قال البخاري يصف السيف

ماض وان لم تمضه يد فارس	بطل ومصقول وان لم يصقل
يفشي الورى فالروح ليس بجنة	من حده والدرع ليس بمعقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى	لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يغري باول ضربة	ما ادركت ولو انها في بدبل
واذا اصاب فكل شيء مقتل	واذا اصيب فما له من مقتل

كَانَ شُمُوسًا نَازَعَتْ شُمُوسًا
 دُرُوعَنَا وَالْبَيْضَ وَالْتُرُوسًا
 أَخَذُوا قِسِيمَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ

وقال الشياخ يصف القوس

إذا انبض الرامون عنها ترنمت ترنم شكلي أوجعتها الجنائز
 وقال آخر فيها

وهي إذا انبضت عنها تسمع ترنم الشكلي ابت لا تهجع
 وقال أبو العيال الهذلي في السهام

فترى النبال تغير في أقطارها شمسًا كأن نصالهن السنبل

(١) الكنانة جعبة تجعل فيها السهام . الشيم ذكر القنائف وقيل ما عظم شوكة من

ذكورها جمع شياهم

(المعنى) يقول وكان كل سنان ثعبان في التوائه وتعرجه وكان كل كنانة جلدة قنفذ
 وذلك لمشاكلة السهام التي فيها لشوك القنفذ وهو معنى دقيق جدًا . قال مزرد بن ضرار
 يصف الرماح

ومطر دند الكعوب كأنما يغشاه منباع من الزيت سائل

اصم إذا ما هز مارت سراته كما مار ثعبان الرمال الموائل

له فارط ماضي الفرار كأنه هلال بدا في ظلمة الليل ناعل

وقال أبو تمام

من كل أزرق نظار بلا نظر إلى المقابل ما في منته أود

كأنه كان ترب الحب من زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

(٢) التروس جمع ترس بالضم وهو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف

ونحوه

(المعنى) يقول كان الدروع والسيوف والتروس لتهموجها وبريقها ولعناها شمس احتلقت

يَتَعَظَّلُونَ تَعْظَلُ النَّمْلُ ١

وَإِذَا تَكَفَّحَ وَجِلَادُهُ . وَأَبْطَالَ فِي عَصَوَادِهِ . وَجَسُومُهُ تَحْتَ الصَّعِيدِ وَرُؤُوسُهُ
فَوْقَ الصِّعَادِ ٢ . وَعَثِيرُهُ فِي الْعَنَانِ . كَادَتْ تَفْرَخُ فِيهِ الْعُقْبَانُ . أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ
بِهِ سِتًّا وَالسَّمَاءُ ثَمَانًا ٣ . وَخَيْلُهُ تَنْزَعُ قِبَالًا . وَتَضْبَحُ وَثْبًا . كَأَنَّهَا فِي الْمَجْدَدِ .

بشموس فكان لها لالاء شديد

(١) يتعظلون يقال تعظّل القوم على فلان اجتمعوا عليه

(المعنى) يقول انهم لكثرتهم وأخذهم وردهم في ساحة الحرب وبأيديهم قسيم كالنمل
في اجتماعه وتداخله البعض في البعض . قال ابان بن عيدة

بجيش تظل البلق في حجراته ييثرب أخراه وبالشام قادمة

إذا نحن سر بابين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمه

(٢) التكفاح التضارب تلقاء الوجوه . الجلاد التضارب بالسيوف . العصواد بالضم والكسر الجلمبة
والاختلاط في ضرب او خصومة . الصعيد التراب وقيل وجه الارض . الصعاد جمع صعدة
وهي القناة المستوية

(المعنى) يقول وقد ابتداء الكفاح والجلاد وعلا الصخب واللغب فاذا بالاجسام تحت التراب
والرؤوس فوق الرماح : قيل لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل المصعب خطب في الناس فقال في
خطبته « انا والله لا نموت حتف أنوفنا ولكن قصفا بالرماح وموتنا تحت ظلال السيوف ليس كما
يموت بنو مروان » . اقول والغريب انه لا يعلم في العرب ستة قد قتلوا في بيت واحد غير
آل الزبير قتل عمارة يوم قديد وقتل ابوه مصعب في الحرب بينه وبين عبد الملك وقتل ابوه
الزبير بوادي السباع وقتل ابوه العوام يوم الفجار وقتل ابوه خويلد في الجاهلية

(٣) العثير الغبار . العنان السحاب . تفرخ اى تصير ذات فرخ . العقبان جمع عقاب

وهو طائر معروف

(المعنى) يقول ان الجنود اثاروا العثير حتى تلبد في الجو على رؤوسهم فكادت تفرخ فيه
العقبان فكانهم رفعوا ارضاً من الارضين السبع صارت به السموات السبع ثمان والارضين ستنا

طَيْرٌ تَجْوُ مِنْ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرْدِ^١

وَالْعَادِيَاتِ أَسَابِيُ الدِّمَاءِ بِهَا

كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ^٢

وَطَعْنُ كُلِّ طَعْنَةٍ نَجْلَاءً . لَا يَنْفَعُ نَيْهَا عَصَابُ الْخُمْرِ وَلَا ثَمْرُ الرَّاءِ^٣

تَعْلُو السُّيُوفُ بِأَيْدِيهِمْ جَمَاجِمِهِمْ^٤

كَمَا يَفْلِقُ مَرَوْ الْأَمْعَزِ الضَّرْحُ^٤

(١) تنزع يقال نزع الفرس اي جرى • قبا اي ضمير خصره ودق وتنزع قبا اي من

الضمير والدقة • تضح اصوت فتسمع من افواها صوتاً ليس بصهيل ولا ححمة وهو صوت

افواها عند العدو • الجدد استترق من الرمل والارض الغليظة ومنه المثل (من ملك الجدد

امن العثار) • الشؤبوب الدفعة من المطر • البردحب الغمام

(المعنى) يقول والحيل تثب وتضح كأنها وهي تعد وفي الجدد مسرعة طيور ذعرت من

سقوط المطر فطارت مسرعة الى اوكارها لتنجو من البلل

(٢) العاديات الحيل الواحد عاد والاشئ عادية • الاسابي الطرائق من كل شيء الواحدة

اسباءة • انصاب ترجيب هو نصب ينصب لذب رجب

(المعنى) يقول والحيل وقد خضبت بالدماء كان اعناقها تلك الانصاب التي جعلت لينذب

عليها في رجب

(٣) الطعنة النجلاء اي الواسعة • العصائب جمع عصابة بالكسر وهي ما عصب به من

منديل ونحوه • الخمر جمع خمار بالكسر التصيف وهو ما تغطى به المرأة راسها • ثمر الراء هو

شجر واحدة راءة يذر على الجرح فيشفيه

(المعنى) يقول وكانوا يطعنون اعداءهم طعناً كل طعنة واسعة لاتشفى اذا عصبت بالخمير

ولا يداويها ثمر الراء

(٤) الجماجم جمع ججمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ • المرو حجارة بيض

براقة • الامعز الارض الصلبة • الضرح الشق

(المعنى) يقول أن سيوفهم بأيديهم تملو حجاجهم الأعداء فتفلقها كما يفلق الحجارة الشق . هذا وقد آن لنا أن نذكر باختصار جيوش العرب واسلحتها ووقائعها وفتوحاتها البرية والبحرية تسمى للفائدة فنقول . كانت أسفارهم لغزواتهم وحروبهم بطعونهم وسائر حيلهم واحيائهم من الأهل والأولاد وكانت النساء في الحروب يقمن خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباغهن فلا يفشلون مخافة العار بسبي الحرم . وكان الشعر في حروب الجاهلية يقوم بمزية الآلات الموسيقية أو القرع في الطبول أو النفخ بالآلات عند العجم فكانوا في خروجهم للغزوات يتغنون بالشعر في مواكبهم فيطربون وتحيش نفوس الأبطال عليه ويسارعون إلى مجال الحرب وينبعث كل قرن إلى قرنه وأما القرع على الطبول والنفخ في الأبواق فلم يستعملوه العرب في حروبهم وما كان عندهم إلا بعد الإسلام في أيام العباسيين في المشرق والعباسيين في المغرب . وكانوا ينصبون الرايات على أبواب بيوتهم لتعرف بها وكانوا يفتخرون بالراية الصفراء لأنها راية ملوك اليمن وأما الرايات الحمراء فهي لأهل الحجاز . وكان من عادة العرب قتل أسرى الحروب فإن من أمثالهم المضروبة (ليس بعد السلب إلا الأسار وليس بعد الأسار إلا القتل) ولكن إذا أكل الأسير وشرب من مال من أسره أمن من القتل فإذا منوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته وكان الشريف إذا أسر فدي بأبل كثيرة ثم لما جاء الإسلام أبطل الأسر من العرب لما ورد في الحديث لا سبأ على عربي ولا سبأ في الإسلام ولا رق على عربي في الإسلام . وكانوا يقاتلون بالكر والفرولا يعتبرون قتال الزحف صفوفاً المعتر عند سواهم من الأعاجم وكانوا يصفون أبلهم والظهر الذي يحمل ظعنهم وراء عسكريهم فيكون فئة لهم ويسمونهم المجبوزة ثم في مبادئ الإسلام جعل العرب حروبهم زحفاً وأبطلوا الكر والفرو وذلك لسببين الأول ليقابلوا أعداءهم بمنزل مقابلتهم والثاني لأنهم كانوا مستميتين في حروبهم والزحف أقرب إلى الاستماتة وقد جاء القرآن بذلك (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) . وكانت العرب تحسن حمل السلاح ويعدون للحرب عدتها من مثل الرمح والسيف والدرع والترس والقوس وغيرها من أنواع الأسلحة المتعددة الأسماء والأوصاف . وكان من عاداتهم أنه إذا التقت فئتان منهم شد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبها وسعى الساعون في الصلح فإن ابتأ الأتجاد في القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة ولذلك يقولون في المثل من عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح وعالية الرمح ضد سافلته . وكانوا من شدة عشقتهم للحروب وشغفهم بها يسمون سيوفهم بأسماء اشتهرت بها وعرفت فمن ذلك ذو الفقار وذو الحيات وذو النون إلى غير ذلك من الكنى والألقاب . هذه

وَإِذَا الْعُدَاةُ بَيْنَ هَارِبٍ بِدَمَائِهِ • وَبَارِكٌ مُتَجَمِّعٌ فِي دِمَائِهِ
وَأَخْرَ قَسْرًا أَنْزَلْتَهُ رِمَاحُنَا
فَعَالَجٌ غَلَا فِي ذِرَاعِيهِ مَقْفَلًا

وَإِذَا جُمُوعُهُمْ كَأَنَّهَا عَرْفُجٌ عُلِقَتْ بِهِ نَارٌ • أَوْلَيْلٌ كَشَفَهُ نَهَارٌ • وَإِذَا
بِالْقُدْسِ قَدْ فُتِحَ لِلْمُسْلِمِينَ • وَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

كيفية حروبه في البر ايام الجاهلية ولم نعلم انهم حاربوا في البحر ابداً الا بعد الاسلام في ايام معاوية رضي الله عنه فانه مهبط للمسلمين ركوب البحر والجهاد على اعواده واستخدم لهم من النوية فئة تكررت ممارستها للبحر وانشأ السفن والشواني (جمع شوبة وهي مركب الحرب والقتال والعظيم منها يسمى بارجة) الى ان بلغت في ايامه الفأ وسبعائة واختصوا بذلك من ممالكهم وثورهم ما كان اقرب للبحر وعلى حافظه وكانوا يسمون صاحب قيادة الاساطيل (الملقدا) نقل من لغة الافرنج وانشأ عبد الملك بن مروان دار الصناعة في تونس لعمل الآلات البحرية وما زال امر العرب يتقوى في البحر حتى سادوا عليه جميعاً واتسعت بذلك ممالكهم وافتتحوا كثيراً من السواحل والجزائر واتسعت تجارتهم اتساعاً عظيماً

(١) العداة جمع عادي وهو العدو ومنه قول امرأة من العرب (اشميت رب العالمين عاديك) أي عدوك • الذماء البقية • المتجمّع المضارب بنفسه الارض • القسر القهر • الغل الطوق من الحديد او القدر يجعل في العنق او في اليد

(المعنى) يقول فلما كادت ان تنتهي الحرب اذا بالاعداء كل واحد منهم اما هارب بما بقي فيه من حياة واما جريح يتخبط في دمائه واما ما سور يعالج قيده المقفل

(٢) العرفج شجر سهلي واحده بهاء

(المعنى) يقول واذا بجموع العدو اضحت كالعرفج الهشيم فسرعان ما تسري فيه النار او كالليل الذي كشفه نور النهار وضوؤه

(٣) (المعنى) يقول فبعد ذلك فتح الله القدس للمسلمين وكانت العاقبة لمن اتقى وصبر • قال شاعر يصف قلعة عظيمة بعد هدم

مَحَا النَّاقُوسَ وَالصُّلْبَانَ عَنْهُ
وَأَثَبَتْ هَلْ أَتَى فِيهِ وَطَاهَا^١



أبي

سَقَتْ رَحْمَةَ اللَّهِ الضَّرِيحَ وَمَا ضَمًّا

وحلقاء قد تاهت علي من يرومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يزر عليها الجوجيب غمامه ويلبسها عقداً بأحجمه الشهب
فابرزتها مهتوكة الحيب بالقنا وغادرتها ملصوقة الخد بالترب
وسأل عثمان رضي الله عنه بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة فقال
محلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال عنها سحابها
فما يبلغ الأروى شماريخها العلي ولا الطير إلا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها ولا نجت إلا النجوم كلامها

(١) الناقوس مضراب النصارى • الصلبان جمع صليب وهو العود الذي تزعم النصارى أن
المسيح صلب عليه • هل أتى سورة هل أتى وهي من القرآن • طه سورة من القرآن واسم من
اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(المعنى) يقول محا الناقوس والصلبان من القدس وأقام فيه امر الاسلام
قبل أن نبداً في شرح هذه القصيدة نأتي ببندة في تاريخ بيت سماحة المؤلف فنختصرها من
خطط المرحوم علي باشا مبارك قال : بيت اسس على التقوى بدعائم المجد الاثيل • وشرف سما
هامة الثريا فليس يحتاج فضله الى اقامة دليل • الفخار شعاره • والوقار دثاره فهو الغني عن
الاطراء • والاسباب في الثناء • كيف لا وهو البيت المشيد البناء • والشجرة المباركة التي أصلها
ثابت وفرعها في السماء • قد أجب الحق سبحانه وتعالى في تلك السلسلة الشريفة دعاء جدها
الصديق بقوله وأصلح لي في ذريتي فليس في أغلب المعمورة الاسلامية من جميع الانحاء مكان
الا وقد طلوعوا فيه بدوراً منيرة • وأينعوا به رياضاً زاهية نضيرة • مناهلها غزيرة • لا تنفك عنها

أعين المجد قرية حتى ذكر سيدي أبو الحسن البكري في تفسيره أن جماعة من الاولياء وأكابر العلماء كانوا من البكرية المتصلين بهذا النسب الشريف لكنهم من بيت آخر وان كانت الشجرة المباركة تجمعهم الى الغاية القصوى وهي نسب سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه كالشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير والشيخين الكبيرين عبد الرحمن بن الجوزي وعبد الرحمن البسطامي ومجد الدين صاحب القاموس والشيخ شمس الدين محمد الحنفي وكالامام بن الوردي بدليل قوله في لاميته غير اني احمد الله على نسي اذ بأبي بكر اتصل

وغير ذلك من العلماء والفضلاء الذين طلوعوا على الدنيا بدور هدى اذ منهم العالم الجليل والكتاب النبيل والشاعر المجيد والورع الصالح والولي التقي ممن خلص نسبهم وتمحص حتى قال شيخ السنة الشيخ عبد السلام اللقاني (كل الانساب داخلها الكذب الآن الا نسبة البكرية الى الصديق فانها صحيحة مقطوع بها) ولتذكر هنا سلسلة البيت الطاهر نقلاً عنه ايضاً تماماً للفائدة فنقول • ان مؤلف هذا الكتاب هو صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري بن السيد علي افندي البكري بن السيد محمد افندي البكري بن السيد محمد أبي السعود بن السيد محمد بن السيد عبد المنعم بن السيد محمد البكري بن السيد أبي المواهب بن السيد محمد أبي المواهب زين العابدين ابن السيد محمد بن السيد محمد أبي السرور زين العابدين بن السيد محمد أبي المكارم زين العابدين ايض الوجه بن السيد محمد أبي الحسن المفسر بن السيد محمد أبي البقاء جلال الدين بن السيد عبد الرحمن جلال الدين بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد احمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عوض بن الشيخ عبد الحالق بن الشيخ عبد المنعم بن الشيخ يحيى بن الشيخ الحسن بن الشيخ موسى ابن الشيخ يحيى بن الشيخ يعقوب بن الشيخ نجم بن الاستاذ عيسى بن الاستاذ شعبان بن الاستاذ عيسى بن الاستاذ داود بن الاستاذ محمد بن الاستاذ نوح بن الاستاذ طلحة بن سيدي عبد الله الصديقي بن سيدي عبد الرحمن الصحابي بن سيدنا ومولانا أبي بكر الصديق عبد الله رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين • بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان • • فيجتمع الصديق رضي الله تعالى عنه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد السادس وهو مرة بن كعب كما تقدم : هذا هو النسب البكري وأما النسب الحسيني فمن جهة أم جدهم السادس عشر السيد احمد لانه بن السيدة الشريفة فاطمة بنت ولي الله تعالى السيد تاج الدين بن السيد محمد بن السيد

وَرَوَّتْ بِهِ هَامًا وَرَوَّتْ بِهِ عَظْمًا^١
يَعُزُّ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَسْكُنَ النَّدَى
تُرَابًا وَأَنْ تُلْقَى بِهِ الْحَسَبَ الضَّخْمًا^٢
وَأَنْ تُسَكَّتَ الْأَحْدَاثُ مُحْرَابَ سَاحِدٍ

عبد الملك بن السيد عبد المؤمن بن السيد عبد الملك بن السيد يرحم بن السيد حسان
ابن السيد سليمان بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد عبد الملك بن السيد الحسن
المكفوف بن السيد علي بن السيد الحسن المثلث بن السيد الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط
ابن سيدتنا فاطمة بنت سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن سيدنا علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه . وهؤلاء السادة نسبة الى سيدنا عمر الفاروق رضي الله
تعالى عنه في كتاب العمدة تقيلاً عن الاستاذ ابي المكارم الصديقي أنه قال « وبجمده تعالى
جدتي لوالدي من بني مخزوم فولدني من قريش ثلاثة بيوت . بنو تميم . وبنو مخزوم . وبنو
هاشم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ثم قال (والذي فلق الحب والنوي وعلى العرش استوى
ليس اعتمادي الا عليه ولا ثقى الا به) انتهى ملخصاً عن كتاب الخطط لعلي باشا مبارك وقد
ذكر عجالة مختصرة من ترجمة كل واحد من السادة البكرية ممن ذكرهم في هذه السلسلة الوثيقة
فمن أرادها فليطلبها من محالها في الكتاب المذكور

(١) رحمة الله مغفرته . الضريح القبر . ضم جمع . روت سقت . الهام جمع هامة

وهي الرأس

(المعنى) يقول سقى الله برحمته هذا الضريح وما ضمه من مجد عظيم وشرف باذخ وروي

هامات وعظاماً يجويها

(٢) يعز يشق . الندى الكرم . الحسب ما يكون للرجل من الرفعة والشرف .

الضخم العظيم

(المعنى) يقول يعز على المجد والشرف أن يسكن الكرم في الثرى وأن نضع فيه الحسب

العظيم . قال الشاعر

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبر

وَكَانَ بِهِ التَّسْبِيحُ يُفَعِّمُهُ فَعَمًا ١
 كَأَنَّكَ كَنْزٌ قَدْ دَفِنَاهُ فِي الثَّرَى
 كَأَنَّكَ غَنَمٌ قَدْ أَحْيَلْنَا غُرْمًا ٢
 كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْجُفُونُ غَمَائِمٌ
 فَمَذَّ حَجَبَتْ أَضْوَاءُكَ انْجَمَّتْ سَجْمًا ٣

* * *

فان ينقطع منك الرجاء فانه سبقت عليك الحزن ما بقي الدهر
 (١) الاحداث جمع حدث وهو الامر الحادث المنكر والتنازلة . المحراب مقام الأمام .
 التسبيح مصدر سبح أي قال سبحان الله . ينفعهه ميلاه .
 (المعنى) يقول وشق على العلياء أيضاً أن تسكت أحداث الزمان محراب ساجد لله قائم
 بطاعته وقد كان التسبيح ميلاً ذلك المحراب وينفعهه .

(٢) الكنز المال المدفون في الارض . الثرى التراب . الغنم الغنيمة . القرم الفرامة
 (المعنى) يقول كأنك وقد دفنناك في التراب كنز مدفون او كأنك لما كنت بيننا غنم فاستحال
 الى غرم بعد موتك من فجيعةنا بك . قال عبد المحسن الصوري

قالوا ألم تحضر علياً بعد ما دفنوه قلت هناك بئس المحضر

لا أستطيع أرى المعالي بينكم محمولة وأرى المكارم تقبیر
 لم يمض قبلك من أراه أسوة فأقول هذا مثل ذلك فأصبر
 ما كان أكثرهم وأنت جليسهم وأقلهم اذ شيعوك وكبروا

(٣) انجمرت امطرت

(المعنى) يقول كأنك شمس وكان جفوننا غمائم فان حجبت الشمس انجمرت هذه الغمام
 والشمس اذا حجبت امطر الغمام عادة . قال منصور النيمري

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح
 كأن لم يميت حي سواك ولم تقم على أحد الا عليك النوائج

أَلَا فِي جَوَارِ اللَّهِ مَوْلَىٰ عَهْدَتُهُ
يُجِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ وَهَّصَتْ ظُلْمًا
لَهُ كَنَفٌ يُنْمَىٰ لِآلِ مُحَمَّدٍ
تَوْمُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ أَبْوَابُهُ أَمَا
وَكَفَّانَ كَانَا كَالْفُرَاتِ وَدِجَلَةَ

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح
(١) ألا استفتاحية • جوار الله أي عهده وأمانه • وهص كلمة جامعة من معانيها كسروزمي
ووطيءً بالقدم وخرّب وشدخ الرأس
(المعنى) يقول ألا في ذمة الله وعهده مولى عهدنا به ان عض الدهر بأنيا به ورمى بالفادح
المنقل اجار منه ومن ظلمه • قال محمد بن منصور

انبي فتى الجود الى الجود ما مثل من انعمى بوجود
أنعمى فتى مصّ الثرى بعده بقية الماء من العود
فانلهم المجد به ثلمة جانبها ليس بمسدود
اليوم تحشى عثرات الندى وعدوة البخل على الجود
(٢) الكنف الجانب والمراد به هنا الموثل والملجأ • الآل الال تؤم تقصد • الصيد جمع
أصيد وهو الملك الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا من زهوه • أما قصدا
(المعنى) يقول له جانب ينسب لآل محمد صلى الله عليه وسلم تقصده عظماء الملوك وتؤمه
وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يرثي امير المؤمنين ابا بكر الصديق
اذ اذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدها بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني اثنين والمحمود مشهده واول الناس طرا صدق المرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

يَرِيْشَانَ مِنْ خِصَاً بِجُودٍ وَمَنْ عَمَّا

(١) الفرات نهر عظيم من اشهر انهار الدنيا قيل ان منبعه في ارمينيا ثم يتحول الي انهر عديدة ثم يصب في دجلة فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً عظيماً وقد ورد الفرات في الشعر العربي فمن ذلك قول رفاعة بن ابي الصيفي

لم تره امة من حب ليلى على شاطي الفرات لها صليل
فلو شربت بصافي الماء عذب من الاقضاء زايها العليل

دجلة نهر بغداد لا تدخله الالف واللام وينبعه من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد وهذا النهر تفرع منه انهار كثيرة على جملة جهات • وللشعراء في وصف دجلة كلام طويل تأتي هنا بما فيه الكفاية منه • قال ابو العلاء المعري

سقى لدجلة والدنيا مفرقة حتى يعود اجتمع النجم تشنيتا
وبعد هالا احب الشرب من مهر كأنما انا من اصحاب طالوتا
ذم الوليد ولم اذم بلادكم اذ قال ما انصفت ببنادحوشيتا

ولا بن الثمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة

قم فاعتصم من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
أما تري الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الأفق الغربي تحسبه قد مد جسرا على الشطين من ذهب

يريشان مضارع راش يقال راش فلان فلاناً نفعه وأغناه وأعانه • خص خص • عم شمل (المعنى) يقول ولأبي كفان كان لمجتمديها كنهر الفرات ونهر دجلة في نفعها ودرها الخصب

على الناس وكانا يغنيان وينفعان الخاص والعام والقريب والبعيد • وقال الأبيرد الرباعي
فتي الحى والأضياف ان روحهمم بليل وزاد السفر ان أرمل السفر
سلكت سبيل العالمين فما لهمم وراء الذي لاقيت مغدى ولا قصر
وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه وان نأت الدعوى وطلال به العمر
وابليت خيراً في الحياة وانما ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر

وقالت الخنساء

ألا هببت أم الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وَعَلِمَ هُوَ الِّيمُ الَّذِي قَدْ تَوَرَّتْ
 أَوَازِيَهُ الْوُرَادُ فَاسْتَصَغَرُوا الِّيمَا^١
 وَبَطَشَ لِمَنْ عَادَاهُ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
 شَهَابٌ هَوَى فِي إِثْرِ عَفْرِيةٍ رَجْمًا^٢
 وَصَدْرُهُ هُوَ الدَّهْنَاءُ فِي الْأَزْمِ فُسْحَةً
 وَلَيْلَةٌ سِرٌّ عِنْدَ أَسْرَارِهِ كَتَمًا^٣

وما ذا يوارى الموت تحت ترابه من الجود يابؤس الحوادث والدهر
 فشان المنايا اذ أصابك ربيها لتعدو على الفتیان بعدك أو ترى
 (١) اليم البحر . تنورت تبصرت . الأوازي امواج البحر . الورد جمع وارد وهو من

يرد الماء

(المعنى) يقول وكان رحمه الله عالما علمه كاليم وهو البحر الخضم الذي لو أبصرته ورآده
 لصغر في أعينهم اليم الحقيقي

(٢) البطش القوة والعنف . الشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض . العفريه لغة في
 عفريت وجمعه عفارية . الرجم مفرد رجم النجوم التي يرمى بها
 (المعنى) يقول وكان له بطش وقوة على من عاداه كأنه شهاب من شهب الرجم في هويها اثر
 عفريت من الجن ممن يسترقون السمع كما ورد في القرآن العظيم

(٣) الدهناء تقصر وتمد سبعة اجيل من الرمل في عرضها بين كل جبلين شقيقة وطولها
 من حزن ينسوعة الى رمل يبرين وهي من اكثر بلاد الله كلاء مع قلة اعداء ومياه واذا
 اخضبت الدهناء ربت العرب جمعاً لسمتها وكثرة شجرها وهي عداة مكرمة نزهة من
 سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها . وقد اكثر الشعراء من ذكر الدهناء قال اعرابي
 حبس بحجر اليامة

هل الباب مفروج فانظر نظرة بعين قلت حجر اطفال احتمالها
 الاحبنا الدهنا وطيب ترابها واراض خلاة يصدح الليل هامها

وَقَوْلُ عَرِيقٌ فِي الْفَصَاحَةِ لَوْ غَدَتْ
تُسَاجِلُهُ عُرْبٌ إِذَا أَصْبَحُوا عَجْمًا

ونص المهاري بالعشيات والضحي الى بقروحي العيون كلامها
وقالت العيوف بنت اخي ذي الرمة

خاميلي قومافارفا الطرف وانظرا لصاحب شوق تنظرا متراخيا
عسي ان نرى والله ما شاء فاعل بأكشبة الدهنا من الحي باديا
وان حال عرص الرمل والبعددونهم فقد يطلب الانسان ما ليس رائيا

الازم مصدر ازم علينا الدهراشتم وقتل خيره • ليلة سر السر آخر الشهر وهي ليلة تكون
احلك الليالي واكتمها للاشياء لذلك قال الشاعر في وصف زنجية ولدت لبعض الامراء ولد
وجاءت به ام من الزنج برة كليلة سر انجبت بهلال
(المعنى) يقول وله صدر فسيح الجوانب اذا اشتد دهر او ادلهم خطب او عض الزمان
الضعفاء والمساكين بأنيابه العصل وهذا الصدر مع كونه كالدناء في الفسحة والرحب يكون
لدى الاسرار كليلة السر التي لا يظهر فيها شيء لخلوكتها • قال الشاعر في حفظ
السر وكتابه

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها
يظنون شتى في البلاد وسرهم الى صخرة اعني الرجال انصداعها
لكل امرىء شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلعها
وقال الآخر

فلا تفش سرىك الا اليك فان لكل نصيح نصيحاً
واني رايت غواة الرجال لا يتركون ادبما صحيا

(١) العريق الاصيل • تساجله تبار به

(المعنى) يقول وله قول اصيل في الفصاحة لوساجلته العرب وهم هم ارباب الفصاحة واللسن
لاصبحوا امامه عجماً لكننا ويريد بالعرافة في الفصاحة ان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق
بالضاد وابوبكر رضي الله عنه وعلي وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كانوا اجداده فسرت اليه

وَعَدْلُهُ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي قَدْ قَضَى بِهِ
أَبُو حَفْصٍ الْفَارُوقُ فِي طَبِيبَةٍ حُكْمًا
فَهَذَا أَبِي وَمِنْ بَيْتِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ

فصاحتهم ودبت الى موضع النطق منه فلذلك كان قوله عربياً في الفصاحة . قالت الخنساء
وقافية مثل حد السنن تبق ويذهب من قالها
تسهلتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها
وقال شاعر جاهلي

فان أهلك فقد ابقيت بعدي قوافي تعجب الممثلينا
لذيذات المقاطع محكمات لوان الشعر يلبس لارتدينا

(١) ابو حفص كنية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين وجد
الرائي والمرثي وهو اشهر من ان ترجمه فلا حاجة الى ترجمته . طيبة هو اسم لمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم يقال لها طيبة وطابة قال باقوت في كتابه معجم البلدان عن ذكر طيبة . قرأت بخط
ابي الفضل العباس بن علي الصولي بن برد الخيار عن خالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت
صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وكان لا يصعده الا يوم الجمعة فانكر الناس ذلك فكانوا بين
قائم وجالس فأوماً النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بيده أن اجلسوا ثم قال : اني لم اقم بمقامي هذا
الا لامر يفضكم ولكن تيمم الداري اخبرني ان بني عم له كانوا في البحر فاخذتهم ريح عاصف
فالجأهم الى جزيرة فاذا هم بشيء اسود اهدب كثير الشعر فقالوا ما انت قالت انا الجساسة قالوا
اخبرينا فقالت ما انا بمخبرتكم بشيء ولكن عليكم بهذا الدير فان فيه رجلاً هو بالاشواق الى
محادتكم فدخلوا فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق شديد التشكي مظهر للحزن فسألهم من أي
العرب انتم فقالوا عن قوم من العرب من اهل الشام قال فما فعل الرجل الذي خرج فيكم قلنا
بخير قاتله قومه فظهر عليهم قال فما فعلت عين زعر قالوا يشربون ويسقون قال فما فعل نخل بين
عمان ويسان قالوا يطعم جناه في كل حين قال فما فعلت بحيرة طبرية قالوا يتدفق جانبها فزفر
ثلاث زفرات ثم قال لو قد أفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضاً الا وطئتها برجلي الا طيبة فانه
ليس لي عليها سلطان . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه انتهى فرحي هذه طيبة والذي

إِلَى نَصْدٍ مِنْ هَاشِمٍ يَفْرَعُ النَّجْمَا

نفس محمد بيده ما فيها طريق واسع ولا دقيق ولا سهل ولا جيل الاعليه ملك الى يوم القيامة
وقال عبيد الله بن قيس الرقيات

يا من رأى البرق بالحجاز فما اقبس ايدى الولائد الضمرما
لاحسنه من نخل بئرب فالخرة حتى اضالنا راضما
استقى به الله بطن طيبة فالروحاء فالاخشين فالحرما
ارض بها تثبت العشيرة قد عشنا وكنا من اهلها علما

(المعنى) يقول وكان عادلاً في حكمه فكان عدله العدل الذي كان يقضي به بين الناس
في طيبة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان شهيراً بالعدل والانصاف .
(١) من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة
أبطن وهم . هاشم . وأميمة ونوفل . وعبد الدار . وأسد . وتيم . ومخزوم . وعدي وجمح .
وسهم . فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في
الاسلام . وكان من بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت
عند رجل اخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا
على أحد راسوا صاحبها فقدموه . وكان من بني نوفل الحارث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي
ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج . وكان من بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان
اليه اللواء والسدانة مع الحجابة والندوة أيضاً في بني عبد الدار . وكان من بني أسد يزيد بن زعنة
ابن الأسود وكانت اليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى يعرضوه
عليه فان وافقهم ولا هم عليه والآن تخير وكانوا له اعواناً واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطائف . وكان من بني تيم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت اليه في الجاهلية الاشناق
وهي الديبات والمغرم فكان اذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه
وان احتملها غيره خذلوه . وكان من بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة
فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة فانه كان على خيل قريش
في الحرب . وكان من بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم
كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافراً ورضوا

وما ذاك في مدحيه شعره وإنما
خلائقه دُرُّ أجَدتْ له نظماً^١

* * *

أَيَقْطُرُ هَذَا الدَّمْعُ كَالشَّمْعِ أَوْ أَحْمَى
وَيُصْبِحُ هَذَا الهمُّ كَالسَّهْمِ أَوْ أَصْمَى^٢

به . وكان من بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لايسبق بامر عام حتى يكون هو الذي تسيبره على يديه . وكان من بني سهم الحارث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لآلهتهم : فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية . اقول من قرأ ما كتبناه وجد ان السيد المؤلف حفظه الله له فيمن ذكرنا ثلاثة اجداد كل واحد منهم له منفرة في الجاهلية قبل الاسلام ويتصل نسبه بقريش . اولهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه وهو من تيم بن مرة القرشي . وهو جده من جهة الصلب وهذا معني قوله (فهذا ابي من آل تيم بن مرة) . وثانيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من بني عدي القرشي وجد السيد من جهة البطون كما ذكرنا في اول شرح القصيدة نقلاً عن علي باشا مبارك . ثم قلنا هنا لك ان السيد ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامه فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ومن عبد المطلب العباس ابنه وهو الثالث . ومن كان له هذا النسب الواضح في الجاهلية والاسلام له ان يفتخر ويقول ما قاله غير مدافع ولا منازع . النضد العز والشرف . يفرع يعلو

(المعنى) يقول بمد ما ذكر ما كان عليه ابوه من السجاياء الكريمة فهذا ابي أي هذا الذي ذكرته لكم هو ابي الذي ينتهي نسبه الى تيم بن مرة وهو هو والذي ينتهي نسبه ايضاً وشرفه ومجده الى هاشم ومن له هذا النسب الواضح فان له شرفاً يعلو ذروة النجم

(١) مدحيه يريد في مدحي اياه اوله وهو يستعمل كثيرا في اشعار العرب

(المعنى) يقول ان كل ما ذكرته لأبي من السجاياء والاخلاق الحسنة لم اذكره مدحاً فيه

وافتحار ونسقتها به وانما هي اخلاقه التي كالدر نظمتها فكانت عقداً ثميناً

(٢) الشمع موم العسل يستصبح به . احمى اسخن . اصمى اسرع

وَتَخْشَعُ نَفْسِي كُلَّمَا شِمْتُ بِاللَّوِيِّ
قَبُورَ بَنِي الصِّدِّيقِ إِذْ رُفِعَتْ ثَمًّا

(المعنى) يقول ويستفهم استفهاماً إنكارياً هل الدمع الذي يقطر من عيني كالشمع حينما تذيبه حرارة الذبالة فيتساقط حاراً او هو احمى منه ويقول وهل هذا السهم الذي بين جوانحي كالسهم في سرعة اختراقه او اسرع • وعلى ذكر الشمع الذي جاء في المتن نذكر ابياتاً قالها كمشاجم في وصفه

وخود من بذات النحل تكسى بواظنها واطهرها عوارى
كواكب لسن عنك بأفلات اذا ما اشرفت شمس العقار
وله يرثى اياه

تزداد فيك مصيبي خطرا اذا نهنت نفسي
وارى الاسبى منى عليك اليوم اعظم منه امسى
فأظلم فيك مخالفاً اهل التسلى والتأسى
لا تبعدن ابى الشفيق وان غدوت رهين رمس
ولقد علت دنياي بعدك وحشة من بعد انس
وسقى ضريحك وابل يضحى بصوبته ويمسى
وعشيت في ظلم الخطوب وكنت مصباحي وشمسى
وتركتي غرضاً لنبل الحاديات وكنت ترسى
فتمكنت انياب ريب الدهر من عضى ونهتى

(١) تخشع تسكن • شمت ابصرت • اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر هو في الأصل منقطع الرملة يقال قد الويم فانزلوا اذا بلغوا منقطع الرمل وهو ايضاً موضع بمينه قد اكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فمن الفصل بينهما والمراد به هنا منقطع الرملة واما اللوى فهو واد من اودبة بني سليم ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع ومما يدل على انه واد قول بعض العرب

لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة
هتوف تبكي ساق حر ولا ترى
بيطن اللوى ورفاء تصدع بالفجر
لها عبرة يوماً على خدها تجري

وَقَرْنَ بِأَكْنَافِ الْبَطَاحِ كَأَنَّهَا
يَلْمَمُ أَوْ شَهْلَانَ أَوْ جَبَلًا سَلَمَى

تغنت بصوت فاستجاب لصوتها نوائح بالاصناف من فزن السدر
واسعدنها بالنوح حتى كأنما شربن سلافاً من معتقة الخمر
دعتهن مطراب العشيات والضجى بصوت يهيج المستهام على الذكر
تجاوبن لحناً في الفصون كأنها نوائح ميت يلتد من على قبر
فقلت لقد هيجن صبا متيا حزيناً وما منهن واحدة تدرى
وقال نصيب

وقد كانت الايام اذ نحن باللوى تحسن لي لو دام ذلك التحسن
ولكن دهرًا بعد دهر تقلبت بنا من نواحيه ظهور واطن

بنو الصديق تقدم ذكركم في اول شرح هذه القصيدة . ثم هناك
(المعنى) يقول ان نفسى لتخشع وتسكن كلما نظرت قبور بني الصديق هيبه واعتباراً اذ
رفعت هنا لك باللوى . قال ابو العتاهية يرثي اخاه

بكيتك يا اخي بدمع عيني فلم يغن البكاء عليك شيئاً
وكانت في حياتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك حياً

(١) وقرن سكن . الا كنف جمع كنف وهو الجانب . البطاح جمع بطحاء وهي مسيل
واسع فيه دقاق الحصى — يلم جبل في الطائف على ليلتين او ثلاث قال ابو دهبيل
فما نام من راع ولا ارتد سامر من الحى حتى جاوزت بي يلما
شهلان جبل بالعاليه وهو من جبال نجد قال الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه اعز واطول
بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل
فادفع بكفك ان اردت بناءه شهلان ذوالهضبات هل يثحلحل

جبال سلمى اذا اطلق هذا اللفظ فانما يراد به جبلا طيء اجأ وسلمى وهما غربي فيد وبينهما مسير
ليلتين وفيه قرى كثيرة ومنازل طيء في الجبلين عشر ليال من دون فيد الى اقصى اجأ الى
القريات من ناحية الشام وبين المدينة والجبلين على غير الجادة ثلاث مراحل وبين الجبلين وتيا

وَإِمَّا تَرَاءَتْ هَيْلَتِ النَّفْسِ عِنْدَهَا
قُشْعْرِيرَةً لِلْهَيْبِ أَوْ وَجَمَتْ وَجَمًا

جبال و بين الجبلين وفدك ليلة و بينهما و بين خيبر خمس ليال . قال عارق الطائي
ومن جاء حولى رعان كأنها قنابل خيل من كيمت ومن ورد
ابوعدني والرمل بيني وبينه تأمل رويدا ما امامة من هند
وقال زيد بن مهلهل الطائي

جلبن الخيل من اجأ و سلى تحب نرائعاً خيب الركاب
جلبنا كل طرف اعوجي وسلهبة كخافية الغراب
نسوق للخزام بمرفقيها شنون الصلب صماء الكعاب

وسميا بجبلي سلى تسهيلاً في اللفظ وشهرة سلمى
(المعنى) يقول ان قبور بني الصديق قد سكنَ بجوانب البطاح كأنها الجبال التي ذكرها
هيبة وعظمة

(١) تراءت تبتت . هيلت فزعت . القشعريرة وجل النفس . الهيب الخوف . وجمت
عجزت عن التكلم من شدة الحزن

(المعنى) يقول اذا تراءت هذه القبور فزعت النفس من الانقباض والحزن واعتورها للهيبة
وجوم فلم تنطق . قال كشاجم يرثي اياه

يا ابتي اي اسى لم تبقي لابن ثكلتك
خلفنه مقتفيا الى المعالي سبلك
وددت لو بجسدى كنت احتملت علمك
وددت انى للمنايا كنت يوماً بذلك
يا ابتي كل اب يورد يوماً منهلك
والحي يقفون من مضي به الردى حيث سلك
من اي شيء يعجب الباكون والراثون لك
امن سرير حملك ام من تراب أكلك

أَهْيَلَ عَلَى مِثْلِ الْعَوَالِي تَرَابِهَا
 وَوَارَتْ لَدَى أَطْبَاقِهَا الدِّينَ وَالْعِلْمَ
 إِذَا مَا تَبَدَّى الدَّجْنُ يَجْبُو كَأَنَّمَا
 تَعْلَقَ لُجُجُ الْبَحْرِ أَرْدَانُهُ السُّحْمَا
 وَيَضْحَكُ فِي خَيْطَانِهِ الْبَرْقُ مَوْهِنَا
 كَمَا ضَحِكَ الْبَاكِي إِذَا أَكْبَرَ الْهَمَّا
 فحِيَا الْحِيَا تِلْكَ الْقُبُورَ فَطَالَمَا
 سَقَى أَهْلَهَا الظَّمَانُ مِنْ فَضْلِهِمْ لُعْمَى

ام للضريح الضيق الارجاء كيف شملك

(١) اهيل صب • العوالي الرماح • وارت سترت • اطباق جمع طبق وهو وجه الارض
 (المعنى) يقول ان تراب هذه القبور اهيل على مثل الرماح طولا ونفاذا وهي صفة
 ممدوحة عند العرب وانها ضمت اهل الدين والعلم • قال الشريف الرضي

غاض غدير الكلام ما بقي الدهر وقرت شقاشق الخطب
 يا علم المجد لم هويت وقد كنت امين العماد والطنب
 يا مقول الدهر لم صمت وقد كنت زمانا امضى من الشهب
 يا ناظر الفضل لم غضضت وما كنت قديما تغضى على الريب
 وقال يرثي

وجه كلع البرق غاض وميضة قلب كصدر العضب فلّ مضأؤه
 ان الذي كان النعيم ظلّاله امسي يطنب بالعراء خباؤه
 قد خف عن ذاك الرواق حضوره ابدا وعن ذاك الحمي ضوضأؤه

(٢) تبدى ظهر • الدجي الغمام الاسود • يجبو يدنو بعضه الى بعض • تعلق تمسك •

غابة بولونيا

يُقْبَلُ الْمَرْءُ عَلَى بَارِيسَ فَإِذَا حَدَائِقُ وَقُصُورُهُ . وَلَيْلٌ كَسَوَادِ الْعَيْنِ كُلُّهُ
 نُورٌ^١ . وَإِذَا الْبُرْجُ فِي طَخِيَةِ اللَّيْلِ . كَأَنَّ سِرَاجَهُ سَهِيلٌ^٢
 خَطَّ الْهَلَالَ عَلَى الدُّجَى بَيْنَانِهِ

لج البحر موجه • اودان جمع ردن وهو النكم • السمح السمود جمع اسحح • موهنا اي في نصف
 الليل • اكبر الشيء رآه • كبيراً • حيا من التحية • الحيا المطر • نعمى ضد يؤسي
 (المعنى) يقول اذا ما ظهر الغمام يتداني بعضه لبعض وهو مملوءة بالقطر كان موج البحر
 تعلق باهدابه السود وندمق البرق فأضاء خيطائه وهي مرسله على الارض فأشبهت لمعته
 ضحكة الباكي اذا عظمت المصيبة وجل الخطب انتشر البلية ما يضحك اذا كان الامر كذلك
 والغيم على ما وصفت والبرق كما ذكرت فحيا هذا المطر هذه القبور فطلما اروى قطانها كل
 ظامئاً من معروفهم وجودهم نعماً كثيرة ورفدا عظيماً •

(١) باريس هي عاصمة بلاد الفرنسييس ومن احسن بلاد الله منظراً وجمالاً

ووضعا ونظاماً

(المعنى) يقول اذا اقبل المرء على باريس راي بها حدائق ونصورا وابصر ليلاً قد
 لمعت فيه الاضواء والانوار فصار كحدقة العين سوداء ولكنها مثلت بالنور: قال ابو العلاء
 المغربي يصف الليل

رب ليل كأنه الصبح في الحسن وان كان أسود الطيلسان
 قد ركضنا فيه الى اللهو لما وقف النجم وقفه الحيران
 فسكاني ما قلت والبدر طفل وشباب الظالماء في عنفوان
 ليلتي هذه عروس من الزنج عليها فلأند من حمان

(٢) البرج المراد به هنا برج (ائفل) وهو برج مرتفع جدا اقيم على قواعد اربع في وسط

باريس • الطخية الظلمة • سهيل كوكب احمر من كواكب السماء

(المعنى) يقول وقد اقيم في هذه المدينة برج مرتفع كان السراج الذي وضع في ذروته سهيل

خَطًّا رَأَيْتُ الْكُونَ ضَمْنَ بَيَانِهِ ١

بُرْجٌ مَائِلٌ . كَأَنَّهُ بُرْجُ بَابِلَ . غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فَرَقَ الْبَشَرَ . وَهَذَا جَمَعَ الْبَدْوَ
وَالْمُحَضَّرَ . وَإِذَا الْمَدِينَةُ . كَأَنَّهَا فِي يَوْمِ الزَّيْنَةِ . وَقَدْ جَاشَتِ الطُّرُقُ بِالسِّيَارَةِ .
وَزَخَرَتِ الْبَرَازِيقُ بِالنَّظَارَةِ . فَكَأَنَّمَا انْفَضَّحَ سَيْلُ الْعَرَمِ . وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ سَبِيلٍ
جَيْشٌ مِنْهُمْ ٢ . وَكَأَنَّ كُلَّ بَهْوٍ ابْوَانٌ . وَكَأَنَّ كُلَّ شَاهِقَةٍ رَأْسُ عُمْدَانَ ٣ .

(١) (المعنى) يقول ان الهلال خط على الدجى خطأ فاناره وكشف ظلمته فاستبان الكون
وهو استشهاد حسن للغاية وذلك لمناسبة السراج الموضوع فوق البرج
(٢) المائل القائم . برج بابل تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب

(المعنى) يقول ان هذا المبرج القائم في باريس وهو برج انفل كانه برج بابل غير ان ذلك
فرق البشر في وقت تبلبل الالسنه كما ورد في اسفار التاريخ وهذا جمع الناس بباريس في المعرض
المقام بها عند انشائه سنة ١٨٨٩

(٣) جاشت من جاش البحر بالامواج هاج واضطرب . السيارة القوم يسرون . زخرت
امتلاّت . البرازيق الطرق المصطفة حول الطريق الاعظم وهي كلمة حسنة جداً تؤدى معني
(الترتوار) تماماً . النظارة القوم ينظرون الى الشيء . انفضح تدفق . سيل العرم هو الذي
سال بارض اليمن فاغرقها وفرق اهله ابيدي سبا

(المعنى) يقول وكان المدينة لاختلاط الناس وازدحامهم في يوم زينة لان الطرق قد
اكتظت بالمارة وزخرت افاريزها بالناس فكانهم وهم يموجوا بعضهم في بعض سيل العرم في
ارتطامه او انهم جيش منهم في تداخله واصطدامه

(٤) البهو البيت المقدم امام البيوت وهو المسمى الآن في لغة الافرنج بالصالون . الاثوان
الصفة العظيمة والمراد ابوان كسرى . الشاهقة مؤنث الشاهق وهو المرتفع من الابنية — غمدان هو
قصر ليشرح بن يمحصب بناه بين صنعاء وطيموة وجعله على اربعة اوجه وجعل في اعلاه مجلساً بناه
بالرخام الملون وجعل على كل ركن من اركانه تمثال اسد من اعظم ما يكون من الاسد فكانت
الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت في جوفه فيسمع له زئير كزئير السباع

وَكَانَ كُلُّ بُسْتَانٍ • شَعْبُ بَوَّانٍ • وَكُلُّ حَائِطٍ سَدَّ ذِي الْقَرْنَيْنِ • وَكُلُّ طَرِيقٍ

وكان يأمر بالمصاييح فتسرج في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يطلع كما يطلع البرق فاذا اشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقاً ولا يعلم ان ذلك ضوء المصاييح وفيه يقول ذو جَدْنِ الهمداني

مصاييح السليط يلحن فيه اذا يمسي كتوماض البروق
فاضحى بعد جدته رمادا وغير حسنه لب الحريق
وفي غمدان يقول دعبل بن علي الخزاعي
منازل الحمي من غمدان فالنضد
ارض التبابع والاقبال من بين
لم يدخلوا قرية الا وقد كتبوا
بالقيروان وباب الصين قدزبروا
وباب مرو وباب الهند والصغد

وقال ابو الصلت يمدح دايزن

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتقفا في رأس غمدان دار منك محاللا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وهدم غمدان في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه

(المعنى) يقول وكان كل بهو لاتساعه الاثوان وكل شاهقة من الينيان رأس غمدان وهو

ذاك القصر المشهور

(١) شعب بوان بارض فارس بين ارجان والنوبندجان وهو احد المنتزهات المشهورة بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وكثرة انواع الاطيار قال الشاعر

فشعب بوان نوادي الراهب فتمّ تلقى ارحل التجائب

وهو موضع من احسن ما يعرف فيه شجر الجوز والزيتون وجميع الفواكه النابتة في

الصخر • وعن المبرد انه قال قرأت على شجرة بشعب بوان

اذا اشرف المحزون من رأس تلمعة على شعب بوان استراح من الكرب
والهاه بطن كالحريرة مسه ومضطرد يجري من البارد العذب
وطيب ثمار في رياض ارضة على قرب اغصان جنبها على قرب

وَادٍ بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ^١ . وَكُلُّ قَنْطَرَةٍ قَنْطَرَةٌ خُرَّازَادَ . أَوْ قَنْطَرَةُ الْبَرْدَانَ بِيغْدَادَ^٢ .

فبالله يا ربح الجنوب تحملي الى اهل بغداد سلام فتي صب
 وذكر اهل الادب انه قرأ على شجرة دُلب تظل عيناً جارياً بشعب بوان
 متى تبغني في شعب بوان تلقني لدى العين مشدود الركاب الى الدُّلب
 واعطى واخواني الفتوة حقها بما شئت من جد وما شئت من لعب
 يدبر علينا الكاس من لو رأيت بهينك ما لمت المحب على الحب

وقال المتنبى في شعب بوان

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
 ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
 ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان
 طبت فرساتنا والحيل حتى خشيت وان كرم من الحران
 غدونا تنفض الاغصان فيها على اعرافها مثل الجمان
 فسرت وقد حجبت الحرّ عني وجئت من الضياء بما كفاني
 والقي الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان

(المعنى) يقول وكان كل بستان في نضارته وزهوه شعب بوان المنتزه الشهير

(١) سد ذى القرنين هو سد محكم البنا وهو المشهور بسد يا حوج وما حوج وقد ورد ذكره في القرآن واختلف المفسرون في تعريفه واكثروا القول من ذلك فمن اراده فليطلبه من محاله — الوادي بين الصدفين اي بين رأسي الجبلين المتقابلين

(المعنى) يقول ان كل حائط في باريس كانه لسموقة وارتفاعه ومحكم بنيانه سد ذى

القرنين وكان كل طريق واد بين الصدفين

(٢) قنطرة حرازادام ازدشير بسمرقند بين ايدج والرباط من عجائب الدنيا طولها الف ذراع وعلوها مائة وخمسون اكثرها مبني بالرصاص والحديد — قنطرة البردان ببغداد نسبة الى البردان قرية من قري بغداد على سبعة فراسخ منها قرب صريفين وهي من نواحي دجيل وفيه يقول جحظة

ادفع ورود الهم عنك بقهوة مخزونة في حانة الخمار

وَكُلُّ قَصْرِ قَصْرٍ الْمُشْتَهَى . وَكُلُّ كَنِيسَةٍ كَنِيسَةٌ الرَّهَاءُ
 تُلْفِي بِهَا نَفْرًا دَقَّتْ شُحُوصَهُمْ
 مِنَ التَّرْهَبِ إِلَّا نَضُوءَ أَشْبَاحِ
 يُكْرَرُونَ نَوَاقِيسًا مَرَجَعَةً

جازت مدى الاعمار فهي كأنها عند المذاق تزيد في الاعمار
 يسعى بها حث الجفون منعم في خده ماء التضارة جار
 في رقة البردان بين مزارع محفوفة ببنفسج وبهار
 بلد يشمه صيفه بخريفه رطب الاصائل بارد الاسحار
 (المعنى) يقول وكان كل قنطرة في باريس قنطرة حرازا الممشورة او قنطرة البردان
 بينداز وذلك لطولهما وغلماهما

(١) قصر المشتى . هو قصر من قصور الملوك الفاطميين بمصر وكانوا قد أعدوه للنزهة في
 أوقات فراغهم وترجيحاً لانفسهم من عناء الملك واعبائه
 كنيسة الرها نسبة الى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ . قال أبو
 الفرج الاصبهاني حدثني ابو محمد حمزة بن القاسم الشامي قال اجزت بكنيسة الرها عند
 مسيري الى العراق فدخلتها لاشاهد ما كنت اسمعه عنها من العجائب فبينما أنا اطوف اذ رأيت
 على ركن من أركانها مكتوباً

ولي همة أدنى منازلها السها
 وقد كنت ذا آل بمرور سرية
 ولو كنت معروفاً بها لم أقم بها
 ومن عادة الأيام ابعاد مصطفى
 ونفس تعالت بالمكارم والنهي
 فبلغت الأيام بي بيعة الرها
 ولكنني أصبحت ذا غربة بها
 وتفريق مجموع وتبغيض مشتى

قال فاستحسنتم النظم فحفظته وقال عبيد الله من قيس الرقيات
 فلو ما كنت أروع أبطحيا
 لودعت الجزيرة قبيل يوم
 فذلك أم متاهك وسط قيس
 أبي الضيم مطرح الدناء
 ينسى القوم أطهار النساء
 وتغلب يديها سفك الدماء

عَلَى الزُّبُورِ بِإِمْسَاءٍ وَإِصْبَاحٍ

وقدملاّت كنانة وسط مصر الى عليا تهامة فالرهاء

وقد نسب بن مقيل اليها الخمر فقال

سقتني لصهباء درباقة متى ما تلين عظامي تلن

رهاوية مترع دنها ترجع من عود وعس مرن

(المعنى) يقول وكان كل قصر من قصورها لضخامة بنيانه وارتفاع اركانه قصر المشتى وكل

كنيسة كنيسة الرّها

(١) النفر القوم . دقت رقت . الشخوص الذوات والاجسام . التهرب التعبد . النضو المهرول .

الاشباح جمع شبح وهو الشخص . النواقيس جمع ناقوس وهو مضراب النصارى . الزبور الكتاب

بمعنى الزبور اى المكتوب وغلب على مزامير داود النبي عليه الصلاة والسلام ومنه قول الشاعر

مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

(المعنى) يقول انك ترى في الكنائس التي يباريس قوماً من القسوس لم يبق منهم الا انضاء

مهزوله فلا تسمع منهم الا اصوات النواقيس تضرب عند تلاوتهم لايات الزبور في وقت المساء

والصباح . قال كشاجم في دير القصير بمصر

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان الى النخلات

منازل كانت لي بهن مآرب وكنّ مواخيرى ومنزهاى

اذا جئتها كان الجياد مراكبي ومنصرفى في السفن منحدرات

ولحمان مما امسكته كلا بنا علينا ومما صيد بالشبكات

وقال محمد بن العاصم المصري فيه

ان دير القصير حاج ادكارى لهو أيامنا الحسان القصار

وزماناً مضى حميداً سريعاً وشباباً مثل الرداء المعار

ولوأن الدبار تشكو اشتياقاً لشكت جفوتي وبعد مزارى

ولكادات تسير نحوى لما قد كنت فيها سيرت من اشعارى

وكأنى اذ زرته بعد هجر لم يكن من منازلى وديارى

اذ صعودي على الجياد اليه وانحداري في المعتقات الجواى

وَقَدْ أَقِيمَ عَلَى كُلِّ حَنِيَّةٍ • صَنِمَ كَيْعُوقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ١ • وَفَجَّرَ فِي كُلِّ رَحْبَةٍ
عَيْنُ تَجْرِي عَلَى صَخْرٍ • كَهَيْئِ الْخُنْسَاءِ عَلَى صَخْرٍ ٢ • وَاجْتَمَعَ فِي كُلِّ مَرْجٍ • زُورٌ

بصقور الى الدماء صواد وكلاب على الوحوش ضواري
منزلاً لست محصياً ما لقلبي ولنفسي فيه من الاوطار
وكأن الرهبان في الشعر الاسود سود الغربان في الاودر
كم شربنا على التصاور فيه بصغار محنثة وكبار
صورة في مصور فيه ظلت فتنة للقلوب والابصار
اطربتنا بغير شدة فاعنت عن سماع العيدان والمزار
لا وحسن العينين والشفة اللامياء منها وخذاها الحنار
لا تخلفت عن مزارى دهرها هي منه ولو نأى بي مزارى

(١) الحنية في الاصل القوس وذلك لانحنائها ثم تستعمل للمنعطفات • يعوق صنم لقوم
نوح او كان رجلاً صالحاً من صالحى زمانه فلما مات جزعوا عليه فاتاهم الشيطان في صورة
انسان فقال امثله لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليت ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من
صالحهم ثم تمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصناماً يعبدونها
(المعنى) يقول وقد اقيم على كل منعطف من تلك المنعطفات صنم كيعوق الذي اقامه اهل
الجاهلية اكراماً له

(١) الرحبة الساحة المتسعة • الخنساء هي بنت عمر بن الخطاب بن التويد واسمها
ثماضر والخنساء لقب وقع عليها وكانت من اشعر نساء العرب وصخر هو اخوها قتله زيد بن
ثور الاسدى يوم ذى الابل ولما قتل حزنت عليه حزناً شديداً وبكت عليه كثيراً ومن شعرها
قولها ترثيه

الا ما لعينك ام ماها لقد اخضل الدمع سرهاها
ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض انقاهها
فان تك مرة اودت به فقد كان يكثر تقناها
سأحل نفسي على خطة فاما عليها واماها
فان نصبر النفس تلق السرور وان تجزع النفس اشقىها

وَصَنَجٌ . وَبَدَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ غَرَائِبُ هِنْدَمَنْدٌ . وَعَجَائِبُ كَوِ كِبَانَ وَالسَّغْدِ ١

* * *

وقالت أيضاً ترثيه

فان صخرًا لوالينا وسيدنا وان صخرًا اذا نشتمو لنحار
وان صخرًا لتاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
لم تراه جارة يمشي بساحتها لرؤية حين يخلى بيته الجار
مثل الرديني لم تفسد شببته كأنه تحت طي البرد اسوار

وقالت فيه أيضاً

اعيني جوداً ولا تحمداً ألا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا
يحملة القوم ما علمهم وان كان اصغرهم مولدا
وان ذكر المجد الفيته تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقد ادركت الخنساء الاسلام واسلمت .

(المعنى) يقول وجرى في كل رحبة عين ماء تجري على الصخور والاحجار كأنها عين الخنساء

المشهورة على أخيها صخر المذكور

(١) المرج أرض واسعة فيها نبت كثير . الزور مجلس الغناء . الصنج ضفيحة مدورة . من

الصفير يضرب بها على أخرى مثلها للطرب دخيل جمعه صنوج — هندمند قال في القاموس هو نهر بسجستان ينصب اليه الف نهر فلا تظهر فيه الزيادة وينشق منه الف نهر فلا يظهر فيه النقصان وهو من عجائب الدنيا — كوكبان حصن باليمن رصع داخله بالياقوت فكان بيع كالكوكب — السغد ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الاطيار مؤنقة الرياض والازهار ملتفة الاغصان خضرة الجنان تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال اشجارها وقصبتها سمرقند وربما قيلت بالصاد

(المعنى) يقول ان كل مرج في باريس فيه حديقة للغناء وصنوج تضرب واجتمع في كل

ناحية غرائب كغرائب الدنيا المشهورة التي منها صرواح وهندمند

وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ حَرَجَةٌ مِنْ نُزْهِ الدُّنْيَا . يُقَالُ لَهَا (غَابَةُ بُولُونِيَا) ١ . وَهِيَ
 بِطَاحٍ فِي بِطَاحٍ . وَرَوْضَةٌ فَسَاحٌ . وَشَجَرٌ دَوَّاحٌ . وَعِدَّةٌ جِلْوَاحٌ ٢ . وَطَرُقٌ بَيْنَ
 الْأَدْغَالِ . كَهْدَى فِي ضَلَالٍ ٣ . وَشُمُوسٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ . كَأَنَّهَا نَثَارٌ ٤ . وَكَانَ
 الْأَزْهَارَ فِي حِيَالِهَا . فُرُشٌ . وَالْأَنْهَارَ فِي خِلَالِهَا . صَوَارِمٌ فِي كَفِّ مُرْتَعَشٍ .

(١) الحرجة مجتمع الشجر . النزه جمع نزهة وهي الأرض ذات الخضر والرياض —
 غابة بولونيا هي قطعة من الأرض واسعة ممتدة كلها شجر وحياض وفيها طرق رحيمة للمركبات
 يخرج إليها أهل الثروة والجمال من أهل باريس في مركباتهم الفاخرة ولا سيما في الاحاد
 والاعياد

(المعنى) يقول وفي مدينة باريس قطعة من الأرض مخضلة النبات ملتفة الاشجار
 من احسن غياض الدنيا ونزهها يقال لها غابة بولونيا

(٢) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الروضة هي الأرض النضرة
 ولا تكون روضة الا معها ماء او الى جانبها . الفساح الواسعة . الدواح الشديد العلو . المد
 الماء الجاري . جلواح واسع

(المعنى) يقول ان هذه الغابة هي بطاح متسعة ورياض فسيحة وشجر مرتفع وماء جار

(٣) الادغال جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف

(المعنى) يقول وفي هذه الحرجة طرق لمرور الناس بين اشجارها الملتفة المظلة كاهدى

بين الضلال وهو معنى حسن جدا

(٤) النثار ما ينثر في العرس للعاشرين وكان نثار العرب من ثمر فاما في هذا العصر فالنثار

من ذهب وفضة وغيرها .

(المعنى) يقول كان تخلل ضوء الشمس من بين اغصان الاشجار نثار طرح على الأرض .

قال . الشاعر يصف الخضرة والروض

أما ترى الأرض قد اعطتكَ عذرتها مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاه في جوانبها وللربيع ابتسام في نواحيها

وَالنَّهَارَ فِي ظِلَالِهَا . فَجَرَّ بَيْنَ الضِّيَاءِ وَالغَبَشِ ١ . وَكَانَ فِي كُلِّ غُصْنٍ صَوْتٌ غِنَاءٌ .
 وَفِي كُلِّ عُشٍّ بَيْتًا فِيهِ ضَوْضَاءٌ ٢ . وَكَانَ الْأَغْصَانُ . مُوَاصِلُ غُضْبَانٍ ٣ . أَوْ كَانَهَا
 وَهِيَ تَمِيلُ وَتَعْتَدِلُ . شَارِبٌ تَمَلُّ ٤ . أَوْ أَنَّهَا تُرِيدُ الْعِنَاقَ وَيَمْنَعُهَا الْحَجَلُ ٥
 مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسِقٌ

(١) حيال الشيء جانبه . خلال الشيء ما حوالي حدوده . الصوارم جمع صارم وهو
 السيف القاطع . الغبش ظلمة آخر الليل
 (المعنى) يقول وكان الازهار بجانب هذه الحرجة فرش موشية بالاحمر والاخضر والاصفر
 وغيره وكان الانهار وهي تبدو من اغصانها المتكاثفة سيوف في اكف مرتعشة وذلك لبريقها ولعائنها .
 وكان ضوء النهار في ظلال الاغصان لكدورة لونه وعدم ظهوره وسطوعه تماماً فجر اكتنفه ظلمة
 الليل وطلوع الصباح . قال كشاجم يصف روضاً

وروض عن صنيع الغيث راض كما رضي الصديق عن الصديق
 اذا ما القطر اسعده صوحا أتم له الصنيعة في الغبوق
 يعير الريح بالنفحات ريحا كأن ثراه من مسك سحيق
 كأن الطل منتثراً عليه بقايا الدمع في خد المشوق
 كأن النرجس البري فيه مداهن من لجين للخلوق
 يذكرني بنفسجه بقايا صنيع اللطم في الخلد الرقيق

(٢) العش موضع الطائر . الضوضاء الجلبة .
 (المعنى) يقول وكان في كل غصن غناء لما عليه من تغريد الطير وكان كل عش
 والعصافير تذوق فيه بيت فيه ضوضاء وجلبة

(٣) التمل المخمور
 (المعنى) يقول وكان الاغصان وهي تميل بها الريح وتعد لها وهي تتراوح مواصل غضبان
 وذلك لانها بدنوها تكون موصلة وبعدها تكون غضبانة او كأنها وهي تتأود شارب مخمور قد
 عبث به السكر أو كأنها حسناء تريد ان تعتنق ويمنعها حياء العذراء

أَوْ جَدُولٌ أَوْ بَلْبَلٌ أَوْ رَبْرَبٌ^١
 بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعٌ يُشْرِفُ
 مُتَلَهُ إِلَى دَيْرِ قِنَّا
 حَيْثُ بَاتَ الزَّيْتُونُ مِنْ تَحْتِهِ
 الْكَرْمُ عَلَيْهِ وَرُقُّ الْقَمَارِيِّ تَغْنَى^٢

(١) الجوسق القصر . الجدول قناة الماء . البلبل طائر صغير ذو صوت حسن . الربرب

القطيع من البقر

(المعنى) يقول ان هذه الغابة ما فيها الا روضة او جدول ماء او طائر البلبل يغرد في اغصانها

او قطيع من البقر

(٢) دير العاقول بين مدائن كسرى والنعمانية بينهما وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ

دجلة وبالقريب منه دير قننا وفيه يقول الشاعر

فيك دير العاقول ضيعت اياي بلهو وحث شرب وطرف
 ونداماي كل حر كريم حسن دله بشكل وظرف
 بعد ما قد نعمت في دير قننا معهم قاصفين احسن قصف
 بين زين الديرين جنة دنيا وصفها زائد على كل وصف

دير قننا قال ياقوت في معجم البلدان هو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرأ بين

النعمانية وهو في الجانب الشرقي معدود في اعمال النهر وان وبنه وبين دجلة ميل وعلى دجلة

مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية ويقال له دير الاسكون وهو دير عظيم شبيه بالحصن المتسع

وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلالية لرهبانة وهم يتبايعون هذه القلالي بينهم من

الف دينار الى مائتي دينار وحول كل قلالية بستان فيه من جميع الثمار وتباع غلة البستان منها

من مائتي دينار الى خمسين دينار وفي وسطه نهر جار هذه صفته قديماً واما الآن فلم يبق من

ذلك غير سورته وقد وصفته الشعراء . فقال ابن جمهور

يا منزل اللهو بدير قني قلبي الى تلك الرُّبِّي قد حنا
 سقيما لا يامك لما كنا نمتار منك لذة وحسنا

وَفِي جَوَانِبِ هَذِهِ الْحَرَجَةِ صُخُورٌ وَشِعَابٌ . وَأَحْجَارٌ وَهَضَابٌ . يَتَفَجَّرُ مِنْهَا
 مَاءٌ عَرَانِيَةٌ ذُو دُفَاعٍ . فِي حَفَافِيهِ الْأَسُّ وَالذَّلَاعُ . وَتَجْرِي بَيْنَهَا خَلِجٌ كَأَنَّهَا
 أَرَاقِمُ جَدَّتْ فِي الْهَرَبِ . أَوْ فَرَّتْ مِنْ طَلَبٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ خَلِيجٍ حُسَامٌ . وَالظِّلُّ
 صَدَادٌ . أَوْ أَنَّهُ جَامٌ . وَالْأَصِيلُ طَلَاةٌ . أَوْ أَنَّ ذَاكَ الظِّلَّ عِذَارٌ فِي خَدِّ أَسِيلٍ .

أيام لا انعم عيشا منا	إذا اتشينا وصحونا عدنا
إذا فني دن نزلنا دنا	حتى يظن أننا جننا
ومسعد في كل ما اردنا	يحكي لنا الغصن الرطيب اللدنا
احسن خلق الله اذ نحنا	وجس زير عوده وغنا
بالله يا قسيس يابا قسا	مقي رأيت الرشأ الاغنا
مقي رأيت فنقي تجنني	آه اذا ما مس او تشني
أسأت اذا احسنت فيك الظنا	

الكرم شجر العنب • ورق القمارى ضرب من الحمام

(المعنى) يقول ان بين دير العاقول ودير قني مرتبع جميل فيه الزيتون والكرم وقد باتت
 تغرد عليه الذمارى • وللشعراء في وصف الاديرة براءة زائدة وكانت هي محل النهم وشربهم فمن
 ذلك قول كشاجم

محاسن الدير تسييحى وامساحي	وخرة في الدجى صبحي ومصباحي
اقت فيه الى ان صار هيكله	بيتي ومفتاحه للانس مفتاحي
منادماً في قلاليله رهابنة	راحت خلاليقهم اصفى من الراح
وكم حننت الى حاناته وغدا	شوقي يكابر اصواتاً باقداح

(١) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء في بطن واد • الهضاب جمع هضبة وهو
 المكان المرتفع على وجه الارض • العرانية ما يرتفع من أعالي الماء الدفاع طحمة الموج والسييل •
 حفافيه طرفيه • الآس شجر الريحان • الذلاع نبت

(المعنى) يقول وفي جوانب هذه الحرجة صخور وشعاب وفيها هضبات مرتفعة وربى ينفجر فيها
 ماء وقد نبت على حافاته الآس وغيره من النباتات

أَوْطَرَّةٌ عَلَى جَبِينِ صَقِيلٍ^١ . وَكَانَ الْحَصْبَاءُ . فِي الْمَاءِ . ثَنَائًا عَذَابٌ .
فِي رِضَابٍ^٢

فِيَا حَبْدًا ظَهْرُ الْخَزِيرِ وَبَطْنُهُ
وَيَا حُسْنَ . وَادِيهِ إِذَا مَأْوُهُ زَخْرُ
وَيَا حَبْدًا نَهْرُ الْأَبْلَةِ مَنْظَرًا
إِذَا مَدَّ فِي إِبَانِهِ الْمَاءُ أَوْ جَزَرَ^٣

(١) الخليج جمع خليج وهو جزء من البحر . الجام الكاس . الاصيل وقت ما بين العصر
الى غروب الشمس . الطلا اسم من اسماء الثمر . العذار اول ما ينبت من الشعر على العارض .
الاصيل الخد اللين الطويل . الطرة الناصية الصقيل الاملس

(المعنى) يقول وتجرى في وسط هذه الحرجة خليجان كالاراقم الهاربة المدعورة وكان كل
خليج يجري في ظلال الاشجار لضوئه وصقالته سيف يعلوه من الظل صداً او أن كل خليج لا يبيض
لونه و يريقه كاس من الباور وسقوط الاصيل عليه طلاء . او كان ظلال الاشجار عليه عذار على خد
املس أو أنه طرة من الشعر على جبين براق

(٢) الثنايا الاسنان . العذاب الباردة . الرضاب الريق .

(المعنى) يقول وكان الحصباء تحت الماء انصاعتها وشكها ثنايا عذاب يجري عليها الريق

(٣) حبدا مركب من حب فعل مدح وذا اسم اشارة فاعل له في الصحيح وتلزم هذه الصورة .
ظهر الخزيز مواضع كثيرة من العرب وجمعه حزان وأحزة . قال الشمردل بن شريك في حزيز رامة
ولقد نظرت فرداً نظرتك الهوى بحزيز رامة والحمول غواذي

نهر الابلة نسبة الى بلدة تسمى بهذا الاسم على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج
الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لان البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالخ من قبل كسرى وقائد وكان سكانها قومًا
من الفرس يعملون في البحر فلما قرب منهم العرب نقلوا ما خف من متاعهم مع عيالاتهم على اربعمائة
سفينة واطلقوها . وكان خالد بن صفوان يقول ما رأيت أرضاً مثل الابلة مسافة ولا اغدى نطفة



وَأَهْيَبُ مَا تَكُونُ هَذِهِ الْحَرَجَةُ إِذَا غَابَ النُّورُ . وَأَقْبَلَ الدَّيْجُورُ . وَأَمْسَى
الْكُونُ كَأَنَّهُ لَوْحٌ مُمَسَّوحٌ . أَوْ رَاهِبٌ فِي مَسُوحٍ . وَتَرَأَتْ هِيَ كَأَنَّهَا حَسَنَاءٌ فِي
سِتْرِ . أَوْ صَحِيفَةٌ بِيضَاءٍ كُسِرَتْ عَلَيْهَا زُجَاجَةٌ مِنْ حَبْرٍ .^٢ وَكَأَنَّهَا صُبِغَ كُلُّ

ولا اوطأ مطية ولا اربح لتاجر ولا اصفى لعائد وأمانهرها الضارب الى البصرة فخره زياد وحكى
أن بكر بن النطاح الحنفي مدح ابا دلف العجلي بقصيدة فاثابه عليها عشرة آلاف درهم فاشترى
بها ضيعة بالابلة ثم جاء بعد مديدة والشده ابياتاً

بك ابتعت في نهر الابلة ضيعة عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد

فقال ابو دلف وكم ثمن هذه الضيعة الاخرى فقال عشرة آلاف درهم فأمر ان يدفع ذلك
اليه فلما قبضها قال له اسمع مني يا بكر . ان الى جنب كل ضيعة أخرى الى الصين والى مالانهاية
له فايك ان تجبني غداً وتقول الى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى فان هذا شيء لا ينقضي . المد
ارتفاع ماء البحر . والجزر ضده

(المعنى) يقول يا حينذا ظهر الحزير في منظره الجميل وبطنه ويا حسن ذلك الوادي اذا
زخر وعج ماؤه ويا حينذا منظر الابلة اذا جزر الماء او مد فيه والابلة الآن قرية ذات مياه
وجنات يسقيها فرع من الفرات ويرتفع ماؤه بالمد حتى ينطى البساتين والنخيل ثم تتكشف
بالجزر يعني ان منظر الغابة مثل هذا

(١) الديجور الظلام . اللوح كل صفيحة عرضية يكتب عليها . المسوخ جمع مسح بالكسر
وهو الكساء من شعر ثوب تلبسه الرهبان

(المعنى) يقول ان الانسان اذا ولج هذه الحرجة في وقت غاب فيه النور وخيم الظلام
عليها وامسى الكون كانه لوح من الصفيح كان مكتوباً فمسح اوانه راهب في المسوخ السود أصابته
خشية ومسته هية

(٢) (المعنى) يقول وبدت هذه الحرجة في الظلام كأنها غادة حسناء في خمار او انها
لنضارتها وهي في الظلام صحيفة بيضاء انصب عليها حبر فاحلها الى صحيفة سوداء

غُصْنٍ بَسْوَادٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ فَرْعٍ جَنَاحُ غُرَابٍ مُنَادٍ . وَكَأَنَّ أَشْجَارَهَا لِحْجٌ
 مُتَلَاظِمٌ . أَوْ قَنًا مُتَلَاحِمٌ . وَكَأَنَّ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ قَبَّةٌ تَهْتَدُمُ . وَفِي كُلِّ عُودٍ
 حَيَّةٌ تَتَرْتَمُ . وَكَأَنَّ تَرْتِيمَهَا إِثْمَدٌ . وَكَأَنَّ حَصْبَاءَهَا يَنْعُ أَوْ زَبْرَجْدٌ . وَكَأَنَّ
 الْمَصَابِيحَ فِيهَا أُشْعِلَتْ لِتُرَى الظَّلَامَ . لَا تَكْشِفُ الْإِعْتَامَ . وَكَأَنَّ النُّجُومَ

(١) المنَاد المنحني المنعطف

(المعنى) يقول وكأنما اكتسى كل غصن من الظلام ثوبا اسود أوانه وهو منحني ومنعطف
 على شجرته وهو قائم اللون جناح غراب مناد
 (٢) المتلاطم الضارب بعضه بعضاً • القنا الرماح وكل عصا مستوية • المتلاحم المشتبك •

الأيكة الشجرة العظيمة • تترتم تغنى والمراد به الفحيح

(المعنى) يقول وكان اشجار هذه الحرجة لتكافها لجد قد التطم بعضه في بعض او انها
 لاشتباك غصونها قناتلاحم وكان في كل شجرة قبة مضروبة حتى اذا ضغط الريح على هذه الأيكة
 وهوى بها صارت كان تلك القبة تهتمد وكان حفيف الريح بالاشجار حية لهاخيح

(٣) الائمد بالكسر حجر يكتحل به • الينع حجر أسود • الزبرجد حجر يشبه الزمرد وهو

اخضر قائم • الاعتام السير في العتمة

(المعنى) يقول وكان ترب هذه الحرجة وقد خيم الظلام عليها ائمد وحصباءها زبرجد وبنع
 ويقول ان الظلام حينما القى رواقه على هذه الغابة كان شديداً متلبداً حتى ان المصابيح التي
 اشعلت في المرء الغابة لم تكن لكي تكشف الظلام بل لترى هذه الظلام فقط • ولقد اكثر الشعراء

في وصف الليل واشتداد ظلامه فمن ذلك قول احمد بن محمد الانطائي

ليلي بتنيس ليلي الخائف العاني	تفنى الليالي وليلي ليس بالفاني
أقول اذ لح ليلي في تطاوله	يالليل أنت وطول الدهر سيان
لم يكف اني في تنيس مطرح	نخيم بين أشجان وأحزان
ما صاعد البرق من تلقاء ارضهم	الا تذكرت ليامي بنعمان
ولو حننت الى نجران من طرب	الا تكنفني شوق لنجران
لا تكذبن فامصروان بعدت	الا مواطن اطرابي واشجاني

فَوْقَ تِلْكَ الْأَغْصَانِ • أَسِنَّةٌ عَلَى مُرَّانٍ • أَوْ أَنَّ كُلَّ غُصْنٍ مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ
وَالْحُطِّ • حَسَنَاءُ وَالثَّرِيَّاءُ فِي أُذُنِهَا قُرْطٌ^١ • وَكَانَ الْمَجْرَّةُ جَدُولٌ فِيهِ الْحُوتُ
وَالسَّرَطَانُ • يَسْقِي مِنْ عَلٍ ذَلِكَ الْبُسْتَانَ^٢

* *

ورق الحمام على دوح واغصان	ليالي النيل لا انساك ما هتفت
قطعتن وعين الدهر ترعاني	اصبوا الى هفوات فيك لي سلفت
في ذرورة المجد من ذهل بن شيدان	مع سادة نجب غر غطارفة
وان اردت غناء منه غذاني	وذي دلالة اذا ما شئت انشدني
حتى توسد يسراه واخلاني	ما زال يأخذها صفراء صافية
على تصاحب نايات وعيدان	كم بالحزيرة من يوم نعمت به
باتت تجرد عليهما سحب نيدان	سقيا ليلتنا بالدير بين ربي
عن اصفر قاقع او احمر قان	والطل منحدروالروض مبتسم
كان اجفانه اجفان ولسان	والترجس الغصن منهل مداومه

(١) الاسنة الرماح • المران الصلبة اللدنة الواحدة مرانة • السمير شجر من العضاء
وليس في العضاء اجود خشبا منه • الحط نوع من الاشجار • الثرياسبعة نجوم متجمعة في السماء
القرط الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها

(المعنى) يقول وكان النجوم وقد ظهرت فوق تلك الحرجة اسنة على اغصانها التي
شبهت الرماح الطويلة او ان كل غصن لارتفاعه ولدوته حسناء والثريا كالقرط في اذنها
(٢) المجرة نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد النظر وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء •

الحوت برج في السماء • السرطان أيضاً برج في السماء • من عل اسم بمعنى فوق فان أريد
به المعرفة كان مبنياً على الضم وان اريد به النكرة كان معرباً مجروراً والمراد به هنا المعرفة
(المعنى) يقول وكان المجرة جدول ولذلك كان فيه الحوت والسرطان اللذان هما من دواب
البحر واتى بهما تورية عن البرجين اللذين هما في السماء ويقول ان ذلك الجدول يسقى ذلك
البستان من عل وقال ابن هانئ في النجوم

فَإِذَا بَزَغَ الْقَمَرُ • وَالْقَى نُورَهُ بَيْنَ الشَّجَرِ • الْفَيْتَهَا كَأَنَّهَا غَادَةٌ كَهَابٌ •
عَلَيْهَا نِقَابٌ • وَكَأَنَّ قِطْعًا مِنْ مَاسٍ • بَيْنَ الْأَغْرَاسِ • وَكَأَنَّ الْبَدْرَ عَيْنٌ • تَسِيلُ
عَلَيْهَا بِالْبُحَيْنِ • وَكَأَنَّ فِي كُلِّ خَوْطٍ سِرَاجٌ • وَكَأَنَّ فِي كُلِّ بَرَكَةٍ ذُبُقٌ رَجْرَاجٌ

كَأَنَّ سَهْبًا فِي مَطَالَعِ افْتِهِ مَفَارِقُ الْفِ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ الْفَأَ
كَأَنَّ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَامِ مَطَافِلَ بُوَجْرَةٍ قَدْ اضْلَلْنَ فِي مَهْمِهِ خَشْفَا
كَأَنَّ سَهَاةَا عَاشِقٍ بَيْنَ عَوْدِ فَاوْنَةٍ يَبْدُو وَأَوْنَةٍ يَخْفَى

(١) بزغ طلع • الكعاب البارزة النهدي • النقب القناع علي مارن المرأة تستر به وجهها •
الماس حجر متقوم اي ذو قيمة اعظم ما يكون حجماً كالجزرة • الاغراس جمع غرس وهو
المغروس • العين مصب ماء القناة • اللجين الفضة

(المعنى) يقول اذا طلع القمر والقي اشعته علي الشجر رأيت الحرجة كأنها حسناء انتقبت
بقاب وكان قطع اشعته البيضاء وهي ملقاة علي الاغراس حبات ماس وكان التمر عين تسيل
علي الحرجة بفضة

(٢) الخوط الغصن الناعم • البركة مستنقع الماء • الزبُق سيال معدني • الرجراج
المضطرب

(المعنى) يقول وكان كل غصن وقد اكتسى بضوء القمر عليه سراج وكان في كل
بركة وقد تكسر عليها ضوء القمر وقد ارتعش ماؤها واضطرب زبُق مرجح • وقال بعضهم

علل فؤادك باللذات والطرب وباكر الراح بالبانات والخب
اماترى البركة الغناء لابسة وشيامن النور حاكته يدالسحب
واصبحت من جديد الروض في حلال قد ابرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محجره واتحوان شهى الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحكي خد محشم وزجس ظل ييدي لحظ مرقب
والنيل من ذهب يطفو علي ورق والراح من ورق يطفو علي ذهب
ورب يوم تقعنا فيه غلتنا بجاحم من فم الابريق ملتب
شمس من الراح حيانا بها قبر موق علي غصن يهزني كتب

وَكَانَ عَلَى الشَّعَابِ . سَرَابٌ . وَكَانَ كُلُّ زَهْرَةٍ تَغْرُ بِاسْمِهِ . وَفِي كُلِّ جَدْوَلٍ
أَسْنَةٌ وَصَوَارِمٌ^١

وَلَقَدْ خَبَطْتُ الْغَابَ أَسْأَلُ لَيْلَهُ
عَنْ سِرِّ صُبْحٍ فِي حَشَاةٍ مُضْمَرٍ^٢
تَدُوسُ الْخَيْلُ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ
مُتُونَ سَجَجَلٍ مُتْرَاصِفَاتٍ^٣

* * *

فَإِذَا مَا انْطَفَأَ النِّجْمُ مَعَ الصَّبَاحِ . كَأَنَّهُ مِصْبَاحٌ . وَبَدَأَ الْفَجْرُ تَحْتَ الْغَيْبِ .
كَأَنَّهُ مَاءٌ تَحْتَ طُحْلَبٍ^٤ . وَتَلَاهُ الْإِشْرَاقُ . كَالشَّجَّةِ السِّمْحَاقِ . أَوْ نَارٍ فِي رَمَادٍ .

- أرخی ذوائبه وانهز منعطفاً كصعدة الريح في مسودة العذب
- (١) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو مسيل الماء في بطن الارض . السراب ما تراه نصف
النهار من الحر كالماء يلقى بالارض
- (المعنى) يقول وكان الشعاب وقد طفا عليها ضوء القمر سراب توج عليها وكان
كل زهرة لنور القمر تغرمبتسم وكان في كل جدول لاستطالة شبح القمر عليه اسنة وسيوف
- (٢) خبطت وطأت . الغاب شجر متلف
- (٣) المتون الظهور . السججل المراة . متراصفات مضموم بعضها الى بعض
- (المعنى) يقول ان ضوء القمر على ارض الحرجة كالمرابا المتقاربات المتلاصقات فان مرت
عليها الخيل كانت كأنها تدوس هذه المرابا . وكل ما تقدم وصف للنجوم والليل والانوار وطلوع
القمر والزهور والرياض
- (٤) الغيب الظلام . الطحلب خضرة تعلو الماء المزمين
- (المعنى) يقول فاذا ما طلع الصباح بضوئه رأيت النجم انطفا كما يطفأ المصباح في الصباح
وقد بدا الفجر كالماء تحت الطحلب

أَوْ سَيْفٍ عَلَيْهِ دَمٌ جَسَادٌ^١ . أَلْقَيْتَ الْحَرْجَةَ كَأَنَّ عَلَيْهَا خُسْرَوَانِيَةً . فَوْقَهَا
 وَشَائِعٌ مِنْ ذَهَبٍ سَائِلٍ . أَوْ حَلَّةٌ مُوشِيَةٌ . بِهَا جَادِيٌّ جَائِلٌ^٢ . وَكَأَنَّمَا عَلَى كُلِّ
 وَرَقَةٍ دِينَارٌ . وَفِي كُلِّ جَدْوَلٍ كَأْسٌ عُقَارٍ . وَكَأَنَّ كُلَّ غَرَسٍ . عِبْرٌ . وَكُلُّ
 زَهْرَةٍ شَنْفٌ^٣ الْاضْرُ

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَغَادَرُوا
 أَرْضًا تَرَبُّ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومًا^٤

- (١) الاشراف طلوع الشمس . الشجعة جراحة الرأس خاصة . السمحاق قشرة رقيقة فوق عظم الرأس وبه سميت الشجعة اذا بلغت . جساد مصدر جسد الدم اي لصق (المعنى) يقول ونلا الفجر طلوع الشمس كالشجعة الطويلة التي بلغت السمحاق أو النار المصهورة في الرماد أو أنه سيف لصق به دم أحمرقاني
- (٢) الخسروانية نوع من الثياب ملونة . الوشاع جمع وشيعة وهي الطريقة في البردوكل لفيفة وشيعة . الموشية المطرزة . الجادي الزعفران . الجائل في الاصل الغير مستقر والمقصود به هنا التموج (المعنى) يقول حتى اذا ما فاض نور الشمس على هذه الحرجة رأيت كأنما نشرت عليها خسروانية وكان الجدول فيها وقد صبغتها أشعه الشمس وشائع أي طرق من ذهب سائل أو أن الحرجة حلقة موشية أي مطرزة وأشعة الشمس عليها كالزعفران المتموج
- (٣) العقار الأحمر . العبر نبت اصفر . الشنف بالفتح القرط . الانضر الذهب (المعنى) يقول وكأنما على كل ورقة من اوراق اشجار هذه الحرجة دينار من ذهب وذلك لاصفرار هذه الوراق من ضوء الشمس وكان في كل جدول ايضاً كأس من الخمر لصفرة الماء بلون الشمس وكان كل زهرة من زهراتها قرط من الذهب ومن امثال العرب (احسن من الشنف الاضر)
- (٤) ترب تجمع . الشيح نبات أنواعه كثيرة وكله طيب الرائحة . القيصوم نبات ذهبي الزهر طيب الرائحة يتداوى به (المعنى) يقول وقد أراد ان يستشهد لما هو فيه من وصف الحرجة وهي مكتسية لون الذهب



وَفِي هَذِهِ الْغَابَةِ (حَدِيقَةُ النَّبَاتِ) وَهِيَ رَقْمَةٌ زَهْرَاءُ • وَوَدِيفَةٌ غَلْبَاءُ^١ •
كَأَنَّهَا نَشَرَ كِتَابُ دِيسْقُورِيدَسٍ فِي بُسْتَانِهَا • وَنَثَرَتْ رَبِيعِيَّاتُ كُشَاجِمٍ بَيْنَ
أَيْكِهَا وَخَيْطَانِهَا^٢ • أَوْ كَأَنَّهَا رَامَةٌ أَوْ خَفَّانُ • أَوْ أَنَّهَا سَفِينَةُ نُوحٍ حَمَلَتْ كُلَّ

من اشعة الشمس عليها فذكر هذا البيت لمشابهة لون الزعفران لصبغة الشمس فقال ان أحبابي
الذين ترحلوا عن بلاد العرب نزلوا بأرض تنبت الزعفران وغادروا الأرض التي تنبت الشيح
والقيصوم وهي بلاد البداوة

(١) الرقمة الروضة • الزهراء المشرقة • الوديفة الروضة الخضراء • الغلباء المتكاثفة

(المعنى) يقول وفي هذه الغابة المسماة (غابة بولونيا) حديقة النبات وهي روضة جمعت
الكثير من انواع النباتات على اختلاف اجناسها وتباين انواعها فكانها وادي أشي الذي
يقول فيه الشاعر

يا حبذا حين تمسي الريح باردة	وادي أشي وفتيان به هضم
يألت شعري عن جنبي مكشحة	وحيث بنني من الخناء الاطم
عن الاشاعرة هل زالت مخارمها	وهل تغير من آراءها أرم
وجنة ما يذم الدهر حاضرها	جبارها بالندی والحمل محتزم

(٢) ديسقوريدس نباتي مشهور جداً وعلى الخصوص في كتب العرب ولد في عين زربة
وهي سيزاريا أو غسطا القديمة في القرن الاول للميلاد وقد ألف كتباً كثيرة في النبات ولم يبق من
كتب ديسقوريدس الطبية الا خمسة من لم يكن بين اليونان اشهر من ديسقوريدس وثيوفراست
في علم النبات وزاد ديسقوريدس على ثيوفراست بانه اشتغل في معرفة خواص النباتات الطبية
اكثر مما اشتغل في ما هيئها الطبيعية ولذلك اعتبرت كتبه كثيراً وطبعت عدة مرات وينسب
اليه ايضاً كتاب في المواد السامة وما يضاها من الادوية وآخر في العلاجات • ووجد نسخة
خط منسوبة اليه أتى بها بسبك من القسطنطينية الى فيينا في اواسط القرن السادس عشر وفيها
صور النباتات وصور اشهر الاطباء الاقدمين وصورتان لديسقوريدس نفسه ويظن انها تاليف
ابنة الامبراطور اوليبروس ونسخة اخرى منسوبة اليه ايضاً محفوظة في المكتبة الملكية بفرنسا

تضمن الفاظاً عربية وقبطية يظن انها كتبت في مصر نحو القرن التاسع واقدم نسخة مطبوعة من تصانيف ديسقوريدس طبعت سنة ١٤٩٩ وآخر طبعة لها كانت ١٥٩٨ وهي احسن نسخة وترجمت كتب ديسقوريدس الى كل اللغات الاوربية واما علماء العرب فاخذوا عنها كثيراً وترجموها من اليونانية وشرحوا بعضها وطال زمان اشتغالهم بها وقد نص على كتبه كاتب جليبي المعروف بحجي خليفة في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون بقوله « كتاب الادوية في خمس مقالات لديسقوريدس استوعبها ابن البيطار في جامعه بنصه اولاً في الادوية العطرية ثانياً في الحيوانات ووطوباتها والحبوب والبقول ثالثاً في اصول النباتات والبزور والصمغ رابعاً في حشائش باردة وحرارة خامساً في الكرم » انواع الاشربة والادوية المعدنية ويذكر مقالتيه في سموم الحيوان منسوبتين اليه ولم يتكلم عن الادوية وفسر كتاب الادوية ابن البيطار المذكور في كتاب وله السبق في معرفة الادوية » وذكر كاتب جليبي لديسقوريدس كتاباً في الحشائش والنبات وقال داوم اربعين سنة على معرفة منافعها حتى وقف على منافع البذور والحبوب والقشور والليوب وصنف واخبر به تلاميذه وقال في موضع آخر « كتاب ديسقوريدس الحكيم صور فيه الحشائش بالتصوير الروحي وكان مكتوباً بالقلم الأغرقي الذي هو اليوناني القديم وفي سنة ٣٤٠ هجرية بمث رومانس قيصر صاحب القسطنطينية الى الملك الناصر صاحب الاندلس براهب يسمي نيقولا لاستخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الى اللسان العربي وترجمه اسطفان بن بسيل الترجمان » وهذا دليل كاف على اعتناء العرب بكتب هذا الحكيم كشاحم هو أبو الفتح محمود بن السنند بن شاهك الكاتب المعروف بكشاحم كان أديباً شاعراً مجيداً متفنناً وقد اشتهر في شعره بوصف الربيع والزهور والرياض حتى ضرب به المثل فقل انضر من ربيعيات كشاحم ومن ربيعاته قوله

يا طيب يوم خلاعة وبطالة	فصرته يتمتع ولدادة
في روضة جليت على ابصارنا	في ما اكتسته من الحلي النبات
والغيث يبكي في خلال نباتها	والبرق يضحك منه ضحك الشامت
والورد كالوجنات والآنفا من	ظبي غرير عند صب بايت
وتعلق الاترج في اغصانه	مثل النهود قد اتكت او كادت
وتجاوبت نغم الحشائم بالضحى	يسجعن بين بلابل وفواخت
يوم حمدت به الزمان وحكمت	فيه الشمول من العقول فخارت

حَيَوَانَ . فِيهَا (الْقُسُورَةُ) أَبُو الْأَشْبَالِ . يَرَسُفُ فِي الْأَغْلَالِ . كَأَنَّهُ فِي

وقال

اهدى السرور لنا بغيث مسبل	حي الريح تحية المستقبل
هطل الندى هزم الرعود مجلجل	متكاثف الأنواء منغدق الحيا
بالخطب انواء السماء الاعزل	جاءت بعزل الجذب فيه فبشرت
فكانها افلت وان لم تافل	في ليلة حجب السماء نجومها
قبس يضيء وراء ستر الكحل	والبدر من خلل الغمام كأنه
كف الشجاع تهز متن المنصل	وكان لمع البرق في وجناته
طورا ويعطفه هبوب الشمال	يدنو فيحسب للرياض معانقا
لحظته عين رقيه لم يفعل	كالصب هم بقبلة حتى اذا
والتق الريح بانسة وتمهل	فامنح اخاك الغيث وجه طلاقة
عذراء تمزج بالزلزال السلسل	واعرف له حق القدم بقبوة
منها اليم القتل ان لم تقتل	صهبا تجلي في الزجاج ويتقى
مبيض وجنته بلحظ مخجل	كالخلد لاقته العيون فعصفت
ريحانة رباته لم تدبل	من كف مياس القوام كأنه

الايك جمع ايكة وهو الشجر العظيم . الخيطان جمع خوط وهو الغصن الناعم

(المعنى) يقول فكانما حديقة النبات نشر كتاب ديسقورس في بستانها او فرقت ربيعات

كشاجم بين اشجارها واغصانها

(١) رامة منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة ومنه الى امرة وهي آخر بلاد بني تميم وبين رامة وبين البصرة اثنا عشر مرحلة وفيها جاء المثل (تسألني برامتين سلجما) وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبني دارم وهي مشهورة بالفزلان وقال جرير

حي الغداة برامة الاطلالا	رسما تحمل اهله فأحالا
ان السواري والغواذي غادرت	الريح مخترقا به ومجالا
لم التق مثلك بعد عهدك منزلا	فسقيب من سبل السماء سجالا
اصبحت بعد جميع اهلك دمنة	ففرا وكنت محملة محلالا

الزَّجَّاجُ • يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فِي سَجْنِ الْحِجَّاجِ • فِي هَامَةِ • كَهَضْبَةٍ مِنْ

و يقال له خفية وقال الشاعر

من المحميات الغيل غيل خفية ترى تحت لحيه الفريس المعفرا
سفينه نوح هي السفينة التي ورد ذكرها في القرآن والتي نجا نوح بها وقومه وكثير
من انواع الحيوان من الطوفان

(المعنى) يقول ان هذه الحدبقة جمعت كثيراً من انواع الحيوان فكانها رامة او خفان فان
في الاولى الطباء وفي الثانية الاسود اولانها لجمعها الصنوف من الحيوان سفينة نوح وقد ذكرها مجمله
وفي التالي تفصيل لبعض ما فيها من الحيوان ووصف كل على حدته

(١) القسورة الاسد • الاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد • يرسف يمشى مشية المقيد •

الاغلال جمع غل وهو القييد • الزجاج الباب العظيم — يزيد بن المهلب هو ابو خالد يزيد بن
المهلب بن ابي صفرة الازدي • لما مات ابوه المهلب بن ابي صفرة استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد
ابن ثلاثين سنة فمكث نحو من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج
ابن يوسف وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي وصار يزيد في يد الحجاج وكان الحجاج
زوج اخته هند بنت المهلب وكان بكره يزيد لما يرى فيه من النجابة ويخشى منه لئلا يترب مكانه
فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثبت عليه وهرب يزيد من حبس الحجاج الى الشام
يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاء
سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتح جرجان ودهستان واقبل يزيد يريد العراق فتلقيه
موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذ عدي ابن ارة فاورثه وبعث به الى عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فحالف يزيد وخلع
يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله • وكان يزيد فارساً شجاعاً مدبراً حكيماً جواداً
كريمياً حكماً الاصمعي قال ان الحجاج قبض على يزيد واخذ به سوء العذاب فسأله ان يخفف عنه
العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان ادّاها والاّ عذبه الى الليل قال فجمع يوماً مائة
الف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات اين يزيد

فلا مطر المروان بعدك مطرة ولا اخضر بالمروين بعدك محمود

تِهَامَةً • وَعَيْنِينَ • كَنَارِينَ فِي غَارِينَ^١ • وَنَابٍ • كَأَنَّهُ سَيْفُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ^٢
 وَظْفُرٍ • كَأَنَّهُ هِلَالٌ فِي أَوَّلِ شَهْرٍ^٣ • وَ (الْفَيْلَةُ) كَأَنَّهَا بُرُوجٌ مُشِيدَةٌ • أَوْ
 قَنَاطِرٌ مُقَرَّمَةٌ • أَوْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ عَلَى الْأَرْضِ • أَوْ لُجُجُ الْبَحْرِ يَدْفَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا^٤ •

فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود
 فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي افيك هذا الكرم وانت
 بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده واخبار يزيد بن الملهب كثيرة وتاريخه طويل
 وفي هذا القدر كفاية — الحجاج بن يوسف الثقفي قد تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع
 من الكتاب

(المعنى) يقول فمن هذه الحيوانات الاسد يرسف في قيوده واغلاله كيزيد بن الملهب
 في سجن الحجاج

(١) الهامة الرأس • الهضبة الارض المرتفعة • تهامة موضع معروف • الغار الكهف
 (المعنى) يقول ان هذا الاسد له رأس تبالغ في ضخامتها الهضبة وله عينان كأنهما وهما في
 جحاطيها ناران في كهفين

(٢) الناب السن خلف الرباعية • سيف زهير بن جناب من سيوف العرب المشهورة
 واسمه البج
 (المعنى) يقول ولهذا الاسد ناب محدد الطرف كأنه سيف زهير المري المشهور في
 سيوف العرب

(٣) الظفر من الاسد البرثن
 (المعنى) يقول وله ظفر كأنه في اعوجاجه والتوائه هلال في اول الشهر
 (٤) الفيلة جمع فيل وهو حيوان معروف • البروج الحصون • المشيدة المطلية بالشيء •
 المقرمدة المطلية بالقرمذ او مبنية بالأجر والحجارة • قطع الليل القطع من الظلام • اللجج جمع لجة
 (المعنى) يقول وفي هذه الحديقة من انواع الحيوان الفيلة ووصفها لصخامة اجسامها بالحصون
 المرتفعة او انها قطع من الظلام المترأخي على الارض او انها وهي مزدحمة في الحديقة ومضطربة في
 حبسها امواج البحر تصطدم وتلتطم

أَوْ سَحَابٌ نَقَالٌ . أَوْ أَنَّ أَخْفَافَهَا رَحَى تَطْرَحُ وَتُشَالُ^١ . أَوْ أَنَّهَا لَيْلٌ وَالنَّابُ
هَلَالٌ . أَوْ أَنَّيَابَهَا رِمَاحٌ طَوَالٌ^٢

إِذَا مَا رَكِبَ الْفِيلَ
لِحَرْبٍ أَوْ لِمَيْدَانٍ
رَأَتْ عَيْنَاكَ سُلْطَانًا
عَلَى مِنْكَبٍ شَيْطَانٍ^٣

(١) الثقال الثقيلة الممتلئة . الخفاف جمع خُف بالضم للبعير والنعام بمنزلة الحافر من غيرها .
الرحى طاحون وهي حجر مستدير . تطرح وتشال توضع وترفع

(المعنى) يقول او ان هذه الفيلة لضخامتها وسيرها كالسحب الثقيلة الممتلئة بالماء او ان
اخفافها وهي تنقلها في السير رحى توضع وترفع لتقلها
(٢) الناب السن . الرماح جمع رمح .

(المعنى) يقول او ان هذه الفيلة لاسوداد جلدها ظلام وموضع الناب من شدقها موضع
الهلال من السماء او ان اناياها رماح طويلة
(٣) المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد

(المعنى) يقول اذا ركب الفيل للحرب او للمواكب رأيت ملكاً على منكب شيطان ولم ترفى
وصف الفيل غير ما اورده الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر عند ذكر الصاحب بن عباد قال :
لما حصل الصاحب في وقعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر خراسان امر من بجضرتة من الشعراء
ان يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معدى كرب

اعددت للحدثان سا بعة وعداء عنيدا

فقال ابو الحسن

فيل كرضوى حين يلبس من رفاق الغيم بردا
مثل الغمامة ملئت اكنافها برقاً ورعدا
فتراه من فرط الدلال مصعرا للناس خدا

(وَالْفَهْدُ) كَأَنَّمَا عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقٌ . أَوْ نَثْرٌ عَلَيْهِ الشَّجَرُ الْأَوْزَاقُ ^١ .
 يُرِيدُ الْفَتْكَ وَلَا يُرِيدُ . (أَمَكْرٌ وَأَنْتَ فِي الْحَدِيدِ) ^٢ . وَ (الظَّبَاءُ) تَمْرُحٌ بَيْنَ
 الْأَكَامِ . كِظْبَاءُ مَكَّةَ صَيْدُهَا حَرَامٌ ^٣ . كَأَنَّ كُلَّ ظَبِيَّةٍ دُمِيَّةٌ . وَكَأَنَّ فِي

يزهي بخروطوم كمثل الصولجان يرد ردا
 متمرده كالافعوان تمدد الرمضاء مدا
 او كم راقصة تشير به الى الندمان وجدا
 أذناه مروحتان اسندتا الى الفودين عقدا

(١) الفهد سبع يصاد به وهو من السباع شديد الغضب ذو وثبات . الحدق جمع حدقة وهي سواد العين . النطاق ما يشد به الوسط

(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الفهد وهو كانه لرقشة جلده كأنما انطق بحدق العيون او انه لرقشة أديمه نثر الشجر عليه اوراقه

(٢) (امكر وأنت في الحديد) هذا مثل يضرب لمن أراد ان يمكر وهو مقهور وقائله عبد الملك بن مروان قاله لسعيد بن عمرو بن العاص وكان مكبلاً فلما أراد قتله قال يا امير المؤمنين ان رأيت ان لا تفضحني بان تخرجني للناس فقتلاني بمحضرتهم فافعل وانما اراد سعيد بهذه المقالة ان يخالفه عبد الملك فيما أراد فيخرجه فاذا اظهره منعه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله فقال يا أمية امكر وأنت في الحديد

(المعنى) يقول ان الفهد لغدره ومكره واسجنه في قفص من حديد يريد ان يغدر ولا قدرة له على الغدر وضرب لذلك المثل وهو من أحسن الاستشهادات التي انفرد بها السيد المؤلف في كتابته

(٣) الظباء جمع ظبي . تمرح تنشط وتفرح . الآكام جمع أكمة وهي التل (المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الظباء نثب بين آكام اصطناعية تصنع تقاليداً للطبيعية لتانس بها الحيوانات الوحشية وهي في محل مأمون بحيث لا تمتد اليها يد قانص ولا يدعرها صائد فكانها ظباء مكة في حرمة صيدها

مَحَاجِرُهَا عِيُونٌ لَيْلَى وَمِيَّةٌ^١

شَادِنٌ يَرْتَعِي الزُّهُورَ بِبَارِيسَ

وَلَا يَرْتَعِي الْخَلَاَ بِالنَّبَاجِ^٢

وَ(حِمَارُ الْوَحْشِ) أَحْقَبُ مُدْمَجٌ^٣ . كَأَنَّهُ الْمَحْلَجُ . مُلْمَعُ الْأَطْرَافِ . كَأَنَّهَا

بُسِطَ عَلَيْهِ طِرَافٌ^٤ . بِهِ شَامٌ^٥ . كَأَنَّهَا خُطُوطُ الْأَقْلَامِ . وَإِلَى جَانِبِهِ قُوْدٌ

(١) الدمية الصورة من عاج . المحاجر جمع محجر وهو عظم العين . ليلي ومية اسمان من

أسماء نساء العرب

(المعنى) . يقول كأن كل ظبية في الحسن والنصاعة دمية أو ان في محاجرها عيون ليلي

ومية لحلاوة عيون المربيات

قال عدي بن الرقاع

وكانها بين النساء اعارها عينية احور من جآزر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرتقت في عينه سنة واپس بنائم

(٢) الشادن الغزال . يرتعي يرعى . الخلا الرطب من النبات . والوحدة خلاة . النباج

بالفتح الآكام العالية

(المعنى) يقول ان هذه الظباء بوجودها في باريس ترعى الزهور بها ولا ترعى الرطب من

النبات بين التلال والاكام وانى لها ذلك وقد انتقلت من بلاد البدو والوبرالى الحضرة

(٣) الاحقب حمار الوحش في موضع حقه بياض . المدمج المتداخل في بعضه . المحلج

ما يجلج عليه القطن . ملمع الاطراف اي ملونها . طراف الطراف الثوب الملون

(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة حمار الوحش وهو احقب متداخل في بعضه

فكانه لصلابته وخفته عود المحلج وقد تلون جلده فكأنا بسطت عليه طرافاً

(٤) الشام جمع شامة وهي خطوط سود مخالفة لما في جوارها

(المعنى) يقول ويجلد هذا الحمار خطوط سود كأنها خطوط الاقلام في

الصحف البيضاء

ثَمَانٌ . كَأَمْرَاسِ الْكُتَّانِ . يَدُورُ بِهَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ . كَأَنَّهُ إِسْوَارٌ . وَقَدْ ذَكَرَ
بَطْحَاءَ عَمَانَ . وَالغُوَيْرَ وَالصَّمَانَ . حَيْثُ كَانَ يَرْعَى الْجَزَعَ وَالْأَرْطَابَ . إِلَى
أَنْ نَتَصَوَّحَ الْأَعْشَابُ . فَيَسُوقُهَا فِي الْبَيْدَاءِ . إِلَى عِيُونِ الْمَاءِ . تَنْجِدُ فِي

(١) القود جمع قوداء وهي الذلولة المتقادة . امراس الكتان الجبال منه . الاسوار جمع
سور وهو الحائط المقام . الاسوار قائد الفرس

(المعنى) بقول ان هذا الحمار الوحشي يمشي وبجانبه ثمان اثن من جنسه كالجبال من الكتان
في ضمورها وصلابتها يدور بها بين حواجز الحديقة كقائد وهو يقود جنده

(٢) البطحاء الارض المتسعة — عمان بلدة على سيف البادية ذات قرى ومزارع
ورستاقها البلقاء وهي معدن الحبوب والانعام بهادة انهار وارجية يديرها الماء . قال الاحوص بن
محمد الانصاري

اقول بعمان وهل طربي به الى اهل سلع ان تشوقت نافع
اصاحي الم يحزنك ريح مريضة وبرق تلالا بالعقيقين لامع
وان غريب الدار مما يشوقه نسيم الرياح والبروق اللوامع
وكيف اشتياق المرء بيكي صباية الى من نأى عن داره وهو طامع
وقد كنت احشى والنوى مطمئنة بنا وبكم من علم ما الله صانع
اريد لانسي ذكرها فيشوقني رفاق الى ارض الحجاز رواجع

وقال الخطيم العكلي يذكر عمان

اعوذ بربي أن ارى الشام بعدها وعمان ما غني الحمام وغردا
فذاك الذي استنكرت يا أم مالك فاصبحت منه شاحب اللون اسودا
واني لما ضي العزم لو تعلمينه وركاب احوال يخاف بها الردى

الغويرة ماء لكلب بين العراق والشام بارض السماوة وقيل ماء بين العقبة والقاع في طريق
مسكة فيه بركة وقباب لام جعفر تعرف بالزيدية — الصمان ارض غايظة دون الجبل والصمان
ارض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة تنبت السدر ورياض ممشبة واذا
أخصبت ربت العرب جمعا وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة والصمان ايضا من نواحي

الأوعاث . وترمي أيديها بالعرار والخججاث . مستويات في الصف .
 كأصابع الكف . تحيد عن أظلالها فرقا . وتهوي في الصوان زلقا . حتى
 إذا بلغت المنهل وردته تمضع بالأذئاب . من لوح وذباب . وقد اختبا
 لها الصائد في غيل قصباء . وناموس في جوف شجرا . وفي يده سهام حجرية .

الشام بظاهر البقاء قال حسان بن ثابت

لمن الدبار أقفرت بعمان بين شاطي اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فشكاه فالتصوو الدواني

الجزع مجتمع الشجر . الارطاب جمع رطب كصرد نصيح البسر . تصوح تيس . الاعشاب
 جمع عشب بالضم وهو الكلاء الرطب

(المعنى) يقول ان هذه الحمر تذكر وهي يبارس مواطنها الاصلية من مثل بطحاء عمان
 ومياه الغوير وخضر الصمان وهي المواضع التي يرعى بها الكلاء والارطاب الى ان تيبس اعشابها
 فينكفي فيبحث عن غيرها

(١) البيداء القلاة المتسعة . تتجد تعلقو . الاوعاث جمع وعت وهو الطريق الحشن .
 العرار بالفتح بهار ناعم اصفر طيب الرائحة . الخججاث نبت من اثمار الشجر
 (المعنى) يقول ان هذا الحمار الوحشي يسوق القود التي معه في البيداء ليوردها الماء
 فتظل سائرة معه في كل ارض خشنة وهضبة مرتفعة ويحبط بيديها النبت فتدهسه
 (٢) تحيد من حاد عن الشيء مال عنه . فرقا خوفا . تهوى تسقط . الصوان الحجر
 الصلب . زلقا زلالا

(المعنى) يقول فاذا سارت هذه الحمر تسير وهي مستويات في صفها استواء أصابع اليد
 وانتظامها فاذا ما رأت اظلالها واشباحها في الارض حادت عنها خوفاً وجزعاً فتبت لتتجو منها
 فلا يزال الظل يتبها فن ذعرها تنثر في الجلاميد فتسقط

(٣) المنهل المورد . وردت بلغت . تمضع تحرك ذنبها وتضرب به . اللوح العطش .
 الذباب هو البعوض الذي يكون على المناهل
 (المعنى) يقول حتى اذا بلغت الماء وردته وهي تحرك اذنانها من حرقة العطش ومن

وَكَبْدَاءُ نَبْعِيَّةٌ ١ . فَرَمَى فَأَلْقَى أَتَانًا ٢ . وَأَنْصَاعَ الْبَاقُونَ مَثْنَى وَوَحْدَانًا ٢
وَالْتَمَاسِيحُ وَالتِّيَابِلُ وَالْأَيْلُ

لسع الذباب

(١) اخنبأً اختفى وكن . الغيل بالكسر الشجر الكثير . القصباء قال سيبويه واحد وجمع وهي الاجمة . الناموس بيت الصائد . الشجاء الشجر الملتف كالاجمة . حجرية نسبة الى الحجر وهي ديار ثمود بواد القرى بين المدينة والشام وقال الاصطخري الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادي القرى على يوم بين جبال وبها كانت منازل ثمود قال الله تعالى « وتختون من الجبال بيوتاً فارهين » قال ورأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال وتسمى تلك الجبال الاثالث وهي جبال اذا رآها الرأي من بعد ظنّها مثصلة فاذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا يكاد يرثي كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدا احد الا بمشقة شديدة وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » وقال جميل

اقول لداعي الحب والحجر بيننا ووادي القرى لبيك لما دعانيا

فما احدث النأي المفرق بيننا سلوا ولا طول اجتماع نقاليا

كبداء القوس ميلاً الكف مقبضها . نبعية نسبة الى النبع وهو شجر نتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام

(المعنى) يقول وقد اختبأ لها الصائد في اجمة ملتفة الاشجار وفي يد ذلك الصائد سهام منسوبة الى حجر التي تقدم ذكرها وقوس مصنوعة من النبع

(٢) الاتان الحمار مؤنثة . انصاع انقتل راجعاً . مثنى ووحداً ازاوجاً وافراداً

(المعنى) يقول حتى اذا رمى فاصابت سهامه اثنى منهن فدعر الباقون وانقلبوا في البيداء راجعين وكل ما تقدم من هذه الفقرات وصف للحمر الوحشية في موطنها الاصلية وكيف كانت تسير في اليداء وترد المناهل وترعى العشب وكيف كان يحتبيء لها الصائد في الغابات والادغال وقد اجد السيد في كل ذلك غاية الاجادة حتى انك عند ما تقرأ هذه الفقرات ظننت نفسك في جزيرة العرب ايام الجاهلية تستظل بالسلم والضال وتستنشق الشيح والقيصوم وقد مرت عليك هذه الحمر ورأيتها كما وصفها السيد المؤلف وهي براعة في التصوير وقدرة فائقة على التعبير

شَتَّى وَالرَّيْمُ وَالْيَعْفُورُ^١
 وَ (الْكِلَابُ) • عَلَى أَضْرَابٍ • فَمِنْهَا الضَّارِي • الَّذِي أَعَدَّهُ
 الشَّاعِرُ لِلطَّارِي

أَعَدَدْتُ لِلضِّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا^٢
 عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ^٣
 وَمِنْهَا الْأَلُوفُ • الدَّاعِي لِلْمَعْرُوفِ
 وَفَرَحَةٍ مِنْ كِلَابِ الْحِيِّ يَتَّبِعُهَا^٤
 مَحْضُ يَزْفُ بِهِ الرَّاعِي وَتَرْعِيبُ^٥

- (١) النَّماسِيحُ جَمْعُ تَمَسَاحٍ وَهُوَ حَيَوَانٌ بَحْرِي • التِّيَانِلُ جَمْعُ تَيْتَلٍ نَوْعٌ مِنَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ • الْإِيلِ
 كَقَدَّبَ وَخَلَّبَ وَسِيدَ الْوَعَلِ • شَتَّى كَثِيرَةٌ • الرَّيْمُ الطَّيْبِيُّ • الْيَعْفُورُ وَلَدُ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ وَفِي هَذِهِ الْحَدِيقَةِ كُلُّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مِنْ مِثْلِ التَّمَسَاحِ وَالتَّيْتَلِ
 وَالْإِيلِ وَالطَّيْبِيِّ وَالْيَعْفُورِ بِعَنِي أَنَهَا جَمَعَتِ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا
 (٢) الْأَضْرَابُ الْأَنْوَاعُ • الضَّارِي الْمَتَمَوِّدُ عَلَى الصَّيْدِ الْخَبِيرِ بِهِ • الطَّارِي الْمَقْبَلُ • الضِّيْفَانُ
 جَمْعُ ضَيْفٍ • الْفَضْلُ الْبَقِيَّةُ • الْهِرَاوَةُ الْعَصَا • الْأَرْزَنُ شَجَرٌ صَلْبٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْعَصَى
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ وَفِي هَذِهِ الْحَدِيقَةِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْكِلَابُ وَهِيَ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ فَارَادَ
 أَنْ يُفْصَلَ وَيَذْكَرَ كَلًّا عَلَى حَدِّهِ فَقَالَ إِنَّ مِنْهَا الضَّارِيَّ وَهُوَ الْمَتَمَلِّمُ الْعَقُورَ الَّذِي أَعَدَّهُ صَاحِبُهُ
 لِكُلِّ مَنْ يَطْرَأُ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَيْتًا لِشَاعِرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنِّي أَعَدَدْتُ كَلْبًا ضَارِيًا لِكُلِّ
 ضَيْفٍ يَطْرُقُنِي وَعَصَا صَلْبَةً تَتَّخِذُ مِنْ شَجَرِ الْأَرْزَنِ
 (٣) الْأَلُوفُ الْكَثِيرُ الْإِلْفَةُ وَالْمُسْتَأْنَسُ • الْفَرَحَةُ الْمَسْرُةُ • الْحِيُّ الْقَبِيلَةُ • الْحَمْضُ الْحَالِصُ
 وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا اللَّبَنُ الْحَالِصُ وَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ الْعَامِّ وَإِرَادَةُ الْخَاصِّ • يَزْفُ يَسْرَعُ • التَّرْعِيبُ
 جَمْعُ تَرْعِيَّةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّنَامِ
 (الْمَعْنَى) يَقُولُ وَمِنْ هَذِهِ الْكِلَابِ الْمَسْتَأْنَسُ الَّذِي يَفْرَحُ بِطُرُوقِ الضِّيْفَانِ لِأَنَّهُ يَسَالُهُ

ومنها السلوقي الذي كأنه القوس إلا أنه السهم . والعفريت إلا أنه الرجم .
 إذا وقف فهو نون . أو سب فهو منون . و (الحيات) . كأنها ذرُوع مطويات .
 وكان تفحها غليان مرجل . أو صريف نايي جمل . وبينها الحارية . وأخر
 كأنها جزوع نخل خاوية

ترى قطعاً من الأحناس فيه

شيء من الجزور الذي يذبح للضيف فيذبح الطارق نبح الفرح ويتبع هذه الفرحة ان يجيء الراعي
 باللبن ويقطع اللحم لتقدم للاضياف

(١) السلوقي نسبة الى قرية باليمن تنسب اليها الكلاب والدروع . النون حرف من حروف
 الهجاء . ساب انقلت

(المعني) يقول ومن هذه الكلاب الصنف المعروف بالسلوقي الذي هو كالقوس في شكله
 وانحناء منته الا أنه في الانفلات كسهم هذه القوس والذي هو كالعفريت في توهم شكله الا أنه
 كالشهاب الذي ترجم به العفاريات والذي هو في وقوفه يشبه حرف النون في نقوسه واذا انطاق
 وراء الطريدة كان في سرعة المنون وهو الموت

(٢) الحيات الافاعي . الدروع جمع درع معروف . مطويات عكس منشورات . النفح
 صوت الحية . غليان مرجل صوت القدر . الصريف صوت اصطكك انياب الجمل
 (المعني) يقول ومن الحيوانات التي في هذه الحديقة الحيات وهي لرقش ظهورها كالدروع
 المطويات فاذا فحت كان فيجها كصوت القدر في الغليان اوانها صريف انياب الجمل اذا اصطك
 بعضها ببعض

(٣) الحارية الافعى التي كبرت وتقص جسمها ولم يبق الا رأسها ونفسها وسمها وهي اخبث
 ما يكون . جزوع نخل خاوية اي اصول نخل متاكلة الاجواف
 (المعني) يقول ومن هذه الحيات صنفان احدهما الحارية وهي الضئيلة كبراً وهرماً وثانيهما
 الجسيمة التي كانها جزوع نخل ضخامة وعظماً

جَمَّاجِهِنَّ كَالْحُشْلِ النَّزِيعِ
 وَ (النَّاقَةُ) ثَمَّةٌ كَأَنَّهَا عَرَبِيٌّ فِي سَوْقِ الْأَهْوَازِ . أَوْ كَلَامٌ اسْتُعْمِلَ عَلَى
 الْحِجَازِ . قَدْ أَضْنَاهَا الشَّقِيُّ إِلَى كُلِّ مُرُورَةٍ أَقْفَرَ مِنْ أَبْرَقِ الْعَرَافِ . وَمِنْ

(١) الاحناس جمع حنش وهو الحية . الجمجم الرؤوس . الحشل الدوم اليابس .
 النزيع المقطوف
 (المعنى) يقول انك ترى جملة من الاحناس في هذه الحديقة كان رؤوسهن دوم مقطوف
 قال النابغة يصف حية حارية

صل صفا لاتطوي من القصر طويلة الاطراق من غير خفر
 داهية قد صغرت من الكبر كأنما قد ذهبت به الفكر
 مهروتة الشدقين حولاء النظر تفتت عن عوج حداد كلابر
 وقال المهدي يصف اثارها على الطريق
 كأن مزاحف الحيات فيه قبيل الصبح آثار السياط

(٢) ثمة هناك — الاهواز كورة بين البصرة وفارس وسوق الاهواز من مدنها واهل
 الاهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس وقد سكن بها قوم من اشراف العرب فانقلبوا الى
 طباع اهلها وهي كثيرة الحمى ووجوه اهلها مصفرة مغبرة وسوق الاهواز تخترقها مياه مختلفة منها
 الوادي الاعظم وهو ماء تسترير على جانبها ومنه يأخذ واد عظيم يدخلها على هذا الوادي قنطرة
 عظيمة عليها مسجد واسع وعليه ارحاء عجيبية ونواعير بدیعة وماؤه في وقت الممدود احمر يصب الى
 الباسيان والبحر ويخترقها وادي المسترقان وهو من ماء تسترايضاً وسكرها اجود سكر وعلى الوادي
 الاعظم شاذروان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يجبس الماء على انهار عدة
 وبارائه مسجد لعلي بن موسى الرضا رضي الله عنه بناه في اجتياز به وهو مقبل من المدينة يريد
 خراسان . وقد غزا المغيرة بن شعبه سوق الاهواز في ولايته بعد ان شخص عتبة بن غزوان من
 البصرة في آخر سنة ١٥ او اول سنة ١٦ فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال ثم نكت فغزاها
 ابو موسي الاشعري حين ولاء عمر البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الاهواز عنوة كما فتح سائر بلاد
 خوزستان — المجاز الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له

بَرِّيَّةٍ خَسَافٍ ٠ لَأَمَاءَ بِهَا إِلَّا مَا جَزَعَهُ كَأَنَّهُ خَمْرُ بَرِاقٍ ٠ يَحْدُوهَا هِنَاةٌ ٠

(المعنى) يقول ومن حيوانات هذه الحديقة الناقاة وهي لكونها في مواطن غير مواطنها كالعربي الغريب النازل من بلاد الاعاجم في سوق الاهواز او انها كلمة وضعت في غير موضعها علي سبيل المجاز

(١) اخنى اعبي ٠ المرورا الارض لا شيء فيها — افقر من ابرق العزاف ٠ هي برية بين السوجير ويانس بأرض الشام بستة فراسخ وقيل هو ماء لبني اسد بن خزيمة بن مدركة مشهور وهو في طريق القاصد الى المدينة من البصرة بجاء من حومان فالدرّاج اليه ومنه الى بطن نخل ثم الطرق ثم المدينة وانما سمي العزاف لانهم كما يزعمون يسمعون فيه عزيف الجن قال حسان ابن ثابت

طوي ابرق العزاف يرعد مثنه
وقال رجل يهجو بني سعيد بن قتيبة الباهلي
لا يعرفون كرامة الاضياف
ابني سعيد انكم من معشر
غضبوا حسبتهم لعبد مناف
قوم لباهلة بن اعصران هم
زاد العمر ايديك ليس بكاف
قرنوا الغداة الى العشاء وقربوا
رحلي نزلت بابرق العزاف
وكانني لما حططت اليهم
يلحون في التبذير والاسراف
بينما كذلك اتاهم كهراؤهم

ومن برية خساف هي مفازة بين الحجاز والشام وقيل انها برية بالس وحلب مشهورة عند اهل هذين البلدين وكان بها قرى واثر عمارة وهي تمتد خمسة عشر ميلا قال الاعشى

فمن ديار بالهضب هضب القليب
فاض ماء الشؤن فيض الغروب
اخلفتني به قتيلة ميعا
دي كانت للوعد غير كذوب
ظبية من ظباء بطن خساف
ام طفل بالجو غير ريب
كنت اوصيتها بالا تطيعي
في قول الموشاة والتخيب

(المعنى) يقول ان هذه الناقاة قد انحلها الشوق الى محالها من كل ارض مقفرة جدبة كالبرق العزاف وبرية خساف

(٢) المأج الماء الاجاج ٠ الزعاق المر الذي لا يطاق شره ٠ خمر براق نسبة الى قرية من

أَرْفُقُ بِالْأَبْلِ مِنْ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً^١ . فَتَصِلُ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِسُحْرَةٍ . وَتَشْكُلُ
أَخْفَافَهَا كُلَّ مَجْهَلٍ بِجُمْرَةٍ^٢

ضَرَبْنَ بِالْحَيْهِنِ وَالرَّيْحُ قَرَّةٌ
عَلَى قَلْتِي إِرْوَنْدٌ بَعْدَ كَلَالٍ^٣

قوى حلب تسمى بهذا الاسم وبينها وبين حلب نحو فرسخ ولعل الاخطل اياه عني بقوله
وماء تصبج القلصات منه كخضر براق قد فرط الاجونا
(المعنى) يقول ان هذه المروارة التي تشناقها الناقة لا ماء بها الا كل ماء آجن مر كانه
في مرارته خمر براق

(١) يحدو ويرفع صوته بالحداء . هناة الرجل الحاذق — ارفق بالابل من مالك بن زيد
مناة هو سبط تميم بن مرة وكان يتعمق الا انه كان ابل اهل زمانه ثم انه تزوج وبني بامرأته
فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا توردها يا سعد الابل
فاجابه سعد وقال

تظل يوم وردها مزعفرا وهي خناطيل تدوس الخضرا
(المعنى) يقول ان هذه الناقة يحدوها حاد حاذق ارفق بالابل من الرجل المعروف في
العرب بكثرة الابل والرفق بهن المسمى بمالك بن زيد مناة

(٢) العشية وقت المساء . السحرة آخر الليل . تشكل تخلط . الاخفاف جمع خف وود
من البعير بمنزلة الحافر من غيره . المجهل الارض التي لا يهتدى فيها
(المعنى) يقول انها تشناق تلك الاماكن التي كانت تسير بها في العشية حتى كانت
تصلها بالسحرة اي انها تسري الليل باجمعه فيصيبها الوجي فتدمي اخفافها فتخلط اكدرار تراب
المجاهل بجمرة الدم السائل من اخفافها

(٣) الاح جمع لحي وهو عظيم الخنك . القرة الباردة . القلة رأس الجبل — أروند اسم
جبل نزه خضر نضر مطل على مدينة همدان واهل همدان كثيراً ما يذكرونه في احاديثهم واجتماعهم
واشعارهم ويعدونه من اجل مفاخر بلدهم وكثيراً ما يتشوقونه في الغربة وفيه يقول عين القضاة

مَجَالٌ وَحُوشٌ وَمَجَلِيٌّ أَنَيْسٌ

عبد الله بن محمد الميائنجي في رسالة كتبها الى اهل همدان وهو محبوس
 ألا ليت شعري هل ترى العين مرة ذرى قلتي ارونند من همدان
 بلاد بها نيظت على تمائي وارضعت من عفانها بلبان
 وقال بعض شعرائهم بفضلهم على بغداد وبشوقه

وقالت نساء الحمي ابن ابن اختنا
 رعاه ضمان الله هل في بلادكم
 فان الذي خلفتموه بارضكم
 ابغدادكم تنسيه ارونند مربعا
 فدتهن نفسي لم سمعن بما ارى
 الا خبرونا عنه حبيتم وفدا
 اخوكرم يرعي لذي حسب عهدا
 فتى ملا الاحشاء هجرانه وجدا
 الا خاب من يشري ببغداد ارونندا
 رمى كل جيد من تنهده عقدا

وقال محمد بن بشار يصف ارونند

تزينت الدنيا وطاب جنانها
 وامرعت القيعان واخضر نبتها
 وجاءت جنود من قرى الهند لم تكن
 مسودة دعبج العيون كأنما
 لعمر ك ما في الارض شيء نلذه
 اذا استقبل الصيف الربيع واعشبت
 وهاج عليه بالعراق واهله
 سقتك ذرى ارونند من سيح ذائب
 ترى الماء مستنًا على ظهر صخرة
 كان بها شوبًا من الجنة التي
 فيها ساقى الكاس اسقياني مدامة
 مكللة بالنور تحكي مضاحكا
 كان عروس الحمي بين خلاها
 تهاويل من حمر وصفر كأنها
 وناح على اغصانها ورشانها
 وقام على الوزن السواء زمانها
 لتأتي الا حين يأتي اوانها
 لغات بنات الهند تحكي لسانها
 من العيش الا فوقه همدانها
 شماريح من ارونند شم قنانها
 هواجر يشوي اهلها هلمانها
 من الثلج انهارًا عذابًا رعانها
 ينابيع يزهي حسننها واستنانها
 تفيض على سكانها حيوانها
 على روضة يشفي المحب جنانها
 شقائقها في غابة الحسن بانها
 فلانند باقوت زهاها اقترانها
 ثمايا العذارى ضاحكا اقحوانها

فِيَا حَسْنَ لَهْوٍ وَيَا مَنْظَرُ



واشعار اهل همدان في اورند ووصفهم منتزهاتها كثير . الكلال الشعب
 (المعنى) يقول ان النياق ضربين بمشافرهن على قلتي ارونند بعد تعب في السير ومشقة
 (!) المجال موضع الجولان . المجلى المظهر . المنظر ما نظرت اليه فاعجبك
 (المعنى) يقول ان هذه الغاية بما فيها من حديقة النبات والحيوان هي مجال الوحش يرتع
 فيها . ومظهر من مظاهر الانس تاذه النفس ومنظر من مناظر الجمال بروق العين فيا حسن المعنى
 به وبيا منظرًا ترتاح اليه النفس ويهدأ له الخاطر وتقر به العين
 يظن بعض الناس ان الشعر هو كما قيل في تعريفه (الكلام الموزون المقفى) وهو ليس كذلك
 بل الشعر هو كما قال صاحب السماحة المؤلف في وصف احد البلغاء الحكماء في اول رسالة من
 هذا الكتاب وهي رسالة القسطنطينية وهو قوله (قد بذ الاوائل والاواخر . شاعر الا أنه فيلسوف
 وفيلسوف الا أنه شاعر . فكره عالم الحقيقة والمثال . لان الفلسفة شعر الا انها حقيقة والشعر فلسفة
 غير انه خيال) وانما الكلام الموزون المقفى هو المحل المختار الذي يسكنه الشعر ومن اللفظ تعبيرات
 العرب تسمية هذا المحل (بالبيت) فيقولون بيت الشعر الذي يسكنه . وقلت المحل (المختار)
 لان الذي جرى عليه الاختيار من قديم هو وضع كثير من الشعر في ذلك المحل وهي (الاوزان
 الموسيقية) . على ان معظم الشعر واجوده لم يوضع في ذلك المحل بل اختير له النثر المرسل والمرسل
 المسجع في العربية وهذا الذي يسميه الافرنج (الشعر المنثور) ومن انفس واعظم ما كتب في
 ذلك باللغة العربية هو كتاب (صهاريج اللؤلؤ) هذا الذي نشره . اما القافية فقد جرى
 الاصطلاح عليها ايضاً تيمناً للنغم الموسيقي اي الوزن الا ان العجم من فرس وفرنجة وغيرهم
 جعلوها بطريقة سهلة لانهم جعلوا لكل شطرتين قافية او لكل اربع شطرات قافية ونحو ذلك فلم
 يقيدوا الشعر الا بقيد خفيف يسهل معه البلوغ الى جميع الاغراض وتناول كثير من الافكار
 اما العرب فقد جعلوا القافية واحدة في كل القصيدة فاصبحت الاجادة في الشعر عندهم او البلوغ
 به الى التعبير عن المقاصد المختلفة من اصعب الامور . على انه كان للعرب نوع من نظم الشعر
 يشابه ما قلناه عن شعر العجم وهو النوع المسمى بالسمط . قال في لسان العرب « الشعر المسط
 ما في ارباع يميته وسمط في قافية مخالفة بقال قصيدة مسطرة وسمطية » قال امرؤ القيس

ذات القوافي

سَقَى دُورَمِيَّةَ بِالْأَجْرَعِ
 مُسْفًى مِنَ الدَّجَنِ لَمْ يُقْلِعْ
 وَلَوْ تَرَكَ الشُّوقُ دَمْعًا بِجَفْنِي
 سَقَيْتُ الْمَنَازِلَ مِنْ أَدْمِعِي

* * *

ومستلثم كشفت بالرمح ذيله اقامت بعضب ذي سفاسف ميله
 فجعت به في ملتقى الخليل خيله تركت عتاق الخليل تحجل حوله

كأن على سر باله نضح جريال

والرجز ايضاً من هذا القبيل . وقد اراد المؤلف حفظه الله بهذه القصيدة التي اسماها « ذات القوافي » ايجاد مثال للشعر المتعدد القوافي في العربية وفك هذا القيد الشديد المانع للشعر من الارتقاء فتجول افكار الشعراء في كل ميادين الخيال . وتتناول كل شاردة وواردة من حقيقة ومثال

(١) دور جمع دار . مية اسم من الانثاء التي تطلقها العرب على نسائهم . الاجرع الجرعاء وجمعه اجراع كابطح وابطاح لانه مأخوذ مأخذ الاسماء دون الصفات يقال (نزلوا بالاجراع) قال ذو الرمة

وما يوم حزوى ان بكيت صباية اعرفان ربع او لعرفان منزل
 يبول ما هاجت لك الشوق دمنة بأجرع مقفار مرب محال

ولا يكون مرباً محلاً الا وهو يثبت النبات والاجرع المكان فيه سهولة ورمل ويقال جرع وجرع وجرعاء وجرعة ومنه جرعاء مالك بالدهناء قرب حزوى وقال ذو الرمة ايضاً
 وما استجلب العينين الا منازل بجمهور حزوى او بجرعاء مالك
 اربت روياكل دلوية بها وكل سماكي ملث المبارك

شَجِيٌّ يَحْنُ لِأَلَا فِيهِ
وَيَصْبُو إِلَى دَهْرِهِ الْغَابِرِ
فَهَلْ عَائِدٌ لِي زَمَانٌ مَضَى
بِنَعْفِ الْغُوَيْرِ إِلَى الْحَاجِرِ

مسف المسف من الدجن القريب من الارض لثقله • الدجن المطر الغزير • يقاح ينكشف
(المعنى) يقول سقى المطر الغزير الدائم التهطل دار المية بالاجرع ولو لم ينفد دوعي
ويستنزفه الشوق لسقيت هذه الدور منه فأرويتها • قال كثير في الدور

ومنها باجزاع المقاريب دمنة وبالسفح من فرحان آل مصرع
معاني ديار لا تزال كأنها بافنية الشيطان ريط مضلع
وللسيد مؤلف هذا الكتاب

دار لليلي باللوى اضحت يبابا دثره
فن يزرها يافها معرفة كذكره

وقال ابن المعتز

لمن دار وربيع قد تعفى نهر الكرخ مهجور النواحي
مجاه كل هطال ماح بربل مثل افواه اللقاح
فبات بليل باكية تكول ضرير النجم متهم الصباح
وأسفر بعد ذلك عن سماء كأن نجومها حدق الملاح
سقى ارضا تحل بها سالمي ولا سقى العوازل والواحي
مهفهفة لها نظر مريض واحشاء تضيع من الوشاح

(١) الشجوي المشغول والحزين وشدد باخراجه على فيعل وجعل بمعنى شججو • يحن
يشتاق • الالاف جمع الف وهو الانيس المعاشر • يصبو يميل • الغابر الماضي • نعت الغوير
النعت المكان المرتفع والغوير تصغير غور وهو ما بداخل وما هبط ومنه غور تهامة يقال للرجل

أَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ صَدْرِي نَارًا
تُوجِّبُهَا الرِّيحُ إِمَّا هَفَّتْ
وَبَيْنَ جَفُونِي سَحْبًا ثَقَالًا

قد أغار اذا دخل تهامة قال اعرابي

اراني ساكناً من بعد نجد بلاد الغور والبلد التهاما
وربما مشيت بجرّ نجد وربما ضربت به الحياما
وربما رأيت بجرّ نجد على الأواء اخلاقاً كراماً
ليس اليوم آخر عهد نجد بلى فاقروا على نجد السلاما
والاغوار في بلاد العرب كثيرة ومواقعها مشهورة فمن اشهرها غور ملح وهو ماء ابني
العدوية قال الهيش بن شراحيل

فان قتلت اخي اذحم مقتله فلسنت اول عبد ربه قتلا
لقيته طيبا نفسا بيمته لما رأى الموت لانكسما ولا وكلا
وقدد عوتك يوم الغور من ماح الي النزال فلم تنزل كما نرلا
فلا عدمت امرأها لتلك خيفته حتى حسبت المنايا تسبق الأجلا
ولا اسنة قوم ارشدوك بها سبل الفرار فلم تعدل بها سبلا

وقالت ماجدة البكرية

الا يا جبال الغور خلين بيننا وبين الصبا يجري علينا شينها
لقد طال ما حالت ذراكن بيننا وبين ذرى نجد فما نعمتيناها

وقال جميل

يفور اذا غارت فؤادي وان تكن بنجد يههم مني الفؤاد الى نجد
انبت بني سعد صححاً مسلماً وكان سقام القلب حبّ بني سعد

وقال الاحوص

وانك ان تنزح بك الدار آتكم وشيكا وان يصعد بك العيس اصعد
وان غرت غرنا حيث كنت وغرتم او انجذت انجدنا مع المتجد

إِذَا مَا تَأَلَّقَ بَرْقُهُ هَمَّتْ ١

* * *

وَسَاوَرَنِي الْحُبُّ حَتَّى ثَوَى
كَأَيْمٍ عَلَى مَهْجَتِي مُلْتَوِي
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا كَرَوْضٍ غَدَا
بِغَيْرِ الْمَدَامِعِ لَا يَرْتَوِي ٢

* * *

الحاجر منزل للحاج بالبادية

(المعنى) يقول اني شجيت أحن وأشتاق الى ألف بعد وتناءى واصبو الى زمن القبطة والسرور الذي مضى فهل عائد لي ذلك الزمن ايام كنا بالغوير والحاجر • وهذه سمة الشعراء في الغزل والنسيب وتذكر الامكنة

(١) الاحناء العجائب • هفت تطايرت • الثقال الممثلة • تألق لمع واضاء • همت سألت (المعنى) يقول اني احس بنار كامنة في صدري اذا ماهبت الريح اجبتها ودموع غزيرة في جفني اذا ما لمعت البروق ارسلتها لان الريح اذا هبت على النيران اوقدتها واذا اومض البرق امطر الغيث • وذلك لهبوب الريح واما ض البرق من ناحية تلك الامكنة المذكورة في الايات المتقدمة

قال ابن المعتز يصف سحابة تألق فيها برق

باكية يضحك فيها برقها
رأبت فيها برقها منذ بدا
جرت بهاريج الصبا حتى بدا
نحسبه طوراً اذا ما انصدعت
وتارة نخاله كأنه
موصولة بالارض مرخاة الطنب
كمثل طرف العين أو قلب يجب
منها لي البرق كماثال الشهب
احشاؤها عنه شجاعاً يضطرب
سلاسل مفصولة من الذهب

(٢) ساوره غالبه • ثوى أقام • الأيم الثعبان •

وَقَدْ هَجَرْتِ مُقَلَّتَيَّ الْكِرَى
 كَأَنَّ بِيْهُدِي رُؤُوسَ الْأَيْبَرِ
 وَلَوْ كَانَ مَا بِيْ بَهْدَا الْعَمَامِ
 لَأَمْطَرَ بِالْجَمْرِ أَوْ بِالشَّرَرِ
 فَجَسَمِيْ أَصْبَحَ كَالشَّمْعِ يُفْنِيهِ
 سَكْبُ الدَّمُوعِ وَوَقْدُ الْحَرْقِ

(المعنى) يقول وغلب عليّ الحب فصار على قلبي ككتعبان ملتوع عليه ثم عرف الحب فقال لعمرك ما الحب إلا كروضة لا تورق اغصانها ولا تتفتح زهراتها إلا إذا سقيت بالدموع . قال ابن الرومي

لا تعجبان دمعاً فاض عن حرق ماء أفاضته نار من مراجله
 أراق دمعي هوى ظبي أراق دمي باللقطيل بكى من حب قاتله
 وقال أيضاً

لا تنفسا عبرة أجود بها فلست أبكي بها على الدمن
 لم يخلق الدمع لأمريء عبثاً الله أدري بلوعة الحزن
 وقال المتنبي

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي
 حلت دون المزار فالיום لوزرت لحال النحول دون العناق

(١) الكرى النوم . الهدب شعر اشفار العين

(المعنى) يقول وقد هجرت عيوني المنام كأن أطراف هدي أسنة الأبر فاذا ما انطبق الجفن على الجفن منعتة تلك الأسنة ولو كان الذي بي من الشجاء وحرقتة بهذا الغمام لما أمطرنا غيثاً مدراراً بل أمطرنا جمرًا وشراراً .

فَلَا أَلْبَسُ التَّوْبَ إِلَّا وَجِسْمِي
 مِنْ تَحْتِ تَوْبِي كَتَوْبِ خَلْقٍ
 نَحَلْتُ فَلَوْ زُرْتُهَا مَا خَشِدُ
 تٌ رَقِيماً يَرَانِي فِيمَنْ يَرَى
 وَلَوْ زُرْتُ مِئَةَ فِي يَقْظَةٍ
 لَظَنَنْتُ بِأَنِّي خِيَالٌ سَرَى^٢

قال ابو طاهر الواسطي

عهدي بنا وروء الشمل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
 فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبجي غير منتظر

(١) الشمع موم العسل . سكب الدموع هطلانها الدائم . وقد انقاد . الحرق جمع حرقه
 وهو ما يجده الانسان من لدعة الحب . خلق قديم بالي

(المعنى) يقول ان جسدي من الحب أصبح كالشمع يفنى كلما سالت دموعه والتببت ذبائمه
 (٢) الخيال ما تشبه لك في الحلم وهو الطيف

(المعنى) يقول اني نحات فلو زرت مية لم اخش الرقيب فانه من شدة نحولي لا يراني بل
 لو زرتها وكان ذلك في اليقظة لظننت اني من نحول جسمي خيال طرفها في المنام •

قال عمر بن ابي ربيعة في النجول

رات رجلاً أيما اذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالمشي فيحضر
 اخاسفر جواب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر
 قليلاً على ظهر المطية شخصه خلا ما بقي منه الرداء المحبر

وقال خالد الكاتب

يَمُرُّ وَلَمْ أَذْرِ شَهْرَ فَشَهْرٍ
 كَأَنِّي فِي فَلَكَ لَمْ يُدْرُ
 وَأَرْتَاخُ إِمَّا تَمَنِّيهَا
 وَيَا رَبِّ أُمْنِيَّةٍ كَالظَّفَرِ
 أَسِيرٌ رَلَا أَرْتَضِي بِالْعِتَاقِ
 وَمُضْنِي وَأَجْزَعُ أَنْ أَبْرَأَ
 وَإِنْ سَلَّمَتْ خَلَّتْهَا وَدَعَّتْ

هذا محبك حباً لا حياة به لم يبق من جسمه الا توهمه
 وقال ابن عبد ربه

لم يبق من جثمانه الا حشاشة مبيتس
 قدرق حتى ما يرى بل ذاب حتى ما يحس

(١) الظفر الفوز

(المعنى) يقول يمر شهر على اثر شهر وأنا لم أدر وذلك من الهوى كاني في فلك غير سائر
 لاني لا أعلم الايام والليالي وارتاح ان تذكرت المحبوبة وتمنيتها ويارب أمنيّة كالظفر وأخرجه
 مخرج المثل . قال الشريف الرضي في ذكر الحبيب وتمنيه

بنفسي واهلي من اذاعن ذكرهم امات الهوى مفي فؤادا وأحياء
 تمنيتهم بالرقمتين ودارهم بوادي الغضى يا بعد ما أتمناه

وقال الخزومي

بينما نحن من بلاكك بالقاع سراعا واليس تهوى هوى
 خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنأفا استطعت مضيا
 قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق وللجادين كرا المطيا

وَأَحْسَبُ مُقْتَرِبِي مُنْتَأَى^١
 إِذَا كُنْتُ وَحْدِي أَاكُونُ وَإِيَّاكَ
 أَوْ خَالِيًا فَاشْتَغَلِي بِكَ
 وَأَطْلُبُ الْمَجْدَ وَالْمَكْرَمَاتِ لِتِ
 حَسْنِ لِي شِيمَةٍ عِنْدَكَ^٢
 لِيَحْنُوَ قَلْبُكَ رِفْقًا عَلَيَّ
 فَالصَّخْرُ بِالْمَاءِ قَدْ يَنْبَجِسُ
 وَصَوْنِي الْوِدَادَ وَفِيهِ الدَّمَاءُ
 فَلَنْ يُورِقَ الْعُودُ إِذَا بَلَسَ^٣

(١) الاسير المأسور • العتاق الخروج عن الرق • المضي المريض • المقترب القرب • المنتأى البعد

(المعنى) يقول اني اسير من الهوى ولكنني لا ارتضى أن اعتق واني مريض معنى منه ولكنني اجزع من البرء لانني ارى أسري في الحب عمقاً وسقمي فيه شفاء ومن شدة الشغف تخيل انها ان سلمت كانها ودعتني وان قربت منها كانها بعيدة عني

(٢) الشيمة الخصلة والسجية

(المعنى) يقول انني اذا كنت وحدي اكون معك بذكراك واذا خلوت من اشغالي ويراني الناس ويظنونني خالياً اكون في ذلك الوقت مشتغلاً بك مفكراً فيك واني لا أسمى في طلب العلى والمجد والمكرمات الا لتحسن خصالي لديك فاكون محبباً عندك

(٣) ليحنوا اي لينعطف • ينجس ينفجر • الدماء البقية

لَمِيَّةٌ خَدَّ بِهِ وَرْدَةٌ
 تُفْتِحُهُ نَظْرَةٌ أَوْ خَجَلٌ
 وَقَدْ قَضِيْفُهُ إِذَا مَا نَشِيَّ
 يُخَالُ بِهِ رَنَحٌ أَوْ ثَمَلٌ^١
 وَوَجْهَهُ إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ
 نَظَرْتَ لَوَجْهِكَ فِي مَائِهِ
 وَجَفَنُ تَرْتِيقُهُ فَتْرَةٌ
 كَمُسْتَيْقِظٍ بَعْدَ إِغْفَائِهِ^٢

(المعنى) يقول لينعطف قلبك رفقاً فإنه إن كان من صخر فقد ينبع من الصخر الماء
 وصوني البقية من الوداد ولا تفرطى فيها فإن العود إذا يبس لا يورق ثانية • قال المتنبي
 ذودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
 وصلينا في هذه الدار نكرمك فإن المقام فيها قليل
 (١) القد القوام • القضيْفُ الالهيف • الرنح التمايل • الثمل اخذ الشراب

(المعنى) يقول ان مية لها خد عليه وردة تفتح هذه الوردة اذا نظروا اليها فانها من
 الحياء يحرر الوجه وكذلك عند ما تحجل ولها ايضاً قوام اذا ما تأود حسبته مال من الرنح
 أو السكر •

(٢) ترتق رنق النوم عينيه خالطهما • الفترة الضعف والانكسار

(المعنى) يقول ولها وجه اذا نظرت اليه كان كالمراة صقالة فانك ترى وجهك في مائه ولها
 ايضاً جفن قد خالطه انكسار وضعف اذا نظرته رأبته مكن قام من نومه وبه شدة التهويم والنعاس •

كَأَنِّي فِي مَدْحِهَا سَاجِعٌ
 وَدَمْعِي فِي عُنُقِي طَوْقُهُ
 تَشْوِقُ فُؤَادِي فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ
 هَا كَعُودٍ يُضَوِّعُهُ حَرَقُهُ^١

**

زَمَانٌ إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهُ
 تَخَيَّلْتُهُ حُلْمًا فِي الْكُرَى
 وَعَهْدُ الشَّبَابِ كَرُؤْيَا إِذَا
 مَضَتْ أَذْرَكَتْهَا نَفُوسُ الْوَرَى^٢



(١) الساجع الحمام . الطوق ما دار بعنق الحمامة . العود ضرب من الطيب يتبخربه .

يضوع ينشر رائحته

(المعنى) بقول كأني في وصفها ومدحها والثناء عليها ساجع وكأن دمعي طوق ذلك الساجع وهي كلما شافت فؤادي ازبدها ثناءً ومدحاً كالعود الذي كلما وضعته في النار انتشرت رائحته .

(٢) الكرى النوم . الرؤيا الحلم

(المعنى) يقول وقد أعاد ذكر الزمن الذي وصفه في هذه القصيدة وهو زمان الصبا اني تخيله الآن كالحلم الذي يراه النائم في نومه فانه بعد انقضاءه تدركه نفس الحالم ولك ان تقرأ هذا البيت هكذا

المولود

يَمَنَّ اللهُ طَلْعَةَ الْمَوْلُودِ
وَحَبِيَّ أَهْلَهُ بِطَوْلِ السَّعُودِ
فَهُمُ الضَّامِنُونَ حِينَ تَوَالَى
مُنْسِيَاتُ الْعَهْدِ حِفْظَ الْعَهْدِ
لَا عَقْمَتُمْ يَا آلَ وَهْبٍ فَمَا الدُّنَى
يَا لِقَوْمٍ أَمْثَالِكُمْ يَوْلُودِ
فَسَلَامٌ عَلَى جَنَابِكِ وَالْمَنْهَلِ
وَالظَّلِّ وَالْأَيْدِي الْمَجْسَامِ
إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَى أَهْلِهِ

وعهد الشباب كرويا اذا ما انقضت ادركتها نفوس الوزى

وقال ابن الرومي في عهد الشباب

كان الشباب وقلبي فيه منغمس في لذة لست ادري ما دواعيها
يمضي الشباب ويبقى من لبانته شجو على النفس لا ينفك يشجها
(١) يمين بارك . الطاعة الرؤية والوجه . حبي اعطى . لاعقمتم اي لا اصابكم العقم وهو

عدم الولادة

(المعنى) بارك الله في طاعة هذا المولود واعطى اهله السعود الدائم فان اهل هذا المولود
ضامنون حفظ العهد في وقت ينسب الانسان فيه حفظ العهد

وَزَادَ فِي عِدَّتِكُمْ أَعْتَبَا^١

(مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ) • (يَا بُشْرَايَ هَذَا غَلَامٌ)^٢ • سَيْفٌ سُلِّ مِنْ قِرَابٍ •
 وَلَوْ لَوْثَةٌ جَاءَ بِهَا عُبَابٌ • وَلَيْتُ غَابَ • فِي شَبَلٍ • وَبَاقِعَةٌ نِقَابٌ • فِي طِفْلِ^٣ •
 وَعَالَمٌ كَبِيرٌ • فِي شَخْصٍ صَغِيرٍ • كَالشَّمْسِ فِي الْمَاوِيَّةِ • وَالْأَرْضِ فِي مُصَوِّرِ الْجُغْرَافِيَّةِ^٤ •

(١) الجناب الفناء • المنهل المورد • الظل النفي • والمراد به هنا الكنف • الايادي جمع يد وهي النعمة والعطية • الجسام الكبار • أعتب أرضى
 (المعنى) يقول أقرى السلام هذا الجناب والكنف والمورد والعطايا الجسام ويقول ان الدهر اذا جنى على ابناءه ووالى عليهم الخطوب والشدائد ثم زاد في عدتكم فما جنى لانه أرضانا فاغتنرنا له جناباته

(٢) ما وراءك يا عصام هذا مثل عربي قيل ان المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام بن شهبه حاجب النعمان وكان النعمان مريضاً فسأله النابغة عن حال النعمان فقال ما وراءك يا عصام ومعناه ما خلفت من أمر النعمان وقيل غير ذلك • يا بشراي هذا غلام هذه الفقرة تضمين آية من كتاب الله في سورة يوسف وذلك أن أخوة يوسف حينما ألقوه في الجب (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) ثم أخرجوه وأخذوه معهم الى مصر

(المعنى) يقول وقد ابتدأ باحسن ابتداء في تهنئة بمولود ما وراءك يا عصام فكان الجواب من أحسن الاجوبة في الموضوع عينه وهو قوله يا بشراي هذا غلام أي الغلام المولود
 (٣) القراب غمد السيف • العباب البحر العظيم • الليث الأسد • الشبل ولد الأسد • الباقعة الذي لا يفوته شيء ولا يدهى • النقاب الرجل العلامة

(المعنى) يقول ان هذا المولود وقد خرج للوجود كالسيف الذي سل من غمده أو كاللؤلؤة التي جاء بها بحر خضم وهو كناية عن أيه أو أنه أسد عظيم في شبل صغير أو حاذق بصير في طفل •

(٤) الماوية المرآة • مصور الجغرافية هو صورة الأرض في طرس صغير
 (المعنى) يقول بل هو عالم كبير في شخص صغير كالشمس وهي أكبر الاجرام السماوية

وَالْعُنْوَانِ مِنَ الْكِتَابِ . وَالْفَذْلَكَةَ مِنَ الْحِسَابِ ١ . وَالنَّخْلَةَ الْعِيدَانَةَ فِي
النَّوَاةِ . وَالْكِتَابَ الْمُؤَلَّفَ فِي الدَّوَاةِ . وَالثَّقَلَيْنِ . فِي حَدَقَةِ الْعَيْنِ ٢ . أَمِيرٌ .
سَرِيرُهُ سَرِيرٌ ٣ . تَنْقَلُ فِي أَصْلَابِ أَوَائِلِهِ . كَأَقْمَرٍ فِي مَنَازِلِهِ . حَتَّى لَاحَ
كَالْهَلَالِ . وَسَعَى كَالْبَدْرِ لِلْكَمَالِ ٤ . صَغِيرٌ وَهُوَ الْأَوَّلُ قَدْرًا . كَمَا يُبْتَدَأُ فِي
الْعَدِّ بِالْإِصْبَعِ الصُّغْرَى ٥ . إِنْ تَأَخَّرَ عَنْ غَيْرِهِ فِي الزَّمَنِ فَكَمَا تَأَخَّرَ وَائِبٌ . أَوْ

فانك ترى صورتها في المرأة أو كالأرض العظيمة في مصور الجغرافية فانك تراها مع سعتها مرسومة
فوق صحيفة صغيرة

(١) العنوان سمة الكتاب وديباجته . الفذلكة يقال فذلك حسابه فذلكة أنها وهي منحوتة
من قول الحاسب اذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا اشارة الى حاصل الحساب ونتيجته فالذلكة
كل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حساباً كان او غيره

(المعنى) يقول بل هو كالعنوان يعرف به الكتاب كله او كالنتيجة من الحساب وهي حاصلة
(٢) العيدانة الطويلة . النواة بذر الثمر . الثقلان الانس والجن . حدقة العين سوادها الاعظم
(المعنى) يقول بل هو كالنخلة فانها مع طولها في نواة صغيرة . وكالكتاب المؤلف فانه
يكون في الدواة وكالثقلين فان حدقة العين مع صغرها تحيط بهما . اقول ان كل ما تقدم هو
وصف لشيء الكبير يكون في جسم صغير وذلك لمناسبة صغر جسم المولود ولكن انظر الى
هذه الفقرات كم جاء السيد المؤلف فيها بالمعاني العالية في معنى واحد وكيف قلبها فكأنه سار فيها
على ما وصف

(٣) السرير الاول المراد به مهد الطفل والسرير الثاني سرير الملك

(المعنى) يقول انه امير فهذه سرير ملك ودست رئاسة

(٤) اصلاب جمع صلب . اوائله اي آباؤه . منازل جمع منزلة وهي ما ينزل بها القمر
(المعنى) يقول ان هذا المولود قد تنقل في اصلاب آبائه الاولين واحداً فواحداً كما
يتنقل البدر في منازلها فكانت اصلاب اوائله له بمثابة المنازل للقمر وما زال حتى طلع على الدنيا
كالهلال ثم سعى فيها كما يسعى البدر ليلبغ الكمال

(٥) (المعنى) يقول هو صغير ولكن ان عدت اولى القدر كان في اولهم فنه كمثل الخنصر

نَقَدَّمَ عَلَيْهِ سِوَاهُ فَكَمَا نَقَدَّمَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ^١ . وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ شَدَا يَلْعَبُ
بِالْكُرَّةِ . كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيُّ بِالْكُرَّةِ^٢ . وَإِذَا هُوَ (أَجُودٌ مِنْ حَاتِمٍ) .
(وَأَبَايَ مِنْ حَنِيفِ الْخَنَاتِمِ)^٣ . وَ (أَحْزَمٌ مِنْ سِنَانٍ) . وَ (أَعْدَلُ مِنْ

من اصابع اليد يبتدأ بها عند العد ولا يبتدأ بما هو اكبر منها

(١) الفجر المكاذب الفجر اثنان الاول الكاذب وهو المستطيل ويبدو اسود معترضا
ويقال له ذنب السرحان والثاني الصادق وهو المستطير ويبدو ساطعاً يملأ الافق بياضاً يطلع بعد
الاول وبطلوعه يبدو النهار

(المعنى) يقول ان هذا المولود وان كان قد تأخر عن غيره في الزمن وجاء اخيراً فانه
كلوائب عند ما يثب يتأخر قليلاً ويثب ليتجاوز مسافة بعيدة في وثبته وانه ان كان تقدم
عليه غيره في الزمن وجاء قبله فكالفجر الكاذب قبل الفجر الصادق

(٢) شدا بمعنى اخذ . الكرة الاولى هي الكرة الارضية والثانية هي كرة من قطن او جلد
او نحوه يلعب بها الصبيان

(المعنى) يقول وكان بهذا المولود قد كبر ونبه وصار ذا نجابة ورئاسة في الامم فيلعب
بالكرة الارضية كما يلعب الصبي بالكرة

(٣) (اجود من حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً
مظفراً اذا قاتل غلب واذا غنم نهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا أسر أطلق
واذا اترى أنفق وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً منهم . ومن حديثه انه خرج في الشهر الحرام
يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا ابا سفانة اكثني الاسار واقمّل فقال ويحك
ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأتني اذ فوهت باسمي ومالك مترك ثم ساوم به العزيزين
واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قده حتى أتى بفدائه فاداه اليهم . ومن حديثه ان ماوية امرأة
حاتم حدثت ان الناس اصابتهم سنة فاذهبت الحفّ والظلف فبتنا ذات ليلة باشد الجوع فاخذ
حاتم عديا واخذت سفانة فعللناها حتى ناما ثم اخذ يعلني بالحديث لانام فرقت لما به من الجهد
فامسكت عن كلامه لينام ويظن اني نائمة فقال لي انمت مراراً فلم أجبه فسكت ونظر من وراء
الحجاب فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا ابا سفانة أتيتك من عند صبية جياع

المِيزَانِ) ٠' وَاَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظُّعْنِ) ٠ وَاَعْقَلُ مِنْ ابْنِ ثِقْنٍ) ٠' وَاَحْيَا

فقال احضريني صيدانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمتم مسرعة فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صيدانك من الجوع الا بالتعليل فقام الى فرسه فذبحه ثم اجج ناراً ودفع اليها شفرة وقال اشتوي وكلي واطعمي ولدك وقال لي ايقظني صبيتك فايقظتهما تم قال والله ان هذا للؤم ان تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول عليكم النار فاجتمعوا واكلوا وتقع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئاً ٠ وزعم الطائيون ان حاتماً أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية وكانت لا تحرز شيئاً سخاء وجوداً ٠ فضرب به المثل فقيل اجود من حاتم — (أبأى من حنيف الخناتم) من البأى وهو الفخر وكان بلغ من مفخره ان لا يكلم أحداً حتى يبدأ هو بالكلام فضرب به المثل فقيل أبأى من حنيف الخناتم

(المعنى) يقول فاذا بهذا المولود وقد ظهر في الوجود كحاتم في العطاء وحنيف الخناتم

في الالباء

(١) (أحزم من سنان) قيل لم يجتمع الحزم والحلم في رجل فسار المثل بها إلا في سنان وهو مثل عربي — (أعدل من الميزان) وذلك أن الميزان يعطى كل ذي حق حقه من غير محاباة وهو مثل عربي

(المعنى) يقول واذا بهذا المولود أيضاً صار كسنان في الحزم وكالميزان في العدل (٢) (أحمى من مجير الظعن) هو ربيعة بن مكدم الكناني ٠ ومن حديثه أن نبيشة بن حبيب السلمي خرج غازباً فلقي ظعنا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مكدم في فوارس وكان غلاماً له ذؤابة فشد عليه نبيشة فطعنه في عضوه فأتى ربيعة أمه فقال ٠ شد علي العصب أم سيار ٠ فقد رزئت فارساً كالدينار ٠ فقالت أمه

انا بني ربيعة بن مالك نرزأ في خيارنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك

ثم عصبتة فاستقاها ماء فقالت اذهب فقالت القوم فان الماء لا يفوتك فرجع وكر على القوم فكشفهم ورجع الى الظعن وقال اني لمائت وسأحميكن ميتاً كما حميكن حياً بأن افق بفرسى على العقبة وأنكيء على رمحي فان فاضت نفسي كان الرمح عمادي فالنجاء النجاء فاني أرد بذلك وجوه

(مِنْ كَعَابٍ) . وَ (أَحْلَمُ مِنْ فَرَخِ عُقَابٍ) ' . وَ (أَجْمَلُ مِنْ ذِي الْعِمَامَةِ) .
 وَ (أَشْرُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ) ' . وَ (أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ) . وَ (أَحْكَمُ مِنْ هَرَمِ بْنِ

القوم ساعة من النهار فقطعن العقبة ووقف هو بازاء القوم على فرسه متكئاً على رمحہ فنزفه الدم فغاط والقوم بازائه يجمعون عن الاقدام عليه فلما طال وقوفه في مكانه ورأوه لا يزول عنه رموا فرسه فقمص وخرّ ربيعة لوجهه فطلبوا الظعن فلم يلحقوهن ثم ان حفص بن الأحنف الكناني مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغواذي قبره بذنوب
 نفرت قلوب من حجارة حرة بنيت على طلاق اليدين وهوب
 لا تنفري ياناق منه فانه شراب خمر مسعر لحروب
 لولا السفرار وبعده من مهمه اتركتهما تجبو على العرقوب

ولم يعلم أن قتيلاً حمي ظهائن غير ربيعة بن مكدم فضرب به المثل وهو مثل عربي —
 (اعقل من ابن ثقن) هذا رجل يقال عمرو بن ثقن وهو الذي يضرب به المثل فيقال أرمى من
 ابن ثقن وكان من عاد وعقلائها ودعاتها وكان ثقمان بن عاد اراده على بيع اهل له محبة فامتنع عليه
 واحتمل ثقمان في سرقتهما منه فلم يمكنه ذلك ولا وجد غرة منه وفيه قال الشاعر

اتجمع ان كنت بن ثقن فطانة وتغبن احياناً هنات دواهايا

فضرب بعقله المثل وهو مثل عربي

(المعنى) يقول وهو ايضاً يجمي من احتسب به كربيعة بن مكدم ويفطن لما فطن به

عمرو بن ثقن

(١) (احيا من كعاب) هذا مثل عربي ومعناه ان الكعاب وهي الفتاة الناهد تكون اشد
 حياء من غيرها من النساء الكبيرات — (احلم من فرخ عقاب) ذكر الأصمعي انه سمع اعرايياً
 يقول سنان بن ابي حارثة احلم من فرخ عقاب قال فقلت له وما حلمه فقال يخرج من بيضه على
 راس نيق فلا يتحرك حتى يقر ريشه ولو تحرك سقط فضرب به المثل وهو مثل عربي

(المعنى) يقول وايضاً فهو في الحياء كالفتاة الناهد وفي الحلم كفرخ العقاب

(٢) (اجمل من ذي العمامة) هذا مثل من امثال اهل مكة . وذو العمامة هو سعيد بن

العاص بن امية وكان في الجاهلية اذا لبس عمامة لا يلبس قرشي عمامة علي لونها واذا خرج لم تبق

قُطْبَةٌ) ٠ وَ (أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرٍ) ٠ وَ (أَجْرًا مِنْ قَسَوْرٍ) ١

امرأة الأبرزت للنظر اليه من جماله ولما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان خطب بنت سعيد هذا الى اخيها عمرو بن سعيد الاشدق فأجابه عمرو بقوله

فتاة ابوها ذو العمامة وابنه اخوها فما اكفاؤها بكثير

وزعم بعض اصحاب المعاني ان هذا اللقب انما لزم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال ذلك لان العرب تقول فلان معمم يريدون ان كل جنابة يجنبها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة فهي معصوبة براسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصابة وذا العمامة ف ضرب به المثل وهو مثل عربي — (آثر من كعب بن مامة) او اجرد من كعب بن مامة هو ايادي ٠٠ ومن حديثه انه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر فضلوا فتصافنوا ماءم وهو ان يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة وتلك الحصاة هي المقللة فيشرب كل انسان بقدر واحد فقمعدوا للشرب فلما دار القعب فانتهى الى كعب ابصر النمرى يحدد النظر اليه فأثره بمائه وقال للساقى اسق اخاك النمرى فشرب النمرى نصيب كعب ذلك اليوم من الماء ثم نزلوا من غدم المنزل الآخر فتصافنوا ببقية ماءم فنظر اليه النمرى كمنظرة امس فقال كعب كقوله امس وارتحل القوم وقالوا يا كعب ارتحل فلم يكن به قوة للنهوض وكانوا قد قربوا من الماء فقالوا له رد كعب انك وراذ فنجز عن الجواب فلما يتسوا منه خيلوا عليه بثوب يمنعه من السبع ان يأكله وتركوه مكانه فغاط فقال ابوه مامة بريته

ما كان من سوقة اسقى على ظمأ خمرًا بماء اذا ناجودها بردا

من ابن مامة كعب حين عي به زو المنية الا حرة وقدا

اوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك وراذ فا وردا

زو المنية قدرها وعى به اي عبت به الاحداث الا ان تقمله عطشا

(المعنى) يقول واذا هو ايضا كسعيد بن العاص جمالا وسيادة وككعب بن مامة

جودا واثره

(١) (اجسر من قاتل عقبة) هو عقبة بن سلم من بني هنة من اهل اليمن صاحب

دار عقبة بالبصرة وكان ابو جعفر وجهه الى البحرين واهل البحرين ربيعة فقتل ربيعة قتلا

فاحشاً قال فانضم اليه رجل من عبد القيس فلم يزل معه سنين وعزل عقبة فرجع الي بغداد

بَيْنَ الْأَشْحَجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَاذِخٍ
بِخَبْخِجٍ لِوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ
كُنْتُمْ لَهُ خَلْفًا يُهْدِي الثَّنَاءَ لَهُ

ورحل العبيدي معه فكان عقبة واقفاً على باب المهدي بعد موت ابي جعفر فشد عليه العبيدي بسكين فوجأه في بطنه فمات عقبة وأخذ العبيدي فأدخل على المهدي فقال ما حملك على ما فعلت فقال انه قتل قومي وقد ظفرت به غير مرة الا اني احببت ان يكون امره ظاهراً حتى يعلم الناس اني ادركت ثأري منه فقال المهدي ان مثلك لاهل ان يستبق ولكن اكره ان يجترىء الناس على القواد فأمر به فضربت عنقه • ويقال ان الوجأة وقعت في شرجة منطقة عقبة قال فجعل المهدي يسأله العبيدي والعبيدي يبكي الى ان دخل داخل فقال يا امير المؤمنين مات عقبة فضحك العبيدي فقال له المهدي مم كنت تبكي قال من خوف ان يعيش فلما مات ايفنت اني ادركت ثأري فضرب بجدارته المثل وهو مثل عربي — (احكم من اهرم بن قطبة) هذا من الحكم لا من الحكمة وهو الفزاري الذي تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الجعفریان فقال لهما اتما يا ابني جعفر كركبتي البعير تقعان معاً ولم ينفر واحداً منهما على صاحبه فضرب به المثل وهو مثل عربي

(المعنى) يقول وهو في الجراءة والجرارة كقاتل عقبة وفي الحكومة كهرم بن قطبة (ابطش من دوسر) تقدم شرح هذا المثل في سير هذا الموضع من الكتاب — (اجراً من قسور) هو الاسد وجرأته مشهورة فلذلك ضرب به المثل وهو مثل عربي

(المعنى) يقول وان هذا الوليد في البطش كروسر وهي من احسن كتائب النعمان كما تقدم وفي الجراءة والاقدام كالاسد

(١) الاشحج وقيس اسمان • الباذخ المال الطويل • بخبخج قل له بخبخج وهي كلمة استعجان

(المعنى) يقول ان بين الاشحج وبين قيس شرف باذخ فبخبخج للوالد وهو الاشحج وكذلك المولود وهو قيس

كالماء للورد أو كالورد للماء^١

* * *

وَكَيفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَهُوَ سَلِيلٌ بَيْتٌ مُجِيدٌ . كَأَنَّهُ فِي الْبُيُوتِ بَيْتٌ
الْقَصِيدِ^٢ . وَضِنِيءٌ وَالِدٌ لَوْ قُلْتَ لِابْنِهِ يَا ابْنَ خَيْرِ آبٍ . فَقَدْ أَسْمَيْتَهُ لِلْعَجْمِ وَالْعَرَبِ^٣ .
عُذِيقٌ مُرْجَبٌ . لَوْ رَأَهُ النَّابِغَةُ لَمَا قَالَ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبُ^٤ . طَلَّاعُ الثَّنَائِيَا .
كَانَ اللَّهُ خَيْرَهُ مَا وَهَبَهُ مِنَ السَّجَايَا . كَرِيمٌ مِعْوَانٌ . فِي زَمَنِ تَرَكَ الْأِسَاءَةَ فِيهِ

(١) (المعنى) يخاطب المولود ويقول أنكم كنتم لابائكم خير خلف ترك لهم الثناء من
الناس وذلك من أفعالكم الممدوحة فما أنتم وهم الأكء الورد وقال المتنبي
وذلك ماء الورد ان ذهب الورد

(٢) سليل ابن

(المعنى) يقول ولم لا يكون كما وصفت وهو ابن ذلك البيت المجيد الذي كانه لحسنه بيت
القصيد في ابيات القصيدة

(٣) الضنيء الابن

(المعنى) يقول وهو ابن ذلك الوالد الذي لوقلت لابنه يا ابن خير اب عرفه الناس
(٤) العذيق تصغير العذق القنو وهو من النخل كالعنقود من العنب . المرجب المدغم من
النخل وهو شطر من مثل عربي وهو (انا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب) يضرب لمن يستشفي
برأيه ويعتمد عليه — النابغة هو النابغة الذبياني وقد تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من
الكتاب وقوله لما قال (اي الرجال المهذب) هو قوله

ولست بمستبق اخا لائله على شعث اي الرجال المهذب

وهو مثل عربي

(المعنى) يقول انه يستشفى برأيه ويعتمد فلو كان في زمن النابغة الذبياني لما قال اي الرجال
المهذب لأنه يجد فيه مظلومه

غَايَةُ الْإِحْسَانِ ' . يَذْكُرُ الْمَوَاعِدَ وَيَنْسَى الْإِحْنَ . وَيَفِي وَقَدْ خَانَ الزَّمَنُ ' .
 سَبَّاقٌ إِلَى الْعَلَا . كَأَنَّمَا الزَّمَنُ زُعَاقٌ مُزِجٌ بِهِ فَجَلًّا ' . إِلَى حِمِّي كَأَنَّهُ مَا بَيْنَ
 أَنْيَابِ اللَّيُوثِ وَالْأَظْفَارِ . وَجَارٍ كَأَنَّهُ جَارُ الْأَرَاقِمِ يَوْمَ ذِي قَارٍ ' . وَصَدْرٌ

(١) طلاع الثنايا اي ركاب المشاق . السجايا جمع سجية وهي الخصلة والطبيعة . المعوان الكثير
 المعونة للناس

(المعنى) يقول انه ركاب للمشاق كان الله خيره في اي الخصال الحميدة يوجد عليها فاختار احسنها
 فمن خصاله انه كريم ذو معونة للناس في الوقت الحرج الذي من ترك فيه اساءته للناس فكأنما
 احسن اليهم غاية الاحسان

(٢) المواعد جمع موعد . الاحن جمع احنة وهي الحقد وازمار العداوة
 (المعنى) يقول انه يذكر مواعيده للناس وينسى ما يسيؤونه به فلا يضرهم لهم حقدًا وانه
 ليفي بما اوعد وقد خان الزمن . قال البحترى في الوفاء

فوا اسفا الا اكون شهدته فحاست شمالي عنده ويمني
 والا لقيت الموت احمر دونه كما كان يلقى الدهر اغبر دوني
 وان بقائي بعده خيانة وما كنت يوما قبله بخؤون

(٣) سباق كثير السبق . انزعاق الماء المرو الغليظ الذي لا يشرب
 (المعنى) يقول انه سباق الى المعالي وان الزمان طاب للناس بوجوده فيه فكانه زعاق
 مزج بشيء حلو فساغ للناس

(٤) الحمى ما حمى من الشيء . الليث الاسد — يوم ذى قار . ذوقار ماء ل بكر بن وائل
 قريب من الكوفة بينها وبين واسط وحنوذى قار علي ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين
 بكر بن وائل والفرس وهو اليوم العظيم الذي انتصرت به العرب على الفرس واتصفت منهم
 وكان من حديث هذه الوقعة ان النعمان بن المنذر كان قد قتل عدى بن زيد فبتكر منه
 ولده زيد بن عدى وسعى به عند كسرى حتى غضب عليه فخرج النعمان يطوف احياء
 العرب يفتي من كسرى فاتي طيما فابوا ان يحموه خوفاً من كسرى ومر بني عبس فلم يبيروه ولم
 يزل طائفاً في القبائل حتى وصل الى بني شيبان فلقى هانيء بن مسعود الشيباني وكان سيدا منيع

بِالْفَضْلِ مُفْعَمٌ • كَصَدْرِ الْعُودِ لَا يَنْتَهِي مَا بِهِ مِنْ نَعْمٍ • وَكَرَمٍ يَرَى أَنَّ الْوَفْرَ •
كَالظْفْرِ • إِنَّ تَرْكَ عَابَ • وَإِنْ حُذِفَ آبَ • وَفِكْرُ كَالنَّبْرَاسِ • يَحْتَرِقُ

الجانب فاقام عنده في ذي قار • ثم ورد كتاب كسرى يستدعى النعمان على الامان فاستودع ماله واهله هانيء ابن مسعود وسار الى كسرى فقتله وولى مكانه على العرب اياس بن قبيصة الطائي • ثم طلب من هانيء ودائع النعمان فابى تسليمها فارسل كسرى الجيوش الكثيرة من عرب وعجم وحشد هانيء القبائل وفرق دروع النعمان على القوم وكانت سبعة آلاف درع والتقت الجيوش في حنوزي قار وشبت نار الحرب ونادى منادي العرب ان القوم يفرقونكم بالنشاب فاحملوا عليهم حملة رجل واحد فكان الاستظهار في اول يوم للفرس ثم كان ثاني يوم • ووقع بينهم قتال شديد فجزعت الفرس من العطش فسارت الى الجبانات فتبعتهن بكر وباقي العرب يوماً واشتد العطش بالفرس فالوا الى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهمزت الفرس وكسرت كسرة هائلة وقتل اكثرها وأبلى بنو عجل في ذلك اليوم بلاء حسناً وخارت ايادهي مع الفرس وانهمزت لتتكسر شوكة الفرس • وكانت هذه الواقعة يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يوم منصرفه من وقعة بدر الكبرى وكان اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وافتخرت بكر بن وائل بهذا الظفر واشتهر هانيء بن مسعود شهرة عظيمة وكثر ذكر هذا اليوم في اشعارهم وكانت احياء من تغلب تسمى الاراقم ابلى في هذه الحرب بلاء عظيماً وهم ستة احياء جشم • ومالك • وعمر • وثلعة • ومعاوية • والحارث بنو بكر ابن حبيب بن غنم ابن تغلب بن وائل

(المعنى) يقول ولهذا الوالد حمى كان ذلك الحمي بن نابت الليث والظفر وكان جاره جاور بني بكر بن وائل المسمون بالاراقم في ذلك اليوم المشهور وهو يوم ذي قار لعزة جوارهم

(١) مفع مملوء • العود آلة الغناء • النغم الصوت

(المعنى) يقول وله صدر مملوء بالفضل والعلم ذاخر بهما فهو كصدر العود كلما ضربت عليه اعطاك نعماً فكما انه لا تنتهي نعماته فكذلك صدره لا تنتهي معلوماته وفضله

(٢) الوفر المال المتوفر • الظفر مادة قرنية تنبت في اطراف الاصابع • حذف طرح •

أب رجع

لَيْسَتْ فِي النَّاسِ

لَهُ هِبَةٌ غَيْرِي عَلَى الْمَجْدِ بَرَحَتْ
 بِنَفْسٍ عَلَى الْإِيَّامِ مِنْ تَيْهَاهَا غَضَبِي^٢
 وَمَنْزِلَةٌ بَيْنَ الْغَفْرِ وَالْعِيُوقِ • وَسُودَدِ لِالْأَحْقِ وَلَا مَلْحُوقٌ^٣ • وَفَصَاحَةٌ

(المعنى) يقول وانه لكريم يرى ان المال المتوفر عنده مثله كمثل الظفر ان حذفه رجع كما ان وان ترك عاب اصابه ولا جرم فالمال كلما انتقص منه في الخير عوضه الله عنه خيراً وان ابقى عليه بخلا كان ذلك داعياً للنقيصة والعب

(١) النبراس المصباح

(المعنى) يقول وله فكر مثله كمثل السراج يحترق ولكن منفعة احتراقه لغيره وهي الاستضاءة يعني انه وهب فكره لمنفعة الناس

(٢) أحسن تعريف للهمة هو ما قيل في التعريفات للجرجاني (الهمة توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية الى جانب الحق لحصول الكمال له او لغيره) • غيرى مؤنث غائر • برحت اجهدت واتعبت • غضبي مؤنث غاضب

(المعنى) يقول ان له همة تقيم على المجد وتحافظ على اكتسابه وقد اتعبت نفسه تلك النفس العالية التي لا ترضى عن الايام وافعالها تهاً ومجياً وقال الاخطل في هذا المعنى

وانا لحي الصدق لا غرة بنا ولا مثل من يترى البلي المضرما

نسير فتختل المخوف فروعه ونجمع للحرب الخميس العرممرما

وانى لخلال بي الحق اتقى اذا نزل الاضياف ان اتجهما

اذا لم تزد البانها عن لحومها حابنا لهم منها باسبافنا دما

(٣) الغفر ثلاثة منازل ينزلها القمر وهي من الميزان • العيوق نجم • السودد الشرف •

(المعنى) يقول وله رتبة علت النجم المسمى بالغفر والنجم المسمى بالعيوق على سبيل المجاز وله ايضاً شرف ومجد لا لاحق اى لا يطلب ولا ملحق اى لا يلحقه الغير فيحصل

على مثله

مَا أُعْطِيَهَا جِرْوَلٌ وَضِرَارٌ . وَلَا الْأَعْشِيَّانِ وَالْمُرَّارُ . وَلَا قَامَ بِهَا ابْنُ الْحُسَيْنِ .

(١) جرول هو ابو مليكة جرول بن اوس بن مالك بن جوابة المشهور بالخطيئة احد فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك جميعه وقد اشتهر في الهجاء فانه كان ذا سفه وشر وقد كان قبيح المنظر رث الهيئة دميما قصيرا وقد بلغ من حبه للهجاء انه هجا نفسه وامه وبنيه وزوجته وسائر اهل بيته واقاربه وقد هجا الزبرقان بن بدر فاستعدي عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستدعاه عمر وحجسه في بئر فقال الخطيئة

ماذا نقول لافراخ بندي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسيهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه التي اليك مقاليد النهي البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعاً هذا مكسي ومنه معاشي
قال فايك ان تقول فلان خير من فلان ثم سلمه للزبرقان فقاده بعاقته فاستوهبته منه غطفان
واخبار جرول كثيرة وكانت وفاته في حدود الثلاثين للهجرة - ضرار هو ضرار بن الخطاب بن
مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب القرشي النهري كان ابوه الخطاب رئيس بني فهر في زمانه وكان
بأخذ المرباع لقومه وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر وكان من فرسان قريش وشجعانهم
وشعرائهم المطبوعين المجودين وهو احد الاربعة الذين وثبوا الخندق . قال الزبير بن بكار لم يكن
في قريش اشعر منه ومن ابن الزبيري ومن شعره يوم الفتح

يانبي الهدى اليك لجا حي قريش وانت خير لجا
حين ضافت عليهم سعة الارض وعاداهم آله السماء
والتقت حلقتا البطاق على القوم ونودي بالصيلم الصلعاء
ان سعداً يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء

يريد سعد بن عبادة حيث قال يوم الفتح اليوم تستحل الحرمة وقال ضرار يوماً لا يبي بكر
رضي الله عنه نحن كنا قريش خيراً منكم ادخلناهم الجنة وأوردتهم النار يعني انه قتل المسلمين
فدخلوا الجنة وان المسلمين قتلوا الكفار فادخلوهم النار واختلف الاوس والخزرج فيمن كان

اشجع يوم احد فربهم ضرار بن الخطاب فقالوا هذا شهدها وهو عالم بها فسأوه عن ذلك فقال لا ادري ما أوسم من خزرجم لكنني زوجت منكم يوم احد أحد عشر رجلاً من الحور العين وكان له صحبة وشهد مع ابي عبيدة فتوح الشام واسلم يوم فتح مكة وقد اشتهر اسلامه وشعره — الاعشيان يريد بهما اعشى قيس واعشى تغلب فاما اعشى قيس فهو الاعشى الاكبر المسي بميمون بن قيس المسكني ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وهو اول من سأل بشعره والتجع به افاصي البلاد وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب . وقيل انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي مطلعها

الم تكتحل عينك ليلة ارمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا
ومنها وذكر الناقة

وآليت لا ارثي لها من كلالته ولا من حفي حني تزور محمدا
نبي يري مالا ترون وذكره اغار لعمري في البلاد وانجدا
مقى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلغى من فواضله ندا

فبلغ قريشاً خبره فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما يمدح احداً قط الا رفع من قدره . فلما ورد عليهم قالوا اين اردت يا ابا بصير قال اردت صاحبكم هذا لاسلم على يديه قالوا انه بنهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن قال سفيان بن حرب . الزنا . قال لقد تركني الزنا وما تركته قال ثم ماذا . قال . القمار . قال لملي ان لقيته اصبته منه عوضاً من القمار قال ثم ماذا . قال . الربا . قال مادنت وما ادنت . قال ثم ماذا . قال . الخمر . قال أوّه ارجع الى صبابة بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان فهل لك في شيء خير لك مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه حتى تنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيته . قال ما اكره ذلك قال ابو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى فوالله لئن اتى محمداً واتبعه ليضر من عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعير فقتله . قال محمد بن ادريس قبرا الاعشى بمنفوحة وانا رأيت به فاذا اراد الفتيان ان يشرنوا خرجوا الى قبره فشرنوا عنده وصبوا عليه فضلات الاقداح — واما اعشى تغلب فهو النعمان بن يحيى بن معاوية شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بدا نزل في قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات وكان

الوليد بن عبد الملك محسناً الى اعشى بني تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيئاً وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمرى لقد عاش الوليد حياته
امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كأن بني مروان بعد وفاته
جلاميد لا تندى وان بلها القطر

واخباره كثيرة — المرار هو بن سعيد بن حبيب بن خالد شاعر مخضرمي مجيد ومن شعره قوله وقد حبسه عثمان بن حبان والى المدينة يومئذ في ذنب اقرفه هو واخوه بدر بن سعيد فقال المرار وهو في السجن

انار بدت من كوة السجن ضوءها
عشية حل الحى ارضاً خصيبة
فيا ويلتا سجن اليمامة اطلقا
فان تفعلنا احمد كما ولقد أرى
ولو فارقت رحلي القيود وجدتي
جديراً اذا امسى بارض مضلة
عشية حل الحى بالجرع العفر
يظيب بها مس الجنائب والقطر
اسير كما ينظر الى البرق ما يغري
بانكما لا ينبغي لكما شكرى
رفيقاً بنص العيس في البلد القفر
بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

وقد هرب المرار من سجنه ونقي بدر اخوه فما زال به حتى مات فيه فقال المرار يرثي اخاه
ألا يا القومي للتجلد والصبر
وللشيء تنساه وتذكر غيره
وما لكما بالغيب علم فتخبرا
وللقدر الساري اليك وما تدري
وللشيء لا تنساه الا على ذكر
وما لكما في امر عثمان من امر

وهي طويلة يقول فيها

ألا فاتل الله المقادير والمنى
وقاتل تكذبي العيافة بعد ما
تروح فقد طال الثواء وقضيت
وما لقفول بعد بدر بشاشة
تذكرت بدرأ بعد ما قيل عارف
اذا خطر منى على النفس خطرة
وما كنت بكاءً ولكن يهيجني
وطير أجرت بين السعافات والحجر
زجرت فما اغنى اعتيابي ولا زجري
مشاريط كانت نحو غايتها تجري
ولا الحى آتيمم ولا أوبة السفر
لما نابه يالهف نفسي على بدر
مرت دمع عيني فاستهل على نحري
هلى ذكره طيب الخلائق والخبر

بَيْنَ السَّمَاطِينَ . وَلَا هَدَرَ بِمِثْلِهَا الْبُحْتُرِيُّ : فِي الْجَعْفَرِيِّ



وأخبار المرار كثيرة وفي هذا القدر كفاية
(المعنى) يقول وله فصاحة ما أعطيها هؤلاء الذين اشتهروا في الجاهلية والاسلام بالفصاحة
والبلاغة بل ان هذا المولود يربو عليهم

(١) ان الحسين هو احمد بن الحسين المكنى ابا الطيب المتنبي اشهر الشعراء ذكراً واعظمهم
قدراً الكوفي المولد الشامي المنشأ شاعر سيف الدولة بن حمدان وابي شجاع وكافور الاخشيدي .
هذا وقد اردنا ان ناتي بشيء من شعره فرأينا ان سماحة المؤلف كان قد وضع قديماً كتاباً في
اخبار ابي الطيب المتنبي ثم لم يرتض تاليفه وترصيفه فالغاه من جملة مؤلفاته . وانا لنقتطف منه
هذا الفصل في مناقب ابي الطيب ومثالبه افادة للمطلعين قال حفظه الله

مناقب ابي الطيب ومثالبه

✽ الشجاعة ✽ اي التهانون بالالام والاقدام على ما ينبغي كما ينبغي . فكان ابو الطيب
رجلاً شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت كانه لا يعرفه . وكان سيف الدولة فطن لذلك وعرف الشجاعة
في سياه عند التحاقه به فأسلمه للرواض فعلموه الفروسية والطراد والمثاقفة وكان يصحبه معه في
غزواته . قيل انه كان معه في غزوة العشاء في بلاد الروم وهي تلك الغزوة التي ابلى فيها سيف
الدولة البلاء الحسن ووقف في فناء الموت حتى فنيت جيوشه ولم يبق معه الا ستة انفس كان
المتنبي احدهم

وربما خرج المتنبي من الشجاعة والحماسة الى التهور والحرق والقاء النفس في التهلكة كما وقع
له في مفتتح امره مع ابي عبد الله معاذ بن اسماعيل حيث نهاه عن التهور في امر الدعوة والتعرض
لما تجرع من البلايا فقال له المتنبي

ابا عبد الاله معاذ اني خفي عنك في الهيجا مقامي
ذكرت جسمي مطابي واني اخاطر فيه بالهيج الجسم
امثلي تاخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاته الحمام
ولو برز الزمان الي شخصاً لخضب شعر مفرقه حسامي

فوقع له من جرأ ذلك ما وقع من النكبة والسجن والتقيد حتى كاد يتلف كما قال

دعوتك عند انقطاع الرجا • والموت مني كحبل الوريد

ومثل ذلك ما وقع له في اخريات امره مع ابي نصر محمد الجبلي لما اعلمه بمقد بني اسد عليه
وتربصهم له و اشار عليه بالاحتياط واستصحاب الخفراء فابى عليه ذلك وقال لا أرضى ان يتحدث
الناس باني سرت في خفارة احد غير سيني ثم قال يا ابا نصر كواسر الطير تحشاني ومن عبيد العصا
تحاف عليّ والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات وبنو اسد معطشون بخمس وقد
نظروا الى الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف ان يرده معاذ الله ان اشغل قلبي بهم
لحظة عين • ثم ركب وسار فوقع في الهلاك وقتل هو وغلاناه جميعهم فكانه في هذه الحالة لم ينظر
الى قوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي الخل الثاني

وبالجملة فقد قضى ابو الطيب معظم حياته في طلب الحرب والضرب والغارة والغلب واظهار
الشجاعة والباس والاكثر من ذكر ذلك في تضاعيف كلامه بحيث لا تكاد تخلو قصيدة من
شعره او ارجوزة من قوله عن ذلك

وله في وصف الحروب والوقائع ونعتها طريق عجيب واسلوب غريب لا يكاد يبلغه غيره من
المتأخرين قال ابن الاثير في المثل « أما أبو الطيب فخطي في شعره بالحكم والامثال واختص
بالابداع في مواقع القتال وانا اقول فيه قولاً لست فيه متاثماً ولا منه متاثماً وذلك انه اذا
خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها واشجع من ابطالها وقامت اقواله للسامع مقام
افعالها حتى يظن ان الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلوا فطربقه في ذلك يضل بسالكه
ويقوم بعذر تاركة »

فمن طرق ابي الطيب في نعت الحروب ان يهون خطبها على النفوس ويدكر فضائلها ومناقبها
وبأخذ في الموت وأمره فيلظنه ويرفقه فاذا الموت ايسر مركب يركب وذلك كقوله

ولو ان الحياة تبقى لحيي
لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز ان تموت جباناً

وقوله

وغاية المفرط في سلمه
كغاية المفرط في حربته

وقوله

اذا راغمت في شرف مروم
فلا نفع بما دون النجوم

فطم الموت في امر حقيم كطعم الموت في امر عظيم

وقوله

ارى كلنا يبغى الحياة لنفسه حر يصاً عليها مستهاماً بها صبا
تخب الجبان النفس اورده التقي وحب الشجاع النفس اورده الحربا

وله كذلك طريقة اخرى غريبة في بابها ساقه اليها عشقه للحروب وشغفه بها وذلك انه يعبر
عنها بالفاظ الغزل والنسيب وعبارات التشبيب ومن هذا الباب قوله

والطعن شزر والارض واجفة كأنما في فؤادها وهل
قد صبغت خدّها الدماء كما يصبغ خدّ الخريدة الخجل
واخليل تبكي جلودها عرفاً بأدمع ما نسحها مقل

وقوله

اعلى الممالك ما يبني على الاسل والطعن عند محبين كالقبل

وقوله

شجاع كان الحرب عاشقة له اذ زارها فدته بالخليل والرجل

وقوله

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت جمعهم ارضاً بلا رجل
مازال طرفك يجري في دمائهم حتى شى بك مشي الشارب الثمل

وقوله

فاتتك دامية الاطل كأنما حذبت قوائمها العقيق الاحمرا

وقوله

قد سوّدت شجر الجبال شعورهم فكان فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القاني فكانه النارج في الاغصان

وقوله

حمي اطراف فارس شمري يحض على التباقي بالتفاني
فلوطرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان

✽ عظم المهمة ✽ اي استصغار ما دون النهاية من معالي الامور . فكان ابو الطيب ذا همة
لامنتهى لها واظنه اكبر الشعراء المتأخرين علو همة وكبر نفس

بلغ هذا الرجل بشعره من الدرجات الرفيعة ما لم تبلغه الشعراء وتحظ به الادياء فقد تنافست فيه الرؤساء وتحاسدت عليه الامراء ونال من الجوائز والعطايا والاقبال مبلغاً وافراً وحظاً جزيلاً حتى كان يمدح الامير او الرئيس فينزل له من السرير ويجلسه بجانبه ومع هذا كله فكانت همه الرجل ترمي به فوق ذلك بمرام فيرى في نفسه الغبن وان الزمان يعاكسه والدهر يحاربه ويبكي من حاله ويقول

ماذا رأيت من الدنيا واعجبه
أني بما أنا بك منه محسود
ويقول أيضاً

الى كم ذا التخلّف والتواني
وكم هذا التماذي في التماذي
وشغل النفس عن طلب المعالي
بيبع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد
ولا يوم يمرُّ بمستعاد

وهذا كله تعال بالهمم على الامم وخروج من خطة الشعراء الى مراتب الملوك والامراء فان الرجل كان يتطلب الملك ويرى نفسه أهلاً له ويخاله من حقوقه المغصوبة منه ويأمر نفسه بالصبر والسكينة حتى تحين الفرص فيتناوله من ايدي الملوك والرؤساء ويستعين على ذلك بالخيال والرجل ويدكر ذلك في اشعاره ومقالاته كقوله

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كأنهم من طول ما التثوا مرد
ثقال اذا اقوا خفاف اذا دعوا
كثير اذا شدوا قليل اذا غدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده
وضرب كأن النار من حره برد
اذا شئت حقت بي على كل ساج
رجال كأن الموت في فيها شهد

وكقوله

وان عمرت جعلت الحرب والدة
والسمهري اخاً والمشرقي أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً
حتى كأن له في موته أربا
فح بكاد صهيل الخيل يقذفه
من سرجه مرحاً بالعزيز او طرباً
فالموت أعذر لي والصبر اجمل بي
والبر اوسع والدنيا لمن غلبا

وقوله أيضاً

لقد تصبرت حتى لات مصطبر
فلا ان أنحم حتى لات مقتحم
لا تركن وجوه الخيل ساهمة
والحرب اقوم من ساق على قدم

بكل منصلت ما زال منتظري
حتى ادلت له من دوله الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة
ويستحل دم الحجاج في الحرم

وكقوله

ذريبي اذل ما لا ينال من العلا فصعب العلاء في الصعب والسهل في السهل
وما زال حب الملك يدور في رأسه ويلعب في صدره حتى بعته على الخروج على السلطان
والاستظهار بالشجعان فلم ينجح في ذلك واصابه من جرأته ما كاد يتلفه . فلما رأى ان الامر لا يؤتى
من هذا الطريق مال الى الحيلة والراي فرأى ان يقصد اميراً من اغبياء الامراء وضعفاء الملوك
فيتمسك اليه بالشر حتى يقربه ويدينه فاذا تمكن الانس واستحكمت المودة بينهما رغب اليه ان
يوليئه ولاية بعض الاطراف ثم يولف هنالك الرجال ويصطنع الموالي ويجمع لفيقاً من الغوغاء
والدهماء فيخرج بهم للفتوح ويدوخ الارض ويملك الملك ويقتل العالمين كما قال

افكر في معاقره المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعيماً للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي

ثم تأمل ابو الطيب فلم يجد في ملوك عصره وروسائه اقل واضعف في عينه من كافور
فقصده ووقع له منه ما وقع

ومن الغريب ان همة هذا الرجل لم تقف عند حد الملك بل تعالت به فادعى النبوة وخرج
يدعو الناس اليها كما هو مشهور

✽ الحمية ✽ اي الغضب عند الاحساس بالنقص . وكان ابو الطيب من اشد الناس
غضباً عند الاحساس بالنقص وهو القائل

ما ابعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهزم

وانظر اليه كيف فارق سيف الدولة لما رأى منه النقص في حقه والتقصير في معاملته في
مسئلة ابن خالويه ونحوها ولم تمسكه العطايا والمنح والدينا وزينتها بل فارقه غير اسف وخاطبه
من مصر يقول له من قصيد

اني اصحاب حلي وهو بي كرم ولا اصحاب حلي وهو بي جنب

ولا اقيم على مال اذل به ولا الذمما عرضي به درن

وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن

✽ الانفة ✽ اي بعد النفس عن الامور الدنيئة فكان من طبع أبي الطيب النفور

البعد عن الامور الدينية والمواطن الحسيسة ونحوها وهو القائل
 ذلّ من يغبطُ الدليلَ بعيشٍ رُبَّ عيشٍ اخفُ منه الحماهُ
 من يهنُ يسهلُ الهوانُ عليه ما لجرحٍ يميت ايلامُ
 وقال ايضاً

واحتمال الاذى ورؤية جانيه به غذاء تضيى به الاجسامُ
 وقال ايضاً

ولا يروق مضيماً حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن
 * التثبت * وهو الفضيلة التي يقوى بها الانسان على احتمال الآلام . فكان ابو الطيب
 صبوراً على احتمال الآلام غير محتفل بالحوادث قد جرّب الزمان وحلب اشطر الدهر وعانى
 مصائبه وآلامه حتى صارت له عادة مألوفة لا يفرح لها كما قال
 انكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقال ايضاً

الا لأري الاحداث حمداً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كفها حملاً

ثم قال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزديني به علماً
 وقال وهو في السجن بين التمدد والنطع
 كن ايها السجن كيف شئت فقد و طنت للوت نفس معترف

* النجدة * أي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يجاورها فزع . فقال ابو الطيب

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعني الصبرُ
 واشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امرُ
 تمرست بالافات حتى تركتها تقول امات الموت أم ذعر الذعرُ
 واقدمت اقدام الا تي كأن لي سوى مهجتي او كان لي عندها وترُ
 دع النفس تاخذ وسعها قبل بينها ففترق جاران دارهما العمرُ

* الشهامة * وهي الحرص على الاعمال العظام توقعاً للاحداث . فقد قضى ابو الطيب

معظم عمره في هذا السبيل وشعره مفعم بهذا المعنى ومن قوله فيه من قصيدة
 وتركك في الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء ائمة العشرُ

وقال ايضاً

إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعداً فقم واطلب الشيء الذي يتر العمرا
 هما خلتان ثروة او منية لعلك ان تبقى بواحدة ذكرنا
 القحة وهي الجاهة بالكلام الغليظ واستصغار الغير في عينه . ولم يخل ابو الطيب
 منها بل كانت تظهر عليه في بعض الاحايين وثبتت في اشعاره وقد اصابه من جرأها عناء
 شديد في كثير من الاحوال حتى كانت هي السبب في قتله وذلك انه هجأ ضبة الاسدي بشعر
 مملوء بالسفه والوقاحة منه قوله

ما انصف القوم ضبه وأمه الطرطبه
 وما يشق على السكلا ب ان يكون ابن كلبه

فهاج ذلك بني اسد عليه فقتلوه

(الحقد) وهو اضمار الشر اذا لم يتمكن من الانتقام . فانظر كيف كان حقه
 على كافور وذمه له كلما عن ذلك سوائه كان مادحاً او راثياً او مهيناً . قال يرني ابا شجاع
 فقال في انشاء القصيدة

أيموت مثل ابي شجاع فانك ويعيش حاسده الخمي الا وكع
 ايد مقطعة حوالي رأسه وقماً يصيح بها الا من يصفع
 ابقيت ا كذب كاذب ابقية واخذت اصدق من يقول ويسمع
 وتركت انتن ريحة مدمومة وسلبت اطيب ريحة تتضوع

وروى له بعض الرواة قصيدتي مدح في سيف الدولة لم يثبتا في ديوانه وفيهما هجاء
 شديد في كافور

واما (الكبر) اي استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون غيره . فكان ابو الطيب
 ذا كبرياء وتيه كما قال فيه القائل

كان من نفسه الكبيرة في جيز ش وفي كبرياء ذي سلطان

ومن كبره انه كان اذا مدح سيف الدولة انشده قاعداً دون جميع الشعراء وبينها هو يمدحه
 يوماً بقصيدة له وهو قاعد اعترضه بعض رجال الحضرة وعذله في عموده فنظر اليه ابو الطيب
 وقال له اما سمعت مطلعها وكان ذلك المطلع قوله (لكل امرئ من دهره ما تمودا) وقد اشترط
 على سيف الدولة اول اتصاله به انه اذا انشده لا ينشده الا وهو قاعد وانه لا يكلفه تقييل

الارض بين يديه فنسب الى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط . وهذه الامور وان كانت تعد من مناقب ابي الطيب وتلحق بالانفة التي هي صون النفس عن الامور الوضيعة والحمية التي هي عدم قبول النقص والحربة والاباء الا انها لما كانت حالات معروفة وأموراً مألوفاً لشعراء ذلك الوقت فيخرج ابي الطيب عنها وخرقه لاجماعهم عليها يعد من كبريائه وتعاليه ثم ان ابا الطيب لما قصد كافوراً ولم يتمكن عنده من هذه الحالة مال الى حالة اخرى ليتميز بها عن سواه وهي انه كان اذا قام لمديحه وقف بين يديه وفي رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق

قال ابو علي الحاتمي في رسالته المشهورة كان ابو الطيب عند وروده مدينة السلام قد التحف برداء الكبر والعظمة لا يرى احداً الا ويرى لنفسه مزبة عليه حتى اذا نقلت وطأته على اهل الادب بمدينة السلام قصدت محله فحين استؤذن لي نهض من مجلسه ودخل بيتاً الى جانبه ونزلت عن بغلتي وهو يراني ودخلت الى مكانه فلما خرج الى نهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له في ذلك وكان سبب قيامه من مجلسه ان لا يقوم لي عند موافاتي واعرض عني ساعة لا يعبرني طرفاً ولا يكلمني حرفاً وكدت اتميز غيضاً وأقبلت أسفه رأيي في قصده وهو مقبل على تكبره ملتفت الى الجماعة الذين بين يديه وكل واحد منهم يوميء اليه ويوحى بطرفه ويشير الى مكاني ويوقظه من سنته فما يزداد الا ازوراراً جرباً على شاكلة خاقه ثم توجه الى فا زادني على قوله « اي شيء خبرك »

ومن كبره انه كان يرى نفسه في عداد الرؤساء ومنزلته في منازل الملوك فيخاطبهم كما يخاطب القرين قرينه والصاحب صاحبه كقوله يخاطب ابن العميد

تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

ونحو ذلك في قوله كثير

ومن كبره ايضاً وهوسه بنفسه انه كان يرى مدحه الرؤساء نعمة عليهم وانهم ان فارقه بكوا لذلك واعولوا كما قال في سيف الدولة بعد فراقه له

رحلت فكم بك باجفان شادن عليّ وكم بك باجفان ضيغم

وما ربة القرط المليح مكانه باجزع من رب الحسام المصمم

وكما قال ايضاً

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودّعتهم ندم

ومن كبره انه اذا هم بمتاب ملك او امير تغطرف في القول واستهان به كقوله بماتب
سيف الدولة

وما اتفاح اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
كم تطلبون لنا عيبا فيمجزكم والله يكره ما تأتون والكرم

(البخل) كان ابو الطيب شحيحا تضرب ببخله الامثال وله في ذلك اخبار مشهورة
فنها ما رواه ابو الفرج البغيا (قال) كان ابو الطيب يانس بي ويشكو من سيف الدولة ويأمني
على غيبته وكان بيني وبينه عمار دون باقي الشعراء وكان سيف الدولة يخطا من تكبره وتماظمه
ويجفو عليه اذا كره والمتنبي يجيبه في اكثر الاوقات ويتغاضى في بعضها واذكر ليلة قد استدعى
سيف الدولة ببدرة فشققها بسكين الدواة فدأ ابو عبد الله بن خالويه طيلسانه فخنا فيه سيف الدولة
صالحاً ومددت ذيل ذراعي فخنا لي جانباً والمتنبي حاضر وسيف الدولة منتظر منه ان يفعل
مثل ذلك فما فعل كبراً عليه فغاضه ذلك فذثرها كلها على الغلمان فلما رأى المتنبي انه قد فاتته
زاحم الغلمان ياتقط معهم فغمزهم عليه سيف الدولة فداسوه وصارت عمامته في رقبته فاستدعى
ومضت به ليلة عظيمة

ومن بخله انه دخل مجلس ابن العميد وكان يستعرض سيوفاً فلما نظر ابا الطيب نهض
من مجلسه واجاسه في دسسته ثم قال له اختر سيفاً من هذه السيوف فاختر واحداً ثقيل الخلي
واختار ابن العميد غيره فقال كل واحد منهما سفي الذي اخترته اجود ثم اصطلحوا على تجربتهما
فقال ابن العميد فيما ذا تجربهما فقال ابو الطيب في الدنانير يوتى بها فينضد بعضها على بعض ثم
تضرب به فان قدما فهو قاطع فاستدعى ابن العميد عشرين ديناراً فنضدت ال ضربها ابو الطيب
فقدها وتفرقت في المجلس فقام من مجلسه المنفخم بثلث الدنانير المتبددة فقام ابن العميد ليلزم
الشيخ مجلسه واحد الخدام يثلثها ويأتي بها اليه فقال بل صاحب الحاجة اولي (قال) ابو بكر
الخوارزمي كان المتنبي قاعداً تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل
وانما اعرب عن طريقته وعادته بقوله

بليت بلى الاطلاع اني لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمها
(قال) وحضرت عنده يوماً وقد احضر مالا بين يديه من صلات سيف الدولة على حصير
قد فرش فوزه وأعيد الى الكيس ومخلت قطعة كباصر ما يكون بين خلال الحصير

فاكبّ عليها بجماعه يستنقدها منه واشتغل عن جلسائه حتى توصل الى اطهارها وانشد قول
قيس بن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب
ثم استخرجها فقال بمض جلسائه اما يكفيك ما في هذه الاكياس حتى ادهيت أصبعك لاجل
هذه القطعة فقال انها تحضر المائدة

(وقال) ابو البركات بن ابي الفرج المعروف بابن ابي زيد الشاعر قد بلغني انه قيل للمعني
قد شاع عنك البخل في الآفاق حتى صار مثلاً وانت تمدح في شعرك الكرم واهله وتدمم بالبخل
أست القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذبي فعل الفقر
ومعلوم ان البخل قبيح ومنك اقبح لانك نتعاطى كبر النفس وعلو الهمة وطلب الملك والملك
ينافي سائر ذلك فقال ان للبخل سبباً وذلك اني اذكر وقد وردت في صباي من الكوفة الى بغداد
فاخذت خمسة دراهم في جانب مندبلي وخرجت امشي في اسواق بغداد فمررت برجل يبيع الفاكهة
فرايت عنده خمسة من البطيخ با كورة فاستحسنتها ونويت ان اشتريها بالدراهم التي معي فقدمت
اليه وساوتمه ثمنها فقال بازدراء اذهب فليس هذا من اكلك فتماسكت معه وقلت ايها الرجل دع
ما يغيظ واقصد الثمن فقال ثمنها عشرة دراهم فلشدة ما جبهني به لم استطع ان اخاطبه في المساومة
فوقفت حائراً ودفعت له خمسة دراهم فلم يقبل واذا بشيخ من التجار قد مر بنا فوثب اليه صاحب
البطيخ ودعا له وقال يا مولاي ها بطيخ با كورة باجازتك أحمله الى منزلك فقال الشيخ ويحك
بكم هذا فقال بخمسة دراهم فقال بل بدرهمين فباعة الخمسة بدرهمين وحملها الى داره ودعا له وعاد
فرحاً مسروراً فقلت يا هذا ما رأيت اعجب من جهلك استمت علي في هذا البطيخ وفعلت فعلتك
التي فعلت وكنت اعطيتك في ثمنه خمسة دراهم فبعته بدرهمين محمولاً فقال اسكت هذا يملك مائة
الف دينار . فقلت في نفسي ان الناس لا بكرمون احداً اكرامهم من يعتقدون انه يملك مائة الف
دينار واعتمدت ان يكون عندي مثلها فانا اجد في ذلك على ماتراه حتى يقولوا ان ابا الطيب قد
ملك مائة الف دينار . وقد وقع في شعراي الطيب الوصية بالحزم وضبط الاموال كقوله في
قصيدته التي اولها

اودت من الايام ما لا نودة واشكوا اليها بيننا وهي جنده
ومنها وأنعب خلق من زاد همته وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينخلل في المجد مالك كله * فبنخلل نجد كان بالمال عقده
 ودبره نديبير الذي المجد كفه * اذا حارب الاعداء والمال زنده
 فلا نجد في الدنيا لمن قلّ ماله * ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
 يصف كافوراً بالبنخل ويرغبه فيه

(التهاون) وهو نقص القادر على التمام كما قال هو

ولم أر في عيوب الناس شيئاً * كنعقص القادرين على التمام

وقد جاء كثير من هذا في شعره . قال صاحب بن عباد

وكان الناس يستبشعون قول مسلم * شلت وشلت ثم شل شليلها * حتى جاء هذا المبدع بقوله

وأجمع من فقدنا من وجدنا * قبيل الفقد مفقود المثال

فالمصيبة في الرائي أعظم منها في المرثي * وأطمم ما يتعاطاه النفاصح بالالفاظ النافرة والكلمات

الشاذة حتى كأنه وليد خبء أو غدى لبن ولم يظاً الحضر ولم يعرف المدر

(فمن ذلك قوله)

ابفطمه التوراب قبل فطامه * وبا كله قبل البلوغ الى الاكل

وما ادري كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة شعره

(ولما) سمع الشعراء قبله قد أبدعوا فقالوا

بيد السناك خطامها وزمامها * وله على ظهر المجرة مركب

تشبه بهم فجعل البنين حلواء فقال

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلانحسبني قات ما قلت عن جهل

مازلنا نتعجب من قول ابي تمام * لا تسقني ماء الملام *

نخف علينا بجلواء البنين

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما من طامة الا فوقها طامة (وما زال) في الشعر كقول

النافقة * اذن فلا رفعت سوطي الى يدي * وكقول الاشر

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت اضيافي بوجه عبوس

الى كثير من هذا الجنس للمتقدمين والمخضرمين والمحدثين فاراد التشبه بهم والصب عنى

قوالهم فقال

ان كان مثلك كان او هو كائن * فبرئت حينئذ من الاسلام

وحيشته ها هنا نفر من غير مفلت • ومن ابتدآته العجبية في التسلية عن المصيبة
 لا يحزن الله الأمير فاني لا خذ من حالته بنصيب
 ولا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من الفلق أتري هذه
 التسلية أحسن عند أمته أم قول أوس
 أبتها النفس اجمل جزعاً ان الذي يجذرين قد وقعاً
 ومن تعقيده الذي لا يشق غباره ولا تدرك آثاره
 ولترك للاحسان خير لمحسن اذا جعل الاحسان غير ريب
 وما أشك ان هذا البيت اوقع عند حملة عرشه من قول حبيب
 اساءة الحادثات استنبطي نفقا فقد ازالك احسان ابن حسان
 (وسأله) سيف الدولة عن صفة فرس يقوده اليه او يحمله عليه فقال ابياتاً منها
 ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذلك المطعم المعروف
 ومن هذا وصفه يقاد اليه المركب من مربوط النجار وكنت أعجب من كلام ابى يزيد
 البسطامي في المعرفة والفاظه المعقدة وكلماته المهمة حتى سمعت قول شاعرنا هذا في صفة فرس
 * سبوح لها منها عليها شواهد * وما احسن ما قال الاصمعي لمن انشده
 فماللنوى جذ النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال
 لو سلط الله على هذا البيت شاة لا كت هذا النوى كله (ولم تنفك) مستحسنين جمع
 الاسامي في الشعر كقول الشاعر
 ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتمية بن الحرث بن شهاب
 وقول الآخر • عباد بن اسماء بن زيد بن قارب • واحتذى هذا الفاضل حذوهم على مثالهم
 وطرقهم فقال
 وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد
 وحمدان حمدون وحمدون حرث وحرث لقمان ولقمان راشد
 وهذه من الحكمة التي ذخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح وليس علي حسن
 الاستنباط قياس • ومن بدائمه الظريفه عند متعلقى جبله وفواجبه البديعة عند ساكني ظله
 شديد البعد من شرب الشمول ترينه الهند او طلع النخيل
 فلا ادري استهلال الايات احسن ام المعنى ابدع ام قوله ترنج افصح • ومن لغاته الشاذة

كل آخائه كرام بنى الدن يا ولكننه كريم الكرام
ولو وقع الآخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع آيات منها
قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلناك بدرة في المنام
والكلام اذا لم يناسب زيفه جهابذته وبهرجة نقاده . وله بيت لا يدري امدح القائل بهام
رقاه وهو

شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحتته وصهيل
فلم يرض بان سرق من بشار قوله
والخيل شائلة لشق غبارها كعقارب قد رفعت اذناها
حتى ضيع التشبيه الصائب بين الفاظ كالمصائب والذي لا امترأ فيه ان عالماً من المناضلين
عنه عندهم ان شوائل تشوال ابداع في صفة الخيل من قول امرئ القيس
له ايطالياي وسافا نعامة وارخاء سرحان وتقريب نتفل
ومن اوابده التي لا يسمع طول الدهر مثالها قوله في سيف الدولة
اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
وهذا التجاذق كغزل العجائز قبجا ودلال الشيوخ سماجة ولكن بقي ان يوجد من يسمع وفي
هذه القصيدة يقول

فان تكن الدولات قسما فانها لمن ورد الموت الزوام تدوم
فان قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لورزق فضل السكوت عنها لفاز . ومن افتتاحه
الذي بفتح طرط الكرب ويغلق ابواب القلب قوله
اراع كذا كل الانام هام وسح له رسل الملوك غمام
ولو لم يتكلم في الشعر الا من هو من اهله لما سمع مثل هذا . ومن اسرافه الذي لا يصبر
عنه قوله

يا من يقتل من اراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسان
فانه اخذ قول الشاعر * اصلحتي بالجود بل افسدتني * يجعل الافساد قتلاً عجزية
وتهورا هذا ومذهب الشعراء المدح بالاحياء عند العطاء وبالامانة عند منع الحياء ولهذا استحسنت
قول الشاعر

شتان بين محمد ومحمد حي امان وميت احياني
فصحت حيا في عطايا ميت وبقيت مشتملاً على الخسران
ومن هؤلاء العوام الذين يتهاكون فيه من هذا عنده ابدع من قول البحري
انجاستني بندي بديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطعة عجباً لبر راح وهو جفاء
ومن ريك صفته في وصف شعره والزراية على غيره
ان بعضا من القريض هذاه ليس شيئاً وبعضه احكام
ومن هذا نتيجة قريحته في نعت الشعر كيف يطمع له فيه بادعاء سبق لولا التقليد الذي
صار آفة العقول وعاهة الالباب . ومما لم اقدره بلج سمعاً او يرد اذناً قوله
جواب مسائلي اله نظير ولا لك في سؤلك لا الاالا
وقد سمعت بالتمتاع ولم اسمع بالالالا حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث
يعرف . ومن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا يلتفت اليها فاضل
في الخدان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الحدود محولا
فالمحول في الحدود من البديع المردود . ومن مدحه ببعد الغور وقد غور فيه لعمرى وما
انجد قوله

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا
فالمصرعان لتنافيها بتبراً احدهما من صاحبه تبرؤ زباد من آل ابى سفيان وآل مروان ثم
الدنا من الالفاظ التي لا يبالي الانسان ان تعد من شعره . ومن شعره الذي يدخل في العزائم
ويكتب في الطلسمات

لم تر من نادمت الا كا لا لسوى ودك لي ذا كا
واحسب انه بهذا البيت اشد سروراً من ام الواحد بواحداه وقد آب بعد فقد او بشرت به
عقب شكل . ومن ابياته السنية الجماعية
لعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبرين
وقلب هذه اللام للنون ابغض من وجه المنون ولا احسب جبريل عليه السلام يرضي منه
بهذا المجاز . ومن وسائله مقته قوله يحكى جور السلاف ويستأذن في الانصراف
نال الذي نلت منه منى لله ما تصنع الخمور

وذا انصرفي الى محلي فأذن ايها الامير
ولعمري ان الخمرة اذا دبت في الكرم سلسلت طبعه واظهرت مثل هذا اللفظ له . وكنت
اقرا الالفاظ فلم اراجع من قوله

الحازم اليقظ الاعز العالم ال
الطيب الالبق الخطيب الواهب الذ
فطن الالذ الاريحي الاروعا
دس اللبيب الهبرزي المصقعا

ومن اضطرابه في الفاظه مع فساد اغراضه

قد خاف العباس غرتك ابنه
وللشعراء فن في اشتقاق اسماء الممدوحين
كقول علي بن العباس

كان اياه حين سماه صاعدا
رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

فقتل المتنبى في حبل اختنق به وقال

في رتبة حجب الورى عن نيلها
وعلا فسموه على الحاجبا

ومن عيون قصائده التي تحير الافهام وتفوت الاوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك
بالارتماطيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقى

احاد أم سداس في احاد
ليملتنا المنوطة بالتنادي

وهذا كلام الجسكل ووظانة الزط وما ظنك بممدوح وقد تشمر للسمع من مادحه فصك
سمعه بهذه الالفاظ الملفوطة والمعاني المنبوذة فأى هزة تبقى هناك وأي اريحية تثبت . ومن مساءلته
للطول البالية وكلامه اشد منها بلى واكثر اخلاقاً

أسائلها عن المتديريها
فما تدري ولا تدري دموعا

فان لفظة المتديريها لو وقعت في بحر صاف لكدرته ولو ألقى ثقلها على جبل سام لهدته وليس
للمت غابة ولا للبرد نهاية (وها هنا) بيت نرضى باتباعه فيه وما ظنك بمحكم مناويه ثقة بظهور
حقه وابراء زنده وان لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من مقتضى الحزم وموجب العزم وهو

أطعناك طوع الدهر يا ابن يوسف
اشهوتنا والحاسد ولك بالرغم

وان كنا قد حكمناهم فيما بعدهم من ان يفضلوا هذا على قول أبي عبادة

عرف العارفون فضلك بالعلم
وقال الجهال بالتقليد

ومما يتصل بالفن المتقدم

عظمت فلما لم تكلم مهابة
تواضعت وهو العظم عظما على العظم

فما أكثر عظام هذا البيت مع انه قول الطائي
 تعظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك نبل القدر ان لا تنبل
 وكان الرجل محراباً فقال في وصف الحروب وما تنتج من رعب القلوب
 فعدا أسيراً قد بلت ثيابه بدم وبلى بيوله الاغذا
 فكأنه حسب الاسنة حاوة أو ظنها البرقي والأزادا
 فلا يدري أكان في الحرب ام في سوق التمارين بالبصرة . ومن افتخاره بنفسه وما عظم
 الله من قدره

أنا عين المسود الجحجح هجنتي كلا بكم بالنجاح
 ولا أدري اهذا البيت اشرف ام قول الفرزدق
 ان الذي سمك السماء بني لنا بيتادعائه اعز واطول
 بيتازرارة محتب بفنائنه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
 وعهدت الادباء وعندهم ان أبا تمام افطر في قوله
 شاب زأمي وما رأيت مشيب الرأس س الا من فضل شيب الفؤاد
 فعمد هذا الى المعنى فأخذه ونقل الشيب الى الكبد وجعله خضابا ونصولا فقال
 الا يشب فلقد شابته له كبد شيبا اذا خضبته سلوة تصلا
 ومن معانيه التي تنبى عن هوسه وعشقه لنفسه قوله
 لجنية أم غادة رفع السجف لوحشية لاملو حشية شنف
 وفي هذه القصيدة سقطة عظيمة لا يفظن لها الا من جمع في علم وزن الشعر بين العروض والذوق
 وهي قوله

تذكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
 وذلك ان سبيل عروض الطويل ان تقع مفاعلين وليس يجوز ان تأتي مفاعيلن الا اذا كان
 البيت مصرعا اللهم الا ان يضعه عروضي لتام الدائرة فهذه العروض قد الزمت القبض لعل ليس
 هذا موضع ذكرها ونحن نخاكمه الى كل شعر للقديما والمحدثين على بحر الطويل فلم نجد له على خطئه
 مساعدا ومنها بيت قد حشا تضاعفه بالضعف وهو
 ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف
 وهو لاء المتعصبون له يصلح عندهم ان ينقش هذا البيت على صدور الكواعب وله

لو لم تكن من ذا الوري اللذ منك هو عقت بمولد نسلها حواء
 وأنا أقول ليت حواء عقت ولم تأت بثله وما أظرف قول الشاعر
 فرحمة الله على آدم رحمة من عم ومن خصصا
 لو كان بدري انه خارج مثلك من احليله لاختصى

ومن تصرفه الحسن وضعه التقييس مكان القياس في قوله
 بشر تصور غاية في آية تنفي الظنون وتفسد التقييسا
 وبليه بيت ان لم يستحي أصحابه منه سلبناه لهم وهو
 وبه يضمن على البرية لآبها وعليه منها لا عليها بوسى
 وليس بالخلو قوله

صدق الخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا
 وما انتصف فيه عند نفسه فكان الباحث لمديته والكاشف لعورته
 رماني خساس الناس من صائب اسمه وآخر قطرف من بديه الجنادل
 وقد كنت اسمع رواية المعلي للخليل بن احمد
 لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتك
 واقتناه هذا فقال

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل
 وفي رافعي رايته من يشغف بهذا البيت أشد من شغفنا بقول حبيب بن أوس
 أبا جعفر ان الجهالة أمها ولو دوأم العلم جداء حائل
 ومن افصاحه عن عظيم محله وابانته عن علو همته قوله
 وربما اشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله
 وما ادري الى اين ينخض قائل هذا المقال في سقوط النفس والسفال ومن تشبيهاته المتناسقة
 في الخلدان قوله

وشوق كالتوقد في فؤاد كجمر في جوانح كالمحاش
 ومن مجازاته التي خلقها خلقاً متفاوتاً تخفيفه الغاش وهذا ما لا اعلم سامعاً باسم الادب يسوغه
 او يتسمح فيه فيجوزه وذلك في قوله
 كأنك ناظر في كل قلب فما تخفى عليك محل غاش

ولا يزال يركب القوا في الصعبة ثقة بالقريحة السمجة فيبتدى زائفة بقوله كفرندي فرند
صيفي الجراز حتى امتد به النفس فقال

نقضم الجمر والحديد الاعادي دونه فضم سكر الاهواز

وهذا السكر اذا جمع الى البرني والآزاذ فيما تقدم من شعره تم الامر وليس العجب منه ولكن
من يظه معصوماً لا يرى له زلل ولا يوجد في شعره خلال وفي هذه يصف الممدوح ومعرفته
بالمديح فيقول

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في بدي بزاز

وفي اقل مما ذكرنا غني للنصف وان لم يكن في اكثر منه كفاية للتعسف ومما دلنا به على

حفظ الغريب قوله

بخنت وهم لا يخفون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد بالجحف البذخ والفخر من قول الشاعر

أبوعدني بجحف بني عمير وقد فحمت شاعر كل حي

وليس هذا الا كلام صبية وله يريد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا فأتي باخزي الخرابا

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبيد الله بعرانا

ومن الناس أمه فهل انبسط لركوبها والممدوح ايضاً لعل له عصبة لا يجب ان يركبوا اليه

فهل في الارض الخش من هذا السحب واوضح من هذا البسط وكانت الشعراء تصف المآزرتنزيها

لافاظها عما يستشع ذكره حتى تحطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذي لم يهتد له غيره فقال

اني على شغفي بما في خمرها لاعفت عما في سراويلاتها

وكثير من العهر احسن من عفافه — هذا ما كتبه سماحة المؤلف في مناقب ابو الطيب ومثاله

— البحري . هو ابو عبادة وبكنى ابا الحسن واسمه الوليد بن عبيد بن يحيى وينتهي نسبه الى يعرب

ابن قحطان الطائي البحري الشاعر المشهور كان فصيحاً فاضلاً حسن المشرب والمذهب تقي الكلام

مطبوعاً متصرفاً في فنون الشعر سوى الهجاء حتى انه لما قارب الوفاة دعا بهجوه فاحرق كل ما وجد

منه . ولد بمينج ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل العباسي

وخلقاً كثيراً من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرًا طويلاً ثم عاد الى الشام . قيل ولما كان

بمينج كان يكثر قول الشعر يمدح به اصحاب البصل والباذنجان ومن من صفهم وينشد الشعر في

كل مكان يكون فيه . وكان اول امره في الشعر ونباهته فيه انه سار الى ابي تمام الطائي وهو

بمحض فعرض عليه شعره وكانت الشعراء نقصده لذلك فلما سمع البحري اقبل عليه وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكا اليه القلة فكتب ابو تمام الى اهل معرة النعمان وشهد له بالحدق وشفع له اليهم وقال امتدحهم فسار اليهم فاكرموه بكتاب ابي تمام ورتبوا له اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصابه . وشعره في الطبقة العليا ويقال له سلاسل الذهب وشرح ديوانه ابو العلاء المصري وسماه عبث الوليد ومن نخب قصائده قوله بمدح المتوكل ويهينه بالعيد

اخفي هوى لك في الضاوع واظهر
والام من كمد عليك واعذر
ومنها في المدح

بالبر صمت وانت افضل صائم
فانعم بيوم الفطر عيننا انه
اظهرت عز الملك فيه بجحفل
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
فاغليل تصهل والفوارس تدعى
والارض خاشعة تميد بثقلها
والشمس طالعة توقد في الضحي
حتى طلعت بضوء وجهك فانبجلي
فاقتن فيك الناظرون فاصبع
يجدون رؤيتك التي فازوا بها
ذكروا بطاعتك النبي فهللوا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً
ومشيت مشية خاضع متواضع
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما
ابديت من فصل الخطاب بحكمة
ووقفت في برد النبي مذكراً

وبسنة الله الرضية تظفر
يوم اغر من الزمان مشير
لجب يحاظ الدين فيه وينصر
قدرا يسير بها العديد الاكثر
والبيض تلمع والاسنة تزهر
والجو معتكر الجوانب اغبر
طوراً او يطفئها العجاج الاكدر
ذاك الدجى وانجاب ذاك العشير
يومي اليك بها وعين تنظر
من انعم الله التي لا تكفر
لما طلعت من الصفوف وكبروا
نور الهدى يبدو عليك ويظهر
لله لا يزهي ولا يتكبر
في وسعه لمشي اليك المنبر
نبي عن الحق المبين وتخبير
بالله تنذر تارة وتبشر

وانتقل البحري في اخر عمره الى الشام ثم رجع الى منبج وتوفي بها بداء السكتة سنة ٢٨٤
— الجعفري تقدمت ترجمته في غير هذا الموضع من الكتاب وهو قصر الخليفة المتوكل واتينا هنالك

فَدَى لَتِيكَ الْفَصَاحَةَ كُلُّ شُوَيْرٍ نَعَابٍ . فِي لُكْنَةِ النَّبْطِ وَجَاهِلِيَّةِ
 الْأَعْرَابِ . قَالَ فَلَهَوْجَ . فَأَرْخَصَ التَّلَجَّ وَأَغْلَا الْعَرْفَجَ . كُلُّ بَيْتٍ غَيْرُهُ مَطْبُوعٌ .
 كَأَنَّهُ نَافِقَاءُ الْيَرْبُوعِ .^٢ وَكَلَامٌ كَالْوَزِينِ . جِيْدُهُ مِائَةٌ إِلَّا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ .^٣

بقول الجعري وغيره فيه

(المعنى) يقول وانه لفصيح فصاحة ما قالها المتنبى بين السماطين في قصور الملوك الذين
 مدحهم ولا نطق بها الجعري في دار الخليفة المتوكل . وكان المتنبى يقعد بين السماطين اذا انشد ولا
 يقف كغيره من الشعراء فليم في ذلك وهو ينشد سيف الدوله قصيدته الدالية
 فقال هل سمعت اول هذه القصيدة التي انشدها ان اولها « لكل امرئ من دهره ماتعودا »
 فسكت اللأم

(١) فدَى مصدر فدى ومعناه هنا الدعاء اي نفدي بما سيأتي . اسم اشارة لتوسط المؤنث
 وتصغيرها تياك وتدخل عليها هاء التنبيه فيقال هاتيك . الشويعر تصغير شاعر . نعاب كثير
 النعب وهو صوت الغراب واستعمل هنا مجازاً للذم . اللكنة العي وعدم القدرة على النطق . النبط
 جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين
 (المعنى) يقول فدَى لهذه الفصاحة كل شويعر ينعب نعب الغراب ولا يغرد تغريد الحمام
 كناية عن اللكنة

(٢) لهوج الامر لم يحكمه ولم يبرمه . التلج معروف . العرفج شجر سهلي . مطبوع
 يقال شاعر مطبوع اي ياتي بالشعر من دون تكلف وتبع قاعدة موضوعة لذلك وغير مطبوع
 ضده . نافقاء اليربوع احدى حجرة اليربوع يكتبها ويظهر غيرها فاذا اتى من جهة القاصعاء
 ضرب النافقاء برأسه فانفتقت

(المعنى) يقول انه شاعر اذا قال لم يحكم قوله ولم يبرمه فللبردة التي في كلامه كثر التلج
 فصار رخيصاً فاحتاج الناس الى الوقف لدفع هذه البرودة فغلا العرفج وكان كل بيت من ابياته
 نافقاء اليربوع لحقارته

(٣) الوزين الحنظل

(المعنى) يقول وكلام لمرارته كالحنظل والجيد منه واحد في المئة ولكن السيد المؤلف حفظه

وَصَحْفٌ لَّا تَتَوَّرُّ الْأَبْصَارُ . إِلَّا إِذَا أُحْرِقَتْ فِي النَّارِ ١
 زَمَانٌ حَوَى الْعِيَّ أَنْبَاؤُهُ
 فَأَفْصَحُ مِنْ نَاطِقِ رَاغِيَةٍ ٢
 وَمَا الْكِبْرُ طَبِيٍّ فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي
 بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ ٣

* *

يَا مَا لِكُنِّي سَرَحَ الْقَرِيضِ أَنْتَكَمَا
 مِنِّي حَمُولَةٌ مُسْتَنِينَ عِجَافٍ ٤
 لَا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّجِينِ وَإِنْ تَسَلَّ
 تُخْبِرُ عَنِ الْقَلَامِ وَالْخِذْرَافِ
 سَوَائِرُ شَعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ الْعُلَى

الله تلتطف في التعبير فجاء له بالمائة أولاً ثم استثنى منها تسعة وتسعين فكان الجيد واحد في كل مائة
 (١) (المعنى) يقول وان الصحف التي تقرأ فيها شعرهم لا تضيء للابصار الا اذا احرقها
 الانسان في النار ليرتفع لمبها فتضيء وهو معنى في غاية الدقة

(٢) الراغية الناقاة

(المعنى) يقول فاننا اصبحنا في زمن نضب ماء النضاحة فيه ولم يحو انباؤه غير العبي والحصر
 فان الناطق منهم والفضيح فيهم افصح منه الناقاة الراغية
 (٣) الطب الدواء

(المعنى) يقول وما تكبرت عليهم لاداوهم مما بهم كلا ولكني ابغض الجاهل الذي يدعي
 العقل والفضل

(٤) السرح المال السائم . القريض الشعر . الحمولة الابل التي تحمل . مستنين اصابهم

تَعَلَّقْنَ مِنْ قَبْلِي وَأَتَعَبْنَ مِنْ بَعْدِي
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّدٌ
لِأَحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
لَكَيْمَا تَحْمِلَ الرُّكْبَانَ شِعْرِي
بِوَادِي الطَّلْحِ أَوْ وَادِي الخُزَامَا
وَكَيَمَا تَعَلَّمَ الفُصْحَاءُ أَنِّي
خَطِيبٌ عَلَّمَ السَّجْعَ الحَمَامَا
وَقَدْ أَطْلَعْتَهُنَّ بِكُلِّ أَرْضِ

الجدب . عجاف جمع عجفاء . وقال الشاعر

عمرو العلاء هشم الشريد لقومه

ورجال مكة مستنون عجاف
الليجين الورق اللاصق بالارض . القلام كروان القافلي وهو نبت . الخذراف نبات ربيعي اذا

احس الصيف يس الواحد خذرافة

(المعنى) يقول مالكي سرح القريض والشعر انثكا قصيدة بدوية من نظم اهل البدو الذين
تصيبهم السنون الشديدة لا تعرف الورق الليجين وهو ما يكون في اراضي الحضر وانما ان سالتها عن
غذائها اخبرتك انه القلام والخذراف وهو من اشجار البادية والمقصود بالبيتين ان القصيدة
عربية بدوية

(١) سوائر جمع سائرة . البدو المتفرق . السرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق لانه

مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بمسار

(المعنى) يقول سوائر شعر أيبه قصائد سائرات في البلاد تجتمع العلاء المتفرق وانها

تترشح من قبلي وتسبقه بالفضل وانها اتعبت من يجي بعدي وانها يفكر فيها صانع ماهر تعمد
احكامها وانقائها تفكير داود عليه السلام في نسجه للدروع

بُدُورًا لَا يُفَارِقُنَ التَّمَامَا

هَذَا آخِرُ مَا أَمَلَاهُ فِي هَذَا السَّفَرِ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ أَبُو النَّجْمِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ الْمَلَقَبُ بِتَوْفِيقِ الْبَكْرِيِّ الصَّدِّيقِ الْعَمْرِيِّ التَّمِيمِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْقُرَشِيِّ سَبَطُ آلِ
الْحُسَيْنِ عُنْفَى عَنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبَانِهِ . وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانِهِ

(١) وادي الطلح والخزاما موضعان . السبع تغريد الجمائم . اطلعتن اظهرتمن . التماما الكمالا
(المعنى) يقول اني صنعت هذا الشعر لتحملة الركبان الى البلاد القاصية ولان تعلم الفصحاء
والبلغاء اني خطيب مصقع مفوه تعلمت الجمائم سبعة ويقول واني اظهرت هذه القصائد في كل
صقع وناد واطلعتن بدورا طوالع لا يدركهن المحاق ولا يفارقهن التمام . وهذا آخر ما عن لنا ان
نشرح به هذا الكتاب الجليل القدر الجم الفائدة الكثير المنفعة راجين من الله ان يجعله نافعا
مقبولا باسطين اكف الضراعة اليه ان يكثر في الامة العربية مثل سماحة مؤلفه حفظه الله ليجدد
عهد الفصاحة العربية . والبلاغة العربية والحمد لله اولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم



الفهرس

	صحيفة
خطبة الكتاب	١
(القسطنطينية)	٤
نثر	
صفة البحر	٤
» السفينة	٩
» البحر أيضاً	٩
» الأصيل في الماء	١١
» الهلال	١١
» الليل والنجوم	١٣
» ركب السفينة	١٤
» اوربا للقادم من بلدان المشرق	١٥
» وابور البر	١٨
» خايج القسطنطينية (بوغاز البوسفور)	٢٢
» مدينة القسطنطينية القديمة	٢٤
» جامع آيا صوفيا	٣٠
» منتزه البندلر	٣٣
» حسان القسطنطينية	٣٧
» سيد من أعلام الاسلام بها	٤٠
» سيد آخر	٤٣
» الوفادة على أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد الثاني	٤٨
(أمير المؤمنين)	٥٠
شعر	
صفة أمير المؤمنين	٥٠

	صحيفة
صفة حرب اليونان	٥٤
(نابليون)	٦٠
(ثر)	
صفة قبره	٦٠
» نابليون بوناپرت	٦٣
» يوم استرليز وانتصاره فيه على الروس والنمساويين	٧٠
» نابوليون بوناپرت بعد زوال ملكه وهو معتقل في جزيرة سنت هيلانه	٧٩
(مصر)	٨٤
(شعر)	
صفة ارض مصر وسمائها	٨٥
» الهرمين والمقياس والروضة	٨٨
» قصر عابدين	٨٩
» مولانا الخديوي المعظم عباس الثاني	٩١
» الجزيرة	٩٢
» الجزيرة والمتحف	٩٣
» الدنيا وانها ملعب كبير وأن الملعب دنيا صغيرة	٩٦
» الازهر	٩٧
» حديقة الازبكية	٩٧
» قلعة الجبل	٩٨
» مجد مصر القديم	٩٩
(العزلة)	١٠٣
(ثر)	
صفة العزلة عن الناس	١٠٣
» الريف	١٠٥

	صحيفة
صفة الفجر	١٠٦
» الزروع	١٠٧
» المياه والغدر	١٠٩
» السوائم والانعام	١١١
» قرية وأهلها	١١٥
» الصيف	١١٧
» الشتاء	١٢٢
» النفس اذا كانت بين الرياض والغياض	١٢٥
» كتب العلماء والحكماء	١٢٦
» الوحشة من الاجتماع	١٣٣
» الحكام	١٣٥
» الاصحاب والخلان	١٤٣
» ابناء الاعيان	١٤٦
» الكثير من الناس في تثير المال للذرية والآل	١٥١
» العامة	١٥٦
(خديوي مصر)	١٦٥
شعر	
صفة استنهاض النفس لخدمة الاسلام والمسلمين	١٦٦
» البحر وظهور الشمس والقمر والنجوم فيه	١٦٧
» مولانا الخديوي المعظم	١٧١
» جده محمد علي باشا وذكر جنوده وفتوحه	١٧٥
(كنز مدفون)	١٧٨
نثر	
صفة البؤسى بوفاة رجل كبير	١٧٩

	صفحة
صفة الجزع والحزن	١٨١
» ذلك الرجل الكبير	١٨٣
» الدنيا العرور	١٩٢
» المقابر	١٩٩
» رفات ملك في قبره	٢٠٠
» رفات حسناء وآثار البلاء بجسمها	٢٠١
(شذور)	٢٠٨
شعر	
(الفنزج اي البالو)	٢١٥
(نثر)	
صفة ليلة من ليالي الشتاء	٢١٥
» قصر في مدينة فينا	٢١٦
» دور هذا القصر ومقاصيره	٢١٩
» فرش هذا القصر	٢٢٢
» ما فيه من الاواني والتماثيل والتصاوير	٢٢٥
» المرأة	٢٢٩
» الانوار والاضواء	٢٣١
» الخرد الحسان	٢٣٢
» ما علمين من الوشي والاكسية	٢٣٨
» حلين	٢٤٠
» الموسيقىات	٢٤١
» المرقص	٢٤٤
» السماط (البوفيه)	٢٤٧
» الشراب وقواريره	٢٥٢
» انتهاء الليل وانصراف الناس	٢٥٦

	٢٥٧	صفحة
صفة طلوع الصباح	٢٥٨	
الوفاقات في العادات بين العرب والفرنج (في شرح الكتاب)	٢٦٣	(قطعة)
		شعر
صفة بدء المشيب	٢٦٥	(صلاح الدين بن ايوب)
		(نثر)
استمطار الغيث على قبره	٢٦٦	حالة المملكة الاسلامية عند انتهاء الدولة الفاطمية
	٢٧٢	صفة صلاح الدين
» وقعة حطين وانتصاره على الصليبيين	٢٨٩	(ابي)
		(شعر)
	٣٩٩	صفته
صفة قبور آل الصديق	٣٠٠	
	٣٠٤	(غابة بولونيا)
		نثر
صفة باريس	٣١٢	» هذه الغابة وما فيها من اشجار ومياه
	٣١٧	» هذه الغابة في ظلماء الليل
	٣٢٠	» هذه الغابة في ضوء القمر
	٣٢١	» هذه الغابة في اشراق الصباح
	٣٢٣	» حديقة النبات وما فيها من حيوان
	٣٢٥	» الاسد
	٣٢٧	» الفيلة
	٣٢٩	» الفهد

صنيفه

صفة الظباء	٣٢٩
» حمر الوحش	٣٣٠
» الكلاب	٣٣٤
» الحيات	٣٣٥
» الناقة في ارض فرنجة	٣٣٦
(ذات القوافي)	٣٤١
(شعر)	
صفة سقيا الديار	٣٤١
» الهوى واحواله	٣٤٤
» الشيب والغزل	٣٥٠
(المولود)	٣٤١
(نثر)	
صفة ظهور المولود للوجود	٣٥٢
» هذا المولود	٣٥٣
» صفته بعد ان يشب ويكبر	٣٥٤
» ابائه	٣٥٩
» الشعر الركيك	٣٨٥
» جيد الشعر والفصاحة	٣٨٦
» خاتمة الكتاب	٣٨٨

تم الفهرس

فهرس الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
نَكْبَاءُ	نَكْبَاءُ	٩	٢
أَشْرِعَةٌ	أَشْرِعَةٌ	٢٢	٣
عَمَّانَ	عَمَّانَ	٢٥	٥
النَّمْلِ	النَّمْلِ	٢٩	٣
البَنْدَلِرُ	البَنْدَلِرُ	٣٥	٣
مَنَاهِ	مَنَاهِ	٤٠	٦
رَحْرَحَانَ وَذُبْيَانَ	رَحْرَحَانَ وَذُبْيَانَ	٦٧	٥
أَرْوَانَ	أَرْوَانَ	٧٠	٣
الشَّيَاطِينِ	الشَّيَاطِينِ	٧٣	٣
ثَهْلَانَ	ثَهْلَانَ	٧٦	٥
صَلْبًا	صَلْبًا	٨٠	٣
تُمْطُرُ	تُمْطُرُ	٩١	٧
أَبْنِ	أَبْنِ	٩٥	٥
تُرَكَّبُ	تُرَكَّبُ	١٠١	٧
سَنَابِلُ	سَنَابِلُ	١٠٧	٤
مَوَاقِيرُ	مَوَاقِيرُ	١٠٧	٦

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
نَوَاعِيرُ	نَوَاعِيرُ	١١٠	٧
قَرَوِيٍّ	قَرَوِيٍّ	١١٦	٨
أَزَاهِرٍ	أَزَاهِرٍ	١١٨	١
سَوَاكِنُ	سَوَاكِنُ	١٢٤	٦
عَنْ نَعْلَبٍ قَطْرُبٍ	نَعْلَبٌ عَنْ قَطْرُبٍ	١٢٩	٤
صُحْبَانٍ وَخِلَانٍ	صُحْبَانٍ وَخِلَانٍ	١٣٥	٥
وُقُحٌ	وُقُحٌ	١٤٨	٣
لَا يَحْرِصُ	لَا يَحْرِصُ	١٥٢	١٠
مَلِقٌ	مَلِقٌ	١٦٣	١
فَتَلَّاقٌ	فَتَلَّاقٌ	٢٢٢	٣
تَحْكُمُ حُكْمٌ	تَحْكُمُ حُكْمٌ	٢٥٣	٥
غُرْسٌ عِبِيرٌ	غُرْسٌ عِبِيرٌ	٣٢٢	٣
عِيُونٌ	عِيُونٌ	٣٣٠	١
أَبَاؤُهُ	أَبَاؤُهُ	٣٨٦	٢

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761567

PJ
7816
.A33
S23

